سلسلة التراث الحضاري
٤٩

زُبدة كَشْفِ المَمَالِك

وبَيَانِ الطُّرُقِ وَالْمَسَالِك

تأليف الأمير

غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري الحنفي

(ت: ٨٧٣هـ / ١٤٦٨م)



الجزء الثاني

دراسة وتحقيق

د. محمد جمال حامد الشوربجي



زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك

زُبدة كَشْفِ الممَالِك

وبَيَانِ الطُّرُقِ وَالْمَسَالِك

الجزء الثاني



زُبدة كَشْفِ الممَالِك وبَيَانِ الطُّرُقِ وَالْمَسَالِك

تأليف الأمير

غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري الحنفي

(ت: ٨٧٣ هـ - ١٤٦٨م)

الجزء الثاني

دراسة وتحقيق

د. محمد جمال حامد الشوربجي

الطبعة الأولى: الهيئة المصرية العامة للكتاب 2023

ص. ب ٢٣٥ رمسيس
١١٩٤ كورنيش النيل - رملة بولاق القاهرة
الرمز البريدي: ١١٧٩٤
تليفون: ٢٥٧٧٥١٠٩ (٢٠٢) داخلي ١٤٩
فاكس: ٢٥٧٦٤٢٧٦ (٢٠٢)

GENERAL EGYPTIAN BOOK ORGANIZATION
P.O.Box: 235 Ramses.
1194 Cornich El Nil - Boulac - Cairo
P.C.: 11794
Tel.: +(202) 25775109 Ext. 149
Fax: +(202) 25764276

website: www.egyptianbook.org.eg
E-mail: ketabgebo@gmail.com
www.gebo.gov.eg

الطباعة والتنفيذ
مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

سلسلة التراث الحضاري

رقم الإيداع ٢٠٢٢/٢٢١٠٩
ISBN: 978 -977 -91 -3957 -9

الإشراف الفني	تصحيح لغوي	تصميم الغلاف
محمد محمود سيد	أحمد محمد حسن	أحمد الجنايني

زُبدة كَشْفِ الممَالِك
وبَيَانِ الطُّرْقِ وَالْمَسَالِك

تأليف الأمير

غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري الحنفي

(ت: ٨٧٣هـ/١٤٦٨م)

الجزء الثاني

دراسة وتحقيق

د. محمد جمال حامد الشوربجي



الهيئة المصرية العامة للكتاب

٢٠٢٣

هذا الكتاب

الجزء الثاني من كتاب زُبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك لمصنفه غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري الحنفي، تضعه سلسلة التراث الحضاري بين أيدي قُرَّائها ليستبين من خلاله آخر ما وصلت إليه أحوال الدولة المملوكية من نظم إدارية، في منتصف القرن التاسع الهجري- الخامس عشر الميلادي.

فهذا الجزء، حافل وعلى نحو تفصيلي بكل ما يتعلق بالمؤسسات المُديرة للدولة، والتي أُطلِقَ عليها الدواوين، مثل: ديوان الدولة، وديوان الإنشاء الشريف وديوان الجيش... إلخ، وأسماء وتسميات الذين على رأس هذه الدواوين، والتوصيف الإداري لهم، وقد توافق ذلك وتماثل إلى حَدٍّ كبير مع مُعطيات علم الإدارة الحديث، وقد تناول هذا الجزء الثاني من كتاب ابن شاهين التراتبية الخاصة بكل وظيفة إدارية وموقعها من المركز السلطاني، خصوصًا عند اجتماع هذه الدواوين من حيث الاقتراب أو الابتعاد جلوسًا، وملبوس صاحب كل وظيفة، كما يحفل هذا الجزء بعشرات التفاصيل المتعلقة بالجهاز الإداري للدولة المملوكية، وآليات عمله، كما أن بالكتاب مادة غنية تتعلق بالمفروشات السلطانية وما وصلت إليه من عظمة وأبهة، سواء داخل المقر السلطاني بالديار المصرية، أو حين ارتحاله خارج الديار لسببٍ من الأسباب لمناطق أخرى من أراضي السلطنة.

والشكر من سلسلة التراث الحضاري ما زال موفورًا للباحث النشط الجاد د. محمد جمال حامد الشوربجي.

سلوى بكر

الباب الرابع

في وصف الصاحب الوزير

ولم يزل ذكره جاريًا بعد ذكر السُّلطان؛

لأنَّ القاعدة القديمة يُقال: "السُّلطان والوزير"؛

لكونهِ مُتصرِّفًا بعد السُّلطان في المُلك،

وقد قَدَّمَت أرباب التواريخ ذكره بعد السُّلطان.

وأمَّا تقديمنا قُضاة القُضاة أهل الحَلِّ والعَقْد في باب ذكر أمير المؤمنين لفضيلتهم وللمُناسبة، لِمَا شاهدناه في زماننا هذا، وكذلك بقيَّة مَن ذُكِرَ من العُلماء والفُضلاء.

وصف الدولة الشريفة، والسادة المُباشرين أركانها،

وما يتعلَّق بكل ديوان كالإنشاء والجيش والمُفرد والخاص،

وكُتَّابهم والمُوقِّعين، وبقيَّة الدواوين على ما سيأتي تفصيله.

فصل
في وصف الصاحب الوزير والدولة الشريفة وناظرها

تقدَّم أنَّ أعلى المناصب بعد السلطنة الوزر، فإنَّ الله تعالى قد صرَّح بذكره في كتابه الكريم، وكذلك النبي عليه أفضل الصلاة والتسليم.

قال الله تعالى في قصة موسى عليه السلام: ﴿وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا﴾[2]، قال الواحدي [في][3] تفسير الآية رضي الله عنه: "أي ملجأً ومُعينًا".

وقال رسول الله ﷺ: {من ولي شيئًا من أمور المُسلمين، وأراد الله به خيرًا جعل له وزيرًا صالحًا، إن نسي ذكرَّه، وإن ذكر أعانه، وإذا أراد به غير ذلك جعل له وزير سوء إن نسي لم يُذكِّره، وإن ذكر لم يُعنه}.

[أصل اشتقاق لفظ الوزارة]

واختُلِفَ في اشتقاق هذا الاسم على ثلاثة أوجه: أحدها أنه مأخوذ من "الوِزْر"، وهو الثُّقل، فإنَّ الوزير يحمل عن المَلِك أثقاله، وثانيها أنه مُشتق من "الوَزَر"، وهو المُلجأ، ومنه قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾[4]، أي لا ملجأ، فالمَلِك يرجع إلى رأي الوزير ومعرفته وتدبيره، وثالثها أنه مأخوذ من "الأَزْر"، وهو

[1] سورة طه، الآية ٢٩.
[2] سورة الفرقان، الآية ٣٥.
[3] الإضافة من الزُّبدة، ص٩٣.
[4] سورة القيامة، الآية ١١.

الظَّهر، ومنه قوله تعالى في قصة موسى﵇: ﴿اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾[1]، أي قوِّي ظهري، فالمَلِك يقوى بالوزير كقوة البدن[١٣١أ] بالظهر.

[مهام الوزير]

ومَن انتصب لهذه الوظيفة لزمه النهوض بمُهِمَّات الدولة وأمور المملكة، بأن يحمل أثقالها ويزيح اختلالها، ويُصلح أحوالها، ويحفظ رجالها، ويُثمر أموالها.

ويستخدم الكُفاة الثِّقات، ويولِّيهم أعمالها، ويُلزمهم مَحجَّة المعدلة واعتدالها، ويُحذِّرهم عاقبة الظُّلم ووبالها، ويُنذرهم نكال الظَّلمة والخَونة ومآلها، ثم يتفقَّد تفاصيل أحوالهم، ويُراعي تصرُّفهم في أشغالهم، ويتطلَّع سِرًّا وجَهرًا إلى أقوالهم وأفعالهم، فمن وجدهُ منهم قد نسي ذَكَّره، أو غفل عن شيءٍ بَصَّره، أو أخطأ عن سهو على البدور عَذَرَه، ومن أحسن منهم في عمله ثمَّره، وقام فيه بواجب حقِّه ووفَّره خصَّهُ بزيادة رعايته وأعلى مكانته وشكره، ومن خان عهد أمانته وفرَّط في ولايته عاقبه وعزله وعزَّره.

ويعني بجهات الأموال وحراسة أسبابها، وفتح أبوابها وضبط حسابها، وبث[2] الإحسان في مظان اكتسابها، واعتماد[3] العدل والإنصاف في استخراجها واجتلابها، فإنَّ كثرة الأموال وقلتها بقدر المعرفة باجتلابها من شعابها من: جِزًى[4] مُقرَّرة، وتجاير[5] مُعشرة، وأَخْرِجَةٍ مُحضَّرة، وعُشورٍ مُحرَّرة، وقِسَم مُقدَّرة، وغنائم مُوفَّرة، وفَيْءٍ من جهات غير مُنحصرة، هذا إلى زكواتٍ واجبة، وأُجورٍ لازمة، ودِيَّات دماء ذاهبة، ومَحْرَز[6] مُباحاتٍ[7] راتبة، ومُستخرَج معادن غير ناضبة[8]، وعِدَاد نِعَم سائمة لا سائبة، ووظائف على

---

[1] سورة طه، الآية ٣١.
[2] ث: "وثناء"، والضبط من العقد الفريد ص١٤٣، والزُّبدة، ص٩٤.
[3] ث: "واعتماد"، والضبط من العقد الفريد، والزُّبدة.
[4] جمع جزية.
[5] العقد الفريد: ومتاجر.
[6] العقد الفريد، والزُّبدة: محرر.
[7] العقد الفريد: "مناخات"، وما ورد في المتن موافق نسخة العقد بمكتبة يني جامع رقم٩٨٥، ق١٦٦ب؛ ونسخة أسعد أفندي رقم١٥٨٤، ق٩٠أ.
[8] العقد الفريد والزُّبدة: "ناهبة"، وفي نسخة يني جامع من العقد: "ذاهبة".

أَكَرَةٍ عاملةٌ ناصبة، إلى غير ذلك من تربيع مزارع، وتوزيع قطائع، وتوسيع مَرابِع، وتفريع مواضع، وترجيع طوائع[1]، فهذه جهات أموال جعل الشرع بيد السلطنة زمام استخراجها، ومكَّن من استفائها بسلوك طريقها ومنهاجها، وفوَّض فيها حُقوقًا تحت رعايتها عند صرفها وإخراجها.

فإذا أقام وزير المملكة في جهات[١٣١ب] الأموال نُوَّابًا بيَّن لهم تفصيل هذا الإجمال، وحرَّضهم على حُسن التوصُّل إلى استخراج الأموال، وعرَّفهم الطُّرُق المُفضية إليها لئلا يشتبه عليهم الحرام بالحلال، وأمرهم باتباع الحق واجتناب الباطل على كل حال[2].

ويتفقَّد السُّلطان أعمال الوزير، وما قد أصدرهُ عن الرأي والتدبير، فما وجدهُ على وفق الصواب قرَّرهُ وتركه، وما رآهُ على خلاف ذلك ردَّهُ واستدركه.

[سبب تلقُّب الوزير بالصاحب]

ويُقال للوزير "الصاحب"، وسبب تلقُّبهِ بذلك أنَّ أبا القاسم إسماعيل بن أبي الحسن عبَّاد بن العبَّاس بن عبَّاد الطَّالقَاني[3] كان نادرة الدَّهر، وأعجوبة العصر في فضائله ومكارمه، فلمَّا ولي الوزر سُمِّيَ بـ"الصاحب"، لأنه كان يصحب أبا الفضل بن العميد، فأطلق عليه هذا اللقب بقي عليه علمًا، ثم سُمِّيَ به كل من ولي الوزارة بعده.

وكان هذا الصاحب ابن عبَّاد وزير مؤيد الدولة، ثم وزير أخيه فخر الدولة، وممَّا قيل فيه أبياتًا، وهي[4]:

أبعدَ ابن عبَّادٍ يَهشُّ إلى السرى ... أخو أملٍ أو يُستماحُ جوادُ

أَبى الله إلا أن بموتا بموتهِ ... فما لهُما حتى المعادِ معادُ

---

[1] ث: "طوابع"، والوارد في المتن من العقد، والنص في العقد الفريد: "وتوسيع مَراتع، وتفريع مواضع، وترجيع طوائع"، الزُّبدة: وتوسيع مَراتع، وتفريع مواضع، وترجيع طوالع".

[2] من أول الفصل نقله المؤلِّف من كتاب العقد الفريد للنصيبي، ص١٤١-١٤٣.

[3] ث: "الطلقاني"، والضبط من الزُّبدة ص٩٥، مع مراجعة مخطوطاتها، وهو موافق لما أورده ابن خلكان، وهو من طالقان قزوين لا طالقان خراسان، وتوفي بالري سنة ٣٨٥هـ. انظر: وفيات الأعيان، ج١، ص٢٢٨-٢٣٢.

[4] من بحر الطويل، هي لأبي سعيد الرُّستُمي، رثاهُ بها. انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج١، ص٢٣٢.

وأيضًا[1]:

ورثَ الوزارة كابرًا عن كابرٍ   موصولة الإسنادِ بالإسنادِ
يروي عن العبَّاس عبَّاد وزا   رته وإسماعيل عن عبَّادِ[2]

وممَّا رُثِيَ به- رحمه الله تعالى- بعد وفاته هذه الأبيات، وهي[3]:

ما مُتَّ وحدكَ بل كل إمرءٍ ولدت   حواء طَرًّا بل الدُّنيا بل الدينِ
تبكي عليكَ العطايا والصِّلاةِ كما   بكت عليك الرعايا والسلاطينِ
قام السُّعاةُ وكان الخوف أقعدهم   واستيقظت بعد ما مُتَّ الملاعينِ
لا يعجب الناس إن هُم فيهم انتشروا   مضى سُليمان وانحلَّ الشياطينِ

[صفات الوزير المُعتبرة وما ينبغي عليه]

ولمَّا كان منصب الوزارة في نفسهِ جليلًا، كان المتأهب للقيام بوظائفه [١٣٢أ] قليلًا، فإنَّ المُتقدِّمين من فُضلاء العُظماء ذكروا في صفات مُباشرته شرحًا طويلًا، وحملوا من حمل أمانة الوزارة من الأوصاف المُعتبرة عبئًا ثقيلًا، وألخصها ما كتبه المأمون في اختيار وزير ليرتاد له، فقال[4]:

"إنِّي التمستُ لأموري رجُلًا جامعًا لخصال الخير، ذا عِفَّة في خلائقه، واستقامه في طرائقه، قد هذَّبته الآداب، وحنَّكته الوقائع، وأحكمته التجارب، إن أئتُمِنَ على الأسرار قام بها، وإن قُلِّدَ مُهمَّات الأمور نهض فيها، يُسكته الحلم، ويُنطقه العلم، تكفيه اللحظة، وتُغنيه اللمحة، له صولة الأُمراء، وإناءة الحُكماء، وتواضع العُلماء، إن أُحسِنَ إليه شكر، وإن ابتُلِيَ بالإساءة صبر، لا يبيع نصيبًا من يومه بحرمان غده، يسترق قلوب الرجال، بخلابة لسانه وحُسن بيانه".

أقول: ولمَّا ولِّيتُ الوزارة الشريفة في سنة تسع وثلاثين وثمان مائة، ورأيتُ بها أمورًا لا توافقني في ديني، وقوانينها محزومة، وأحوالها وتراتيبها غير

---

[1] من بحر الكامل، هي أيضًا لأبي سعيد الرُّستُمي. انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج١، ص٢٢٨-٢٢٩.
[2] ث: "يروي عن العبَّاس عباس الذي .. يروي وإسماعيل عن عباد.
[3] من بحر البسيط.
[4] نقله المؤلِّف من العقد الفريد للنصيبي، ص١٤٢.

منظومة تركتها اختيارًا مِنِّي[1]، وبعدتها عَنِّي، وقد حصل بذلك الخير والسلامة، وعدم التأسُّف والندامة، واستمرت مُدَّة شاغرة، والمَقرّ الزيني عبد الباسط[2] يتكلَّم فيها، وناظر الدولة يُباشر أمورها بمُراجعته.

وبها الآن الصاحب كريم الدين عبد الكريم ابن كاتب المُناخات[3]، وهو من أعرف الناس بالمُباشرة والدولبة وتحصيل الأموال.

أقول: ويتعيَّن على الوزير بذل جهده في الخدمة والمُناصحة والأمانة، ولا يُخفي عن السُّلطان إذا ظهر له من أحد خيانة، ويتقرب إلى الخواطر الشريفة بأنواع التُّحف واللطائف، ويُشدِّد القول على من عدل عن الحق وقصد التعصُّب، ويؤمِّن كل خائف، وإذا رأى للمَلِك ميلًا فلا يُنازعه في أمر، ولا يذكرهُ بسوء في مجلسه، ومهما اقتضى فعله من الصواب فلا يستأذن المَلِك [١٣٢ب] على فعله، فإنه إن فعل ذلك ولمح المَلِك ما لم يلمحه تعقدت عليه الأمور.

حُكِيَ أنَّ بعض مُلوك مصر تغيَّر على بعض الوزراء، فعزله وولَّى غيره، وسلَّمهُ له، وأمر بإشهار النداء بالمدينة مَن ظُلِمَ من الوزير المعزول فليتوجَّه إليه، ويأخذ حَقَّهُ منه، ومن تأخَّر له عنده شيء فليشكو للسُّلطان، فصار الوزير المُستقر يُصالح الأخصام من مالهِ إلى أن استدَّت أموره على أتمِّ الوجوه، فعن قليل وقد انعكست القضيَّة، وتولَّى المعزول، وأُسلِمَ له مَن تقدَّمه، ونُودي عليه كذلك، فقال له الوزير المُتولِّي: "يا أخي المُجازاة من جنس العمل"، وأحسن إليه كما أحسن له، ولو فعل غير ذلك جُوزي به، وقيل في المعنى هذا البيت:

كل مَن كان حاكمًا ... جَار في الحُكمِ أو عدل
عَن قليلٍ يرونه ... يلتقي مثلما عمل

---

[1] كانت ولايته للوزارة في رمضان منها بشروط منه، ثم بعد شهر سأل الإعفاء فأُعفي. انظر: عبد الباسط الحنفي: نيل الأمل، ج٤، ص٤٠٤.

[2] هو عبد الباسط بن خليل، توفي سنة٨٥٤هـ. وقد سبق ترجمته.

[3] هو عبد الكريم بن عبد الرزاق بن عبد الله القبطي، ويُعرف بابن كاتب المُناخات، ولي نظر ديوان المفرد والوزارة والاستدارية، توفي سنة٨٥٢هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص٣١٣-٣١٤.

أقول: الوزارة من أشرف الوظائف ويحتاج من مُتولِّيها أن يكون من أشرف الناس، عالمًا بالأصول والفروع، مُتضلِّعًا من العلوم الدينية والحُسْبَانات الديوانية، راجح المعقول، صبورًا كثير التحمُّل، ولا يكون عنده بادرة، ويأخذ أمورهُ بالسياسة والتأنِّي، ويكون ظاهرهُ وباطنه سواء في النُّصح للمَلِك، وإذا أمرهُ المَلِك بأمر عليه فيه مشقَّة فلا يُجاوبه في المجلس بالمُخالفة، بل يقول: "السمع والطاعة"، ثم بعد ذلك يُعرِّف المَلِك بخلوته عن الضرورة، فإن قَبِلَ ذلك وإلا فيمتثل، وأن يكون له أصحاب خصيصون من جُلساء الحضرة الشريفة يُذكِّرونه بالخير، ويُطالعونه بالمُتجدِّدات، وإذا بلغه أنَّ المَلِك ذكرهُ بما يقتضي الشُّكر والتعظيم في حقِّه، فلا يغتر به، ولا ينقله إلى من يحسده، ويقصد بذلك التعظيم، فربما يحدث من ذلك مفاسد كثيرة، وإذا ذمَّه وذكرهُ بسوء، فيجتهد في الفحص عن المُوجِب له، وإزالته بما تصل القُدرة إليه، ولا يُظهر ذلك لأصدقائه، فإنهم يغتمُّون، وربما تنفر خواطرهم، فكيف إذا بلغ عدوًّا ذلك، وأن يُثني على المَلِك، ويشكرهُ بكل [١٣٣أ] مجلس، وأن لا ينقل ما لا يثبُت، فيصير الخلل منسوبًا إليه لا إلى الناقل.

أقول: إذا رُفِعَتْ له القِصَص يستوعب كل قِصَّة، فالتي يقتضي قضاؤها فلا يخلو إمَّا أن يكون بصرف مُرتَّب على بيت المال له مُدَّة لم يُصرف أو مُعوَّق، فيكتب عليها بالكشف، فإذا كُشِفَتْ واتضح الأمر، فله التصرُّف في الكتابة بما يليق به، وإمَّا أن يكون السؤال مرسوم شريف مُربَّع باستقرار شيء من الوظائف التي لم تختص بديوان من الدواوين أو بمُرتَّب، سواء كان بالديار المصرية أو بالممالك الإسلامية، فهو مُخيَّر في ذلك، لأن خطَّه يقوم مقام خط السُّلطان عوض اليكتب، فإذا كُتبت المُربَّعات يُحال فيها بالإشارة العالية المولوية الصاحبية الفلانية، ثم يُقدم للعلامة الشريفة، وهذا في غاية العظمة للوزير، وجميع علائمه على المُستندات الشريفة بقلم الثُّلث، وأمَّا بقية علائمه على المراسيم مُختصر قلم السُّلطان، وقد يكون السؤال مرسوم شريف بمسموح أو إذن في إفراج أو غير ذلك.

[جهات ديوان الدولة]

أقول: وجهات ديوان الدولة عديدة، فمنها ما هي مضمونة، ومنها ما هي محلولة، وبكل جهة عِدَّة مُباشرين، وللجهات ناظر وأعوان[1].

فأمَّا الجهات المحلولة: كالأسواق، والمواريث الحشرية، والجنايات، والرسوم، ومُقرَّر الولاة، ومُتحصِّل قَطْيَه المعمورة، وفرع الصندوق، وفرع الرقيق[2]، وفرع الطَّرَّانة، وفرع المدمسة، وقياس الميقات، وحَفير الجيزة وأُم دينار، وحَفير فارسكور، وقياس القصب والقُلقاس، وجهات الختوم، والمواريث الحشرية بالبلاد، والقُفول الواردة إلى الرَّمل، ووارد المراكب.

وأمَّا الجهات المضمونة: غزل الذهب، ودق ورق الذهب، والورَّاقين، والمصابغ، والمدابغ، ومعلوم المخازن، ومعمل الزُّجاج، وسوق الخَشَّابين، ومعمل الفروج، وضمان المعاصر، وضمان الصاغة، وعرافة العُرَص، وإطلاق المراكب[١٣٣ب]، وعمل الحَبَّالين والنَّاشوش، وضمان النَّشَّارين، والنِّشا والصابون، وفُنْدُق الأُرز، وفُنْدُق الكَتَّان، ودار التُّفَّاح، والنحيزة والميسم، وفُنْدُق السمك، ومعلوم العُرَص، وسوق الخُضَر، وسوق الغزل، وفُنْدُق البيض، والرقمية، والحُصرية، وغير ذلك ممَّا يزيد ضمانه وينقُص، وممَّا ضرائبه مُقرَّرة بالدولة الشريفة.

وأمَّا الجهات المُقرَّرة ممَّا تزيد وتنقُص: بلاد الدولة التي يُحمل خراجها من قبلي وبحري ثمانية وعشرون بلدًا، منها اثني عشر بالجيزية يُزرع بها القُرْط برسم خيول الإسطبلات الشريفة والجيش المنصور، وقد تغيَّر بعض قواعد ذلك، وبلاد المُستأجرات، وبلاد الحمايات، ومدينة منفلوط، وما يتحصَّل منها من الغِلَال فشيء لا يُقاس.

وقد وضعتُ في مُصنَّفي الأصلي كل جهة ومُتحصَّلها على حِدَة، واختصرتها هُنا لكوني جَعلتُ هذا الكتاب زُبدة، ولجميع ما ذكرناه: مُباشرون، وشادون، ووكلاء، وأعوان، وصيارف، لا يفتر كل أحد عن شُغله.

---

(1) عن إيرادات الديوان. انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٣، ص٤٥٥-٤٧٠؛ البيومي إسماعيل الشربيني: النظم المالية في مصر والشام، ص١٥٥-٢٠٨.

(2) ث: "الرفيق". انظر: ق١٧٩أ.

[مصروفات ديوان الدولة]

أقول: المُرتَّب على الدولة وما يلزمها أشياء كثيرة[1]:

تخضير البلاد الجارية بالدولة، وصرف العليق الخاص من حبوب مُتنوعة للخيول والبغال والبخاتي والجِمَال والهَجن والبقر وغير ذلك، وتفرقة القُرْط والفول على المذكورين وعلى الأمراء والأعيان والجيش المنصور بمُقتضى ضرائب اختصرت ذكرها، ومرتبات اللحم الصنف والمُثمن للأصمطة الشريفة والمدَّات، والمواكب، والأصمطة والطواري، والآدُر.

ومنها: مُرتَّبات الخُبز لجميع من ذكرناهم، ممَّا يظهر ذلك بديوان الضريبة، ولذلك طواحين مُقرَّرة، ومُدولبين ومُعاملين، وحمَّالين.

ومنها: تكفية البيوتات والإسطبلات الشريفة بجميع ما يُحتاج إليه.

ومنها: تكفية يَرَق السفر من الحوائج[١٣٤أ] خاناه، والسقائين، والهجَّانة، وبقية الآلات.

قيل: إنه صُرِفَ على كُلَف السقائين خاصة في تجريدة من التجاريد في أيام المَلِك الناصر محمد بن قلاوون عشرة آلاف دينار.

ومنها: تكفية حلوى شهر رمضان لمن يبيت بالقصر الشريف، وللآدُر الشريفة، وقد أبطلتُ ذلك في أيام وزارتي، وحصل بسبب ذلك كلام كثير.

ومن جُملة ما وقع لي ممَّا يُنقل عنِّي أنَّ زِمامُ الآدُر الشريفة قال لي: "تُرتِّب الحلوى للأدر الشريفة على عادتها، وإلا شكوتك إلى السُّلطان"، وكان إذ ذاك زَمَّامًا ولالا[2] لولد المَقام الشريف، فقُلْتُ له: "جوابك أنت"، وعنيتُ بذلك "لا لا"، فلم يذُق ذلك من المعنيين، ولم أعلم الآن ما هي عليه.

ومنها: مصروف مُرتَّب القُضاة الواردة إلى الأبواب الشريفة، لكل أحدٍ بحسب ما يكفيه بمُقتضى ضرائب سُلطانية.

ومنها: كُلفة علوفة الأبقار ومُدولبيها، المُتعلِّقة بالسواقي نقالات المياه بالقناة إلى القلعة المنصورة، ومصروف عمارتها، وعمارة ما يُهدم بالقلعة المنصورة والإسطبلات الشريفة.

---

(١) عن نفقات ديوان النظر. انظر: البيومي إسماعيل الشربيني: النظم المالية في مصر والشام، ص٢٣٣-٢٨٢.

(٢) أي مُربِّي.

ومنها: مصروف عمل يَرق المحمل الشريف، وتجهيز الصُّرر لأرباب الأدراك، وتجهيز الحوائج خاناه صُحبة المحمل الشريف، وهي صفة البيمارستان للحُجَّاج، لأجل الضُّعفاء والمُنقطعين بها من الأدوية والأشربة والمآكل والمشارب والأطباء والكحَّالين والمُزينين، وكذلك تجهيز السحابة، وهي خيمة كبيرة يستظل بها الفُقراء والمساكين، وجُملة من التشاريف صُحبة أمير الحاج الشريف، بسبب أعيان أصحاب الأدراك.

ومنها: مصروف عمارة الجسور بالجيزة، وسد الترع، وغير ذلك.

وقد وضعتُ تفصيل ذلك، ومصروف كل جهة على التحرير بمُصنَّفي الأصلي، ولم أُطل الكلام هُنا، لكوني جعلتُه زُبدة.

أقول: والآن تقدير مصروف ديوان الدولة الشريفة في كل يوم من مُعدَّل تقدير ألف ومائتي دينار، ومن اللحم ألفي وثمانِ مائة رطل، ومن الحنطة والشعير والفول ألف وثلاثمائة إردب[١٣٤ب] ممَّا يزيد ذلك وينقص[1].

[ناظر ديوان الدولة]

وأمَّا ناظر الدولة فله شأن وكُتَّاب في جميع جهات الدولة الشريفة، وهو في المرتبة يُذكر بعد ناظر الخواص الشريفة، وما ذكرناه هُنا إلا لكونهِ منسوبًا إلى الدولة، وفرق بين الدولة والوزر، فأمَّا الدولة فهي جميع ما ذكرناه من جهات وكُتَّاب ومُتحصَّل ومصروف، وأمَّا الوزر فهو اسم، والمُستقر به هو الوزير، والمُتكلِّم على الدولة، وأصل جميع الدواوين وكُتَّابها ونُظَّارها من الدولة الشريفة، فلأجل ذلك نقول لنُظَّارها "أركان الدولة الشريفة" لمَّا أُفرِدَتْ منها وصارت رُكنًا.

ومع ذلك الصاحب الوزير له شأن ومرتبة، وليس هو على القاعدة القديمة إلا في خمسة أشياء ليس يُدركها غيره بالمملكة: الجلوس على المرتبة بالقُرب من السُّلطان، وجميع الأعيان وقوف بخدمة الإيوان، وكتابة المُربَّعات الشريفة بإشارته، والركوب بالجفتاوات في أيام المواكب وبالمشعلين الجفتة، ولم يختص بذلك إلا السُّلطان، والعلامة بالقلم الغليظ مُختصر قلم السُّلطان، ويليق به تقرير

---

[1] قال في الزُّبدة ص٩٨: كان في أيام الملك الظاهر برقوق مصروف الدولة في كل شهر عن جميع ما ذكرناه وغيره خمسين ألف دينار، وأمَّا الآن فأقل من ذلك بشيء يسير.

أربـاب الوظـائف، وضـرب الرَّنـك، وتعليـق البشـتميخ، ولـه: حاجـب، وبيوتـات، وحشم، وخدم[1].

---

[1] قال في الزُّبدة ص٩٨: ولـو أردنـا وصـف مـا يتعلـق بالدولـة لطـال الشـرح، حتـى إنـه حكـى بعـض الثقات أنه رأى في بعض التعاليق أن رُفع تعاريف الدولة لبعض الوزراء عن مصر والقاهرة عند عصرية النهار، فكانت قريب من خمسة آلاف مثقال، وهذا في غاية العجب، وأمَّا الآن أظن أن لا يُمكن أن ترفع تعاريف الجهات المذكورة خمسمائة دينار.

فصل

في وصف ديوان الإنشاء الشريف
وكاتب السر الشريف يُقال كاتب السر وكاتم السر
وناظر الإنشاء وناظر دواوين الإنشاء الشريفة

فلنتكلَّم على نُبذة من هذا المعنى، ووصف كُتَّابه، فأول من وضع الخط العربي وأقامه، وصنع حروفه وأقسامه ستة أشخاص من طَسْم، كانوا نُزولًا عند عدنان بن أدد، وكانت أسماؤهم: أبجد، وهوَّز، وحُطِّي، وكلمُن، وسعفص، وقَرشت، فوضعوا الكتابة والخط على أسمائهم، فلمَّا وجدوا في الألفاظ حروفًا ليست في أسمائهم ألحقوها بها، وسمُّوها الروادف، وهي: الثاء، والخاء، والذال، والضاد، والظاء، والغين، على حسب ما يلحق حروف الجُمَل.

هذا تلخيص ما قيل في ذلك، وقيل غيره، ونُقِلَ أنَّ أول من أتى أهل مَكَّة بكتابة العربية سُفيان بن أُميَّة بن عبد شمس [١٣٥أ]، ثم انتشرت، وقيل غير ذلك.

واستكتب النبيﷺ عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث بن زهرة، وكان يُجيب عنه المُلوك، وبلغ من الأمانة عند النبيﷺ إلى أن كان يأمرهُ بأن يكتُب إلى المُلوك، فيكتب ويُطيِّن الكتاب ويختمه، واستكتب زيد بن ثابت، فكان يكتب الوحي، ويكتب إلى المُلوك أيضًا، وكان إذ غاب عبد الله وزيد واحتاج أن يكتب كتابًا يأمر من يحضر أن يكتب، وكتب له أيضًاﷺ: عمر بن الخطابﷺ، وعلي بن أبي طالب كَرَّمَ الله وجهه، والمُغيرة بن شُعبة، ومُعاوية بن أبي سُفيان، وخالد

ابن سعيد بن العاص، وغيرهم، فالكاتب عضُد مُعين، وعون مُسعد، ولا بُد للدولة والمملكة منه، ولا غنى بها عنه.

ثم مراتب الكتابة المُتعلِّقة بالسلطنة ثلاثة: كتابة الإنشاء، وهي الطبقة الثانية من هذا الباب، وهذه الطبقة مسبوقة لبيانها، وكتابة الجيش وهي الطبقة الثالثة من الباب، وسيأتي ذكرها إن شاء الله تعالى، ثم كتابة الخراج والأموال، وهي الطبقة الرابعة من هذا الباب، وسيأتي ذكرها إن شاء الله تعالى.

[كتابة الإنشاء الشريف]

وكتابة الإنشاء من مُقومات الدولة، وقواعد المملكة، وصاحبها المُباشر لها في خدمة السُّلطان معدود من الأعضاد والأعوان، قائم في إتمام مقاصده وأغراضه مَقام التُّرْجُمَان، نازل منزلة القلب واللسان من الإنسان، فإنه المُطلع على الأسرار، المُجتمِع لديه خفايا الأخبار، المُتنفع به في طريقي النفع والإضرار، فحاجة الدولة إليه كحاجة الهَرِم إلى مَنساتِه، وذي السِّقم إلى أُسَاتِه، والمُعدم إلى مُواساتِه، إذ كم عُصبٍ باغية[1] أراق قلم الإنشاء بشباهٍ دمها، وكتائب جيش قابلها كتاب فردَّها وهزمها، وصياصٍ منيعةٍ نصبت الكُتب لتسلُّمها سُلَّمها، ونواصٍ عواصٍ اقتادت السطور إلى الطاعة لممها، وأنوفٍ آنفةٍ خطمها القلم بِبُرَة الإذلال وخزمها، وصفوف واقفة للنِّزال أزال المُنشئ عن موقفها قدمها، فهو يقوم من مُنادِ الدولة ما لا يقومه[١٣٥ب] المُقانب، ويقوم بنُصرة المَلِك في مواقف لا تصل إليها الكتائب، فرُبَّ عدو عاتٍ على الدولة استدناهُ الكاتب بلُطف إنشائهِ حتى انقلب وليًّا، ومُباين باين استهوته ببراعة استدراجهِ إلى أن تركه حفيًّا، ومُناوئ ناءٍ أوحى إليه من بلاغتهِ ما قرَّبهُ نجيًّا، وجيشٍ جاشَ للقاء تلا عليه من آيات الرغبة والرهبة حتى خَرَّ أمراؤه للطاعة سُجَّدًا وبُكيًّا.

هذا إلى غير ذلك من الأغراض المُهِمَّة والمقاصد العارضة المُلِمَّة، التي لا بُدَّ للمملكة من إقامة وظائفها، وأداء مناسك مواقفها، من: تهنئةٍ يعظم بها قدر النِّعمة الموهوبة، وتعزيةٍ يَبرُد بها حرارة العَبْرة المسكوبة، وشفاعة يقتادُ بها زمام القبول لحصول المُآربة المطلوبة.

---

[1] العقد الفريد: باغية.

[صفات كاتب الإنشاء وما ينبغي عليه]

فلهذا كاتب الإنشاء المُعَانِي علم هذه المَعَانِي ضارب في أعشار العلوم بالقدح المُعلَّا، راكب من صهوات الفضائل مُطي المحل الأعلى، فإنَّ من مواد صناعته، وأمتعة بضاعته، وشروط بَراعته: معرفة الآيات القُرآنية وأسباب نزولها، وعلم الأحاديث النبوية وكُنه مدلولها، وفهم سير المُلوك الأُولى[1] في أفاعيلها وأقاويلها، والتضلُّع من الحِكَم والأمثال بتفريعها وتأصيلها، والتطلُّع على وقائع العرب بجُملها وتفاصيلها، والتوسُّع في أبحُر المعاني الشعرية ما بين مُتقاربها وطويلها، فبذلك مَلَكَ زمام البلاغة والبراعة، ورقى بقدمهِ على قِمَمِ هذه الصناعة، فإذا أمرهُ السُّلطان بكتاب يختر أفصح ألفاظه وأرجح معانيه، وجعل مطلع دُعائه مُشعِرًا بالغرض المودع فيه، ويختصر تارة، ويُطنب أُخرى، ويستعمل في كل مقام ما هو به أليق وأحرى[2].

أقول: ورأيتُ بعض من يدَّعي الخِبْرة، ويقول: "شرط كاتب السر أن لا يعرف بالتُّركي، لئلا يطلع على مقاصد المَلِك إذا تكلم بالتُّركي"، وهذا عين الغلط، فإنه من لم يكتم السر بالتُّركي فكيف يكتُمه بالعربي، وهذا [١٣٦أ] يُنافي قولنا: "كاتم السر".

وعلى رأيي كلما حفظ كاتم السر لسانًا من الألسُن كان عظمة في حَقِّه، وأن لا يتردد إلى أحد إلا إذا كان عاملًا بالسُّنَّة كالعبادة وما أشبه ذلك، وأن يُقارب في الحشم والخدم والترتيب الصاحب الوزير، وله التفويض في الكتابة على هوامش القِصَص بما يليق بالسؤال، لتخرج المراسيم الشريفة على حُكمها، ويُعيِّن بالقِصَّة اسم الموقع ليكون مُستندًا عنده، والتعيين ثلاث مراتب: الرُّتبة الأولى يكتب "المولى القاضي فُلان الدين أعزَّهُ الله تعالى"، والرُّتبة الثانية يكتب "المولى فُلان الدين أعزَّهُ الله تعالى"، والرُّتبة الثالثة "المولى فلان الدين".

ومن الموقِّعين من هو موقِّع دَسْت، ومنهم من هو موقِّع درج، كان عِدَّتهُم قديمًا أربعين موقِّعًا[3]، أجلّهم يكون نائب كاتب السر الشريف، والآن فدون ذلك.

---

[1] العقد الفريد: الأول"، والزُّبدة ص٩٩: "الأولين".

[2] من أول الفصل نقله المؤلِّف من العقد الفريد للنصيبي، ص١٤٥-١٤٦.

[3] الزُّبدة ص١٠٠: لا يبطلون من الكتابة ولا يضجرون منها لكثرة متحصلهم.

[ترجمة ناظر الإنشاء الكمال ابن البارزي]

أقول: وبوظيفة نظر الإنشاء الشريف الآن المَقر الأشرف الكمالي كمال الدين محمد بن البارزي[١]، أعزَّ الله تنفيذه، فإنه من ألطف الناس وأحسنهم، وله الفضائل الجَمَّة، شافعي المذهب، ذو وقار وحشمة، وصِهْر السُّلطان المَلِك الظاهر[٢]، لأنَّ كريمته[٣] أجلّ الخوندات وهي صاحبة القاعة الكُبرى، وكان والده[٤]- رحمه الله تعالى- أيضًا ناظر الإنشاء الشريف، فهو بحمد الله أصل عن أصل.

ولي به- عَظَّمَ الله شأنه- صُحبة أكيدة، وله عَلَيَّ حنو بالغ، وقلمه أخضر، فما سألته قط في شيء إلا وأجابني، وله عَلَيَّ الأفضال والإنعام من أنواع مُتعدِّدة، وتمكُّنه في المُلك أعظم مُكنة، وفضائل والده وجَدِّه مشهورة، ولهم الآثار الحسنة والكُتب المشهورة، فقلتُ فيه أبياتًا، وهي:

أمولى كمال الدين يا مَن ثناؤه ... أعمَّ جميع الأرض طَرًّا مع الرُّسلِ[٥]
ويا من له أصل وفرع ومنشأ ... تناها سموًّا في القرابةِ والأهلِ
وأنت كمال في الأنام مُكمَّل ... وأصلك مجبول على الخير في الأصلِ
وقد شُرِحَ الحاوي وجَدُّك شارحه ... ونُسخته عندي مُصحَّحة النقلِ
ومخدومنا القاضي الإمام أولو النهى ... له الفضل والإفضال بالنقلِ والعقلِ[١٣٦ب]
مقالاته أجلى من الشمس والضياء[٦] ... وألفاظُه أحلى من العسل النحلِ
إمامٌ هُمامٌ عَالِمٌ عاملٌ لهُ ... مناقب بين الخلق مبسوط الظِّلِ
فذاك هو المولى الذي أنت سِرّه ... وتذكارهُ في العلم والعَقد والحَلِّ
تغمَّدهُ الله الغفور بعفوهِ ... وجازاهُ بالإحسان والجود والفضلِ
وأعقبكَ الرحمن عِزًّا مؤبَّدًا ... وزادكَ توفيقًا يفوقُ على الكُلِّ
فضائلكَ العُظمى يطول امتداحها ... مُلَخّصُها ما قد حويت من العدلِ

---

[١] هو محمد بن محمد بن محمد بن عثمان البارزي، توفي سنة٨٥٦هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٩، ص٢٣٦-٢٣٩.
[٢] هو الظاهر جقمق.
[٣] هي الخوند مغل، توفيت سنة٨٧١هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١٢، ص١٢٦-١٢٧.
[٤] توفي سنة ٨٢٣هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٩، ص١٣٧-١٣٩.
[٥] هامش ث: لقد عمَّ كل الخلق طرًّا مع الرسل.
[٦] هامش ث: والضحى.

وخيرك مشهور لمن كان قاصدًا لبابك في عقد يعود بمنحل
تمكنكم في الملك أعظم مكنة وأمرك ماضٍ في المقالِ وفي الفعلِ
وصهركم السُّلطان أيد مُلكه وأيدَّ بالنصر المتينِ مع النجلِ
ليكرم من ولّاهُ لُطفًا وعِزَّة ويَهلك من عاداهُ بالقهر والذّلّ

[ترجمة نائب كاتب السر ابن العجمي]

وأمَّا نيابة كتابة السر فيها الآن المَقر المُعيني مُعين الدين عبد اللطيف ابن القاضي شرف الدين أبو بكر بن العجمي[1]، عَظَّمَ الله شأنه، فإنه صاحبي وابن صاحبي، ولهُما عَلَيَّ أفضال. كان والده- رحمه الله- أُمَّة في علم الإنشاء، وقد اكتسبتُ منه مسائل جَمَّة، وتوليا نظارة الإنشاء الشريف بحلب المحروسة.

ولمَّا توجَّه القاضي مُعين الدين إلى الأبواب الشريفة، وطال مُكثِه قُلْتُ فيه أبياتًا مُطوَّلة من جُملتها هذه الأبيات، وهي:

أمولى مُعين الدين يا أوحد العصر ويا مَن له شأن يُجلّ عن الحصر
تسلسل طول البُعد عنكَ ودوره وطابت لك الأوقات في خدمة القصر
نسيت بلادًا قد تباكت لبُعدها عن المُغرم المُشتاق حقًا إلى مصر

[أعيان الموقِّعين بديوان الإنشاء]

وأمَّا أعيان الموقِّعين بديوان الإنشاء الشريف:

القاضي ناصر الدين البُرُلُّسي، والقاضي شرف الدين بن الشاز، والقاضي نور الدين الأنبابي، والقاضي ناصر الدين الفاقوسي[2]، والقاضي زين الدين بن الخرَّاط، والقاضي جمال الدين بن أبي غالب، والقاضي شرف الدين بن التاج،

---

(1) هو عبد اللطيف بن أبي بكر بن سليمان بن إسماعيل الحلبي الأصل القاهري الشافعي، سبط بني العجمي، ويُعرف باب الأشقر، أحد البيوت المشهورة بحلب، برع في الإنشاء وتدرب فيها بأبيه وغيره، وباشر التوقيع بالقاهرة، ثم ولى كتابة سر حلب فأحسن مُباشرتها، ثم صرف عنها وعاد إلى القاهرة على التوقيع، فلمَّا مات والده في رمضان سنة٨٤٤هـ استقر مكانه في نيابة كتابة السر وغيرها فأحسن التصرف، وصار هو القائم بأعباء الديوان إلى أن مات في شوال سنة٨٦٣هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص٣٢٥-٣٢٦.

(2) هو محمد بن حسن بن سعد بن محمد القرشي الزبيري القاهري الشافعي، ويُعرف بابن الفاقوسي، توفي سنة١٨٤١هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٧، ص٢٢١-٢٢٣.

والقاضي برهان الدين الرَّقي[١]، والقاضي شمس الدين[١٣٧أ] ابن مُرضعة، والسيد الشريف والقاضي مُحب الدين بن الفاقوسي، والقاضي علم الدين جانم، والقاضي شهاب الدين الحجاوي[٢].

فهؤلاء فُضلاء ، وكل منهم أُمَّة في علم الإنشاء، وجميع هؤلاء أصحابي، ولهُم عَلَيَّ حقوق خدم وتلاقيح وتباجيل فيما كُتِبَ لي من ديوان الإنشاء الشريف من التقاليد والمناشير والمُكاتبات، ما لم يكُن كُتِبَتْ في عصرنا لأحد.

وللقاضي شمس الدين بن المُرضعة من الأشعار الرائقة والتغزُّلات ما يُحيِّر الواصف في وصفه، وقد نظم لي أبياتًا مُطوَّلة من جُملها:

مَن جاء يقصدكم بسوء حسبه ... رب السماء عليه أيضًا يغضب
لا تسمعن عن الحسود مقالة ... ودع العِدَا في نارهم يتلهَّبو
أصلح مع الرحمن نِيَّتكَ التي ... إن دُمْتَ في إصلاحها ما تنكب

وأيضًا:

لمَّا قبلت[٣] ديار مصر أقبلت ... فيها السعود وخيرها في ابتدا
وازداد شكلكَ بهجة ومهابة ... وغدا مَلِيك التخت نحوكَ مُسندا
ولبستَ تشريفًا شريفًا مُطرَّزًا ... أبشِر فسعدكذابحٌ بقفا العِدَا
وعلوت سرجًا بالمعالي آمنًا ... وركبتَ مِن خيل المعزَّة جيِّدا
سُلطان مصر ناظرٌ لك مُقبل ... نظراتُ حجبت عيونًا حُسَّدا

[بيان ما يُكتب من ديوان الإنشاء]

أقول في بيان ما يُكتب من ديوان الإنشاء الشريف: وهي على أنواع مُتعدِّدة منها:

العهود المُقرَّرة للخُلفاء والسلاطين على المنهج الواضح والأسلوب المُبيَّن، ومنها التقاليد للصاحب الوزير ونُوَّاب السلطنة الشريفة، ولأرباب الوظائف

---

[١] هو إبراهيم بن أحمد بن عثمان الدمشقي القاهري الشافعي الموقع، المعروف بالرقي، توفي سنة٨٨٤هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص١٦-١٧.

[٢] لم أهتد لتراجم البقية.

[٣] فوقها في ث: "أتيت"، ولعله الصواب.

ذوي الرُّتب العوال والمناصب المنيفة، ومنها مناشير الإقطاعات للأُمراء والأجناد، المؤيَّدين لنُصرة الدين وحماية البلاد.

ومنها التفاويض لجماعة من أرباب الوظائف الأعيان،الذي يُرتكن إليهم غاية الارتكان، ومنها التواقيع لأرباب المناصب والوظائف، المُنصفين كل مظلوم ورادعين[١٣٧ب] كل خائف، ومنها التواقيع الشريفة المُقتضبة الموصِّلة كل ذي حق حقّه، وقاطعة من [كل][1]باطل سببه، ومنها المُراسلات والمُكاتبات، المُشتملة على طلب الحوائج وذكر الأشواق والمُعاتبات.

ومنها المساميح الشريفة للتُّجَّار، بحيثُ لا يصل إليهم خُسران ولا أضرار، ومنها المُربَّعات بالمُسامحة والرواتب والاستقرار، والإنعام بما يتعلَّق ببيت المال من أراضي وعقار، ومنها التذاكر والضرائب السُّلطانية ممَّا يختص محضرها ومصروفها بالأموال الديوانية، ومنها الأمثلة المُبَلِّغة كل راجٍ سؤاله وأمله، والمُطلقات التي كل من وقف عليها أجاب بالطاعة بعد البسملة.

ومنها أنواع مُتعدِّدة: كالمُبايعة، والفسخ، ونسخ الحلف، والخلع، والأمانات، والدفن، والهُدن، والمُلطفات بالإبقاء والتلف من هذا المعنى، وغير ذلك ممَّا يَسلُك المُنشئ فيه أجمل المسالك.

[أنواع المُراسلات والمُكاتبات وغيرها]

أقول في بيان المُراسلات والمُكاتبات: فهي على أنواع، فالمُكاتبات هي المكتوبة لمن للمَلِك عليه الولا، والمُراسلات ضد ذلك ممَّن قرب أو قلا، ولا يُمكن أن يكتب عن السُّلطان "يُقبِّل الأرض" إلا إذا كان لأمير المؤمنين خاصة.

ورُتب المُراسلات عديدة، أجلّها "المَقام العالي"، وأدناها "المجلس العالي" فيما بينهما[2] بما يختص به من الألقاب، وقِسْم لأهل المِلَل الباطلة، يأتي نُبذة من الكلام عليها.

وأمَّا المُكاتبات فتنقسم على أقسام عديدة: أجلّها المَقر الكريم، ثم الجناب الكريم، ثم الجناب العالي، ثم المجلس العالي، ثم المجلس السامي، ثم مجلس

---

[1] الإضافة من الزُّبدة، ص١٠٠.

[2] ث: "بينهم"، والضبط من الزُّبدة.

الأمير الأجلّ، ثم مجلس القاضي الأجلّ، ثم مجلس الشيخ الصالح، ثم مجلس الخواجا الأجلّ، ثم مجلس الطواشي الأجلّ[1].

وتتفاوت هذه المُكاتبات أيضًا بالدُّعاء والتعظيم، وعضد، وسيف، وحسام، وبياء وبغير ياء، وبالكافلي، وبالوزيري، والنجلي، والأتابكي، وأعزَّ الله، وضاعف، وأدام، وصدرت، ورسم، وغير ذلك.

أقول: للعهود والتقاليد افتتاحات عجيبة، وقد استفتح ابن لُقمان في العهود بالدُّعاء، وتبيين قدر النِّعمة، ومعرفة المراتب من الواجبات لقولهﷺ: {أنزلوا الناس منازلهم}.

وأمَّا[١٣٨أ] الإخوانيات والمُكاتبات الكريمة والمراسيم تنقسم أيضًا على أقسام عديدة، أجلّها ذكر اللقب خاصة، وتعريفها "قصة فُلان، ويُقبِّل الأرض وينهي"، ثم ذكر اللقب والكُنية والتعريف كما تقدَّم، و"يُقبِّل وكثرة الدُّعاء وبث الأشواق"، ثم "الأبواب الكريمة العالية بمُطالعة، ويُقبِّل الأرض وكثرة الدُّعاء وبث الأشواق"، ثم "الأبواب العالية" على هذا الأسلوب، ثم "الباب العالي بيقبل وكثرة الدُّعاء"، ثم الباسطه بيُقبِّل، وتمجيد بالغ، ثم اليد من هذا النوع أيضًا، ثم المُقرَّر الكريم، ثم الجناب الكريم، ثم الجناب العالي، ثم المجلس العالي، ثم المجلس السامي، ثم الصدر الأجلّ، ثم رسم، وفي ذلك جميعه تفاوت في الرُّتب بكثرة الدُّعاء وقِلَّتِه، وصغر العلامة وكبرها، وغير ذلك.

وأمَّا ما يُكتب لأهل المِلَل الباطلة فهي أيضًا رُتب مُتفاوتة، أجلّها "ضاعف الله بهجة الحضرة العالية"، ثم "أدام الله بهجة الحضرة"، ثم "الحضرة"، وفي ذلك تفاوت، فكلما كثر التبجيل له كان أعظم في حقِّهِ كـ"المِلَل الهُمام الغضنفر الصِّمَيْدَع"، وكُلٍّ منهم بما يُناسبهم من كنائسه: كقمامة، وصَهْيُون، والمصلبة[2].

[تبيان مقاطيع قطع الورق]

أقول في تبيين مقاطيع قطع الورق: العهود في القطع الكامل، والتقاليد ومناشير المُلوك الأعيان في قطع الثُّلُثين، وما دون ذلك في قطع النصف، ثم في قطع الثُّلُث، ثم الدروج المُعتادة، وفيها أيضًا تفاوت، ولديوان الإنشاء مزرة

---

[1] الزُّبدة ص١٠١: ثم الصدر الأجل.

[2] انظر: الزُّبدة، ص١٠١.

يوضع بها جميع العلائم، وموكَّل بها شخص يُعرف بـ"حامل المزرة"، ولديوان الإنشاء مُدراء لتقاضي الأشغال.

[صفة الطغراء]

أقول في بيان الطغرات: وصفتها أن تُكتب بالذهب بقلم الثُّلُث: من السُلطان الأعظم المَلِك الفُلاني، العَالِم العادل المُجاهد المُرابط المُثاغر المؤيد المنصور الشاهنشاه، فُلان الدُّنيا والدين، على حسب كُنية سُلطان الإسلام والمُسلمين، مُحيي العدل في العالمين، وارث المُلك، ملك العرب والعجم والتُّرك، ظل الله في أرضه، القائم بسُنتهِ وفرضه،إسكندر الزمان، مَلِك أصحاب المنابر والأسِرَّة والتخوت والتِّيجان، واهب الأقاليم والأمصار، مُبيد[١٣٨ب]الطُّغات والبُغاة والكُفَّار، حامي الحرمين، خادم النبيين، جامع كلمة الإيمان، ناشر لواء العدل والإحسان، سيد مُلوك الزمان المُتقدمين، قسيم أمير المؤمنين، أبي فلان، خَلَّدَ الله سُلطانه، ونصر جيوشه وجنوده وأعوانه.

[صفة العلائم]

أقول في صفة العلائم: فجميع علائم السُّلطان بقلم الطُّومار من حبر المركب المُلوكي، أجلها أخوه ثم والده، ثم الاسم، ويكتُب على المناشير "الله أملي"، وعلى القِصَص يكتب تقدَّم إنها تُسمَّى عند أهل الديار المصرية "رِجْل غُراب".

وأمَّا علائم الإخوانيات وغيرها ممَّا ذُكِر، فالصغيرة[1] جدًّا تحت يُقبِّل "المملوك فُلان"، ثم أكبر منها تحت يُقبِّل،ثم أكبر منها تحت يُقبِّل أيضًا بقلم الثُّلُث، ثم به تحت أعزَّ الله، ثم بعد خمسة أسطر، ثم بآخر الكتاب، ثم تحت البسملة ببيت العلامة، ثم بقلم مُختصر الطومارتحت البسملة أيضًا: المملوك فُلان ثم أخوه فلان ثم والده فلان، ثم الإسم خاصة، ثم يعتمد.

أقول: وأمَّا أقلام الموقِّعين تنقسم إلى عِدَّة أقسام، وكتابة العهود بقلم الطومار، والتقليد بقلم الثُّلُث، وكلما قَلَّت الرُّتبة يَرِقّ القلم، والدروج بقلم التواقيع، وفي ذلك أيضًا جميعه تفاوت.

---

[1] الزُّبدة: "فلا صغيرة جدًّا"، والصفوة ص١٣٥: "وعلامة الإخوانيات "المملوك" صغيرة جدًّا يُقبِّل".

أقول في جميع ترتيب ما ذكرناه وطرائقه وأسلوبه: إنَّ لكل نوع منها ألفاظًا[1] تختص به، لا يُمكن أن تتغيَّر ولا تتبدل، مُركَّبة بعضها ببعض، مبنيَّة بدساتير مُقرَّرة بديوان الإنشاء الشريف، وقد أتيتُ بنُبذة منها بمُصنَّفي الأصلي واختصرتُه هُنا، وقد تقدَّم الاعتذار أنَّ هذا الكتاب "زُبدة" مُلخَّص جِدًّا، وليس وضعناهُ لأجل هذا العلم خاصة لنشرح بعض ما ذكرناه، ومَن له خبرة بالإنشاء يفهم ذلك، لكنني ختمتُ هذا الفصل ببعض أصول من البلاغة، ولها شرح مُطوَّل يفهمه المُنشئ، وهي اثنتي عشرة[2] شُعبة: التبجيل، والاستعارة، والتشبيه، والكتابة، والتلقيح، والإيجاز، والإطناب، والمُغالطة، والتضمين، والاستدراج، والمبادئ، والتلخيص.

---

(1) ث: ألفاظ.

(2) ث: اثني عشر.

فصل
في وصف
ديوان الجيوش المنصورة وناظره وكتابه

[١٣٩أ] أجمع أرباب الدراية بتدبير الممالك ومن انتصب لإصلاحها بإيضاح الطرق والمسالك أنَّ من حراسة المملكة وسياسة الدولة ضبط أمور الجيش، وحفظ أحوال الجند، فإنه قُطب مدارها وسبب استقرارها، فيتعيَّن الاعتناء به، والنظر في وظائف كاتبه، فإنَّ شأنه أرفع، وديوانه أجمع، وعمله أوسع، لاسِيَّما في دولة فسيحة الأطراف، واسعة الأكناف، قد فُذلِكت جرائد جيشها على الألوف لا الآلاف[1].

فيُحتاج إلى ترتيب منازلهم على أقدار طبقاتهم، وضبط مقادير إقطاعاتهم ونفقاتهم، ورعاية مبادي مُددهم وأوقاتهم، وتميزهم بالأسماء والكُنى، وتعريفهم بالأوصاف والحلى، واعتبارهم واختيارهم وانتقادهم، لإزالة زيف التلبيس، واعتماد ما يؤمن من الاشتباه والتدليس، والتيقظ لهذا الأمر والتحفظ فيه من أعظم الأغراض، فإنَّ كثيرًا من الدواب والأسلحة يُستعار ويُستأجر يوم الاستعراض، وقد قَرَّرَ المُتقدِّمون في ذلك أوضاعًا أوضحوها، وأنواعًا شرحوها، فيتعيَّن الاقتداء بسلوك طريقتهم، ويجب في ذلك اتباع مَجازهم وحقيقتهم.

---

[1] في مطبوع العقد الفريد: "على ألوف"، وما ورد في نسخة أسعد أفندي من العقد موافق للمتن.

[نشأة ديوان الجيش]

وأول من دَوَّنَ الدواوين في الإسلام، وضبط الأمور عن الانتشار، وأحاط الأحوال بيد الاستظهار، ونَزَّلَ أرباب الأرزاق على مراتب الأقدار، وجعل ما قَرَّرَ من العطاء والقرار مُتصفًا بمقدار أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ، فإنه لمَّا اتسعت خطة الإسلام، وامتدَّت أقطاره وطهرت آثاره، وكثرت أنصاره، وصارت ترد على أمير المؤمنين عمر ﷺ حمول الأموال من جهة الولاة والعُمَّال شاور فيها من يعتمدهُ، رعاية لما هو الأحوط، وعناية بإقامة ما هو الأنفع والأغبط، فما ذو رأي من الصحابة- رضي الله عنهم- إلا قال ما عنده، وبذل في المُناصحة جهده، حتى قال خالد بن الوليد ﷺ: "يا أمير المؤمنين إنِّي كُنْتُ رأيتُ ملوك الشام قد دوَّنوا ديوانًا وجنَّدوا جُنودًا، فدوِّن أنت ديوانًا وجَنِّد جُنودًا".

فبادر عمر ﷺ، واستدعى عقيل بن أبي طالب[١٣٩ب]، ومخرمة بن نوفل، وجُبير بن مُطعِم، وكانوا أنساب قُريش، وقال: "اكتبوا الناس على منازلهم"، فقالوا: بمن نبدأ؟ فقال عبد الرحمن بن عوف ﷺ: "ابدأ بنفسك"، فقال عمر ﷺ: "إنِّي حضرتُ رسول الله ﷺ وهو يبدأ بني هاشم وبني المُطلب"، فبدأ عمر بهم، ثم بمن يليهم من قبائل قُريش بطنًا بعد بطن حتى استوفى قُريشًا، ثم انتهى إلى الأنصار.

فلمَّا استقر ترتيب الناس في الديوان على منازلهم فَضَّلَ بينهم في العطاء، فجعل أرزاقهم مُتفاوتة بقدر سابقتهم في الإسلام، فقيل له: كيف تفاوت بينهم وقد تساووا في الإسلام؟ فقال: كيف أُسوِّي بين من هاجر الهجرتين وصلَّى القبلتين، وبين من أسلم عام الفتح خوف السيف وليس من قاتَل رسول الله ﷺ كمن قاتل معه".

ثم قَرَّرَ وضع الديوان، وزاد بالسابقة، وفَضَّلَ كل من شهد بدرًا في عطائه، وفَضَّلَ علي بن أبي طالب كَرَّمَ الله وجهه، وعُثمان بن عفَّان، وطلحة بن عُبيد الله، والزُّبير بن العوَّام، وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم، وفرض لنفسهِ مثل واحد منهم، وألحق بهم العبَّاس بن عبد المُطلب، والحسن والحُسين رضي الله عنهم، لمكانهم من رسول الله ﷺ، وعمل في ذلك ما هو معدود من العدل

والإحسان، وجعل ترتيب أسماء المُرتزقة وتنزيل قرارهم من قواعد الديوان، فاقتدى الناس بعدهُ بطريقته، وعملوا في ذلك بمُقتضى سُنَّته[1].

[أقسام ديوان الجيش]

أقول: وديوان الجيوش المنصورة ينقسم على قسمين:

قسم يعرف بديوان الجيش المصري، به جميع ما يُنسب إلى الديار المصرية من القُرى والجهات وأربابها من الجنادل إلى أمّج.

وقسم يُعرف بديوان الجيش الشامي، به جميع ما يُنسب إلى أرض الشمال من القُرى والجهات، وما بها من أمّج إلى الفُراة.

ويتشعَّب من الديوانين شُعوب وقبائل وأجناس وقسام، فمنهم: أجناد حلقة على أنواع، وبحرية، وتُركمان من عِدَّة طوائف، وأكراد، وعُربان، وذلك ستة طبقات: شَعب ثم قبيلة ثم عمارة ثم بطن ثم فخذ ثم فصيلة، فالفخذ[١٤٠أ] يجمع الفصائل، والبطن تجمع الأفخاذ، والعمارة تجمع البطون، والقبيلة تجمع العمائر، و[الـ]ـشَعب يجمع القبائل[2].

[ناظر ديوان الجيش]

أقول: وبوظيفة نظر الجيوش المنصورة الآن أحد الفُضلاء الأعيان المَقرّ الأشرف المُحيي مُحب الدين محمد بن الأشقر الحنفي[3]، أعزَّ الله تنفيذه، ونفع ببركاته، فإنه من أهل الخير والدين والصلاح، ولي بي صُحبة أكيدة من قديم الزمان، وله علي حنو ومحبَّة، ولي فيه اعتقاد، وجرت بيننا مُذاكرات في العلم الشريف.

وليس له قصد في شيء من تعلُّقات الدُّنيا، وإنما أتته الوظيفة خاطبة له، وكان ولي قبل ذلك نظر الإنشاء الشريف، ثم تنصَّل عنه باختياره، وله عليَّ أفضال وإنعام أعجز عن وصف عُشر معشارها، سَلَّمَهُ الله هو وأخوه وأولاده، وله حِشْمَة ووقار، ويليق به ما يليق بناظر الإنشاء من التراتيب والحشم والخدم.

---

(1) من أول الفصل نقله المؤلِّف من العقد الفريد للنصيبي، ص١٥١-١٥٣.

(2) ث: "والبطن الأفخاذ، والعمارة يجمع البطون، والقبيلة يجمع العمائر، وشَعب يجمع القبائل"، والضبط من العقد الفريد، ص١٥٣.

(3) هو محمد بن عثمان بن سُليمان المعروف بابن الأشقر، توفي سنة ٨٦٣هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٨، ص١٤٣-١٤٥.

[كُتَّاب ديوان الجيش]

أقول في نُبذة من كُتَّاب ديوان الجيوش المنصورة: أمَّا ديوان الجيش المصري به يحيى بن بنت الملكي[1]، وأولاد الجيعان، فالماهر في ذلك القاضي علم الدين شاكر بن الجيعان[2]، فإنه أُمَّة في علم الديونة خُصوصًا الجيش، حتى إنه ربما يحفظ غالب القُرى وأربابها غائبًا وفي صدره، وهو إنسان حسن مُتديِّن، بيت أصل في الأقباط، وله عَلَيَّ خدم من سالف القِدَم.

وأمَّا كُتَّاب الجيش الشامي: القاضي تاج الدين، والقاضي موفق الدين هُم أعيانه.

وإنَّ كُتَّاب هذين الديوانين قد بالغوا في الاجتهاد من الدفاتر والجرائد، حتى حرَّروا القراريط والدوانق، حتى إنه لا يُمكن أن يكون فيما هو جارٍ في حُكم السُّلطان من الممالك والأمصار ممَّا يُنتفع به قدر شبر إلا وهو مضبوط.

وبكل مملكة ناظر جيش وكُتَّاب جيش، يأتي بيان ذلك في الباب العاشر، وكذلك أجناد الحلقة، وأمَّا أجناد الحلقة المُتعلِّقة بالديار المصرية يأتي بيانها في الباب السادس.

ورأيتُ ببعض الحُسْبَانات عند بعض القُدماء- يُقال له الطوايعي- أنَّ بالديار المصرية نيف وخمسة آلاف قرية، بهم القُرى التي تعمل في السنة أربعين ألف دينار: كالمنزلة، وفارسكور، وإن بالبلاد الشمالية نيف عن سبعٍ وعشرين[١٤٠ب] ألف قرية، ولم أُحرِّر ذلك، وصحته تظهر من ديوانٍ الجيوش المنصورة.

ومن جُملة احتراس هذه الدواوين لا يُمكن كشف جهة لأحد إلا بإشارة ناظر الجيوش المنصورة، ولا بُدَّ من ثبوت المناشير والمُربَّعة الجيشية بهذه الدواوين، ووضع خطوطهم عليها.

وقد أتيتُ ببيان ذلك وغيره ممَّا يتعلَّق بديوان الجيوش المنصورة بمُصنَّفي الأصلي، ولهذه الدواوين مُدراء لتقاضي الأشغال[3].

---

[1] هو يحيى بن عبد الله، توفي سنة١٨٤١هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص٢٣٠.

[2] هو شاكر بن عبد الغني بن شاكر بن ماجد، كان مرجعًا في الدول، وعُرف بجودة الرأي، وحُسن التدبير، ووفور العقل، وعدم المهابة للملوك فمن دونهم، من غير إخلال بالمداراة، مع السكون والتواضع، توفي سنة ٨٨٢هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٢٩١-٢٩٢.

[3] أورد المؤلف في الزُّبدة ص١٠٣-١٠٦ حكاية مطولة عن رسول قرابالي قُلي أحد ملوك الشرق ومعه كتاب يخبر فيه أنه عازم على أخذ الديار المصرية أو يقوم له بالجزية، وخوفهم بكثرة جنده، فكتب السلطان كتابًا مُطوَّلًا فيه بعض تفصيل لما ينضوي عليه ديوان الجيش من الترك والاكراد والعربان وغيرهم، فانظر محتواه.

فصل
في وصف ديوان المُفرد الشريف

وهو ديوان جليل، وقدرهُ منيف، به عِدَّة بلدان وجهات، منها ما يُستخرج يومي وشهري وسنوي، ومنها ما يُقسم.

وسُمِّيَ هذا الديوان بالمُفرد لأنه أُفرِدَ من ديوان الدولة الشريفة.

والمُتكلِّم عليه هو أُستادار العالية[١] من جُملة المُقدَّمين الألوف، وله شأن كشأنهم، وسيأتي وصفهم، وهو في الحقيقة كافل نرجوّ[٢] المملكة وحامل أثقالها، وعامل لنمو الديوان والبلدان وحارس أعمالها، وباذل جهده في إدامة حمولها، بعد وظائفها وذخائرها وأرزاق رجالها، وليتفقد أحوال الحاشية على اختلاف طوائفها وأنواع وظائفها، ونفقات المماليك السُّلطانية في إهلال كل هلال، وتفرقة العليق لخيول المماليك السُّلطانية والجِمَال[٣].

أقول: ولهذا الديوان الشريف ناظر، ومُباشرون، ومُقدَّمون، وجُند، ورُسُل، وصيارف، وأعوان.

---

[١] الزُّبدة ص١٠٦-١٠٧: "وأمَّا أُستادار العالية له التصرف في جميع بلاد المفرد الشريف المرصدة لجوامك المماليك السلطانية، وله التصرف أيضًا في غالب الأقاليم بطرائق عديدة، وكان قديمًا للأُستادارية أبهة عظيمة، حتى أنَّ بعض الأُستادَّارية قُبِضَ عليه وحُرسِب على فائض الأموال، واستُخلص منه نقد عين خمسمائة ألف دينار، خارجًا عن أثاث ومتاع. وأمَّا قضية جمال الدين محمود مع الملك الظاهر برقوق مشهورة أيضًا، وكذلك قضية سعد الدين بن غراب وجمال الدين البجاسي في أيام الناصر فرج، وغير ذلك من الأُستادَّارية".

[٢] كذا في ث.

[٣] الزُّبدة: وأمَّا المُقرَّر على ديوان المفرد الشريف تكفية جميع المماليك السلطانية من الجوامك والعليق، والآدر الشريفة ولوازمها، وجماعة البيوتات، وغير ذلك مما هو مرتب على المفرد الشريف.

وناظرةُ من الأعيان، يتعيَّن عليه: حفظ جهات الأموال وتميزها، والقيام في تسهيل مواد تيسيرها، لأنَّ جهاتها مُتنوعة المواد، مُمتدة الأنواع، مُتسعة الأعداد، مُتعدِّدة الاتساع، يكاد لسان القلم إن رام حصرها أن يعترضه حصر، أو تطاول إلى استقصائها أن يمنعه قصر، فإذا أحكم معرفة أصول الأموال استظهر على استخراج أحكامها، وقدر على استنتاج مقصد أغراضه ومرامها.

ولجهات هذا الديوان أُصول وأحكام صَوَّغها الشَّرع، ورسوم قرَّرها الوضع، فيُحتاج إلى معرفة ذلك، والتحريض على إبداء أشعارها، والحث على اجتناء ثمارها[١].

ووصف هذا الديوان[١٤١أ] وما يتحصَّل له وما يُصرف عديدة، ذكرتها أيضًا في مُصنَّفي الأصلي على التفصيل.

ورأيتُ من له خبرة بديوان المُفرد الشريف يقول: "وقفتُ على ما يدل على مُتحصِّله قديمًا في كل سنة أربعمائة ألف دينار وألف ألف، وستمائة ألف إردب من الغِلَال المُتنوعة"، وأمَّا الآن فلا أعلم من حاله شيئًا، ولم أُحرِّر ذلك[٢].

ومِن جُملة تعلُّقات هذا الديوان: الكُشَّاف، والولاة، وجماعة من أرباب الوظائف، والمُتدركين، ومشايخ العُربان، وأرباب الأدراك بإقليم الديار المصرية، سيأتي بيانها في الباب السابع.

---

[١] الزُّبدة: وأمَّا ديوان المفرد فهو ديوان جليل، وجهاته عديدة جارية بلدان كثيرة من جُملتها فارسكور والمنزلة، كل واحد منهما كان قديمًا خراجها ثلاثين ألف دينار، ويُستخرج في كل شهر قسط من صنف لا يُشبه الآخر. قيل: إنَّ البلدان الجارية بديوان المفرد نيف عن مائة وستين بلدًا، وبلاد الحماية متعددة غير ذلك، وبلاد المُستأجرات متعددة أيضًا، وجهات الرسوم من الكشاف والولاة والشادين والمتدركين فجملة".

[٢] الزُّبدة: وحكى بعض الثقاة أنه اطلع على حساب أوراق بمتحصل ديوان المُفرد عن سنة من عين وغلال وأصناف من جهات متعددة يطول شرح تفصيلها، وصفتها في مُصنَّفي الأصل واختصرتها هنا، ولكن نذكرها جملة: أمَّا العين نيف عن أربعمائة ألف دينار، وغلال ثلاثة أصناف قمح وفول وشعير ثلاثمائة ألف إردب، وأمَّا الآن فلا أعلم من حاله شيئًا.

فصل
في وصف ديوان الخواص الشريفة
وما يشتمل عليه من كل تليدة وطريفة

فإنه من أجَلِّ الدواوين وأعلاها، ويُعرض عليه غالب الأمتعة أحسنها وأغلاها، ووصف ناظره وكُتَّابه ومن يُنسب إليه أقول:

لهذا الديوان الشريف جهات عديدة:

مُتحصَّل الخُمس السعيد بثغر الإسكندرية المحروس من المراكب الواردة إليه[1]، ومُتحصَّل مُقايضات البَهار، وبيع السمك البوري والبطاريخ المُتحصَّل من نستراوه وبُحيرة السمناوية والبُرُلُّس.

ورأيتُ بكتاب "المهاد" أنَّ مُتحصَّل البُحيرة الأولى من ضمان الأسماك كانت قديمًا خمسة وعشرين ألف دينار، وكل واحدة من البُحيرتين المذكورتين أعظم منها، ولم أعلم ما هُم عليه الآن.

ورسوم المُباشرين بالثغر المذكور، وضمان الترجمة ودار البياض والجِمَال، ورسم البَهار الوارد من جُدَّة إلى الطور بالمراكب، وجهات ثغر دِمْياط المحروس وهي عديدة، وجهات مدينة فُوَّة، وجهات الفرع بالوجه القبلي[2]، وجهات المُستأجرات، وجهات الحمايات، ومُتحصَّل دواليب الخاص الشريف، وفُنْدُق الكارم بمصر، وجهات المواريث الحشرية المنسوبة للأعيان، وجهات

---

[1] أضافت الزُّبدة ص١٠٨: من واردي الفرنج.

[2] الزُّبدة: ومتحصل فوة وبلاد البرلس ونستروة وثغر رشيد، وفرع بالوجه القبلي.

آدُر الضرب الشريفة، وجهات الخاص بالشام المحروس، وجهات فرع بيروت، ومُتحصَّل رسم البَهار الصادر إلى سائر الجهات بأماكن معدودة، منها: بدر وحُنين، وبويب العقبة، وجسر الحسا، والرسوم المُعتادة من جماعة يتعلَّقون بالخاص الشريف، وجهات فرع التنبيه[1].

ولناظرِهِ التكلُّم[١٤١ب] على: التُّجَّار، والدَّلالين، والجواهرة، والزراكشة، والصُّيَّاغ، والقناصلة، والتراجِمة، ورؤساء البحر، ورؤساء المراكب[2].

أقول: ويلزم ديوان الخواص الشريفة تكفية ما يُطلب منه من التشاريف الشريفة، وما هو مُقرَّر ومعتاد للبيوتات، وتكفية الملبوس الشريف، وكساوي المماليك السُّلطانية والآدر الشريفة، وما يُنعَم به على الأُمراء ونُوَّاب السلطنة الشريفة، واستعمال الخيم، وإقامة يَرق المتزوجين من الآدُر، وتفرقة التشاريف في عيد الفطر والبائكة[3]، وتفرقة الضحايا في عيد الأضحى، والمطلوبات الطواري، وسداد أرباب المُرتَّبات على الخاص الشريف، وما يُرسل من الهدايا للمُلوك الأعيان، وغير ذلك[4].

أقول في بيان أصناف التشاريف الشريفة، وأسمائها، وتبيين مَن يلبس كل صنف منها[5]:

أمَّا شعار المُلك الآن فهو شعار الخلافة، لكن بينهُما بعض فوق[6]، ليس يَلبِس ذلك إلا الخُلفاء والسلاطين.

وأمَّا الأطلسين المُتَمَّر فهو من أجَلِّ التشاريف، لا يلبس ذلك إلا نُوَّاب السلطنة الشريفة والمُقدَّمين الألوف بالتراكيب والطُّرُز المُزركشة والحوائص الذهب المُرصَّعة والأطراف المُذهَّبة.

---

(١) أضافت الزُّبدة: ورسم القناصلة والتراجمة.
(٢) الزُّبدة: وله الولاء على كل من يعمل صنف خاص.
(٣) كذا في ث.
(٤) عن نفقات الخاص الشريف. انظر: الزُّبدة، ص١٠٨-١٠٩.
(٥) الزُّبدة ص١٠٩: والتشاريف الشريفة عديدة، وتتفاوت بحسب المقام والوظيفة.
(٦) كذا في ث، ولعل صوابها: فرق.

وأمَّا الفوقانيات بالطُّرُز الزركش والريش اليِلبُغاوي[1]، فهي ثلاثة أصناف: كامل يليق بالصاحب الوزير إذا كان تُركيًّا، ونجل المَقام الشريف ونظام المُلك والأتابك ونائب الشام يلبسون ذلك فوق الأطلسينات، ودون ذلك يليق ببقية المُقدَّمين ونُوَّاب السلطنة الشريفة، ودون ذلك يليق بأرباب الوظائف المُفردة وأعيان القُصَّاد.

وأمَّا الأقبية النخ والجُبب بالقاقم والطُّرُز الزركش يليق بنُوَّاب السلطنة الشريفة عند السفر، والأُمراء الطبلخاناة الأعيان، وجماعة من نُظَّار الدواوين، وكذلك نُظَّار الدواوين بالممالك.

وأمَّا الجُبب الطاش والكوامل يليق بقُضاة القُضاة، وأركان الدولة الشريفة، وفي فصل الشتاء بنُوَّاب السلطنة الشريفة والمُقدَّمين.

وأمَّا الأطلسينات السُذَّج يليق بنُوَّاب بقية المُدُن والقلاع، وأعيان أصحاب الوظائف المُفردة، وجماعة من حُجَّاب المدن، وولات بعض الجهات.

وأمَّا الجُبب بالطُّرُز العراض يليق أيضًا[١٤٢أ] بأركان الدولة الشريفة، ودون ذلك بأرباب وظائف مُتعمَّمين، وأعيان التُّجَّار.

وأمَّا الأقبية المنقوشة تُسمَّى "عِفين"، فهي على نوعين: الأول يليق بأرباب وظائف من الأُمراء العشرينات والعشروات ومن يجري مجراهم، والثاني يليق بأرباب وظائف من الأجناد القرانيص، وجماعة من الخاصكية، ومن أرباب الوظائف المُفردة ومن يجري بجريهم.

وأمَّا الفوقانيات الدون بالطُّرُز المُشبَّه، فهي على قسمين: الأول يليق بعامة القُصَّاد وجماعة البريدية، والثاني يليق بدون ذلك.

وأمَّا الأقبية التوريزي يليق بأرباب الوظائف من الخاصكية دون من ذُكِر، وجماعة من المماليك السُّلطانية.

وأمَّا الجُبب البدوي، فهي على نوعين: الأول يليق بأُمراء العُربان، والثاني لمن هو دونهم.

وأمَّا الطرد وحش يليق بأرباب البيوتات، وجماعة من الحاشية.

---

[1] ث: "اليول بغاوى"، وسيورد صورتها المشهورة في ق١٧٢أ، وكذا في الزُّبدة ص١٠٩.

وأمَّا الكندي يليق بأرباب الأدراك، وقد أتيتُ بذكر تفصيل بعض هؤلاء في ذكر فصل الملبوس، فلا حاجة لإعادته.

وقد ذكرتُ أيضًا في مُصنَّفي الأصلي ألوان الخُلع، وهيئاتها، وأثمانها، وكل أحد وما يليق بهِ على انفراده من الخاص والعام على التفصيل والتحرير، واختصرتُ ذكرها هُنا؛ لكوني جعلتُه زُبدة.

أقول: وأمَّا كساوي الآدُر الشريفة، فينقسم على أقسام: للخُوندات وبينهم تمييز، وللسراري وبينهم تمييز، وللجوارِ البيض، وبقية العائلة ممَّن يُنسب إلى الآدُر، والجوارِ السُّود، والكسوة على أصناف عديدة، وأنواع مُتنوعة:

كالثياب المُذهَّبة، والنخ المنقوش، والنخ المُعتَّبة، والمُعتَّب الساذج، والمناديل المُذهَّبة والأطلس المُذهَّب والأطلس الساذج، والمناديل المُقصَّبة، والمخمل المُذهَّب والساذج والمُلوَّن، والثياب البُندقي بالحواشي العراض ودون ذلك والسُّذَّج، والثياب الممرش، والثياب الصيني، والثياب المنقوش، والثياب السابوري، والثياب المُجرَّح، والأطلس الساذج، والأطلس المُقرن، والثياب المُحرَّرة، والطروحات المُحرَّرة والسُّذَّح، والثياب الأصفهاني والبغدادي والبعلبكي، والبطاين، وصنف الفراء من السمور والوشق والقاقم والسنجاب والمصيص، وغير ذلك.

وكل صنف من هؤلاء له[١٤٢ب] بيان، وأثمان، ومَن يستحقه، ممَّا يطول شرحه، وقد اختصرته.

أقول: وأمَّا كساوى المماليك السُّلطانية والأعيان منهم، ومَن له اسم كسوة بديوان الخاص الشريف، فهم طبقات، ولكل واحدٍ منهم شيء مُتعيَّن من صوف وسنجاب وقرظيات وبعلبكي وبطاين، على ما يشهد به ضريبة ديوان الخواص الشريفة.

يُقال: أول ما دُوِّنَ ديوان الخاص الشريف، وأُحكمت قوانينه، وقُرِّرت جهاته، وعُيِّنت دواوينه- وإن كان فرعًا من الوزارة فإنَّ ولايته واسعة، وما يُحمل منه إلى الأقاليم من التشاريف الشريفة شائعة- عُمِلَ مُعدَّل المُتحصَّل والمصروف في كل سنة عينًا ثلاثمائة من الألوف.

أقول: نُبذة من الكلام على الأضحية الشريفة.

وهي عجيبة، لا يوجد لها في الدُّنيا نظير من الأبقار المعلوفة، والكباش المشموري، تُفرَّق على جميع الأعيان والمماليك السُّلطانية، وكل مِن الأعيان يُفرِّق على جماعته وأصحابه، ويُذبح بالديار المصرية من الإبل والبقر والغنم والجواميس والمعز ما لا يُمكن أن يُذبح في أُضحية في غيرها قط.

أقول في وصف ناظره، وكُتَّابه، ومن يتعلَّق به.

أمَّا ناظرهُ يُقال له: ناظر الخاص، وناظر الخواص، وهو في الرُّتبة بعد أُستادار العالية، ويُقارب الوزير في الترتيب، وله حشم وخدم.

[ترجمة ابن كاتب جكم ناظر الخاص]

وبالوظيفة المَقرّ الأشرف الجمالي جمال الدين يوسف ابن المَقرّ الأشرف الكريمي كريم الدين عبد الكريم بن كاتب جكم[١].

كان والدهُ[٢] أيضًا ناظر الخواص الشريفة، فلمَّا تُوفِّيَ- رحمه الله تعالى- استقر بعدهُ ولده المَقرّ الأشرف السعدي سعد الدين إبراهيم[٣]، وأقام مُدَّة مُطوَّلة، كان من ألطف الناس وأحسنهم، رطب القلم، وكان من أعزِّ أصحابي، وله خط وعبارة حسنة، وتُوفِّيَ سنة إحدى وأربعين وثمانمائة- رحمه الله تعالى، وعفى عنه، وأسكنه فسيح الجنان- استقر المَقرّ الجمالي أخوه بعده.

ولهذا الديوان الشريف عِدَّة مُباشرين، وابن الهيصم[٤] من أعيانهم، وعِدَّة جُند، ومُقدَّم، ورُسُل، وصيارف، وأعوان.

---

(١) توفي سنة ٨٦٣هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص٣٢٢-٣٢٣.

(٢) هو عبد الكريم بن بركة القبطي، توفي سنة٨٣٣هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص٣٠٨.

(٣) عن ترجمة سعد الدين إبراهيم. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص٦٨-٦٩.

(٤) هو مجد الدين عبد الغني بن إبراهيم بن الهيصم، برع في الكتابة بحيث كتب في عدة جهات إلى أن ولي استيفاء المفرد، ثم عينه الناصر فرج سنة٨١٢هـ في نظر الخاص، فباشرها أزيد من سنة، ومات سنة٨١٣هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص٢٤٥.

فصل
في وصف تبيين ما يُذكر [١٤٣أ] من الدواوين

وهي عديدة، ولكل ديوان منها نُظَّار، ومُباشرون، وجماعة يُنسبون له، منها:

١ـ ديوان الذخيرة الشريفة:

ولها ناظر ومُباشرون، ولها جهات عديدة، منها: متجر الخاص الشريف، وجهات إقطاعات يحمل خراجها، وأُجرة عقارات أملاك للذخيرة، وأجر مراكب، وجهات التقادم والرسوم، وجهات دواليب، وما يستخرج ممَّن يُرى تأديبه بذلك، وجهات حمَّامات، ومُستأجرات، وعِدَّة جهات محلولة ومضمونة، فهذه الجهات تكون ذخيرة، لا تُصرف إلا عند الضرورة في الأحيان.

يُقال: إنَّ أول ما قُرِّرَ هذا الديوان وجهاته عُمِلَ مُعدَّلها في السنة ألف ألف دينار، وربما لا يَخل الآن.

والمُتكلِّم عليه خازندار الكبير، ولهذا الديوان: أُستادار، وبرددار، وجماعة من الأعوان.

٢ـ ومنها ديوان المماليك السُّلطانية:

وله ناظر ومُباشرون يضبطون جميع المماليك السُّلطانية، ويُبيِّنون طبقاتهم وطباقهم، وما لكلٍّ منهم[١] من المعاليم والرواتب، ولهُم في كتابة المدارج أسلوب عجيب على الحروف المُعجمة، بحيثُ أنهم إذا كشفوا عن اسم يجدوه سريعًا، وكل من نُقل إلى وظيفة من المماليك السُّلطانية، أو زاد أحد منهم، أو نقص يكتبوه في مُتفق كل شهر.

---

[١] "وما لكل منهم" مكررة في ث.

٣- ومنها ديوان الخزانة الشريفة:

ولها ناظر ومُباشرون يضبطون ما يتحصَّل ويُصرف، ومُستنداتهم في ذلك كتابة المُربَّعات المشمولة بالعلائم الشريفة، وربما هذا الديوان وديوان الذخيرة الآن واحد.

٤- ومنها ديوان الإسطبلات الشريفة:

وله ناظر ومُباشرون يضبطون جميع ما بالإسطبلات من الدواب على اختلاف أجناسها، وضبط علوفتها، وكذلك الدريس والأتبان، وكذلك كل ما يتعلَّق بالإسطبلات من الحاشية ممَّا سيأتي وصفه في فصله، وأن يكون جميع الدواب عندهم مُحلَّلة، موسومة بشُهرة مُدوَّغة، لئلا يحصل الالتباس، والمُتكلِّم على ذلك أمير آخور كبير.

٥- ومنها ديوان الأوقاف وما يتعلَّق بها:

ولاية الأوقاف من باب التعاون على البر والتقوى، ولا ينهض بحملها إلا الأمين الأقوى، فإنَّ أبوابها مُتسِعة، وشعابها مُتنوعة، فإنهم أصناف مُختلفون، وطوائف[١٤٣ب] موصوفون، فمنهم: الأشراف، ومنهم الفُقهاء الشافعية والحنفية والمالكية وغيرهم، ومنهم الصوفيَّة والفُقراء، والقُرَّاء، والأضرَّاء، والأُسراء، وأبناء السبيل، والمرضى، والمجانين، وتكفين الموتى، وأسوار الثُّغور والمعاقل، وقناطر الطُّرُقات، والجُسور، وعمارة المساجد، ومصالح المدارس، وكذلك الرُّبُط، والخوانق، والمشاهد، ومواطن العبادة، وتعليم اليتامى، ومن كُسِرَ له آنية ولا يقدر على عوضها[١]، وما يُناسب ذلك من أبواب الطاعات[٢].

فلها ناظر ومُباشرون لضبط ذلك، ولكل جهة ناظر مخصوص، والمُتكلِّم على هذه الجهة فهو على العموم منهم قائم مقام السُّلطان، سيأتي نُبذة من الكلام عليه، مع ذكر أرباب الوظائف المُفردة.

---

[١] ث: "وضعها"، والضبط من العقد الفريد.

[٢] هذه الفقرة نقلها المؤلِّف من العقد الفريد للنصيبي، ص١٧٨-١٧٩.

٦- ومنها ديوان الأشراف:

وله ناظر ومُباشرون ونُقباء، وبه ثبوت أنساب الشُّرفاء المُتصلين برسول اللهﷺ، وهُم: الهاشميون، والعبَّاسيون، والعلويون، والحَسنيون، والحُسينيون، فكل من كان من هؤلاء، وله نسب صحيح مثبوت بديوان الأشراف، فلا بُدَّ له نصيب من أوقاف الأشراف شيء يسير، وبالأولى أنَّ هؤلاء الطائفة كان يُعمل مصلحتها قبل الغير، ولكن الدُّنيا بالخلاف، وقد قال بعضهم في المعنى هذين البيتين، وهي[1]:

قَلّتُ لدُنياي جُرتِ مُسرفة على بني المُرتضى أبي الحَسنِ
قالت فكيف أصفو لطائفةٍ أبوهم بالثلاثِ طلّقني

٧- ومنها ديوان الأحباس المبرورة:

وله ناظر ومُباشرون، وهو ديوان جليل، يُحبس به الأراضي، وتُثبت ببيت المال المعمور بمُستندات، فمنها ما هو موقوف على الجوامع والمدارس، وما يجري مجراهم، ومنها ما هو جاري بيد أربابها من رجال ونساء من أهل الديار المصرية، بمُقتضى تواقيع كريمة مُكملة العلائم، ولذلك ترتيب عجيب، وطرائق وأسلوب غريب.

٨- ومنها ديوان العمائر:

يُضبط به مصروف العمائر الشريفة المرسوم باستجدادها، وتحرير المؤن وإعدادها، ولها مُهندس[١٤٤أ] سيأتي بيانه مع ذكر أرباب الوظائف المُفردة، وله جماعة صُنَّاع من كل صنف.

٩- ومنها ديوان الشكرخاناه:

مُتضمِّن الأحواش، وله ناظر ومُباشرون يضبطون جميع ما يُنسب إلى الشكرخاناه، وهو باب مُتسع، سيأتي نُبذة من الكلام على الشكرخاناه في الباب الثامن.

---

[1] من بحر المنسرح، وفي الزُّبدة ص١٠٩: ورأيتُ لبعض نظاره عجيبة مع شريف له ذوق، وكان حصل بينهما مُنازعة، والقضية طويلة، وخُلاصتها أنَّ الشريف كتب أبياتًا من جُملتها: قلت لدنياي...، ودفعها إلى ناظر الأشراف، ومضى إلى سبيله.

١٠- ومنها ديوان المُرتجع:

الذي يُعمل به حُسْبَانات المُتصِل والمُنفصِل، وما كان بينهُما يُحمل للخزائن الشريفة، وله ناظر ومُباشرون وأعوان.

١١- ومنها ديوان الاستيفاء:

وله ناظر ومُباشرون يستوفون ما يتعيَّن استيفاؤه، ولم أعلم الآن من حالهِ شيئًا.

١٢- ومنها ديوان الزَّكاة:

فهو أصلٌ قديم، وله ناظر ومُباشرون، والآن فهو من جُملة الدولة الشريفة، لا يُذكر على انفراد، وهذا نوع عظيم الأحكام، كثير الأقسام منها.

وضعهُ وقرَّرهُ أمير المؤمنين عمر بن الخطابﷺ، حين أمَّر عُثمان بن حنيف[1] على العراق، أمرهُ أن يأخذ على كل جُريب من الكرم والشجر المُلتف عشرة دراهم، ومن النخل ثمانية دراهم، ومن قصب السُّكَّر ستة دراهم، ومن الرَّطْبَة خمسة دراهم، ومن الحِنْطَة أربعة دراهم، ومن الشعير درهمين.

١٣- ومنها ديوان الجوالي:

وله ناظر ومُباشرون يضبطون من يُؤخذ منهم الجوالي من أهل الذِّمَّة بالديار المصرية، حتى إنه لا يَحصُل التفريط في اسم واحد على حُكم الشريعة.

قال الله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾[2].

الجزية هي البراءة المأخوذة بعقد الذِّمَّة من أهل الكتاب، وهُم اليهود والنصارى، وتؤخذ من المجوس، وفي السَّمِرَّة والصابئة خلاف، ولا تؤخذ الجزية من امرأة ولا سبي ولا عبد ولا مجنون ولا خُنثي مُشكل.

---

(١) ث: حنف.

(٢) سورة التوبة، الآية ٢٩.

وأقل الجزية دينار واحد، وأكثرها مُفوَّض إلى الاجتهاد، ومِمَّا بُيِّنَ بكُتب الفقه عن العُلماء- رضي الله عنهم- أنَّ الأَولى أن يكون على الفقير المُكتسِب دينار، وعلى المُتوسط ديناران، وعلى الغني أربعة دنانير، فإن قُرِّرَ عوضًا عن الدنانير دراهم، كان عِوَض [١٤٤ب] كل دينار اثني عشر درهمًا، ويَحرُم إسقاطها والمُسامحة بها(١).

(١) الكلام عن الجزية نقله المؤلِّف من العقد الفريد للنصيبي، ص١٥٦-١٥٧.

الباب الخامس

في وصف أولاد المُلوك،
ونظام المُلك الشريف، ونائب السلطنة الشريفة،
وأتابك العساكر المنصورة، والأُمراء مُقدَّمين الألوف، والطبلخاناه،
والعشرينات، والعشروات، والخمسوات بالديار المصرية

فصل
في وصف أولاد المُلوك وبيان أحوالهم وتعلُّقاتهم

والمُلوك من السُّلطان إلى مَن يُطلق عليه لفظ "أمير".

فأول ما نبدأ بولد السُّلطان.

يُقال في حَقِّهِ"نجل المَقام الشريف"، ورُتبته "المَقام العالي"، ومحلِّه في الجلوس رأس الميسرة، وإذا كان له أخوة دونه لا يتعيَّن ظهورهم بين الناس إلا إذا صار عُمر كل واحدٍ فوق سبع سنين[1]، وللمَلِك الاختيار أن يُجريهم في جُملة الأُمراء فيما دون المُقدَّمين، وإن لم يكن له ولد كبير وله عِدَّة أولاد صغار فلا بُدَّ لأحدهم من إقطاع إمرة، ليكون أوصافه نظير الكبير.

وكان المَقام العالي الزيني أبو بكر نجل المَقام الشريف الناصر محمد بن قلاوون كافل المملكة الكَرَكيَّة المحروسة، وله بقلعتها عمائر كثيرة، من جُملتها القاعة الأبوبكرية، ثم انتقل إلى السلطنة بعد والده، وكُنِّيَ بالمَلِك المنصور[2].

ويتعيَّن على كل من كان مُقدَّمًا من أولاد السُّلطان أن يكون له منزل بمُفرده، وإن كانوا صغارًا فيكون سُكناهم بالقلعة، سواء كانوا أُمراء أو غير أُمراء، فمن كان له والدة، فيكون عندها، ومن لم يكن له والدة فيكون عند دادته، والدادة هي التي تُربِّيه.

---

(١) يُقال لهم "الأسياد". انظر: الزُّبدة، ص١١١.

(٢) تسلطن في ذي الحجة سنة٧٤١هـ، وكان القائم بأمر السلطنة الأمير قوصون فحاول المنصور القبض عليه، فلما علم دبر خلع المنصور، فخلع في صفر سنة٧٤٢هـ، ونفي إلى قوص، ثم أرسل قوصون في السنة نفسها إلى متولي قوص سرًا بقتل المنصور فقتله. انظر: ابن تغري بردي: مورد اللطافة، ج٢، ص٦٧-٦٨.

وإذا كان نجل المَقام الشريف من أعيان الأُمراء كما تقدَّم، فيكون له ضخامة وأُبَّهة وأرباب وظائف ومُباشرون وحاشية أعظم من النظام والأتابك ممَّا سيأتي نُبذة من الكلام في ذلك، وأن يُعَوِّض السُّلطان في أُمور: منها أن يكون باشا على العسكر إن اختار السُّلطان، ومنها ركوب السرحات، ومنها كسر البحر، ومنها نُزهة الربيع.

أقول: ونجل المَقام الشريف الآن عين المُلوك الأعيان، أوحد فضلاء[١٤٥أ] الزمان، مُحب الفُقراء والعُلماء ذوي الطيلسان، المَقام العالي الناصري سيدي محمد(١) ولد المَقام الشريف الظاهر، لا زال منصورًا على الدوام، وأوامرهُ نافذة في الأنام، فإنه من أهل العلم الشريف، صالح كامل المعاني ظريف، ولِي بهِ التمام ورِقّ عبودية من سالف القِدَم، وله عليَّ حنو وأفضال مشهور كالعلم.

وقُلْتُ في بعض أوصافه، حين أرسل إليَّ مثاله الكريم، ورأيتُ خطه السعيد بما تفضَّل به من جبر الخاطر- جبر الله خاطرهُ في الدُّنيا والآخرة- هذه الأبيات، وهي:

يا سائلي عن مَليكٍ كيف سيرتُه ... وعَن فضائلهِ في الخَلقِ أحيانا
أتى إلينا مِثال مَن أناملهِ ... براحةٍ بعد موتٍ كان أحيانا
قَبَّلتُ مِن فرحي لمَّا التأمتُ بهِ ... وجهًا لأرض كذا لله شُكرانا
وقَلْتُ مُنبسطًا هذا المَليك لنا ... ذخرًا وعونًا وللرَّاجين إحسانا
له فضائل علمٍ جَلّ من بَشَرٍ ... بوجنة نورها في الكون قد بانا
الله حافظه حفظًا وناصره ... نصرًا به فاق في الآفاق أقرانا
ثم الصلاة على خير البرية مَن ... بشرعهِ طَرُق الإرشاد أهدانا

أقول في نُبذة من الكلام على أولاد الأتابكية والأُمراء المُقدَّمين ونُوَّاب السلطنة الشريفة بالممالك الاسلامية:

---

(١) ولد سنة٨١٦هـ، حُبِبَ إليه العلم، وقرَّب العُلماء وأحسن إليهم، واشتغل بغالب العلوم كالفقه والفرائض والتفسير والمنطق والعربية، ومهر في مدة قصيرة لذكائه، وصار مُشاركًا في عدة علوم، ولمَّا تسلطن والده زاد طلبه للعلم، حتى كانت غالب أوقاته مصروفة فيه، وتوفي سنة ٨٤٧هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٧، ص٢١٠-٢١٢.

أمَّا أولاد الأتابك والمُقدَّمين فيكون لهُم إقطاعات، ليس هي إقطاع إمرة ولكن نظيرها، ويدخلون في صُحبة الأُمراء العشراوات إلى الخدم الشريفة، ويكون ملبوسهم كملبوسهم، ولم يُشترط دخولهم للخدمة الشريفة إلا إذا كانوا مُلتحين، وإن كانوا بغير لحِىَ فلا يجب عليهم الخدمة، بل يُقيمون عن الخَدم إلى أن يلتحوا، وأولاد نُوَّاب السلطنة الشريفة من هذا القبيل بالمُدُن التي بها آبائهم[١].

أقول في نُبذة من الكلام على أولاد بقيَّة الأُمراء:

فيكونون بإقطاعات نظير الأجناد القرانيص، ويكون دخولهم الخدمة صُحبة المذكورين، لكن وقوفهم أعلى منهم على حسب منازل آبائهم، وملبوسهم كملبوسهم.

ولا بُدَّ لكل واحدٍ من ولد[١٤٥ب] السُلطان إلى أولاد الأُمراء من "الالا"، وهو الذي يُربِّيه، ويُعلِّمه الأدب، سواء كان تُركيًّا أو طواشيًا.

ويليق بالجميع تعلُّم الأنداب كاللعب بالأكرة والرُّمح والنُّشاب والدَّبُّوس، والضرب بالسيف في الطين، ولَكْم الرمل في التلاليس المُعلَّقة، والمُصارعة في كل حين، وكان قديم الزمان السلطنة والإمرة لا تخرج عن أولاد السلاطين والأُمراء[٢].

أقول: كان شخص من الثِّقاة يُقال له المعلِّم بَرَكة البيطار، من أعيان أهل الحُسينية[٣] ولِي فيه اعتقاد، نقل لِي أنه رأى في أيام الأشرف شعبان ساكنًا بالحُسينية من الأُمراء أولاد المُلوك نحو أربعين أميرًا.

ورأيتُ بالحوش المُقدَّم ذكره بالقلعة المنصورة من أولاد أولاد السلاطين نيف عن ثلاثين نفرًا، وعليهم التعويق، وقد مات منهم جماعة في زمن الطاعون

---

[١] ضرب المؤلِّف مثالين في الزُّبدة ص١١١ لأبناء الأمراء، فقال: "قيل إنَّ الأمير صلاح الدين بن غُراب كان حاجب الحجاب بالديار المصرية، وتولى نيابة السلطنة الشريفة بثغر الإسكندرية، وأقام بها سبعًا وثلاثين سنة، وله آثار عمائر، وكان من الشجعان، تغمده الله برحمته، وقيل إنَّ إبراهيم ابن أمير جاندار كان من الطبلخانات، مشهور بالفروسية، وله حكاية مشهورة، ثم استقر أميرًا كبيرًا بحلب المحروسة، يُقال إنه ذبح في يوم أربعين أميرًا".

[٢] الزُّبدة ص١١١: ومن العادة القديمة أنه إذا تولى سُلطان، وكان للمُتقدم أولاد فلا بد من سجنهم مخافة طرئان أمر.

[٣] بعدها في الزُّبدة: كان سنة نحو المائة سنة.

النـازل فـي سـنـة ثلاثـة وثلاثـين وثمانمائـة[1]، ثـم إنَّ المَلِك الأشـرف أبـو النصـر بَرسـبَاي أطلـق البـاقين إلـى حـال سـبيلهم، فصـاروا يـدورون بشـوارع القـاهرة، وسُطِّرَ ذلك في صحائفه.

(1) الزُّبدة ص١١٢: "ورأيتُ بالطباق التي بالحوش المقدم ذكره قبل فصل الطاعون النازل في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ما يزيد عن أربعين نفرًا من أولاد أولاد السلاطين السابقين، ثم بعد ذلك رأيتُ الملك الأشرف أبا النصر برسباي تغمده الله برحمته أطلقهم إلى حال سبيلهم، وكان ذلك منه سنة حسنة، وقد توفي منهم جماعة في الفصل المذكور، فإنه كان فصلاً عظيمًا، استمر بالديار المصرية نحو أربعة أشهر، حتى أنَّ بعض الأعيان ضبط ما كان يتوفى كل يوم فكان نحو اثني عشر ألفًا وخمسمائة من المصليات".

فصل
في وصف نظام المُلك الشريف
ونائب السلطنة الشريفة بالديار المصرية

[نظام المُلك]

أقول: نظام المُلك معناه "الذي ينتظم بـهِ المُلك"، وهو إذا استقر السُّلطان، وكان صغيرًا غير رشيد يُقام له نظام.

ولا يخلو إمَّا أن يكون السُّلطان المُستقِر ولد السُّلطان المُتوفِّي، وعَهَدَ له قبل وفاته، وأقام ذلك النظام من أعيان الأُمراء، سواء كان أتابكا أو غيره، أو يكون السُّلطان خُلِعَ من مُلكهِ، أو مات فجأة، فيُعيِّن أمير المؤمنين وأهل الحَلّ والعَقْد وأعيان المملكة وأركان الدولة الشريفة مَن يقتضي تعيينه للمُلك، ويُبايعه أمير المؤمنين كما تقدَّم، ويُعيِّنون أيضًا له نظامًا إن كان صغيرًا.

ثم يحلف النظام في كِلتَا الحالتين، ويكون النظام مُتصرِّفًا في المُلك بمُراجعة السُّلطان لإظهار أُبَّهة السلطنة، وإذا أراد فعل شيء يُخبر به ناشئًا[1] عن السُّلطان، وليس له التصرُّف في الأموال السُّلطانية، بل يكون أمرها معذوقًا بغيره، وتُكتب كُتبه قرين الأمثلة الشريفة إلى جميع الجهات، وتجب الخدمة له بعد خدمة السُّلطان من أركان الدولة الشريفة[١٤٦أ] والأعيان.

أقول في نُبذة من الكلام على ما يتعلَّق بـهِ من أرباب الوظائف: إمام، وأمير سلاح، وأربع دوادارية، وأربع خازندارية، وأربع رؤوس نُوب، وخمسة أُمراء

---

[1] كذا تُقرأ في ث.

آخورية، وأمير شكار، وزردكاش، وشاد الشربخاناه، وشاد خازن، وأُستدار صُحبة، ومُشرفان، وأربعة جشنكيرية، واثني عشر ساقيًا، ورأس نوبة سلاحدارية، ورأس نوبة سُقاة، وعشرون سلاحدار، ورأس نوبة جمدارية، وأربعون جمدارًا، ولفافان، وثمانية سوَّاقين برسم الطيور، وأمير علم، وشاد الشُّوَن، وجماعة من الأجناد بحسب قوته، وله أرباب وظائف لا يليق ذكرهم بهذا المُختصَر.

أقول في نُبذة من وصف ما يتعلَّق بنظام المُلك من المُباشرين وجماعة من أرباب الوظائف، وهُم: أُستاداره، وموقِّع، وصاحب ديوان، وناظر ديوان، ومُستوفيان، وشاهد ديوان، وكاتب خزانة، وعامل الباب والشُّونة، وكاتب عليق، وكاتب مماليك، ومُقدَّم مماليك ومؤدبهم، وزمام آدُر، وكاتب إسطبل، وكاتب شكرخاناه، وصيرفي، وبرددار، وعشرون جُنديًّا برَّانيًّا لأجل التصُّرف بخدمة الأُستدار، وأربعون رسولًا، ونقيب الطلب، ونقيب ألف، ونقيب عد، وأربعة وعشرين أوجاقيًّا، ورأس نوبة النُّقباء، ومائة نقيب.

أقول في نُبذة ممَّا يليق بهِ من البُيوتات والحاشية: طشخاناه، وشربخاناه وغلمانها، وشكرخاناه، وزردخاناه وغلمانها، وطبلخانه وغلمانها، وفرشخاناه وغلمانها، ولكلٍ من هذه البيوتات مَهاترة، وبالإسطبلات السعيدة جماعة من الحاشية، فجُملة الحاشية أربعون طائفة، من كل طائفة جماعة ممَّن هو منسوب لهذه البيوتات والإسطبلات والمطبخ، وما هو مُفرد عنهم سيأتي بيان تفصيل ذلك في الباب الثاني عشر إن شاء الله تعالى.

أقول في نُبذة ممَّا يتعلَّق بجهاته: أن يكون جاريًا في إقطاعهِ تقدمتَي ألوف، وجهات حمايات، ومُستأجرات، ومُرتَّبات، وغير ذلك.

وقد رأيتُ بحُسْبَانات تتعلَّق بنظام المُلك الشريف ممَّا عُيِّنَ أعلاه ما يُقارب في السنة ستين ألف دينار، خارجًا عن الخدم والرسوم.

فهذه نُبذة من الكلام على نظام المُلك الشريف، وما ذكرتُ أرباب وظائفه وبيوتاته وغير ذلك[١٤٦ب] ولم أذكر ذلك للغير ممَّن تقدَّم وممَّن سيأتي لكوني أُحيل الأمر في بيان ذلك عليه، فقُلْتُ فيمن تقدَّم ممَّا سيأتي وصفه وممَّن سيأتي ما تقدَّم، وما يتعلَّق بالسلطنة يأتي على حِدَته.

[نائب السلطنة الشريفة]

أقول في نُبذة ممّا يتعلّق بوصف نائب السلطنة الشريفة بالديار المصرية:

وهو إنَّ السُّلطان إذا أراد قيام نائب عنه ينظُر في مصالح المُسلمين وأحوال المملكة فله ذلك، ولا يجتمعان نائب ونظام، فقد تقدَّم الكلام أنَّ النظام يكون للسُّلطان الصغير لينتظم به المُلك، والنائب لأي سُلطان، كأن يقوم مقامه في أمور.

وآخر من كان نائبًا المَقر الأشرف السيفي ألطنبُغا العُثماني(١)، فإنه كان إنسانًا حسنًا.

وهذه الوظيفة شاغرة الآن، وكان يتعيَّن لذلك الأُمراء الضِّخام.

وله التفويض في الكتابة على القِصَص بالإقطاعات فيما عبرته خَمسمائة دينار، ويليق به ما يليق بالنظام من أرباب وظائف ومُباشرين وبيوتات وحاشية، وكذلك في بقية تراتيبه.

وأمَّا الآن لا يُعيَّن نائبًا بالديار المصرية إلا إذا غاب السُّلطان عنها، يكون قائمًا مقامه، لكنه يُسمَّى "نائب غيبة"، يُقيم بباب السلسلة المُقدَّم ذكره، وتُقام هُناك المواكب الشريفة بمن يتأخر عن الرِّكاب الشريف ممَّن يقتضي تخليفه بالديار المصرية.

---

(١) توفي سنة ٨٢١هـ. انظر: ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٣، ص٥١-٥٣، وأضافت الزُبدة ص١١٢: "ورأيته بعد ذلك بالقدس الشريف مُجاورًا".

فصل
في نُبذة من الكلام على الأتابك والأُمراء مُقدَّمي الألوف وبقيَّة الأُمراء

[أتابك العسكر]

يليق بالأتابك[1] جميع ما يليق بنظام المُلك كما تقدَّم في التراتيب والأُبَّهة والمَقام، لا في التصرُّف في المُلك، وتقدَّم أنَّ جُلوسه رأس الميمنة.

وكان قديم الزمان الأتابك يُشار إليه، وله عظمة، حتى إنَّ الأمير يلبُغا الخاصكي[2] كان أتابكا، وله ثلاثة آلاف وخمسمائة مملوكًا من جُملتهم المَلِك الظاهر برقوق، وكان يلبُغا- رحمه الله- طَطَري الجنس، له صَولة ونفاذ، حتى إنه استخلص الإسكندرية من يد اللعين ربير بُطْرُس صاحب جزيرة قُبْرُص في ثالث عشر المُحرَّم سنة سبع وستين وسبعمائة، ولذلك سيرة مُطوَّلة.

وبالأتابكية الآن المَقر الأشرف الأتابكي السيفي يَشْبَك الظاهري[3]، فإنه من الأبطال المشهورة، وله عَلَيَّ أفضال، وعندهُ تقوى، أعزَّ الله أنصاره.

---

[1] الزُّبدة ص١١٢: "وأمَّا اتابك العساكر المنصورة فهو الأمير الكبير، ويُسمَّى أيضًا بكلربكي".

[2] هو يلبُغا العُمري الناصري، توفي سنة٧٦٨هـ. انظر: ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج١٢، ص١٥٧-١٦٢.

[3] المعروف بالمشد، يُقال أنه لسودون الجلب نائب حلب ولهذا نسبته السودوني، ثم استولى عليه يشبك الأعرج الظاهري ولهذا نسبته ظاهريًا، وقد تولى يشبك السودوني الأتابكية سنة٨٤٣هـ، وتوفي سنة٨٤٩هـ. انظر: ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج١٢، ص١٢٧-١٢٩؛ النجوم الزاهرة، ج١٥، ص٤٦٠؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص٢٧٧.

[الأُمراء مُقدَّمي الألوف]

أقول[١٤٧أ]: وأمَّا الأُمراء المُقدَّمي الألوف فكان عِدَّتهم قديمًا أربعة وعشرين أميرًا، منهم أرباب وظائف وغير أرباب وظائف.

فأمَّا أرباب الوظائف:

نائب السلطنة الشريفة: وتقدَّم وصفه.

والأتابك على ما ذكرناه وإن كان ثم نظامًا، ونجل المَقام الشريف، وتقدَّم وصفهما، أعز الله أنصارهما.

وأمير سلاح: تقدَّم بيان رُتبته، وبها المَقر الأشرف السيفي تمراز[١] القرمشي، فإنه قريب من الناس، يأخذ بالخواطر، ليس عنده تكبر، حسن المُعاشرة، يرأف على أصحابه، وله عَلَيَّ حنو وأفضال، أعزَّ الله أنصاره.

وأمير مجلس: يليه في المرتبة، وبها المَقر الأشرف السيفي جرباش الكريمي[٢]، فإنه من المُلوك القُدماء، وله عَلَيَّ أفضال، أعزَّ الله أنصاره.

وأمير دوادار الكبير: وبها المَقر الأشرف السيفي تغري بردي البكلمشي[٣]، فإنه من المعدودين في المملكة، يُشار إليه بها، عارف بمراتب الناس، قديم هجرة، أعزَّ الله أنصاره.

وأمير آخور الكبير: وبها المَقر الأشرف السيفي قراقجا الحسني[٤]، فإنه مُتقي، يُحب أهل العلم، له وقار، ولي بهِ صُحبة، وكذلك والدي، أعزَّ الله تعالى أنصاره.

---

[١] ث: "تمراس"، الظاهري برقوق، تولى إمرة سلاح عوضًا عن يشبك المشد سنة٨٤١هـ، وظل بالوظيفة حتى مات في صفر سنة٨٥٣هـ. انظر: ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٤، ص١٤٨-١٥٠.

[٢] هو جرباش من عبد الكريم الظاهري برقوق، لمَّا تولى الظاهر جقمق السلطنة طلبه من دمياط فأنعم عليه بتقدمة ألف وولاه إمرة مجلس سنة٨٤٢هـ، واستمر على ذلك إلى سنة٨٥٣هـ فنُقِلَ إلى إمرة سلاح، توفي سنة٨٦١هـ. انظر: ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٤، ص٢٥٧-٢٦٠.

[٣] المعروف بالمؤذي، تولى الدوادارية الكبرى سنة٨٤٢هـ، وتوفي سنة٨٤٦هـ. انظر: ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٤، ص٥٤-٥٦.

[٤] الظاهري برقوق، تولى إمرة الآخورية في شوال سنة٨٤٢هـ، وتوفي سنة٨٥٣هـ. انظر: ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٩، ص٥٠-٥١.

والأمير رأس نوبة النوب: وبها المَقر الأشرف السيفي تمُربَاي السيفي[1] تمربُغا المشطوب، فإنه من الأبطال، ولي به صُحبة أكيدة، أعزَّ الله أنصاره.

والأمير حاجب الحجاب: وبها المَقر الأشرف السيفي تانبك مِن بردبك[2]، فإنه قديم الهجرة، وهو من أعقل الناس، له تراتيب عجيبة، لا يخرج عن القاعدة القديمة، مُتمسِّك في أحكامه بالشريعة، عارف بمقادير الناس، وقد أخذ عليَّ العهد بأنِّي ولده، ومحبتي فيه لله، وله عليَّ حنو وأفضال أعجز عن وصفها، سلَّمهُ الله وأعزَّ أنصاره.

وأمير الحاج الشريف: إمَّا أن يكون مُستقلًا، وإمَّا أن يُعيَّن في كل سنة.

والأمير المُشير: سيأتي نُبذة من الكلام عليه في الباب الثاني عشر.

والأمير أُستادار العالية: وقد تقدَّم نُبذة من الكلام عليه في الباب الرابع.

وكاشف الوجه القبلي وكاشف الوجه البحري: فهؤلاء الآن دون المُقدَّمين.

وأمَّا بقية الأُمراء المُقدَّمين بغير وظائف.

وأمَّا الخازندار الكبير، ونائب السلطنة الشريفة بثغر الإسكندرية، وشاد الشربخاناه الشريفة: فتارة يكونون من جُملة المُقدَّمين، وتارة لا.

وكان قديم الزمان ما يُعيَّن **كشَّاف التُّراب** إلا[١٤٧ب] من جُملة المُقدَّمين، وأمَّا الآن: فمنهم من يُعيَّن، ومنهم دون ذلك.

ومن جُملة المُقدَّمين الآن ممَّن هُم بغير وظائف: الأمير أينال العلائي[3]، والأمير شادبك قصقة[4]، والأمير طوخ التمرازي[5]، فإنهم من أعزِّ أصحابي، أعزَّ الله أنصارهم.

---

[1] تولى رأس نوبة النوب سنة٨٤٢هـ، وتوفي سنة٨٥٢هـ. انظر: ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٤، ص٩١-٩٣.

[2] الظاهري برقوق، تولى الحجوبية في شوال سنة٨٤٢هـ، وتوفي سنة٨٦٣هـ. انظر: ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٤، ص٢٤-٣١.

[3] هو السُّلطان الأشرف فيما بعد، توفي سنة٨٦٥هـ. انظر: ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٣، ص٢٠٩-٢١٣.

[4] لم أهتد لترجمته.

[5] هو طوخ من تمراز الناصري، المعروف ببيني بازق، أنعم الظاهر جقمق عليه سنة٨٤٤هـ بتقدمة ألف، توفي سنة٨٦٢هـ. انظر: ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٧، ص١٥-١٦.

ويليق بالجميع نصف ما يليق بالأتابكي من أرباب وظائف وحاشية وغير ذلك، لكلِّ منهم على انفراده، مثاله: إذا كان للأتابكي أربع دوادارية يكون للمُقدَّم دوادارين، وإذا كان ممَّن يقتضي أن يكون بوظيفة النفر فيكون عند المُقدَّم على حاله، وربما يُزاد ويُنقص على قد[ر] المراتب والهِمَّم.

ويليق بالجميع الطبلخاناه مُكمَّلة، والأطُلاب على التمام، والرُّنوك والبشتميخات، ممَّا سيأتي نُبذة من ذلك في الباب الثاني عشر.

وقد تقدَّم الكلام على بيان ترتيبهم في الخِدَم الشريفة [و]المواكب السُّلطانية، وما يليق بهم من الملبوس في الباب الثاني.

وأمَّا قولنا مُقدَّمين الألوف، فإنَّ الأمير منهم بخدمته مائة مملوك، وهو مُقدَّم على ألف من أجناد الحلقة المنصورة[1].

أقول في نُبذة من الكلام على الأُمراء الطبلخاناه والعشرينات والعشروات والخمسوات:

[الأُمراء الطبلخاناه]

أمَّا الطبلخاناه كان عِدَّتهُم قديمًا ستين أميرًا، منهم أرباب وظائف، ومنهم غير أرباب وظائف، فأمَّا أرباب الوظائف:

أمير شكار: وبها الآن المَقر الشهابي سيدي أحمد[2].

ونائب القلعة المنصورة: وبها الأمير تغري برمش الفقيه[3]، مُحب لأهل العلم الشريف.

وشاد الشربخاناه: وبها المَقر السيفي قاني باي الجركسي[4]، فإنه أجلّ الطبلخاناه، وما ذكرناه بهذا المحل إلا على الترتيب القديم، وإذا كان مُقدَّمًا

---

[1] الزُّبدة ص١١٢: وتدق على بابه ثمانية أحمال طبلخاناه وطبلان دهل، وزمران، وأربعة أنفرة، والدهل والزمور مستجدة، والأتابك نظير ذلك مرتين.

[2] لم أهتد إليه.

[3] تغري برمش الجلالي المؤيدي، الفقيه الحنفي، تولى نيابة القلعة في رجب سنة٨٤٤هـ، توفي سنة٨٥٢هـ. انظر: ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٤، ص٦٨-٧٥.

[4] تولى شادية الشراب سنة٨٤٢هـ، وتوفي سنة٨٦٦هـ. انظر: ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٩، ص٢٠-٢١.

فيُذكر قبل الطبلخاناه، وهو مشهور بالفُروسية والأنداب العجيبة، ولي بهِ صُحبة أكيدة.

والدوادار الثاني: وبها المَقر السيفي دولات باي المؤيدي[1]، فإنه إنسان عاقل، وله دُربة بأحوال المملكة، ولي به صُحبة قديمة.

والخازندار الكبير: وبها المَقر الصفوي جوهر التمرازي[2]، ورُتبته تقدَّم مع المُقدَّمين، [و]بيان رُتبته على القاعدة القديمة، وما ذكرناه هُنا إلا لِمَا شاهدناه.

وزمام الآدُر الشريفة: وبها المَقر الزيني هلال[3]، سيأتي نُبذة من الكلام عليه في الباب السابع.

وأمير آخور ثاني: وبها المَقر السيفي جرباش المؤيدي[4]، فإنه من عُقلاء الناس.

ورأس نوبة ثاني: وبها المَقر السيفي يلخُجا الساقي[5]، فإنه[١٤٨أ] من الأبطال المعدودين، وجاري في إقطاعه الإمرة الطبلخاناه التي كانت بيدي في الأيام الأشرفية.

والحجوبية الثانية: بها المَقر السيفي سودون السُّودوني[6].

والخازندار الثاني: وبها المَقر السيفي قانبك الأشرفي[7]، إنسان مليح، من أعزِّ أصحابي، وربما إمرته وإمرة الخازندار الكبير دون الطبلخاناه.

---

(١) تولى الدوادارية سنة٨٤٢هـ، وتوفي سنة٨٥٧هـ. انظر: ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٥، ص٣٢٦-٣٢٨.

(٢) الطواشي الحبشي، تولى في شعبان سنة٨٤٤هـ، وعُزل سنة٨٤٦هـ، وتوفي سنة٨٥٠هـ. انظر: ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٥، ص٤٢-٤٤.

(٣) الرومي الظاهري، تولى في شعبان سنة٨٤٤هـ، وعُزل سنة٨٤٦هـ، وتوفي سنة٨٦٤هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص٢٠٨.

(٤) تولى الآخورية من سنة٨٤٢هـ إلى سنة٨٥٣هـ، وتوفي سنة٨٧٧هـ. انظر: ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٤، ص٢٦٠-٢٦١.

(٥) هو يلخجا من مامش الناصري، وظل في رأس نوبة حتى سنة٨٤٩هـ فانتقل إلى نيابة غزة، وتوفي سنة٨٥٠هـ. انظر: ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج١٢، ص١٨٠.

(٦) ث: "سدون السدوني"، توفي سنة٨٥٤هـ. انظر: ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٦، ص١٧٨-١٧٩.

(٧) لم أهتد لترجمته.

وبقيتهم بغير وظائف ما يليق به من الترتيب قدر النِّصف من ترتيب المُقدَّمين من أرباب وظائف وحاشية، وأمَّا الجُند فأربعون نفرًا، فلأجل ذلك يُقال له "أمير أربعين"، ولا بُدَّ من دق الطبلخاناه على أبوابهم[1]، والآن فدون ذلك، ومنهم أيضًا الزردكاش الكبير.

[الأُمراء العشرينات]

وأمَّا العشرينات فكانوا قديمًا اثني عشر أميرًا[2]، بهم بعض أرباب وظائف على حسب إرادة المُلك، وترتيبهم النصف من ترتيب الأُمراء الطبلخاناة خلا الطبلخاناه، وأمَّا الآن فلا أعلم.

[الأُمراء العشروات]

وأمَّا الأُمراء العشروات كان عِدَّتهم قديمًا أربعين أميرًا[3]، وربما الآن يُقاربون ذلك، ومنهم أرباب وظائف وغير أرباب وظائف.

فأما أرباب الوظائف: رؤوس النُّوب وعِدَّتهم عشرة، وأُستدار الصُّحبة، وأمير آخور ثالث، وبعض حُجَّاب، وجماعة من أرباب الوظائف المُفردة، وترتيبهم قدر الرُّبع من ترتيب الأُمراء الطبلخاناه.

[الأُمراء الخمسوات]

وأمَّا الأُمراء الخمسوات كان عِدَّتهم قديمًا ثمانية أُمراء[4]، وأمَّا الآن فلم أُحرِّر من أمرهم شيئًا، وحُكمهم نصف الأُمراء العشروات.

وقد تقدَّم البيان على ترتيب جميع من ذكرناه من الأُمراء في المواكب الشريفة، وما يليق بهم من الملبوس في الباب الثاني.

وغالب الأُمراء الآن لهُم عليَّ إلمام، وبيني وبينهم صُحبة، ولهم عليَّ إحسان.

---

(١) الزُّبدة ص١١٢: وتدق ببابه ثلاثة أحمال طبلخاناه ونفيران، وأمَّا الآن طبلان وزمران.
(٢) الزُّبدة: فكان عدتهم قديمًا عشرين أميرًا بخدمته كل واحد منهم عشرين مملوكًا.
(٣) الزُّبدة: فكان عدتهم قديمًا خمسين أميرًا بخدمته كل واحد منهم عشرة مماليك.
(٤) الزُّبدة: فكان عدتهم قديمًا ثلاثين أميرًا بخدمته كل واحد منهم خمسة مماليك.

أقول: حين قُرِّرَت لهذه الأُمراء الأرزاق، وقُسِّمت بديوان الجيش، ورُصِّعت في الأوراق عُمِلَ مُعدَّل تقادم الألوف في السنة أربعة وعشرون ألف دينار مُتحصَّل مصروف ومن عَيْن وغلال، والآن ربما يكون نصف هذا المال، وبقية الأُمراء فهم من مُعدَّل ذلك على حسب مراتبهم، وقد بيَّنتُها بـ"كشف الممالك"، وسبب نقصها الآن من خَلل البلدان[١٤٨ب].

الباب السادس

في وصف أرباب وظائف مُجملة ووظائف مُفردة يأتي تفصيلها
وأعيان الأجناد القرانيص، والخاصكية،
وبقية المماليك الشريفة السُّلطانية،
وأجناد الحلقة المنصورة ومراكزهم،
ومراكز البطايق، والثلج، والبريد

فصل
في نُبذة من الكلام على
أرباب الوظائف المُجملة والمُفردة

أمَّا الوظائف المُختصَّة بالتُّرك تنقسم على قسمين، منهما مُجملة ومُفردة، أمَّا ما يتعلَّق بالأُمراء من الأتابك إلى أمير خمسة تقدَّم في الباب الخامس[1]، وأمَّا ما يتعلَّق بالخاصكية والمماليك السُّلطانية يأتي بيانها في هذا الباب.

أقول في نُبذة في وظائف مُجملة خارجًا عما ذكرناه:

كالحجوبيات: وكان عِدَّتها قديمًا عشرة، خارجًا عن حاجب الحُجَّاب والثاني والثالث، لأنهم من الأُمراء كما تقدَّم، وأمَّا الآن فتارة تكون بالديار المصرية قريب من عشرين حاجبًا ممَّا يزيد ذلك أو ينقُص، ولهم الحُكم، وأن يحجبوا الناس في المواكب السُّلطانية عند ركوب السُّلطان.

وأُمراء جندارية: كانت عِدَّتهم قديمًا عشرة، مُوكَّلين بتقييد الأُمراء عندما يغضب عليهم السُّلطان.

والطبردارية: الذين يحملون الأطبار عند ركوب السُّلطان.

والمُهمندارية: المُوكَّلون بالقُصَّاد.

والبريدية: الذين يتوجَّهون في الأشغال، ويأتون بالأخبار.

---

[1] رتب المؤلِّف في الزُّبدة في أول الباب السادس الوظائف التي تولاها الأمراء من الطبلخانة إلى أمير خمسة بصورة مُجرَّدة، فيقول: أمراء الطبلخانة وهُم ...، فانظرها ص١١٤-١١٥.

وأمَّا المُفردة من ذلك:

مُتولِّي القاهرة: الحَاكِم على الحراميَّة، والمُوكَّل بالمُجرمين والمغضوب عليهم، وله شأن وأتباع وعوانية وجبلية، ومن حفدته[1] ابن زقلم الجَلَّاد، عليه ما يستحق، فإنه صورة بشعة من سفك الدماء.

ونقيب الجيش: له أُبَّهة أيضًا، وعِدَّة من نُقباء الحلقة تحت أمره، وسنُبيِّن ذلك.

وشاد الخواص: المُتكلِّم على استخراج ما يتعلَّق بديوان الخاص الشريف.

وشاد المواريث الحشرية، وشاد الدواوين، وشاد المراكب، وشاد الأسواق، ومُقدَّم البريدية، وشاد العمائر، وشاد الشون، وشاد السواقي، وأُستادار الذخيرة، وشاد القصر، وأمير علم، وأمير طَبَر، ومُتولِّي مصر، وكاشف الطير، والتُّرْجُمَان، وأمير منزل، وشاد السلاح، والشاطر، وشاد المحمل، وشاد البيمارستان[2]، وشاد بيت المال، والجلبي، واللفاف، وشاد المُستخرج، وشاد الأحباس، ودلَّال المماليك السُّلطانية[١٤٩أ]، وما أشبه ذلك.

[وظائف المُتعممين]

أقول: وما يتعلَّق بالمُتعممين فهي تنقسم أيضًا على قسمين مُفردة ومُجملة.

فالمُجملة: أنظار المدارس والخوانق.

والمُفردة:

ناظر الأحباس: وبه سيدنا ومولانا قاضي القُضاة شيخ الإسلام جمال الدين أبو الثناء محمود العيني[3]، فإنه كان قاضي القُضاة الحنفية، وتنزَّه عن ذلك، وهو من ألطف الناس، أُمَّة في العلوم الشرعية، أبقاهُ الله تعالى.

---

(١) أي أعوانه.

(٢) ث: البيمرستان.

(٣) هو محمود بن أحمد بن موسى العيني، توفي سنة٨٥٥هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص١٣١-١٣٥.

ونظر الحسبة الشريفة بالقاهرة:

وهي من الوظائف الجليلة، وهي في الحقيقة أمر بالمعروف[1] ونهي عن المُنكر، وهي من أرسخ قواعد الدين، وإقامة شعائرها من أقوام المسالك إلى التمسك بحبل الله المتين.

وينبغي الاحتراز والفحص عن الأنواع التي يدخلها التدليس، ويجرى فيها الغش والتلبيس من أنواع المُركَّبات وأصناف المُختلطات: كالأشربة، والأدهان، والمعاجين، والربوب، والأدقة، والحلاوات، والشموع، والقسي، وأنواع الوتر، وصنوف المأكولات والأطعمة، والكسوات، ما يحتاج فيه سامعه من تعداد، ويكثر جمعه، ويَعتبر ما خرج منها عن المعروف من عوائدها، ويُلاحظ مُعاملة ساكني الأسواق في مألوف قواعدها، ويتفقد أحوال جلوسها في مساطبها ومقاعدها، ويأمر أهلها بإصلاح ما اطلع عليه من مفاسدها، ويحسم مواد الفساد، ويُقوِّم عوج المناد، ويأمر بسلوك طُرُق الرَّشاد، ويصرف قسطًا وافرًا من عنايته، وحظًّا وافيًا من يقظته ودرايته إلى أحوال الطَّحَّانة والخبَّازين، ومقادير الأذرع والأكيال والموازين.

نقل أنَّ مُحتسِب بغداد مرَّ يومًا على باب قاضي القُضاة ابن حمَّاد فرأى الخصومة على بابه ينتظرون جلوسه لينظر بينهم وقد علا النهار وهجرت الشمس، فوقف واستدعى حاجبه[2]، وقال له يقول لقاضي القُضاة: "الخصوم جلوس الباب، وقد بلغتهم الشمس، وتأذوا بالانتظار، فإما جلست، وإمَّا بلَّغتهُم عذرك، لينصرفوا ثم يعودوا إذا زال عذرك وجلست"، فحملهُ دِينه على الاحتساب.

وله ولاية الأمر والنهي فيما سبق من الأسباب، فكذا له التأديب والتعزير على قدر الجرائم والذنوب[3].

وناظر البيمارستان، وناظر الأشراف، وشيخ الشيوخ، وناظر الأوقاف [١٤٩ب]، وقاضي المَحْمَل، وناظر المَحْمَل، وقاضي العسكر، ووكيل بيت

---

(١) ث: "معروف"، والضبط من العقد الفريد.

(٢) ث: "حاجنه"، والضبط من العقد الفريد.

(٣) اختصر المؤلِّف ما ذكره عن الحسبة من كتاب العقد الفريد، ص١٧٥-١٧٨.

المـال، وابـن الطولـوني مُهنـدس العمـائر السُّـلطانية، ونقيـب القُـرَّاء، ونـاظر الخانكه، ونظر آدُر الضرب، ونقيب الأشراف، ومُحتسِب المَحْمَل[1].

وأمَّـا الأعيـان كقُضـاة القُضـاة وأركـان الدولـة، فقد تقدَّم ذكرهم فـي أبوابهم، وكذلك نُظَّار كل ديوان.

[أرباب الوظائف المُفردة]

أقول: ومن أرباب الوظائف المُفردة:

كرؤسـاء الأطبـاء، ورؤسـاء الجرائحيـة، ورؤسـاء المراكـب والحراريـق السُّلطانية، والسماسرة السُّلطانية، والصيارف السُّلطانية، وابـن الـرَّدَّاد المُـتكلِّم على مقياس بحر النيل المُبارك.

ومُعلِّمي الصنائع السُّلطانية كـالفرَّائين والخَيَّـاطين، ومـا أشبه ذلـك، فـإنَّ كـل مُعلِّم جهة من هؤلاء مُتكلِّم على جميع أهل صنعته بالديار المصرية، وله جهات عديدة تُقارب إقطاع إمريَّة، وليس لأحد عليه تعرُّض فيما يحكُم بـهِ علـى أربـاب صنعته.

(1) أضافت الزُّبدة: ومفتي دار العدل، وناظر الميقات.

فصل
في نُبذة من الكلام على
أعيان الأجناد القرانيص والخاصكية
وبقية المماليك الشريفة السُّلطانية

[الأجناد القرانيص]

أقول: الأجناد القرانيص هُم بعد الأُمراء، ملبوسهم كملبوسهم، ويدخلون معهم للخِدَم الشريفة، قُدماء هجرة، عارفون بالأنداب والآداب، مُميَّزون في الأرزاق، وكانوا يُنقلون إلى الإمرة والوظائف المُفردة[١].

[الخاصكية]

أقول في نُبذة من الكلام على الخاصكية[٢]: وقد تقدَّم ما يليق بهم من الملبوس. كان عِدَّتهُم قديمًا حين رُتِّبوا أربعين نفرًا[٣]، يُلازمون الخِدَم الشريفة، ودخولهم بغير إذن، وهُم من خواص المَلِك، يُعيَّنون في المُهِمَّات الشريفة ولسوق المحمل.

---

(١) الزُّبدة ص١١٥: وأمَّا الأجناد القرانيص فهم القديمون الهجرة، الموصولون بالديوان الشريف، أصحاب الأرزاق الثقال، المتعينون إلى الإمرة يكونون في منزلة أمراء الخمسوات، كان عدتهم قديمًا مائة نفر، وأمَّا الآن فدون ذلك، ويُسمون "الوغالر".

(٢) ذكرت الزُّبدة ص١١٦ أنَّ هذا الترتيب كان في عهد الناصر محمد بن قلاوون.

(٣) الزُّبدة ص١١٥: وأمَّا الخاصكية فهم الذين يُلازمون السُّلطان في خلواته، ويسوقون المحمل الشريف، ويتعينون بكوامل الكُفَّال، ويجهزون في المُهمات الشريفة.

وكان مَن قُدِّم للإمرة نزل غيره لتكمُل عِدَّة الأربعين، وكل واحد رُتِّبَ له في كل سنة من الإقطاعات والرواتب ألف دينار، وكان لا يُمكن الزيادة ولا النقص فيهم لأجل سوق المحمل، ولهم شأن وأُبَّهة.

ثم إنَّ مع تطاول الأيام تزايدوا إلى أيام المَلِك الظاهر برقوق، إلى أن صارت عِدَّتهُم مائتي خاصكيًا، وقُرِّرَ لهم إقطاعات ثقالًا، ورُتِّبوا على خمس طبقات:

الأولى أصحاب قرية شيبين القَصْر بالقليوبية، والثاني أصحاب قرية مُنُوف العُليا المنسوب إليها المُنوفية، والثالثة أصحاب قرية سِرْس بالمُنوفية، والرابعة[١٥٠أ] أصحاب قريتي ريفة ودلنكة بالوجه القبلي، والخامسة أصحاب قُرى مُفرَّقة، وكل قرية من هذه القُرى المذكورة تُضاهي مدينة من المُدُن.

والآن فجُملة الخاصكية بما تزايدوا من الأيام الناصرية إلى يومنا هذا نحو ألف خاصكي[١]، وأكثر مَن زادهم المَلِك المؤيَّد والمَلِك الأشرف[٢]، وربما زادوا أيضًا في الأيام الظاهرية.

أقول: ومِن الخاصكية أصحاب وظائف مُفردة ومُجملة، وغير أصحاب وظائف، فأمَّا أصحاب الوظائف: عشرة دوادارية، خارجًا عمَّن ذكرناه من الأُمراء، وثلاثة خازندارية، وثمانية سُقاة الخاص ربما أُزيدوا، وسبعة رؤوس جمدارية، وأربعة بجمقدارية، واثني عشر سلحدارًا خاصًا، وبوَّابين بالخرجاه، وغير ذلك، وأمَّا بقية الخاصكية دون هؤلاء[٣].

[بقيَّة المماليك السُّلطانية]

أقول في نُبذة من الكلام على بقيَّة المماليك الشريفة السُّلطانية[٤]: تقدَّم الكلام أنَّ بالقلعة المنصورة اثنتي عشرة[٥] طبقة، وأنه كان في كل طبقة بما يُضاف إليها ألف مملوك. أمَّا الأغا الكبير مِن جُملة الأُمراء، وبقية الأغوات من جُملة الخاصكية والمماليك السُّلطانية.

---

(١) ث: خاصكيًا.
(٢) يقصد السلطان برسباي.
(٣) الزُّبدة ص١١٦: عشرة دوادارية، وعشرة سقاة خاص، وأربعة خازندارية، وسبعة رؤوس نوب جامه دارية، وأربعة سلاحدارية خاص، وأربعة باشمقدارية، وغير ذلك.
(٤) الزُّبدة: قيل كان عدتهم في أيام الملك الظاهر بيبرس البندقداري قريب من ستة عشر ألف مملوك.
(٥) ث: اثني عشر.

وجميع المماليك السُّلطانية خارج[1] عمَّن ذكرناهم ينقسمون عِدَّة أقسام، منها أرباب وظائف مُجملة:

كالزردكاشية وعِدَّتهم عشرة، وأُمراء أخورية وعِدَّتهم قديمًا أربعين، وسقاة كان عِدَّتهم قديمًا ثمانين، وسلاحدارية كان عِدَّتهم قديمًا مائة وعشرين، وجوكندارية وعِدَّتهم عشرون، وجاشنكيرية وعِدَّتهم عشر، وأُمراء مشوي وعِدَّتهم اثني عشر، والمُشرفين وعِدَّتهم ثمانية، وسوَّاقين الطير وعِدَّتهم أربعون، وجماعة من البريدية عشرون، والجمدارية وعِدَّتهم سبعمائة.

وبقية المماليك السُّلطانية جُملة مُستكثرة، وأمَّا الكتابية فهُم الذين دون من ذُكِر[2].

---

(1) ث: خارجًا.

(2) الزُّبدة: والجميع ثلاث فرق: مشتروات وهم المنسوبون إلى السُّلطان المُستقر، وسُلطانية وهم المنسوبون إلى السلاطين المتقدمة، وسيفية وهم المنسوبون إلى الأمراء المتقدمين وقد نُقِلوا بالديوان الشريف.

فصل
في نُبذة من الكلام على أجناد الحلقة المنصورة والبحرية ومراكزهم ومراكز البطايق والثلج والبريد

[الكلام على أجناد الحلقة ومراكزهم]

أقول: كان عِدَّة أجناد الحلقة المنصورة بما فيهم من البحرية أربعة وعشرين ألفًا، وقيل: البحرية خارجة عنهم، وعِدَّتها ثلاثة آلاف.

والظاهر أنَّ ذلك هو الأصح، لأنَّ أجناد الحلقة كل ألف منهم مُضافة إلى أحد الأُمراء مُقدَّمي[١٥٠ب] الألوف، وأنَّ لكل مائة مُقدَّم من أعيان أجناد الحلقة، فيكون كل عشر مُقدَّمين بما يُضاف إليهم من الألف جُندي مُضافًا للأمير المُقدَّم المذكور، وكذلك لكل ألف عشر نُقباء، ونقيبهم يُقال له "نقيب الألف"، تقدَّم أنَّ كل مُقدَّم ألف بخدمته نقيب ألف، والحاكم على جميع النُّقباء نقيب الجيش.

وأجناد الحلقة على ثلاث طبقات: طبقة أصحاب الإقطاعات الثِّقال، والثانية دون ذلك، والثالثة دونهم، فما كان من الأولى والثانية فيُجهَّزون صُحبة العساكر المنصورة في المُهِمَّات الشريفة، ودون ذلك يركزون بالديار المصرية في غيبة السُّلطان، ومن الجميع من يركز بالمين والسواحل بالديار المصرية، ومنهم من يُعيَّن في المُهِمَّات الشريفة في أوقات معلومة.

وكانوا قديم الزمان يركبون في الخِدَم الشريفة والمواكب السُّلطانية صُحبة نائب السلطنة الشريفة وحاجب الحُجَّاب، وأمَّا الآن صار مُختصَرًا.

أقول في نُبذة من تقديمهم وتأخيرهم: يُعتَبر التقديم بالسن، فإن استووا فبالشجاعة، ولولي الأمر التقديم بما يظهر له من خاصية الإنسان، وإن أراد ولي الأمر قطع بعض الجُند من ديوان الجيش وإسقاطهم لمَّا ظهر منهم ما يُوجِب ذلك فلا اعتراض، ومَن أراد إخراج نفسه من ديوان الجيش فإن كان ليس به حاجة يُمكَّن، وإلا فيُمنع من ذلك.

أقول في نُبذة من الكلام على مراكزهم: أمَّا بالمين في فصل الصيف: بثغر دِمْياط، وثغر رشيد، وثغر نستراوه، وثغر الإسكندرية، وأمَّا بمصر والقاهرة المحروستين في غيبة السُّلطان: برأس الصليبة، وبجامع طولون، وبالقُبيبات، وبالقرافة، وبمصر القديمة، وبالناصرية، وبقناطر السِّباع، وبالسبع سقايات، وببولاق، وبالمنظرة، وبجامع قوصون، وبجامع المارداني، وبجامع أرسلان، وبالبرقيَّة، وبباب الزويلة، وبالعطوف، وبين القصرين، وباب الشعرية، وأرض الطبَّالة، وباب البحر، وجامع المُلك بالحُسينية، وجامع شرف الدين بها أيضًا، فهذه مراكز أجناد الحلقة.

ويكون[١٥١أ] بكل مركز حاجب، يحترزون ويحفظون تلك الأماكن وما حولها، وأمَّا مراكز الأجناد البحرية فبالقلعة المنصورة من جميع الجهات.

[الكلام على مراكز الحَمَام البطائقي]

أقول: ومراكز الحَمَام البطائقي التي هي[١] بالأبراج السُّلطانية، ولهم العلوفات، والمُوكَّلون بها من البطائقية كان لها ترتيب عجيب إلى الغاية، حتى إنَّ الخُلفاء الفاطميين- رضي الله عنهم- بالغوا في إحضار[٢] الحَمَام الأصيل من الموصل إلى الديار المصرية، وحافظوا عليه وبالغوا، وأفردوا له ديوانًا وجرائد بأوضاعهم وأصنافهم وأنسابهم.

وقد صَنَّفَ في ذلك القاضي مُحيي الدين عبد الظاهر كتابًا سمَّاه "تمائم الحمائم"[٣]، وأتى به من الأشياء الغربية.

---

(١) ث: "هم"، والضبط من الزُّبدة.
(٢) ث: احظار.
(٣) من الكتب التي لم يُعثر على مظان وجودها.

وأول من اعتنى بهِ من المُلوك الشهيد نور الدين زنكي- رحمه الله تعالى- في سنة خمس وستين وخمسمائة، وتقرَّر تدريجها إلى قوص وأسوان وعَيْذَاب والفُراة بأبراج مُعيَّنة، وإلى ثغر الإسكندرية وثغر دِمْياط، ليصير الأخبار واصلة بالسُّلطان مساعاة بالمُتجدِّدات، وهذا من غاية[1] العظمة لسُلطان مصر.

فأمَّا ما كان من مصر إلى عَيْذَاب فغالبه مُعطَّل.

وأمَّا ما كان إلى ثغر الإسكندرية، فمن قلعة الجبل المنصورة إلى مُنُوف العُليا، ومنها إلى دمنهور، ومنها إلى ثغر الإسكندرية.

وما كان إلى دِمْياط، فمن القلعة المذكورة إلى بني عبيد، ومنها إلى أُشمون الرُّمَّان، ومنها إلى ثغر دِمْياط.

وأمَّا ما هو من قلعة الجبل المنصورة إلى الفُراة، بما ينشعب من ذلك، فالأول: منها إلى بِلْبَيْس ثم إلى الصالحية ثم إلى قَطْيَه ثم إلى الواردة ثم إلى غَزَّة، ثم ينشعب شعبين: فالأول منها إلى القُدس الشريف وإلى نَابُلُس وإلى الخليل ثم الصافية ثم الكَرَك، والشعب الثاني من غَزَّة[2] إلى جِيْنين ثم إلى بَيْسَان ثم إلى صَفَد، ومن جِيْنين إلى طَفْس إلى الصَّنمين إلى دمشق، ومنها إلى بعلبك وإلى قارا، ومن قارا إلى حِمْص ثم إلى حَماة ثم إلى المَعَرَّة ثم إلى خان طومان ثم إلى حلب ثم إلى البيرة وإلى قلعة الرُّوم وإلى بهسنة وإلى قُبَاقِبْ وإلى تدمُر[١٥١ب] وإلى الرَّحبة، وشَعب من دمشق إلى تربلة، ثم إلى طَرابُلُس، ومن دمشق إلى صيده وإلى بيروت.

[الكلام على مراكز الثلج]

أقول: وأمَّا مراكز الثلج من دمشق إلى حضرة السُّلطان بقلعة الجبل ممَّا جَدَّدَ حَمل ذلك على الهَجْن السُّلطان المَلِك الظاهر برقوق.

وكان قديمًا يُحمل من السواحل الشامية بالمراكب في البحر إلى ثغر دِمْياط، ثم يُنقل إلى مراكب بحر النيل إلى بولاق، ثم يُنقل بالبِغَال السُّلطانية إلى القلعة المنصورة، والآن يُحمل على الهَجْن بالنوبة، ابتداء ذلك أول شهر حُزيران

---

(١) ث: غايت.

(٢) ث: غز.

وآخر تشرين الثاني[1] أحد وسبعون نقلة، وصُحبة كل نقلة بريدي وثَلَّاج من دمشق.

والمراكز منها[2] إلى طَفْس إلى الصَّنمين إلى أَرْبَد إلى بَيْسان إلى جنين إلى قاقون إلى لُدّ إلى غَزَّة إلى العريش، وكُلفة ذلك على كافل المملكة الشامية، خلا جِنين فإنه على نائب السلطنة الشريفة بصفد، ومن العريش إلى الواردة إلى المُطَيْلب إلى قَطْيَه إلى الصالحية[3] إلى بِلْبَيْس إلى القلعة المنصورة، وكُلفة ذلك من الخزائن الشريفة، والهَجْن من المُناخات السُّلطانية.

[الكلام على جِهَات البُرُد وطُرُقه]

أقول في بيان البُرُد: وهي أربع جهات: جهة إلى قوص وأسوان، وجهة إلى ثغر الإسكندرية، وجهة إلى ثغر دِمْياط، وجهة الفُراة نهاية حد الممالك الإسلامية من الشرق.

فأمَّا جهة قوص وأسوان: فمن مركز قلعة الجبل المنصورة إلى بَرنشت، ثم إلى مُنية القائد، ثم منها إلى ونا، ثم منها إلى سائم، ثم منها إلى دهروط، ثم منها إلى أقلوسنا، ثم منها إلى مُنية ابن خصيب، ثم منها إلى الأُشمونين، ثم منها إلى دروة الشريف، ثم منها إلى المنهى، ثم منها إلى منفلوط، ثم منها إلى أسيوط، ثم منها إلى طَما، ثم منها إلى المراغة، ثم منها إلى بلسبورة[4]، ثم منها إلى جِرْجَه[5]، ثم منها إلى البُلَيْنَة، ثم منها إلى هُوّ، ثم منها إلى الكوم الأحمر، ثم منها إلى خان دَنْدَرا[6]، ثم منها إلى قوص، ثم منها إلى الهجرة[7]، ثم منها إلى أيدوا، ثم منها إلى أسوان، وقيل: "إنه بريد طويل"[8]، ثم إلى عَيْذَاب، وهي بَرِّيَّة.

---

(١) من يونيو إلى أكتوبر.

(٢) أي دمشق.

(٣) ث: "الصلاحية"، والضبط من الزُّبدة ص١١٨.

(٤) ث: "بلنسورة"، وفي مطبوع الزُّبدة ومخطوطاتها: "بلنسون"، والوارد في المتن من العمري: التعريف، ص٢٤٣؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج١٤، ص٣٧٤.

(٥) ث: جرجر.

(٦) ث، ومطبوع الزُّبدة ومخطوطاتها: "خان الدرنبا"، والوارد في المتن التعريف، ص٢٤٤؛ صبح الأعشى، ج١٤، ص٣٧٤.

(٧) ث: "الهجرا"، والضبط من الزُّبدة ص١١٨.

(٨) الزُّبدة: قيل إنه بريدان.

وأمَّا الجهة التي إلى ثغر الإسكندرية فهي على قسمين[١٥٢أ]:

قسم يُسمَّى "الطريق الوسطي"، يَشُق من العامر بقلعة الجبل المحروسة، إلى قليوب، ثم منها إلى مُنوف، ثم منها إلى محلَّة المرحوم، ثم منها إلى النحرارية، ثم منها إلى [التركمانية][١]، ثم منها إلى الإسكندرية.

والطريق الأخرى وهي الآخذة على البر، ويُسمَّى "طريق الحاجر"، وهي من قلعة الجبل المنصورة إلى جزيرة القُط، ثم منها إلى الوردان، ثم منها إلى الطَّرَّانة، ثم منها إلى زاوية مُبارك، ثم منها إلى مدينة دمنهور، ثم منها إلى لوقين، ثم منها إلى الإسكندرية.

وأمَّا طريق دِمْياط فينشعب من السعيدية الآتي ذكرها إلى بينونة، ثم منها إلى أُشمون الرُّمَّان، ثم منها إلى فارسكور، ثم منها إلى دِمْياط.

وأمَّا المراكز الآخذة من قلعة الجبل المحروسة إلى الفُراة: فمنها إلى سرياقوس، ثم منها إلى بئر البيضاء، ثم منها إلى بِلْبَيْس، ثم منها إلى السعيدية، ثم منها إلى الخطارة، ثم منها إلى قبر الوايلي، ثم منها إلى الصالحية[٢]، ثم منها إلى بئر غوزي[٣]، ثم منها إلى العاقولة، ثم منها إلى حبوة، ثم منها إلى الغُرابي، ثم منها إلى قَطْيَه، ثم منها إلى معن، ثم منها إلى المُطَيْلب، ثم منها إلى السوادة، ثم منها إلى الورادة، ثم منها إلى بئر القاضي، ثم منها إلى العريش، ثم منها إلى الخَرُّوبة، ثم منها إلى الزَّعْقَة، ثم منها إلى رفح، ثم منها إلى السَّلقة، ثم منها إلى غَزَّة[٤].

ومن غَزَّة إلى الكَرَك: أول البُرُد فلاقس[٥]، ثم حَبْرون وهي بلد الخليل عليه السلام، ثم منها إلى الجنبا، ثم منها إلى الزوير، ثم منها إلى الصافية، ثم منها إلى [الحَفر][٦]، ثم منها إلى الكَرَك، ومن الكَرَك إلى الشَّوْبَك ثلاثة مراكز ليس هي سُلطانية وإنما كُلفهم على مُتولِّي الشَّوْبَك.

---

(١) بياض في ث، والإضافة من الزُّبدة ص١١٩.

(٢) ث: "الصلاحية"، والضبط من صبح الأعشى، ج١٤، ص٣٧٧.

(٣) ساقطة من الزُّبدة، وفي التعريف: "بئر غزي"، وفي صبح الأعشى: "بئر عفرى".

(٤) ذكر القلقشندي أنَّ من قطيا إلى غَزَّة أحد عشر مركزًا للبريد. انظر: صبح الأعشى، ج١٤، ص٣٧٨.

(٥) كذا في ث، وفي الزُّبدة: "بلاقس"، وفي التعريف وصبح الأعشى: "ملاقس"، ولعلها الصواب، وربما هي المعروفة اليوم بخربة أم لاقس.

(٦) بياض في ث، والإضافة من الزُّبدة ص١١٩.

وأمَّا طريق دمشق من غَزَّة إلى جنين، ثم إلى بيت دراس، ثم منها إلى لُدّ، ثم منها إلى العوجاء، ثم منها إلى الطيرة، ثم منها إلى قاقون، ثم منها إلى فحمة، ثم منها إلى جنين، ثم منها إلى حطين، تقدَّم أنَّ بها قبر سيدي شُعيب[1] فتصير على اليسار، وهي بريد من حطين، ثم يستمر مُتوجِّهًا[١٥٢ب] إلى زرعين[2]، ثم إلى عين جالوت، ثم إلى بَيْسَان، ثم منها إلى أَرْبَد، ثم منها إلى طَفْس، ثم منها إلى [الـ]جامع المعروف برأس الماء، ثم منها إلى الصَّنمين، ثم منها إلى غَبَاغِب[3]، ثم منها إلى الكسوة، ثم منها إلى دمشق المحروسة.

ثم من دمشق تَنْشَعِب المراكز، فمن أراد منها طريق البيرة والرَّحبة التي هي آخر الحدّ أتى منها إلى القُصير، ثم منها إلى القطيفة، ثم منها إلى الافتراق، ثم منها إلى القَصطل، ثم منها إلى قارا، ثم منها إلى بريج العطش[4]، ثم منها إلى الغَسُولة، ومنها ينشعب طريق إلى طَرابُلُس سيأتي ذكرها، ثم من الغَسُولة إلى سُمْنَين[5]، ثم منها إلى حِمْص، ومنها ينشعب طريق إلى جَعْبَر سيأتي ذكرها، ثم من حِمْص إلى الرَّسْتَن[6]، ثم منها إلى حَمَاة، ثم منها إلى لطمين، ثم منها طَرابُلُس[7]، ثم منها إلى المَعَرَّة، ثم منها إلى أبعد[8]، ثم منها إلى إياد[9]، ثم منها إلى قِنَّسْرين، ثم منها إلى حلب، ثم منها إلى الباب، ثم منها إلى السَّاجور، ثم منها إلى البيرة. تقدَّم أنها في البر الشرقي، ثم منها إلى المصنع، ثم منها إلى القريتين، ثم منها إلى الحسير[10]، ثم منها إلى البيضاء، ثم منها إلى تدمُر، ثم

---

(1) ث: "شعب"، والضبط من صبح الأعشى، ص٣٨٠.
(2) في التعريف وصبح الأعشى: ذرعين.
(3) ث: "غياغب"، والضبط من الزُّبدة، وصبح الأعشى.
(4) ث: "ريح العطين"، وليست في مطبوع الزُّبدة، وفي نسخة باريس٢٢٥٨: "ريح العطش"، والضبط من التعريف وصبح الأعشى، ويُقال لها "البزيج".
(5) ث: "شمسين"، وفي مطبوع الزُّبدة ومخطوطتها: "سمسين"، والضبط من التعريف وصبح الأعشى.
(6) ث: "الرستين"، والضبط من التعريف، وصبح الأعشى، والزُّبدة.
(7) ث، والزُّبدة: "جرابلس"، والضبط من التعريف، وصبح الأعشى.
(8) في التعريف، وصبح الأعشى: أنقراتا.
(9) ث: "اںار"، وفي الزُّبدة ومخطوطاتها: "امار"، والضبط من التعريف، وصبح الأعشى.
(10) ث: "الحد"، والضبط من التعريف، وصبح الأعشى.

منها إلى أَرَك[1]، ثم منها إلى السُّخنة[2]، ثم منها إلى قُبَاقِبْ، ثم منها إلى كواثل[3]، ثم منها إلى الرَّحبة.

وأمَّا ما ينشعب من المراكز من دمشق، فمنها إلى بريج الفلوس إلى أُرينبة[4]، إلى لغران[5] إلى جُب يوسف إلى صفد، ومن دمشق أيضًا خان ميسلون إلى جِزِّين إلى صيدا، ومن خان ميسلون أيضًا [إلى][6] كَرْك نوح، ثم منها إلى بَعلبك إن أراد، ومن صيدا إلى بيروت قدر مركز من دمشق إلى الزبداني إلى بَعلبك.

وأمَّا طريق طَرابُلس، فمن الغَسُولة إلى قَدَس، ثم منها إلى أقمار ثم منها إلى الشَّعراء[7]، ثم منها إلى عرقا، ثم منها إلى طَرابُلس.

وأمَّا طريق جَعْبَر من حِمْص إلى سَلَمْيَّة، ثم منها إلى بُغَيْديد[8]، ثم منها إلى سوريا[9]، ثم منها إلى الحُصّ[10]، ثم منها إلى جَعْبَر.

وأمَّا من دمشق إلى الكَرَك، فمن دمشق إلى القتيبة، ومنها إلى البردية، ومنها إلى البُرج الأبيض، ومنها إلى حُسْبَان، ومن حُسْبَان إلى منبس، ثم منها إلى ذِيبان، ثم منها إلى قاطع الموجب[11]، ثم منها[١٥٣أ] إلى الكَرَك[12].

---

(١) ث: "اسار"، وفي الزُّبدة ومخطوطاتها: "امار"، والضبط من التعريف، وصبح الأعشى.
(٢) ث: "كرلـ"، وفي الزُّبدة: "كريد"، وفي إحدى نسخها: كربلـ"، والضبط من التعريف، وصبح الأعشى. قال البغدادي: "أرك مدينة صغيرة في طرف برية حلب قرب تدمر". انظر: مراصد الاطلاع، ص٥٧.
(٣) ث، والزُّبدة: "كوامل"، والضبط من مراصد الاطلاع، ص١١٨٤، والتعريف، وصبح الأعشى.
(٤) ث: "ارنبا"، وفي الزُّبدة: "الأرينبه"، والضبط من التعريف، وصبح الأعشى.
(٥) ث، والزُّبدة: "نعران"، والضبط من التعريف، وصبح الأعشى.
(٦) الإضافة من التعريف، وصبح الأعشى.
(٧) ث، والزُّبدة: "العشراء"، والضبط من التعريف، وصبح الأعشى.
(٨) ث: "تعددد"، والضبط من التعريف، وصبح الأعشى.
(٩) ث: "صوربا"، والضبط من التعريف، وصبح الأعشى. قال البغدادي: وسورية موضع بالشام بين خُناصرة وسلمية". انظر: مراصد الاطلاع، ص٧٥٤.
(١٠) ث: "الجهس"، والضبط من التعريف، وصبح الأعشى.
(١١) ث: "رأس المرحر"، والضبط من الزُّبدة.
(١٢) الزُّبدة: ومن حُسْبَان إلى قنبس، ثم منها إلى ديبان، ثم منها إلى قاطع الموجب ثم الصفرة، ثم إلى الكَرَك.

وأمَّا مراكز حلب، فتقدَّم الكلام على ما يتعلَّق بالبيرة والرَّحبة.

وأمَّا ما سواهما، فمن حلب إلى السَّمُّوقة، ثم إلى استدرا[1]، ثم إلى بيت الفار، ثم إلى عَيْنتاب، ثم إلى ديركون، ثم إلى قونا، ثم إلى عُربان، ثم إلى بهسنا، ومن بهسنا إلى قيسارية تقدير سبع بُرُد ليس بسُلطانية، وشَعُبَ من عين تاب إلى قلعة المُسلمين ثلاث بُرُد ليس بسُلطانية، وآخر البُرُد السُّلطانية "درندة"، ولم أُحرِّر ما بينها وبين بهسنا، وشعب من حلب إلى [أرحاب، ومنها إلى تيزين، ومنها إلى يَغْرَا][2]، ثم إلى بغراص، ثم يلي ذلك بلاد الأرمن[3].

وأمَّا تقدير من المُدُن والقلاع إلى بعضها بعضًا فليس بسُلطانية وإنما تقدير، فلا حاجة إلى ذكرها، وإنما ذكرنا البُرُد السُّلطانية الموضوعة، التي بها إسطبلات البُرُد مُستعد بها خيول البرد، فأمَّا ما هو من الزَّعقة إلى آخر حدود الديار المصرية افتقاداتها تتعلَّق بالأمير آخور الكبير، وأمَّا بقية المراكز فكلما هو مُختص بمملكة افتقادهُ مُتعلِّق بنائبها.

ثم استجد المَلِك الأشرف خليل أنَّ جميع خيول المراكز تتغيَّر في رأس كل شهر، واستمرت على ذلك إلى أيام المَلِك المؤيَّد أبو النصر شيخ.

أقول: قدَّرت الأوائل من أهل الحُكم أنَّ كل بريدين مرحلة مُتوسطة، لا يحصل للدواب المُحمَّلة ضرر ولا تقصر القوافل في سيرها، والمرحلة أربعة[4] فراسخ، والفرسخ ثلاث أميال، والميل ثلاثة آلاف ذراع، وقيل ثلاثة آلاف وخمسمائة.

ورأيتُ بكتاب "تاج المداخل"[5] أنَّ الميل أربعة آلاف ذراعًا، كل ذراع أربعة وعشرون إصبعًا، والإصبع ست شعيرات، ظهر كل شعيرة إلى بطن الأخرى، والشعرة ست شعرات من ذنب بغل، وهذا هو الأصح، وممَّا هو منقول بكتب الفقه أنَّ الميل اثني عشر ألف قدم[6].

---

(١) الزُّبدة ونسخها موافقة للمتن، وفي التعريف: "سندار"، وصبح الأعشى: "سندرا".

(٢) بياض في ث، والإضافة من التعريف، وصبح الأعشى.

(٣) اعتمد المؤلِّف اعتمادًا كليًّا على كتاب التعريف للعمري، ص٢٤٢-٢٥٣.

(٤) ث: أربع.

(٥) لم اهتد إليه مطبوعًا أو مخطوطًا.

(٦) انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج١٤، ص٣٦٦؛ السحماوي: الثغر الباسم، ص٣٣٤.

الباب السابع

فِي وصف الآدُر الشريفة، وزمامها، والطواشية، وخُدَّام الستارة، ووصف الخزانة، والسلاح خاناه، والحواصل الشريفة، والشُّوَن، والأهراء، وجهات ذلك، ومُتحصِّله ومصروفه.

فصل
في وصف الآدُر الشريفة
وزمامها والطواشية وخُدَّام الستارة

[الآدُر الشريفة]

تقدَّم أنَّ من أُبَّهة المُلك أن يكون مُتزوِّجًا بأربع، كل مَن تزوجها السُّلطان يُطلَق عليها لفظ "خُوند"، فإنه لا يُمكن أكثر[١٥٣ب] من أربع خوندات، وكل خوند بقاعة من القياع المُقدَّم ذكرها في الباب الأول، ولهُن مراتب تتفاوت، فالأولى يُقال في حقِّها: "خوند الخُوندات"، و"الكُبرى"، و"صاحبة القاعة"، سُكناها بقاعة العواميد، والخوند الثانية بقاعة رمضان، والخوند الثالثة بقاعة المُظفَّرِيَّة، والخوند الرابعة بالقاعة المُعلَّقة.

ولا يُطلق لفظ خُوند في حق غيرهن، وقد تقدَّم الكلام في الباب الثاني على ما يليق بهن من الملبوس، وكذلك بقية ما سنذكر من الآدُر، وتقدَّم أيضًا نُبذة من الكلام على كساويهن في فصل ديوان الخواص الشريفة في الباب الرابع، ولكل من هذه الخُوندات أُبَّهة وتجمُّل في بيوتهن(١) وحاشية وعائلة، وممَّا ضبط عائلة خُوند الكبرى في وقت فكانوا نيفًا عن سبعمائة نفس(٢).

---

(١) الزُّبدة ص١٢١: ولو أردنا وصف ملبوس كل واحدة منهن وتجمل بيوتهن لاحتجنا إلى عدة مُجلَّدات، وخلاصة القضية أنَّ إحدى الخوندات توفت في أيام بعض السلاطين فضبط موجودها فكان نيفًا وستمائة ألف دينار.

(٢) الزُّبدة: واتفق في أيام الملك الأشرف أنه قصد ضبط عائلة خوند جلبان فكانوا نيفًا عن سبعمائة نفر.

وحُكِيَ أنَّ بعض الخوندات نصبت القاعة الكُبرى المعروفة بـ"العواميد"، وكان من جُملة ما نصبت مواعين من عقيق وبلُّور مُذهَّب، ومن الذهب المحرق والفضة المنقوشة، والبشاخين المُزركشة والمُرصَّعة والمُكلَّلة، والعَنْبر، والتُّخوت المُفضَّضة والمُذَهَّبة المُرَصَّعة، وغير ذلك من الآلات العجيبة، ومنارة من ذهب عليها جوهرة تُضيء بالليل.

وبهذه القياع من الأقمشة العجيبة والأمتعة ما لو أردنا شرح وصفها لاحتجنا إلى عِدَّة مُجلَّدات.

أقول: وممَّا يُنسب إلى الآدُر الشريفة "السراري"، وكانت عِدَّتهن قديمًا أربعين سرية، الأعيان منهن بقاعة البربرية، ولكل منهن: جماعة، وحاشية، وجوارٍ، وخُدَّام، وبقية الجوارِ جُملة مُستكثرة من جميع الأجناس.

وبهن أرباب وظائف: كسُقاة، وخزندرات، وطشدارات، وشربدارات، وفرَّاشات، وطبَّاخات، وللجميع رأس نوبة من أعيان النِّسوة القهرمانات.

ولجميع مَن بالآدُر الشريفة: الرواتب، والجوامك، والكساوي، فالرواتب على ديوان الدولة الشريفة، والجوامك على ديوان المُفرد الشريف، والكساوي على ديوان الخاص الشريفة.

وممَّا يُنسب إليه الآدُر جماعة من النِّسوة: كالدَّادات، والدَّايات، والمراضع، والبلَّانات.

[زمامُ الآدُر الشريفة]

أقول في نُبذة من الكلام على زمامُ الآدُر الشريفة: فهو المُتكلِّم على تعلُّقاتها بكمالها، وهو أحد الأُمراء الطبلخانات.

وله أن يُرتِّب بباب الستارة[١٥٤أ] حوائج كاشية بباب الستارة، ويأمرهم أن لا يُدخِلوا إلى الآدُر الشريفة كالخيار والقثاء والباذنجان وما أشبه ذلك صِحَاحًا، ومِن شأنه الحُكم بين الناس، وتصريف الكنانية في الأشغال، ولمَّا أن تُقفل أبواب القلعة تؤتى إليه بالمفاتح في أجربة، ويَحترِس عليها إلى وقت الصُّبح، فيُعيدها كما تسلَّمها، ولا يكون الزِّمام إلا مُعتبرًا ومؤتمنًا في المال والروح، وله النظر على جامع القلعة المنصورة، وله الحُكم والولاء على جميع ما بالآدُر

الشريفة خلا الخوندات، لكن يُراجعنه في بعض الأمور، وجميع الطواشية المنسوبين إلى الآدُر الشريفة فهُم من تحت أمره.

ورأيتُ بعض الزمندارية توفِّي فوُجِدَ له موجود يعجز الكاتب عن ضبطه، وهي وظيفة سنيَّة، وهو أغاة الطبقة الزمدارية المُقدَّم ذكرها، وجميع ما بها من المماليك السُّلطانية فهم من تحت أمره.

وبها الآن المَقر الزيني هلال المُقدَّم ذكره.

[الطواشية]

أقول: الطواشية على ثلاثة أجناس: روم، وهُنود، وحُبوش، ولكل جنس أسماء مُختصَّة، فأسماء الرُّوم: فيروز، وعبد اللطيف، وهلال، وشاهين، وفارس، وطوغان، وكموهار، وجوهر، ولؤلؤ، ومَرْجَان، ومُقبل، وما أشبه ذلك، وأسماء الهُنود والحُبوش: سُرور، ونصر، وياقوت، وبَشير، ومثقال، ونصير، ومُختار، وعنبر، وكافور، وفاتن، ومُحسن، وسُنبل، وشُكر، وبدر، ونافع، وخالص، وما أشبه ذلك، وجوهر مُشترَك.

وهُم في القطع على صنفين: قطع مسح أصلًا[١]، وهو الأحسن، وقطع الأُنثيين.

وهُم ينقسمون على عِدَّة أقسام، أجلّهم مُقدَّم المماليك، وهو من الأُمراء الطبلخاناة، وله الحُكم على المماليك السُّلطانية والالتفات إليهم، وإن كان واحدًا منهم لكنه مُقدَّم عليهم.

ويتعيَّن عليه الأخذ بقلوبهم، مع إقامة المهابة التي يُخَيَّل لهم منها أنه معهم وخلفهم ومن بين يديهم، ويُلزم مُقدَّمة الطِّباق بالمُشارفة عندما تُقسَّم الصدقات الشريفة من الرواتب عليهم، ويتفقد مَن بالطِّباق والسواقي الجارية إليهم، ولا ينسى السُّوَّاق، وليكن لأحوالهم مُتعهِّدًا[١٥٤ب]، ولأمورهم مُتفقِّدًا، وليستعلم أخبارهم حتى لا يزال منها على بصيرة، وليعلم ما هم عليه ممَّا لا يخفى عليه، فإنهم إن يكونوا له أهلًا فإنهم جيرة، وليأمر كلًّا منهم ومن مُقدمتهم والسوَّاقين بما يلزمهم من الخَدم، ويُرتِّبهُم على حُكم مكانتهم الآن، فإن تساووا فليُقدِّم من له

---

[١] أي ذهاب ذكره وأنثياه، وانظر في ذلك: المناوي: الجواهر المضية، ص٣١٥.

قِدَم، وليأخذهم بالركوب في الأيام المُعتادة والدخول إلى مكان الخدمة الشريفة والخروج على العادة، وليذرهم في أوقات التباكر والأسفار نطاقًا دائر الدهليز المنصور، ويأمرهم أمرًا عامًا بأن لا يركب أحد منهم ولا ينزل إلا بدستور.

ونائبه من الأُمراء المعدودين في جُملة الأُمراء العشروات، وله الحُكم نوع منه.

ومنهم جماعة سُقاة، يُباشرون وظائفهم في أوقات الأصمطة الطارية.

ومنهم جماعة سوَّاقون، وهُم الذين يحترصون على المماليك الكتابية بالطِّباق من تحت أمر مُقدَّم المماليك السُّلطانية.

ومنهم جماعة جمدارية، وهُم الذين يدخلون ويخرجون مع السُّلطان إلى الآدُر الشريفة.

ومنهم الخُدَّام بباب الستارة الشريفة لتتقاضى الأشغال.

ولكلٍّ منهم أرزاق، ورواتب، وجوامك.

ورأيتُ بعض الأعيان لا يَسْهُل عليه دخول الطواشية إلى آدُره، وهذا غلط، وفي الحقيقة لا بأس بمُباشرتهم وتقاضي أشغالهم للآدُر الشريفة وآدُر الرُّؤساء والأعيان، فإنه أمر ضروري، وجرت العادة به، وما وجدت أهل المعقول لهذه القضية أليق منهم.

نُقِلَ أنَّ طواشية المَلِك الناصر محمد بن قلاوون وصل عددها إلى ستمائة طواشية.

فصل
في وصف الخزانة والسلاح خاناه والحواصل الشريفة والشُّوَن والأهراء، وجهات ذلك، ومُتحصَّله، ومصروفه

[وصف الخزانة الشريفة]

فالخزانة الشريفة بها عِدَّة صناديق وأقفال فرنجية، بها: الأموال، والفصوص، والدخائر المُثمنة، والأشياء العجيبة.

قيل: إنَّ فيهم جوهرة قدر بيضة الإوزة تُضيء ضياءً، ومن صنفها ما هو دونها ممَّا لا يُقوَّم لكثرة أثمانها، وهُم من أيام الكفر ليس يدخلون فيما يحتاج إليه مُلوك هذا الزمان.

وأمَّا البلخش فيها كل حبَّة ما قيمتها ألف دينار. يُقال: "إنه يُقوِّي النظر ويُرِّطب[١٥٥أ] الجسم"، ويُقال غير ذلك.

وأمَّا الياقوت فينقسم على ثلاثة أقسام: الأحمر العال يمنع الصَّفار من الوجه، والأصفر قيل إنه أمان من الطاعون، والأزرق قيل إنه ينفع البرص، ويُقال غير ذلك.

وأمَّا الزُّمُرُّد الأخضر يُقال إنه ينفع الشحاثة(١) التي تطلع في جفن العين.

---

(١) كذا في ث، لعلها "الشخاذة"، وهو مرض يُصيب جفن العين فيلتهب.

وأمَّا الفيروز الأزرق فإنه صنفان، والعالي منه البسحاقي[1]، ومنافعه عديدة

وأمَّا الماس فحجر عجيب، ليس له نظير، والقليل منه يقطع الأمعاء.

وأمَّا الملطينس، ويُقال "بلطينس"، ويُقال "مغناطيس"، وهو الأشهر، يجذب الحديد، حتى إنَّ المراكب إذا مرُّوا على معدنه تكون بالحبال لا بالمسامير، ومتى كان فيه حديد جذبه، وتفسَّخت المراكب في الحال.

وأمَّا حجر اليَشم فهو يمنع الطُّحال.

وأمَّا عين الهِرّ فإنه يمنع العين الصائبة، ويمنع الجُدري

وأمَّا اللؤلؤ فهو على أقسام، فإنه ينفع لقطع السُّمِّ إذا سُحق وسُقِيَ منه.

وأمَّا المَرْجَان والزَّبرجَد والعَقيق والبلُّور والكهرمان[2] وحجر البازار[3] ينفع للجراحات.

والدهنج والمَرْمَر، وما أشبه ذلك، فقدرٌ لا يُحصر، ولو أردنا إستيفاء جميع الفصوص والأحجار لاحتجنا إلى جوهرية وعِدَّة مُجلَّدات، وهذا باب واسع، وإنما أتيتُ بنُبذة من ذلك.

أقول: وممَّا اتفق في المعنى أنه كان في الزمان المُتقدِّم مَلِك، وكان عندهُ جوهرة نفيسة ليس لها ثمن يُقوَّم بها[4]، فطلب الجوهرية لتقويمها، فلم يقدر أحد منهم على قطع سعرها، وكلٍّ منهم استعفى من ذلك.

فتكلَّم من بينهم شخص، وقال: "يا مولانا السُّلطان هذه بها أكلة، تأكل فيها من داخلها"، فتعجَّب المَلِك من ذلك، وقال لشخص من أصفيائه: "سمعت ما قال هذا؟ فقال: أيّ شيء يعرف هذا؟ فقال الجوهري: "إن لم يكُن فيها ذلك، وإلا يوسِّطني مولانا السُّلطان على القِصَّة".

فأمر شخصًا بالمجلس يكسرها فامتنع، فأمر السُّلطان صاحب الشُّرطة بقتله، فقتله في الحال، ثم أمر غيره بكسرها فكسرها في الحال، فأنعم عليه السُّلطان

---

[1] يُكتب أيضًا "الإسحاقي".

[2] ث: الكهربا.

[3] كذا في ث، لعله "البازهر".

[4] ث: به.

بإنعامات، فطلع بها ما قاله الجوهري، فأمر الجوهري بالانصراف إلى حال سبيله، ولم يلتفت إليه.

وكان عند المَلِك شخص مُقرَّب يدل عليه، وهو مُجالسه بجميع الأوقات، فاستأذن السُّلطان[١٥٥ب] على سؤال ما حضر سؤاله، فأذن له، فقال: "يا مولانا السُّلطان أمرتَ شخصًا بكسر جوهرة ليس لها نظير ولا يُقوَّم، فأشفق عليك ولم يكسرها، فأمرتَ بقتلِه فقُتِل، وأمرتَ شخصًا بكسرها فكسرها فأنعمتَ عليه، وشرطتَ على الجوهري أنه إذا لم يكن بها شيء يقتله فظهر بها ما ذكره، فلم تلتفت إليه، فلو كذب قتلته"، فتغيَّر السُّلطان على الجليس السائل المذكور، وأمرهُ بالانصراف في ذلك، ووعدهُ أنه يُعرِّفه في وقت غيره الصواب.

فعند انصرافهِ أمر البوابين بمنعهِ من الدخول ليصير خارجًا، فلمَّا كان في وقت موكبه وأكابر دولته مُجتمعون حكى لهم ما اتفق ليظهر بذلك معقوله، ويأخذ كل منهم مشروبه، فقال: "اتفق لي في الأمس ما هو كيت وكيت"، وقصَّ القِصَّة.

وكان له وزير عارف لبيب، فقال له: ما قُلتَ في هذا القليل العقل؟ يعني الجليس المطرود، فقال الوزير: "أمَّا من باب الشريعة فليس لأحد من الخلق الاعتراض على المَلِك، ولا السؤال عن موجب ما يفعله، وأمَّا المعقول والتميز فإنه يُقاس على المَلِك أنه لا يصدُر منه غير الصواب، وإن صدر فخالف المعقول ربما أنه يكون لمُقتض، وأمَّا سؤال هذا السائل فاحتمال أنه لأجل الاكتساب، وأمَّا ما فعله مولانا السُّلطان فهو ظاهر لمن له أدنى ذوق".

فقال له: كيف ذلك؟ ومُراد السُّلطان بالسؤال تفهيم من لا يفهم القضية، فقال الوزير المذكور: "أمَّا الذي أمر بقتله فإنه مُستحق لذلك، ولا بُدَّ أنَّ مولانا السُّلطان أقام دليلًا لقتله بالطريق الشرعي، وأما إبقاؤه الجوهرة وعدم كسرها، فاعتقد في نفسه أنه نفع السُّلطان بذلك، وليس له معقول يُميِّز به أن كسره كلام المَلِك وعدم امتثاله أعظم من كسر الجوهرة، وأمَّا الجوهري الذي عَرَّفَ السُّلطان أنَّ في الجوهرة أكلة، وألزم نفسه إن لم يظهر فيها شيء فهو غلط منه أيضًا، فإنَّ هذا كان أمرًا ليس فيه مضرَّة، وتكلم بشيء غلب به الخواطر، فلو لم يظهر لقوله صحة كان مُستحق القتل، لكونه ألزم نفسه بذلك، وكان سببًا لإعدام

ما هو موجود، وأمَّا صحة قوله فلم يظهر فيها فائدة جُملة كافية[١٥٦أ] فكان مُستحِقًّا لعدم الالتفات إليه، وأمَّا الجليس المطرود فكان طرد مولانا السُّلطان له في محلِّهِ، لكونه لم يفهم معاني ذلك، ومن شأن الجليس أن يكون خبيرًا بحقائق الأمور ليحصل الفائدة بمُجالسته، فحيثُ أنه لم يفهم شيئًا فطرده أصلح"، فأعجب السُّلطان ذلك من الوزير، وحصل به فوائد كثيرة للحاضرين.

أقول: وبالخزانة الشريفة من الأواني العجيبة من الأحجار المذكورة مزمَكَّة، ومن الذهب المُحرق، والفضة المنقوشة، والصيني الشفاف، وغير ذلك ما لا يُمكن وصفه، وأمَّا الذهب والفضة فقناطير مُقنطرة.

وأمَّا التشاريف، والكنابيش المُزركشة، والسُّروج المُرصَّعة، والبدلات فشيء كثير، وأمَّا المَخمل، والثياب المُذهَّبة، والسابوري، والكمخا، والأطلس، والصوف، والجوخ فبكثرة، وأمَّا الشاشات، والثياب البغدادي، والأصبهاني[1]، والموصلي، والبعلبكي، والبلدي ممَّا يَعسُر وصفه، وأمَّا الريش الذي يُباع بالمثاقيل، واللازورد المعدني، والتِّبر، والنحاس الأسباذرية، والبيضات البولاد فشيء كثير.

وأمَّا الطُّرُز، والحوائص، والأشياء المَتِعَة، وأنواع التُّحف فشيء يطول ذكر وصفه، وأمَّا أصناف الفرو: كالسمور، والوشق، والقاقم، والفنك، والسنجاب، والدلق، والسرسينا، والقرظ الأبيض والأسود، والسنجاب البحري، والبطون، والثعلب، والحوصل، والمصيص الأبيض والأسود، فجُملة مُستكثرة.

وقد تقدَّم أنَّ للخزانة ناظرًا ومُباشرين وفرَّاشين يتفقدون أحوالها في كل وقت، والمُتكلِّم عليها الخازندار الكبير، وأوصاف الخزانة وتعلُّقاتها عديدة اختصرتها.

[وصف السلاح خاناه]

أقول في نُبذة من الكلام على السلاح خاناه، ويُقال "زردخاناه":

بها البكاتر، والخُوذ، والقرقلات، والبركستوانات، والسيوف القلجونية، والنمج، والسيوف المغربية والهندية والعراقية والعربية والفرنجية.

وبها وجوه الخيل، والزنود، والركب، وبها الأتراس البولاد، والخيزران بالحرير، ودون ذلك، والطوارق الجنوية، والزرديات، والأقواس الحلقة

---

[1] ث: الأسبهاني.

والموتورة، والنُّشاب، وهو على أصناف عديدة، وأقواس الجرخ[١٥٦ب] والمجاري، وبها الرِّماح بالسِّنان، وهي عِدَّة أصناف، وبغير سِنَان للعب.

وبها من الأوتار، والنُّصول، والأطبار، والبوزدغانيات جُملة، وبها من المدافع، والمجانيق، والمكاحل جُملة.

وكان المَلِك الأشرف[١] استعمل مدفعًا لمحاصرة آمد، يرمي حجرًا وزنه ست قناطير.

وبها: الأسهم الخطائي، والنُّفوط، والسوارخ، وبها النُّشاب المسموم، والبارود، وغير ذلك ممَّا يطول وصفه، وزردكاش[٢].

ولها غلمان، وصياقل، وحدَّادين، وبارودية، ومدافعية، ومجانيقية، ونشاشبية، وسيوفية، ورماحين، وبروسية، وغير ذلك.

والمُتكلِّم عليها الزردكاش الكبير، ويُقال في حقِّهِ "شاد السلاح خاناه"، ومن تحت أمره جماعة من الزردكاشية، تقدَّم بيانهم في جُملة المماليك السُّلطانية، ولها ناظر ومُباشرون.

[وصف الحواصل الشريفة]

أقول في نبذة من الكلام على الحواصل الشريفة:

فهي التي يُساق بها حاصل كل صنف، كالبَهار، وهو على أقسام عديدة وأنواع متنوعة: كالفلفل، والدار صيني، والدار فلفل، والزنجبيل، والقُرنْفُل، والبسباسة، وجوز الطيب، وعرق الذهب، والأصفر، والكابلي، والأهليلج، والسنانير، وأملج، وبليلج، وعود القرح، وسنبل، وتنبل، وكباش، قرنفل، وحصى لبان جاوي، وترنجبين[٣]، ولبان، وغير ذلك ممَّا يطول شرحه، ولو أردنا وصف الجميع لاحتجنا إلى عطَّارين وأطباء.

وبها اللك، والنيل، والكودة[٤]، والمصطكى.

---

[١] يقصد الأشرف برسباي.

[٢] لعل الصواب في العبارة أن يُقال: "مما يطول وصفه، ولها زردكاش وغلمان"، أو تُحذف.

[٣] ث: ترنجبيل.

[٤] الزُّبدة: الكوذة.

ومنها حواصل بها أشياء كثيرة: كالأطرون، والملح، والأدهان المُتنوعة، والأعسال، والأواني، والحديد، والنحاس، والعاج، والأبنوس، والصندل، والقبسة، والفوّة، والبَقم، والدبل، والعود، والبقص، وما يُناسب ذلك.

ومنها حواصل السُّكَّر النبات، والطبرزد، والمطيب، والمكرر، والفوّي، والحلوى، والمعاجين، والمخلِّلات، والأجبان، وما يُناسب ذلك.

ومنها حواصل أصناف الثياب من كل نوع، والبُسُط، والتخوت، والخيم، وما يُناسب ذلك.

ومنها حواصل الأخشاب، والأقصاب، والأحطاب، والصابون.

ولو أردنا وصف جميع الحواصل الشريفة وما بها لاحتجنا إلى كُتَّاب ودفاتر، والمُراد له تبيين بعض ذلك، لإظهار أُبَّهة السلطنة، وأنه إذا قلَّ وجود صنف من الأصناف[١٥٧أ] فيوجد بالحواصل الشريفة.

وسياقة ذلك من جُملة الذخيرة، وثَمَّ ما هو مُتعلِّق بالشربخانة، وما هو مُتعلِّق بالعمائر، وغير ذلك.

[وصف الشُّوَن والأهراء الشريفة]

أقول في نُبذة من الكلام على الشُّوَن والأهراء الشريفة:

أمَّا الشُّوَن فهي التي يوضع بها الغِلَال، والحُبوب، والأحطاب، والأتبان للاستعمال، وتُحوَّل إليها الغِلَال من الأهراء لتفرقة العليق في كل شهر.

وأمَّا الأهراء فهي عجيبة من عجائب الدَّهر، موضوعها كما كان وضع يوسف الصديق الأهراء للغِلَال، وجَمَعَ الغِلَال بها حين ضاقت الحواصل، وسمَّاها "الأهراء"، والأهراء جمع هُرْي، فلمَّا حصلت السنين المُجدِبة [باعهم][١] أول سنة بالنُّقود، حتى لم يبق بمصر درهم ولا دينار إلا قبضَه، وباعهم في السنة الثانية بالحُلِيّ والجواهر، وفي السنة الثالثة بالمواشي، وفي السنة الرابعة بالعَبيد والإماء، وفي السنة الخامسة بالعقار، وفي السنة السادسة بأولادهم ونسائهم، وفي السنة السابعة برقابهم، بحيثُ لم يبق بمصر حُرّ ولا حُرَّة، ثم أعتق الجميع.

---

[١] إضافة من تفسير القرطبي، ج١١، ص٣٨٩.

ورأيتُ في سنة إحدى وثلاثين واثنتين وثلاثين وثمانمائة وقعت غلوة بالديار المصرية، وكان المَلِك الأشرف أبو النصر بَرسبَاي حَجَرَ على بيع الغِلَال، فصار لا يُمكن أن يبيع أحد غِلَال إلا للسُّلطان، ويوضع بالأهراء، وكان جمع بها من قبل ذلك شيء لا يُحصى مقداره، وأشهر النِّداء في أيام الغلاء من أراد ابتياع شيء من الغِلَال فعليهِ بالأهراء، ومَن أراد بيع شيء فيحمله للأهراء، ففُعِلَ ذلك، وأُبيع منها بما حُسِبَ فائدته خلا رأس المال ثلاثمائة ألف دينار.

وللأهراء جهات من قُرى ومزارع، يُحمل منها الغِلَال إليها، ولها مراكب لتحويل ذلك، من جُملتها مركب كبير يُقال إنه يحمل خمسة آلاف إردب، ويُسمَّى بـ"الدرمونة"[1].

وأوصاف الأهراء عديدة اختصرتها، وتقدَّم أنَّ لها: ناظرًا، ومُباشرين، وسماسرة، وكيَّالين، ومراكبية، وترَّاسين، وشاد.

---

[1] هي من المراكب النيلية التي تُستخدم لحمل الغلال. انظر: درويش النخيلي: السفن الإسلامية، ص٤٦.

الباب الثامن

في وصف البيوتات، والمطبخ، والإسطبلات الشريفة، وما بهم من الآلات على حسب الاختصار، ووصف الشكرخاناه، والسرحات، والصيد، والأحواش، وكسر النيل، وركوب الميادين [١٥٧ب] ودوران المَحْمَل، ومراحل الحجاز الشريف

فصل
في وصف البيوتات والمطبخ والإسطبلات الشريفة وما بهم من الآلات على حسب الاختصار

أمَّا البيوتات فهي: الشربخاناه، والطشتخاناه، والركبخاناه، والفرشخاناه، والطبلخاناه، وأمَّا الرزدخاناه فليست من هؤلاء، وتُساق عند بعض الأُمراء منهم، وأمَّا عند السلطنة فلا.

[الكلام على الشربخاناه]

أقول في نُبذة من الكلام على الشربخاناه: فهي التي بها المشروب، والشرابات[1]، والمعاجين، والأجبان، والعقاقير، والسُّكَّر، والحلوات، والمخلِّلات، والفواكه الرطبة واليابسة، والأعسال، وما يُناسب ذلك.

ولها مهتار وشربدارية، ويُعبَّئ بها النُّقلدان[2]، ولكل صنف صُنَّاع، والمُتكلِّم عليها الشاد، ودُونه الخازن، وبها من الآلات الصيني، والفضة، والنحاس المُكفَّت ما يطول وصفه.

[الكلام على الطشتخاناه]

أقول في نُبذة من الكلام على الطشتخاناه: وهي التي يوضع بها قُماش الملبوس، وآلة الوضوء، وآلة الحرب الضروري للمَلِك خاصة، ولها مهتار وغلمان.

---

(1) فوقها في ث: "عنده" صح.

(2) هي المَزَّة. انظر: أحمد تيمور: معجم الألفاظ العامية، ج٥، ص٣٥١.

وبها من الآلات الفضة والمُكفَّتة كالطشوت، والأباريق، والتفلدانات[1]، وبها الدواة، والمِرْمَلة، والبشتميخات، والمداور، والمراتب، وأشياء يطول وصفها.

[الكلام على الركبخاناه]

أقول في نُبذة من الكلام على الركبخاناه: فهي المُتعلِّقة بقُماش الخيول، ولها مهتار وغلمان.

ومن آلاتها: قُماش الأطلاب على ما سيأتي بيانه في الباب الثاني عشر، وبها السُّروج، والكنابيش، والبدلات، واللُّجُم، والكلفتاوات، والطُّبول البزاة، والأقواش[2] الحربي، والصناجق بالطلعات، والعصابة، والعبي الصُّوف سمك والسُّلطاني واليونسي والسُّذَّج، والثياب بروج، والغواشي، وتكفية قُماش البغال، ولو أردنا وصف ما بالركبخانه من آلات على التفصيل لاحتجنا إلى عِدَّة مُجلَّدات.

مثاله اللجام يُسمَّى لجامًا عند عامة الناس، وفي الحقيقة له آلة تنقسم إلى ثلاثين اسمًا نذكرها. أمَّا الذي يُسمِّيه غالب الناس "فكًّا" فهو ستة قطع، وله سبعة أسماء: المد واللسان اسمين، وهو قطعة واحدة، والريازك: وهُما قطعتان اللتان هُما برؤوس المد، والبوازك: وهُما قطعتان مُتصلتان بالريازك اللتان يوضع بهما الدوال، والدوال قطعتان، وبه: أربعة محابس، وشنطة[١٥٨أ]، ورويه، وخمسة كزاكر، والرأس عشر قطع: صدغان، وزناق، وعصابة، وأبزعين، وأربعة[3] محابس، ومعرفة أسماء الأشياء من شرف الإنسان لقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾[4].

[الكلام على الفراشخاناه]

أقول في نُبذة من الكلام على الفراشخاناه: ولها مهتار وغلمان، ومِن تعلُّقاتها "الخام"، وهو ينقسم على أقسام.

أمَّا مُدوَّرة السُّلطان الكبيرة والشقة والمبيت فعجب في الاتساع والحُسن والهيئة، يُقال إنها تُحمل على مائة وعشرين جملًا، لا تُنصب إلا للإقامات،

---

[1] كلمة فارسية معناها متفلة أو مبصقة، ومُفردها تفلدان. انظر: دوزي: تكملة المعاجم العربية، ج٢، ص٥٢، وذكر المؤلف في ق١٠٢أ شيء من صفته: وتفلدان من فولاذ مُكفَّت بالذهب.

[2] كذا في ث، ولعلها "الأقواس".

[3] ث: صدغين... وأربع.

[4] سورة البقرة، الآية ٣١.

ودون ذلك ما تُنصب بالأسفار وكذلك بالسرحات، وهي حِمْل ثلاثين جملًا، ودون ذلك ما يُنصب للسبق، وهي حِمْل عشرة جمال، وخام بقية البيوتات والمماليك السُّلطانية فجُملة مُستكثرة.

نُقِلَ أنَّ المَلِك الناصر محمد بن قلاوون لمَّا فتح آمد كان من جُملة وطاقه خام يتعلَّق به خاصة حِمْل خَمسمائة جمل.

أقول في بيان أسماء الخام وأصنافه:

المُدوَّرة العُظمى والشقة والمَبيت للسُّلطان خاصة، وكذلك بها التخت الصندل، وبقية أسمائهم: المدوار العوال تليق بنُوَّاب السلطنة الشريفة ومُقدَّمين الألوف وأعيان المملكة، وما دون ذلك من المدوار لِمَا دونهم من الأُمراء والأعيان، ولا بُدَّ من الشباري اليمنى.

وأمَّا الصَّواوين تنقسم على أربعة أقسام: الكبير، والمرصد، والطياري، والهجاني، والمبيتات على نوعين: كبير ولطيف، والمواخر على ثلاثة أنواع: ملصوق بدهليز وأميري وطبلة، والإشارات فهم الدلائل على الوطاقات، بها القناديل لكل أحد عِدَّة.

وأمَّا الشتور فهم: العوال جدًا لا تُنصب إلا للسُّلطان وللأُمراء مُقدَّمي الألوف ونُوَّاب السلطنة الشريفة، واللواجيق والقُبب لبقية الجيش، والمطابخ للسُّلطان وللأعيان.

من ملازم الفرَّاشين: تعمير القناديل، وكنس الأماكن وبسطها، ومد الأسمطة، وما أشبه ذلك.

[الكلام على الطبلخاناه]

أقول في نُبذة من الكلام على الطبلخاناه: فهي التي تُدَق في أبواب السلاطين، والأُمراء مُقدَّمي الألوف، ونُوَّاب السلطنة الشريفة، وكانت قديمًا تندق أيضًا على أبواب الأُمراء الطبلخاناه[1].

---

[1] سأل السُّلطان جقمق ابن شاهين عن الطبول التي تُضرب كل يوم بأبواب السلطان والأمراء هل تجوز شرعًا أم لا؟ فقال: "إن كان ضربها لأجل الغزو، وإرهاب العدو، وإظهار شعائر المُلك بالاستعداد لذلك فلعله جائز، وإلا لا يجوز، لأنه يكون للتلهِّي"، فأعجبه جوابه. انظر: عبد الباسط الحنفي: الروض الباسم، ج٢، ص١٠٢.

ولها: مهتار، وزمام، وعِدَّة غلمان، والمُتكلِّم على ذلك أمير علم[١٥٨ب]، وعلى جميع أرباب الملاهي.

وبالطبلخاناه الشريفة أربعون حِمْلًا طبلخاناه، كل حِمْل زوجين نقارات وعشرون نفيرًا، منها: قصار، ومغربي، ومرحل، وفرنجي، وأربع طبول دهول، وأربع زمور، بهم صُنَّاع عجيبة، منهم: القُدسي الزَّامر، ليس له نظير في فنِّه، أُمَّة في علم الموسيقى، وهو علم روحاني.

وقد تكلَّم صفي الدين- صاحب الأدوار- كلامًا عجيبًا، وصنَّف كتاب "الأدوار"،من جُملته الاثني عشر مقامًا على عدد البروج، وهي: راست، بزرك، عراق، زنكولة، نوى، أصبهان(١)، رهاوي، بوسليك، زير أفكند، حُسيني، عشاق، [حجازي](٢)، وأمَّا الأوازات فهي على سبعة، على عدد الكواكب السبعة، وهي: كوشَتْ، نوروز، سلمك، شهناز، مائة، كردانية، حصار، وأمَّا الشعب فأربعة على عدد العناصر، وهي: يك كاه، دوكاه، سه كاه، جاركاه(٣).

ومن تعلُّقات الطبلخاناه السناجق على ما سيأتي بيانه عند ذكر الأطلاب.

[الكلام على المطبخ الشريف]

أقول في نُبذة من الكلام على المطبخ الشريف: وله ترتيب عجيب وطبَّاخ وغلمان، والمُتكلِّم على ذلك أُستادار الصُّحبة بمُراجعة الشاد، وتقدَّم بيانهُما مع ذكر الأُمراء، وله كُتَّاب.

وبهِ من الأواني والمواعين ما يطول شرحه. أمَّا القدور فيها ما يُطبخ بها رأس بقر، وأما الصُّحون فيها ما يسع رأس غنم ويُسمَّى "خرافي"، ولا بُدَّ من الخونجات، وأمَّا الزيادي فتنقسم على عِدَّة أقسام، منهم: المرجلات والطنابك والخوافق والبزلاريات وغير ذلك، وأمَّا السُّلطانيات والسكارج وما دون ذلك فنوع آخر.

يُقال إنَّ السُّلطان أحمد بن طولون كان برسم صِمَاطه للمدَّات أربع وعشرون ألف صحنًا من الصيني اللازوردي، كل صحن قيمته عشرون مثقالًا من

---

(١) ث: اسبهان.

(٢) الإضافة من الأدوار، ص١٩٩.

(٣) انظر: الأدوار في الموسيقى، ص١٤٧-٢١٦.

الذهب، وصِفَة الغَرْف ومد الأصمطة تقدَّم نُبذة من الكلام عليها في فصل المواكب في الباب الثاني.

وتقدَّم أيضًا في الفصل المذكور ما نُقل بـ"سكردان السُّلطان" أنَّ صِمَاط كافور الأخشيدي كان يُمدّ بهِ ألفان وسبعمائة رطل لحم، وعشرين خروفًا وثلاثين جديًا، وعشرة أزواج أوز، ومائة طير دجاج فائق، وثلاثمائة فروج، وثلاثمائة فرخ [١٥٩أ] حمام، وعشرة أفراخ سمك طري، وثلاثمائة صحن حلوى، واحتياج الطعام سبعة أحمال، وألف كماجة، وألف كوز فقاع، ومائة قرّابة من الأشربة[(١)].

أقول في بيان أسماء الأطعمة: مأمونية، خيطية، سفرجلية، رُمَّانيَّة، زيرباج، تفاحية، مسكية، هريسة الفُستُق، رخامية، مزعفر، مُمززَّة، أرز مفلفل، دنارشتا، قلقاس، مفكة، مُتوكلية، حب رُمَّان[(٢)]، حرمزة، أقسماوية، نرجسية، محمصة، بورانية، معرَّقة، فقاعية، رومية، جزرية، ماوردية، مجازية، مكمور، مرقدة، هليونية، ريباسية، فولية، كمونية، كبريتية، لفتية، حصرمية سماقية، تقلية قرع، ملوخية، بامية، قرعية[(٣)]، بُستانية، لبنية، بندقية، كشكاب، هريسة[(٤)]، عِجَّة حامضة، عجة ساذجة، شرائح، جذابة، بقلاوى، ثردة، منطو، ششبرك[(٥)]، صلما، زرانكشتي، كسكسون، بصما، بازين، مفتلة، شعيرية، حريرة، عصيدة، خاتونية، بصلية، حمصية، عدسية، دنابُلْغُر، [...][(٦)] فرك، دشيشية، سنبوسك حامض، سنبوسك حلو، سنبوسك ساذج، اتلي إتمك، طوموسية، أرز بحليب، سمندية، قرطمية، سَكندرية، تقلية اسفانخ، هيسية، رفيس، مخلوطة، تارنجية، بيسارية، قرنبيط ساذج، شنارية، تمرية، أرنبية، شخاتير، سجق، نقانق، كفتاوات، مفرومة، دخنية، عصفورية، عنبية، فقوسية، جركس اتمكي، شوفانية، مُري، شوربة قمحية، شوربارشتا، شوربا بُلْغُر، شوربا أرز، شوربة أوماج، شوربة أسفانخ، ططماج، باذنجان مقلي، بيض أقراص، مجعزل، سمك مقلي،

---

(١) سكردان، ص١٨١.

(٢) الزُّبدة، ص١٢٥: دنارشتة، قلقاس ثلاثة ألوان، حب الرمان لونين.

(٣) الزُّبدة: قرعية لونين وبامية لونين.

(٤) الزُّبدة: هريسة لونين.

(٥) الزُّبدة: شيشن بورك لونين.

(٦) كلمة بها طمس من الحبر، وتقرأ: حظية.

كزبرية، حامض، مشوي في الفُرن، كرنبية[1]، شوي، محمَّرة، مطجَّن، غمة، مقلي، سويخات، جغل مغل، كِشْك مسبع وساذج، قروطية، صرصية، قلقاس مقلي بعسل، ريحانية، عزيزية، دينارية، تمرهندية، سلقية، ربيبية، مشوَّر، قولبا، جرجانية، قرطا كامخ، مصلوقة، تقلية كما[...][2][١٥٩ب]، أطرية، جاجونية، مرزمية، برباريسية، مشمسية، وغير ذلك.

ولا بأس باستعمال هذه الأطعمة إذا تيسر حصولها، وتهيأ وصولها، وغاية الأكل منها من المثوبات إلى النهاية لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾[3].

[الكلام على الإسطبلات الشريفة]

أقول في نُبذة من الكلام على الإسطبلات الشريفة: وهي عديدة، منها:

إسطبل الخاص الشريف: الذي به الخيول المراكب الخاص.

وإسطبل البيمارستان: الذي به الخيول الضعاف، التي تحتاج إلى المُلاطفة.

وإسطبل الاستعمال: الذي به الخيول التي إذا دعت الحاجة إلى شيء منها وُجِد.

وإسطبل الحُجورة: الذي به جميع الحُجورة[4].

وإسطبل السَّبَق: الذي به الخيول المُضمر برسم السَّبَق.

وإسطبل الجُوق: الذي به خيول المماليك والأجلاب عند الخروج[5].

وإسطبل الدُّشار: الذي يُربط به خيول الدُّشار عند فيض النيل وقِلَّة المراعي.

وإسطبل البريد: بالبُرُد المُقدَّم ذكرها، الذي كان يُربط بها خيول البريد.

وإسطبل بِغَال المُكارية[6].

---

[1] الزُّبدة: كرنب سبعة ألوان.
[2] بقية الكلمة بها طمس من الحبر.
[3] سورة البقرة، الآية ١٧٢.
[4] الزُّبدة: إصطبل الحجورة التي يُنتخب منها للعب الكرة.
[5] الزُّبدة: إصطبل الجوق الذي به خيول الخرج للمماليك الكتابية.
[6] أضافت الزُّبدة: إسطبل الفيل...، وإسطبل السباع.

أقول: ومن جُملة تعلُّقات الإسطبلات الشريفة المُناخات، وهي عديدة، منها: مُناخ البَخاتِي، ومُناخ الهَجْن الطيَّارة، ومُناخ هَجْن النُّوبة، ومُناخ جِمَال النَّفر، ومُناخ جِمَال إذا دعت الضرورة إليها وجدوا، وجِمَال الشَّعَّارة[1] بالمراعي.

أقول في بيان ما يُنسب إلى الإسطبل: تقدَّم أنَّ المُتكلِّم عليه أمير آخور كبير، ويليه الثاني، ويليه الثالث، وهُم من الأُمراء تقدَّم بيانهم مع ذكر الأُمراء، وبقية الأُمراء آخورية عِدَّتهُم أربعين، تقدَّم بيانهم في جُملة المماليك، وتقدَّم ذكر ناظره ومُباشريه مع ذكر الدواوين، ومهتاره تقدَّم نُبذة من الكلام عليه.

وأمَّا السِرَآخورية وقراغُلامية فهُم يلووا الأمير آخورية الصِّغار.

وأمَّا الأوجاقية فعِدَّتهم أربعمائة نفر[2]، ولهم باش، منهم ستة عشر أوجاقية الخاص، ومُقدَّم باب السلسلة.

وأمَّا العرب الركابة كان عِدَّتهم مائتين برسم تسيير الخيول، منهم ركابة الخاص عشرون نفرًا.

وأمَّا الركبدارية، وغلمان المماليك، والسنجقدارية، وسوَّاس الخاص، وبقية السُّوَّاس، والمُكارية فجُملة.

وأمَّا[١٦٠أ] الشحن[3] والسيروانية والمهمردية والجمَّالة فجُملة.

وأمَّا الهجَّانة والشَّعَّارة فجُملة، ومُقدَّم منهم من أُمراء العُربان.

وأمَّا السوَّاقين الذين يتصرَّفون في الأشغال صُحبة البريدية، كان عِدَّتهُم قديمًا أربعين نفرًا[4].

وأمَّا البياطرة فجُملة، ولهم مُعلِّمون عليهم تكفية الإسطبلات الشريفة، عارفين بما يحدث بالخيول من العيوب ليُلاطفونها، وهذا باب مُتسع جدًّا، مضبوط بكُتب البَيطرة.

---

[1] عنهم انظر: الجزيري: الدرر الفرائد المنظمة، ج١، ص١٧٩-١٨٠.
[2] الزُّبدة، ص١٢٦: قيل كانوا ثمانمائة نفر.
[3] الزُّبدة: والشحن الذي على المُناخات.
[4] انظر: الزُّبدة، ص١٢٦.

أقول في نُبذة من الكلام على البَيطرة، ومعرفة خواص الخيول بأشكالها، وما تُميَّز به، وما يحدث بها من العيوب:

يُقال: أحسن الخيول في اللون الأحمر الأصم أو البوز القرطاسي.

ويُقال: من كل لون مُحجَّل الثلاث، مطلوق اليمين، سابل الغُرَّة، ومنهم من ميَّز الكحلي، وكان فرعون يركب الخيل الدهم، ويقول العرب في أمثالهم: "من ليس له أدهم يوم الحرب يندم".

ويُكره النُّقطة البيضاء على منخر الفرس من أي لون كان، ولا بأس بها إذا كانت تحت الناصية، يُقال: "أغرّ عصفور"، ويُكره البياض في الرامحة، ويُحمد الحافر الأسود لجميع الخيول، ويُكره الأبيض، والأبلق أخف، ويُكره في الألوان الحبشي، ولا بأس إذا كان ذيله ومعرفته سوداء، ويُكره الأبلق، ويُكره المُحجَّل مُخالف ومُحجَّل شقة.

ويُحمد من الخيول العوال، القصيرة الظهر، يُقال "المجموعة"، المُرتفعة، الطويلة الأعناق المُقنطرة، والأكفلة المُدوَّرة، والأضلاع المُتسعة، والخواصر المملوءة، والصدر المُتسعة، والعراقيب المُبعدة، والقيود القصيرة، والرؤوس الصغار، والآذان المُقترنة، والمنحر الخفيف، والمنخر المُتسع، والشعور الناعمة.

ويُحمد فيها الجري والطرقة، وتميزها أن يُقدِّم الفرس رجله على دوس يده، ويُكره الفرس اللعوب والقليل الطرقة.

ورأيتُ بكتاب "سكردان السلطان" أنَّ من جُملة ما كان بالإسطبلات الشريفة في أيام السُّلطان أحمد بن طولون سبعة آلاف فرس، ومن الأكاديش والبغال ستة آلاف، ومن الجمال المُستعملة عشرة آلاف[1].

وممَّا يحدث من العيوب: الانصباب، واللطمة، والوقرة، والتقويرة، والنشر، والشمر، والحل، والتفليص، والتكعيب [١٦٠ب]، والسرطان، واليبس، والانتشار، وانصباب الماء، والصدم، والفك، والفسخ، والنفخ، والجرد، والريح، والخلد، والعور، والطرف، والبياض، والقُصْر، والمغل، والحمر، والتخسيب،

---

[1] لم أقف عليه في المطبوع.

والجرب، والسودنة، والبراص، والنمش، والبجل، والفرر والشقاق، وغير ذلك، ولو أردنا استيفاء ذلك لاحتجنا إلى عِدَّة مُجلَّدات وبياطرة.

ومن جُملة تعلُّقات الإسطبلات الشريفة:

السقائين، وهُم طائفة كبيرة، ونقيب الغلمان وله شأن.

والنفريَّة: وهُم جماعة مُستكثرة، كانوا قديم الزمان ليس لهم جوامك تكفيهم، وكانوا يتحرَّمون[1] ويُضرب بهم المثل، فيُقال: "كأنه نفري" لخِفَّة يده، ثم إنَّ المَلِك الأشرف أبو النصر بَرسبَاي رأى ذلك بدعة، فقرَّر لهُم معاليم تكفيهم، وشرط عليهم أن لا يتعرَّضون لأحد، وألزمهم بتحصيل ما يضيع من ذلك، وصارت مثوبة له.

---

[1] أي يسرقون.

فصل
في وصف الشكرخاناه الشريفة والسرحات والصيد والأحواش

وهذا باب مُتسع، ولكنني أتيتُ بزُبدة الكلام فيه.

[الكلام على الشكرخاناه]

أمَّا الشكرخاناه فيُنسب إليها كلما يُطلق عليه اسم طير، ويُنسب إليها طوائف عديدة.

والمُتكلِّم عليها أمير شكار، تقدَّم بيانه، وكان قديم الزمان من جُملة الأُمراء مُقدَّمين الألوف، آخر ذلك المَقر الأشرف السيفي كمشبُغا العيساوي[1].

وتقدَّم أيضًا أنَّ بها من المماليك السُّلطانية أربعين سوَّاقًا برسم السوق خلف الطيور، وعينهم سوَّاق الخاص، وتارة يكون أمير شكار ثاني، وتارة لا، ولا بُدَّ من نائب أمير شكار.

ورأيتُ في هذا الزمان يستقر أمير شكار من جُملة الأُمراء العشراوات، ورأيتُ أمير شكارًا في المرتبة يُعَدّ مع الطبلخاناه لا في الإمرة.

وللشكرخاناه: مُعلِّمون[2] يُعلِّمون الطيور الجوارح الصيد، وحاوندارية الذين يُطيِّرون التطاير، ونُقباء لتقاضي الأشغال، وبزدارية لحمل الطيور، وطُعمَه دارية لحمل طُعم الطيور، ورمَّاكة لصيد الطيور الجوارح، وصيَّادين لطيور الواجب.

---

(١) لم أعثر له على ترجمة.

(٢) ث: معلمين.

أقول: وممَّا يُنسب إلى الشكرخاناه من الآلة: الشكار، والكف[١٦١أ]، والسبق، والكمة، واللوح، والشُّلو، والعَكوة، والطَعمدان، والكندرة، والقُفَّاز، والمدعاة، والطوالة، والشَّبَكة، والفَخ، والشَّرَك، وغير ذلك ممَّا يطول وصفه.

أقول في بيان أسماء الطيور الجوارح:

المُشاع عند الناس أنَّ سُلطانهم العُقاب، وفي الحقيقة السُّنْقُر هو أمير، فإنه بألف دينار، ومن طبعهِ إذا رُمِي على طير لا يرجع عنه ولا يستخف غيره، ومن طبعه أيضًا أنه إذا كان شبعانًا ورأى طيرًا وثب عليه ليصيده.

وأمَّا الكوهية فهي مُميَّزة على غيرها، تصيد الكَرَكي إلى العصفور، وذكيرها دونها.

والباز فهو من الجوارح المعدودة، وذكيره دونه، ويُسمَّى "زرَّاق".

وأمَّا الشاهين فأحسنه الشجري، يُقارب في المنظر الكوهية، وأمَّا ذكيره فدونه، ويُسمَّى "كرَّاك".

وأمَّا الصيفية فهي من الطيور الحداد، وذكيرها دونها.

وأمَّا الصقر فأحسنه الكبيدي، وذكيره دونه ويُسمى "زغرغي".

وأمَّا السقاوة فهي دون ذلك، وذكيرها دونها.

وأمَّا الباشق فهو من الحداد، وذكيره دونه.

وأمَّا القطامية فهي صغيرة جدًا، وذكيرها دونها.

وأمَّا الجلمة فهي أصغر منها، يُقال: إنها بها خصائص من السُّنْقُر.

فهذا جُملة ما يُصاد به بالشكار خاناه في السرحات، وأمَّا بقية الجوارح فعديدة، لا فائدة في ذكرها في هذا المحل.

أقول في تبيين أسماء طيور الواجب: وهي أربعة عشر صنفًا، ثمانية تُحمل عند الصيد بأعناقها، وستة تحمل بأسياقها[1]، فالثمانية الأولى هي: التمّ، والكُي، والأوز الخبي، والأوز اللغلغ، والأنيسة، والحَبْرج، والنِّسر، والعُقاب، وأمَّا

---

[1] ث: بأسباقها.

الستة التي تُشال بسيوقها فهي: الكَرَكي، والغرنوق، الصوغ، والمرزم، والشُّبَيطر، والعناز.

أقول: ومن الطيور التي يصيدها ما تقدَّم من الجوارح: الكيروان[١]، والدراج، والبط الخضاري، والشعيري، والشرشير، والشنان، والسمان، والسلوة، والمطوق، والقطا، والقمري، والبُلْبُل، والطرغل، والحمام، واليمام، والهُدهُد، والدروي، وأبو مغازل، والقطقاط، والنوفري، والسنونو، والدوري، والرزعي[١٦١ب]، والزاغة، وما أشبه ذلك.

ومن الطيور المهدورة: الجمَّز، والرخمة، والحداة، والغُراب، والبومة، وأم قويق، والمصاصة، والشاقوف، والهديان، وأبو الحديد، وصقر الجراد، وغير ذلك ممَّا يُناسبهم.

وممَّا ذكرناه من هذه الطيور ينقسم على أقسام، منها: مائيَّة متى فارقوا الماء ماتوا، ومنها [بر]مائية[٢] يمكن مُفارقتها الماء إذا وجدت ما يُشرب، ومنها ما لا يُمكن شربه ماء أبدًا، ومنها الشجرية لا يُفارقون الأشجار، ومنها بَرِّيَّة لا تقرب الماء إلا في الأحيان.

أقول: وعلى ذكر الطيور رأيتُ بكتاب "نغمة الشحرور وأسماء الطيور"[٣] في كلام تكلَّم به الدرَّة وأبو زريق والغُراب النوحي من أمور كانت مخفيَّة ممَّا يطول وصف ذلك، وأنَّ بالدرر من تقرأ سورة الفاتحة، وهذا مشهور، وصنعة ذلك أن يوضع مرآة قُدَّامها، ويُقرأ من خلف المرآة فترى شكلها، فتعتقد أنه ينطق فتُجاوبه كما يقول، وذكر ما يقوله كل جنس، وما يُسمَّى ذلك القول من: تصويت، وتفصيح، وتسجيع، وتغريد، وترجيع، وتصفير، وتدرير، وتشبيب، ونعيق، وتهبيق، وزخيم، وآذان، وعياط، وزقزقة، وقرققة، وصياح، وترخيم، وغير ذلك، ورمز النورس وما أتى به من البيوت بالمعاني، وهي:

وما شيء له خمس هجاء　وأوله وآخرهُ سواء　سنورس وهي بلدة بالفيوم

فإن أسقطتَ أوله فطير　يُرنِّم كلما هَبَّ الهواء　نورس وهو من طيور الماء

وإن أسقطتَ آخره فوحش　وأكثر ما تربيه النساء　سفور وهو القسط

---

(١) ث: الجوارح والكيروان.

(٢) ث، ماتته.

(٣) لم أعثر عليه مطبوعًا أو مخطوطًا، ولم أهتد لمؤلفه.

وإن أسقطتَ طرفيه فضوء وفي الليل البهيم له ضياء نور وهو الضوء
وإن صَحَّفتَ هذا الاسم يبقى من الحيوان أن يفعل ما تشاء ثور وهو للحرث والدراس
وإن أقلبتهُ يا صاح يبقى به خُبث وليس له خفاء روث وهو الخبث

[الكلام على السرحات]

أقول في نُبذة من الكلام على السرحات: إذا علمت الطيور الصيد، وطيرت التطاير، وصارت ليس لها عاقة إلا الصيد يسرح السُّلطان في أواخر الفصل[١٦٢أ] المُقدَّم ذكره في الباب الثاني، وأيام من الفصل الثاني.

يُقال: إنَّ عِدَّة السرحات قديمًا عشرون سرحة منها: ثلاثة إلى البِرْكة[١]، يُقيم بكل سرحة يومًا وليلة، وسرحتان إلى مشتهر، يُقيم بكل سرحة يومين وليلة، وثلاث سرحات إلى نستراوه[٢]، يُقيم بكل سرحة يومين وثلاث ليال، وثلاث سرحات إلى سرياقوس، يُقيم بكل سرحة يومين وليلتين، وسرحتان إلى قليوب وقلمة، يُقيم بهما أربعة أيام وخمس[٣] ليال، وسرحة إلى وسيم[٤]، يُقيم بها عشرين ليلة، وسرحة إلى كُنبره[٥]، يُقيم بها أربعة أيام وخمس ليال، وسرحة إلى الكوم الأحمر[٦]، يُقيم به يومين وثلاث ليال، وسرحة إلى البحيرة، يُقيم بها ثلاثين يومًا.

وصفة ركوبه إلى هذه السرحات بالطَّرِي الصوف والشاش، وكذلك[٧] جميع العسكر من أُمراء وأجناد، وكل واحدٍ منهم بوسطهِ كف وشلؤ لاستدعاء الطير إذا هرب، فأمَّا سرحة وسيموسرحة البحيرة فيتوجهون إليها بالأوطاقات الكاملة والعِدَد واليرق كهيئة سفر التجاريد.

---

(١) يقصد بِرْكة الحاج.
(٢) ث: نستره.
(٣) ث: خمسة.
(٤) المشهور رسمها "أوسيم"، كانت من قرى مركز إمبابة واليوم هي قاعدة مركز أوسيم. انظر: محمد رمزي: القاموس الجغرافي، مج٤، ص٥٨.
(٥) أصلها "كوم بِره" و"كوم بِرا"، وتُكتب "كونبرة"، كانت من قرى مركز إمبابة واليوم من قرى مركز كرداسة بالجيزة. انظر: محمد رمزي: القاموس الجغرافي، مج٤، ص٦٣.
(٦) كان من قرى مركز أمبابة واليوم من قرى مركز أوسيم بالجيزة. انظر: محمد رمزي: القاموس الجغرافي، مج٤، ص٥٤-٥٥.
(٧) ث: وذلك.

وتقدَّم أنَّ المَلِك الأشرف خليل قُتِلَ بسرحة البحيرة، وقاتِلَه الأمير بيدره قاتله الله، وآخر من سرح سرحة البحيرة المَلِك المؤيَّد أبو النصر شيخ، وآخر من سرح سرحة وسيم المَلِك الأشرف أبو النصر بَرسبَاي.

أقول في بيان الرماية: يبيتون البردارية يسهرون على الطيور لتستأنس ولا تصير وحشيَّة، فبعد صلاة الصُّبح يركب السُّلطان والأُمراء والأعيان، ويأخذ كل واحدٍ منهم بيدهِ طيرًا، ويضربون حلقة على مبيت الكراكي بأخصاص حتى لا يبان أحد للكراكي، أو على مكان مراعيها الذي يأتوها من المبيت وجه الصُّبح، ولمَّا أن يتحكم النهار يُطلقون الطيور عليها، ويسوقون خلفها فتصيد الطيور ما تصيد، ويهرب ما يهرب.

وممَّا اتفق في أيام المَلِك الناصر محمد بن قلاوون أنه كان بشكرخاناه الشريفة صقرًا معروفًا بالصيد يُسمَّى "العيَّاط" ما رُمِي على كُركي قط إلا وصاد، وكان السُّلطان غاويًا فيه، فاتفق أنه أطلقه في رماية البِرْكة يوم الخميس سابع ذي القعدة أحد شهور سنة أربعين وسبعمائة فلم يصد ذلك[١٦٢ب] اليوم طيرًا من الطيور، وطلب الصقر المذكور فلم يوجد، فحصل عند السُّلطان حَصر لعدم الصيد وهروب الصقر.

فلمَّا كان خامس عشر ذي القعدة المذكور ورد قاصد من دمشق المحروسة، وتمثَّل بالمواقف الشريفة ومعه كركي مُقدَّدًا وصقرًا على يده، ومُطالعة من كافل المملكة الشامية، وإذا بها أنه في يوم الخميس سابع ذي القعدة بعد صلاة الظهر حضر جماعة من أهل دمشق، وأخبروا أنهم عند فراغهم من الصلاة وجدوا طيرًا مُنقضًّا على كُركي بصحن جامع بني أُميَّة، وأحضروهما فإذا برِجْل الصقر اللوح الذهب المنقوش به الإسم الشريف، ففي الحال ذكى[١] الكَرَكي، وغَبَّ منه الطير، وجوَّف [الكَرَكي ومَلَّحَه][٢]، وجهزهُما إلى الشكرخاناه الشريفة، فعند ذلك أقبل السُّلطان على القاصد، وأنعم عليه بتشريف شريف ومركوب ومائة دينار، وأرسل لكافل الشام مركوبًا خاصًا بسرج ذهب وكنبوش وكاملية طاش، وشكرهُ غاية الشُّكر.

---

[١] أي ذُبح.
[٢] الإضافة من الزُّبدة، ص١٢٧.

أقول: وعند نهاية السُّلطان من كل رماية يُفرِّق ما يُصاد من الكراكي للأُمراء مُقدَّمي الألوف بالنوبة، ويُنعم على الأمير شكارية بالتشاريف، وكل مَن بالشكرخاناه ممَّن ذُكِر، يُنعم عليه بما هو مُقرَّر له على العادة، وإذا فُرِّقَتْ الكراكي على الأُمراء يكون على يد الجمدارية أصحاب النُّوب، فيُلبسونهم أطلسينات مُتمرة ملبوسهم من السُّلطان، وكل سرحة لا يسرحها السُّلطان فيُنعم بها على المُقدَّمين الأعيان.

[الكلام على الأحواش السُّلطانية]

أقول في نُبذة من الكلام على الأحواش السُّلطانية: وهي سبعة، فأمَّا ما يختص بالشكرخاناه الشريفة حوشين، وهُما: حوش الصعيد الأعلى، وحوش البحيرة، وبقية الأحواش يُنعَم بها على المُقدَّمين الأعيان، فالأتابك يُنعم عليه بحوش الشرقية، وأمير سلاح يُنعم عليه بحوش الغربية، وأمير مجلس يُنعم عليه بحوش البهنسة، وأمير دوادار الكبير يُنعم عليه بحوش الدقهلية والمرتاحية، والأميرآخور الكبير يُنعم عليه بحوش الجيزة والفيوم، فهذه القاعدة القديمة، وأمَّا الآن ففي ذلك تغيير وتبديل بحسب اختيار السُّلطان.

وكان قديم الزمان لا يُحمل من الأحواش إلى شكرخانات[١٦٣أ] السُّلطان والأُمراء إلا أصناف الطيور خاصة، وأمَّا الآن قُرِّرت أموال وطيور لمصالح الشكرخانات، وكانت قديمًا جهات الشكرخاناه مُفردة، وبكل حوش عِدَّة شِبَاك، وصيَّادون، وفرادية، وحوَّاسه، وللصيَّادين حاوندارية وعُرفاء، لا يُمكن أنَّ أحدًا يصيد فلتًا.

وأوصاف الصيد والأحواش عديدة، ولها ضرائب ودفاتر اختصرتها خوف الإطالة.

فصل
في ذكر النيل وركوب الميادين

[الكلام على كسر البحر]

أمَّا كسر البحر[1] فهو يوم مشهور، يجتمع فيه غالب أهل الديار المصرية، وتُزيَّن الذهبية- وهي الحرَّاقة[2]- برسم تعدية السُّلطان، ولها رايِّس، وهو رايِّس الرؤساء ببحر النيل المُبارك.

وممَّا اتفق أنَّ السُّلطان المَلِك الناصر- ويُقال الظاهر- أراد تعدية البحر بالذهبية المذكورة، فثار الريح وهاجت أمواج البحر، فنهض السُّلطان، فنادى الرايِّس للسُّلطان بأعلى صوته: "اجلس"، فتغيَّر السُّلطان، فعند وصولهِ البر وركوبهِ الفرس استدعى بالرايِّس، وأمر بقتله، فقال: "يا مولانا السُّلطان اسمع لي كلمتين. أنا رجل عامي، ورأيتُ نفسي بين ثلاثة[3] ملوك هائجة: الريح، والبحر، ومولانا السُّلطان، فدُهش عقلي، فما رأيتُ من يسمع منِّي إلا مولانا السُّلطان لشفقتي عليه، وأنا أستغفر الله"، فرَقَّ له السُّلطان، ولاقَ ما قاله بخاطره.

وتُزيَّن بقية الحراريق المنسوبة للأُمراء مُقدَّمين الألوف، وتُدَق بها الطبلخانات، ويُصرخ بها النفوط، ويطلع ابن الرَّدَّاد يُعلم السُّلطان بالوفاء، فيركب السُّلطان وصُحبته جميع القُضاة والأُمراء والمُباشرين والأجناد بالموكب

---

(1) جاء في الزُّبدة ص٨٧: وأمَّا موكب كسر النيل فينزل السلطان إليه والجيش بخدمته وجميع الأعيان، ويكون يومًا عظيمًا، يجتمع فيه أهل الديار المصرية، ويُكسر السد، وتجري المياه بالخلجان، وتروى الأقاليم.

(2) هي من السفن الحربية التي ترمي بالنار. انظر: درويش النخيلي: السفن الإسلامية، ص٣٢-٣٧.

(3) ث: ثلاث.

الكامل، ويأتي إلى مصر القديمة لرأس الخليج الذي به السد، وينزل بالقرادة، ويأتي إلى قريب السد ويشير بيدهِ للمُتولِّي، فحينئذ يكسر السد المذكور، فتُعلن أهل الديار المصرية بالتهليل والتكبير، وتجري المياه في الخلجان لسقاية الأراضي والبلدان.

ويكون ذلك في يوم سابع عشر مَسْرَى، وتارة يتقدَّم بيوم، وتارة يتأخر بيوم، وهذا من عجائب الاتفاق، ثم يظهر السُّلطان من القرادة، ويركب ويتوجَّه إلى القلعة المنصورة، ويُنادي بالديار المصرية بوفاء النيل، ويتوجه مُبشِّر من[١٦٣ب] أعيان المماليك السُّلطانية إلى الممالك الإسلامية يُبشِّر بالوفاء.

وتقدَّم وصف مقياس النيل، وظهور الزيادة والنُّقصان به في الباب الأول، ونُبذة من الكلام على ابن الرَّدَّاد قَيَّاس النيل المُبارك.

أقول: إنَّ ابن الرَّدَّاد المذكور من الأتقياء المؤتمنين، وممَّا اتفق له في أيام المَلِك الظاهر برقوق أنَّ البحر توقف على إصبع من الوفاء، وأقام مُدَّة على ذلك إلى سلخ مِسرى، فضجَّت أهل الديار المصرية، فطلب المَلِك الظاهر ابن الرَّدَّاد، وعرَّفهُ أنه يُنادي بشوارع الديار المصرية بوفاء النيل، فقال: "يا مولاي السُّلطان ما يُمكن الكذب على الله تعالى، وإذا لم يوفي الإصبع ويُكسر السد لا تجري المياه"، فلم يسوغ ذلك عقل السُّلطان، وقال: "إصبع واحد أي شيء يعمل"، وأمرهُ بفعل ذلك حتمًا، ثم ركب السُّلطان ونزل كما تقدَّم، وأمر بكسر السد فكُسِر، فتراجعت المياه، ولم تسر بالخلجان، فضجَّت الخلق لذلك، فطلع السُّلطان إلى قلعة الجبل وهو مُنحصر، وطلب ابن الرَّدَّاد، وقال له: هل نادوا جماعتك بالوفاء على العادة؟ فقال: "نعم، حسب مرسوم السُّلطان، ولم يقولوا بلفظهم: "أوف الله"، فقال السُّلطان: كيف يكون ذلك؟ فقال: "يا مولانا السُّلطان قُلْتُ لك الحق فما سمعت ذلك، فإنَّ هذا أمرٌ إلي"، فصار لا يعترض عليه، وصار أمر القياس والنيل مؤبَّدًا في ذُرِيَّتِه.

أقول: وكان قديم الزمان النيل لا يفي حتى يُرمى به بنت عذراء إلى أيام خلافة عمر بن الخطابﷺ، ولمَّا فتحها على يد عمرو بن العاص أتى أهلها إلى عمرو، وقالوا: "أيها الأمير إنَّ لنيلنا هذا سُنَّة لا يجري إلا بها"، فقال لهم: ما ذاك؟ فقالوا إذا كان اثنتا عشرة ليلة تخلو من شهر بؤنة من أشهر القبط عمدنا

إلى جارية بِكْر بين أبويها، فأرضينا أبويها، وحملنا عليها من الحُليِّ والثياب أفضل ما يكون، ثم ألقيناها في النيل"، فقال لهم عمرو: وهذا لا يكون في الإسلام، وإنَّ الإسلام يهدم ما قبله"، فأقاموا بؤنة وأبيب ومَسْرَى- وهي أسماء ثلاثة أشهر للقبط- لا يجري النيل بها لا قليلًا ولا كثيرًا، حتى هموا بالخلاء منها.

فلمَّا رأى ذلك عمرو بن العاص كتب بذلك إلى عمر بن الخطاب[١٦٤أ]ﷺ، فكتب عمر بطاقة، وكتب إلى عمرو بن العاص: "إنِّي كتبتُ إليك بطاقة، فألقها في النيل"، فأخذها عمرو، فإذا فيها: "من عبد الله أمير المؤمنين إلى نيل مصر. أمَّا بعد، فإن كُنْتَ إنما تجري من قِبَلَك فلا تجري، وإن كان الله الواحد القهَّار هو الذي يُجريك، فنسأل الله الواحد القهَّار"، وألقى البطاقة في النيل قبل يوم الصليب بيوم، وقد تهيأ الناس للخلاء منها، فلمَّا ألقى البطاقة في النيل أصبحوا يوم الصليب وقد أجراهُ الله تعالى ستة عشر ذراعًا في ليلة واحدة، فقطع الله تبارك وتعالى تلك السُّنَّة السُّوء من أهل مصر[١].

أقول: ومن البِدَع الشنيعة ما كانت تعتمدهُ الأقباط، وهو: كان عندهم صندوق فيه أصبع بعض من هلك من عُبَّادهم يُسمونه "الشهيد"، كانوا في كل سنة يُلقونه في البحر عند شَبْرا- وهي قرية على شاطئ النيل بالقُرب من القاهرة- في يوم ثامن بشنس من أشهر القبط، ويزعمون أنَّ النيل ما يزيد إلا بإلقائهِ فيه، ثم إنهم يُعيدونه ويحترزون عليه عندهم إلى العام القابل، ثم يُلقونه أيضًا في التاريخ المذكور.

وكان يجري بسببهِ من ركوب الناس في البحر من الفساد ما لا يُعبَّر عنه، فألهم الله تعالى من أجرى الخيرات على يديهِ المَقر الأشرف السيفي صرغتمش الناصري رأس نوبة النُّوب، فأخذ هذا الصندوق وأحرقه، وذلك في سنة أربعة وخمسين وسبعمائة[٢]، فاتفق أنَّ النيل المُبارك زاد في تلك السنة زيادة لم يُعهد

---

[١] انظر: المقريزي: الخطط، ج١، ص١٥٣-١٥٤.

[٢] ذكر المقريزي أنه في شهر رجب سنة٧٥٥هـ خرج الحاجب والأمير علاء الدين علي بن الكوراني والي القاهرة إلى ناحية شبرا الخيام، وأخذ منها أصبع الشهيد في صندوق، وأُحضر إلى الملك الصالح، وأُحرق بين يديه في الميدان، وذُري رماده في البحر حتى لا يأخذهُ النصارى. انظر: الخطط، ج١، ص١٨٥.

مثلها في دولة الإسلام من تاريخ الهجرة النبوية أنه تجاوز عشرين ذراعًا، وهذا شيء غريب جدًا.

ثم استمر يجري في كل سنة على جاري عادته في السنين الماضية، وبطلت تلك السُّنَّة السيئة، ومن غريب ما وقع في زيادته في تلك السنة أنه زاد تسعة عشر إصبعًا من تسعة عشر ذراعًا في تاسع عشر شعبان، وهذا اتفاق غريب إلى الغاية[١].

وقد تقدَّم ذكر النيل في الباب الأول، ومبدأهُ وانتهاؤه، وأنه حين يروي البلدان يهبط، فتزرع أهل الديار المصرية.

[الكلام على ركوب الميادين]

أقول في نُبذة من الكلام على ركوب الميادين[٢]: وهي من الأيام المشهورة، يجتمع لذلك أهل الديار المصرية[١٦٤ب]، ويكون في أيام النيل، فيركب السُّلطان بالموكب الكامل كما تقدَّم في ذكر موكب ركوب الريدانية على الهيئة المذكورة، وموكب الريدانية أيضًا عند البعض من الميادين، وكذلك سرياقوس، وإنما ذكرنا سرياقوس مع ذكر السرحات، والريدانية مع المواكب إلا لِمَا رأيناه في أيامنا، لأنَّ ركوب الميادين الآن بطَّالة، وما أمكن إلغاء سرياقوس والريدانية لِمَا بهِمَا من أُبَّهة السلطنة[٣].

وكان قديمًا لركوب الميادين شُهرة وأوقات عجيبة، ويُقيم السُّلطان أيامًا بالميدان الأعظم بالقصر الشريف، وتمضي أوقات طيبة.

ويُقال: إنَّ التاج والسبع وجوه المُقدَّم ذكره من جُملة ركوب الميادين، وهو في غاية الحُسن.

---

(١) انظر: المقريزي: الخطط، ج١، ص١٨٣-١٨٥.
(٢) الزُّبدة ص٨٦: وأما ركوب الميادين فهو موكب عظيم، وقد بطل الآن لخراب الميادين.
(٣) انظر:الزُّبدة، ص٨٦.

فصل
في وصف دوران المَحْمَل الشريف ومراحل الحجاز الشريف وما يُناسب ذلك

[دوران المَحْمَل]

أمَّا دوران المَحْمَل الشريف فهو يوم مشهود إلى الغاية، وهو أن يُنادى بالشارع الذي يمر به مِن مصر والقاهرة أن يُزيَّن بالحُلِيِّ والحُلل، ويجتمع أهل الديار المصرية بالشارع المذكور وبالرَّملة[١]، ويُطلق في ليلة المَحْمَل أصناف النفوط العجيبة.

قيل إنه لم يُر مثلها، مصروفها جُملة، ويكون خيول الرَّمَّاحة مشدودة، مُلبَّسة بالبلكستوانات، لكل رمَّاح ستة عشر فرسًا، وتقدَّم في ذكر الخاصكية في الباب السادس أنَّ عِدَّتهم أربعون، وفي باكر نهار تلك الليلة يسوقون- وبهم أربع باشات والشاطر- سوقًا عجيبًا على ترتيب عجيب، ويكون لهم مُدَّة قد أدمنوا، وسيأتي بيان ذلك مع ذكر الأنداب في الباب الثاني عشر، ويبدلون الخيول تحتهم، لابسين آلة الحرب، بأيديهم الرِّماح بالأسِنَّة والشُّطف، وكذلك خيولهم مُلبَّسة، فعند نهايتهم من السوق يتوجهون نحو القرافة.

ثم يأتي التستركية- وهُم أربعون صغيرًا من الكتابية- وقوفًا على ظهور الخيل، بيد كل واحد رُمحين، وشاطرهم قائم على السيوف، وبأرجلهم قباقب.

ثم تأتي كسوة الكعبة المُشرَّفة مفرودة على أقفاص على رؤوس الحمَّالين، وسِتْر باب الكعبة مُذهَّب محمول، وكذلك كسوة مقام إبراهيم عليه السلام، وحمل عليه الفُقراء من كل طائفة بأيديهم الأعلام، يُعلنون بالتهليل والتكبير.

---

[١] يقصد ميدان الرميلة.

ثم يأتي قُضاة القُضاة أهل الحل والعقد، والعُلماء أئمة الدين، والقُضاة، وشيوخ المشايخ[١٦٥أ]، والحُجَّاب والمُتولِّي، ثم يأتي الصاحب الوزير وحفدته[١]، ثم يأتي المحمل الشريف وكسوته من الدِّيباج الأصفر بالرُّنوك المخيش، والخليلية تدق قُدَّامه، وسناجق المحمل وطبوله خلفه تُدق والأنفرة، فعند نهاية ذلك يتوجَّهون إلى مصر القديمة، ويُقيم المَحْمَل بها إلى وقت الظهيرة، فيعودون إلى الرَّملة على الترتيب الأول، ويمرُّون[٢] بالشارع المذكور، وكذلك صُحبة المحمل الشريف جميع أرباب وظائفه بالتشاريف الشريفة، ويُزاد عن الأول شد الأطلاب ودق الطبلخانات والأفيال والزرافات والأشياء الغريبة من أنواع الإباحات، والناس يُعلنون بالتهليل والتكبير.

وهذا اليوم هو أعظم أيام الفرح بالديار المصرية وأنزهها، وهو في العشر الثاني من رجب على ما يوافق من أيام المواكب.

وعند نهاية المَحْمَل ومن ذكرنا من الدوران إلى نهاية الشارع المذكور يُوضع المَحْمَل بباب النصر وينصرفون، ثم يستمر المَحْمَل بباب النصر محطوطًا.

ويأخذ كثير من الناس في عمل يَرَق الحجاز الشريف إلى يوم الثامن والعشرين من شهر شوال، يُلبس ويؤتى[٣] به إلى الرَّملة وجميع احتياجه محمول، وكذلك كسوة الكعبة، والفُقراء والعُلماء ومن ذُكِر صُحبته على الأسلوب المُقدَّم خلا الرَّمَّاحة والتستركية، وأمير الحاج الشريف راكب ومَن تعيَّن للحجاز الشريف من الأُمراء، والجُند صحبته يقدمون المحمل بقُماش الحجاز إلى أن يأتون إلى باب المدرج المُقدَّم ذكره، فيطلع أمير الحاج الشريف ومَن صُحبته من الأعيان وغيرهم ينتظرون أمير الحاج، فعند نزوله يقدم المَحْمَل إلى الريدانية، وينزل المَحْمَل بها، وينصرف[٤] الأعيان، وكذلك طلبه على الترتيب الكامل.

ويكون قبل ذلك ركب المُسايرات بالهَجْن وجميع الأُمراء والجُند المُتوجِّهين إلى الحجاز الشريف مرَّتين في شهر رمضان المُبارك، ويشقُّون شوارع القاهرة بالمشاعل والنفوط، ويُطلب طلبه هذا باكر نهار تلك الليلة.

---

(١) أي أعوانه.
(٢) ث: يمروا.
(٣) ث: يأتي.
(٤) ث: وينصرفون.

وهذه الليالي من [الليالي][1] المشهورة عند أهل الديار المصرية، وقد ركبتُ وأنا أمير الحاج هذه الليالي بمائة وعشرين مِشْعلًا، ولم أُسبق إلى ذلك[١٦٥ب]، وكانت من الليالي العجيبة.

حكى لي الشيخ محمد الفرعوني- وهو من الثِّقاة- أنه أكرى كل دار في تلك الليالي بدينار للتفرُّج، وهذا أمر مشهور بالديار المصرية شوهد بالعيان.

ثم يرتحل المَحْمَل الشريف من الريدانية في ساعته وينزل البِرْكة، ويُقيم بها ثلاثة أيام إلى أن يتكامل الحاج جميعه، ويجتمعون الأعيان بمخيم أمير الحاج الشريف، فيُعيِّن أربع باشات من الأُمراء والأعيان: باشين صُحبة الأول، وباشين صُحبة المَحْمَل، ويُرتبهم قطارين على حسب منازلهم، ويُرتِّب الجُند للساقة بالنُّوبة، فأمير الأول تقدَّم أن رُتبته رتبة الأُمراء الطبلخانات وإن كان دونهم والباشات رتبة العشروات وإن كانوا دونهم، ولا بُدَّ لهم من العيدان والطنابك.

وأمَّا أمير الحاج تقدَّم أنَّ رُتبته رُتبة الأُمراء مُقدَّمي الألوف، وله العيدان والطنابك والطلب الكامل، وهو الحَاكِم على من يقف بجبل عرفات، لا يرحلون إلا على بعيره، ويُلبِس الكعبة نيابة عن السُّلطان، وقد ورد أنَّ جُملة من يقف بجبل عرفات ستمائة ألف، وإذا نقص منهم أحد يُكمل بالملائكة[2]، وإمرة الحاج من الوظائف السنيَّة، لا يتولاها إلا أعيان الأُمراء.

فعند ترتيب جميع الحاج، وعرض الصُّرر، والتشاريف، وأرباب وظائف المحمل كالقاضي، والمحتسب، والشاد، وشاد المياه، والأطباء، والجرائحية، والكحَّالين، والشُّهود، والناظر، والمحفدار، وغلمان طبلخانة المَحْمَل، وبقية خُدَّامه، وتسليم كل أحد ما يتعلَّق به، وعرض السحابة المُقدَّم ذكرها، والحوائج خاناه التي هي هيئة المارستان، والشقادف برسم المُنقطعين والضوية، والسقائين، فعند نهايته من عرض ذلك جميعه وترتيبه يُطالع المسامع الشريفة بانتهاء الحال.

تقدَّم الكلام في فصل ذكر ديوان الدولة أنَّ تجهيز ذلك على الصاحب الوزير، وبعضه على ديوان الخواص الشريفة.

---

(١) إضافة لضبط السياق.

(٢) ذكره المؤلِّف في حديثه عن الوقوف بعرفات في الباب الأول، ق١١أ.

ثم يُنادى برحيل الأول فيرحل على الترتيب، ثم يُنادى في اليوم الرابع من الإقامة بالبِرْكة، وهو ثاني يوم رحيل الأول الثاني والعشرين من شوال، فيرتحل المَحْمَل الشريف على الترتيب، وله منازل معلومة مُقدَّرة، لا يُمكن التقديم[١٦٦أ] ولا التأخير، ومناهل للإقامة بها المياه على ما سيأتي بيانه على الترتيب.

[منازل الحاج المصري والشامي]

أقول في بيان أسماء المنازل المذكورة بدرب الحجاز الشريف: من البِرْكة، إلى البويب، إلى الطليحات، إلى المقرح، إلى عجرود بها ما يُقيم عليها يوم، إلى المُنصرف، إلى وادي القباب، إلى رأس الثغرة، إلى رأس التيه، إلى رحل وحيل، إلى نخل به ماء يُقيم به يومًا، ثم إلى الفيحاء، إلى أبيار العلائي به ماء، إلى العرقوب، إلى السطح، إلى عقبة إيلا بها ماء يُقيم عليه ثلاثة أيام، ثم إلى دوار حقن به ماء، إلى الجرفين وعُش الغُراب، إلى شرفة بني عطيَّة، إلى القويعات، إلى وادي عفَّان، يُقال: "أُبيعت به الشَّربة الماء بمائة دينار والبائع والمُشتري ماتا"، ثم إلى مغارة شُعيب بها ماء يُقيم عليه يومًا، إلى قبر الطواشي، وإلى عيون القصب بها ماء يُقيم به يومًا، إلى الشوبية، إلى المويلحة[1] بها ماء يُقيم به يومًا، إلى السُّلطانية، إلى شق العجوزة، إلى قبر سيدي مرزوق، إلى حَدْرَة دامة، إلى الأزلم به ماء يُقيم عليه يومًا، إلى أم الجرابيع، إلى الدبوب، إلى ذاغ، إلى أُم قبقاب، إلى بين النهدين، إلى مَفرش النَّعام، إلى أَكْرَه[2] بها ماء يُقيم عليه يومًا، إلى الحبك، إلى بئر القروي به ماء، إلى الجزيرة، إلى الحوره[3] بها ماء يُقيم بها يومًا، إلى العقيق، إلى مغارة نبط بها ماء يُقيم يومًا، إلى رأس وادي النار، إلى السبع وعرات، إلى دارين البقر، إلى مدينة الينبُع، بها ماء يُقيم به ثلاثة أيام، ويودع بها الودائع إلى حين عود الحاج.

---

(١) الدرر الفرائد: النبك وهي المويلحة.
(٢) الدرر الفرائد: أكرى، ويُسمَّى فم الضيقة.
(٣) الدرر الفرائد: الحوراء، وهي على ساحل بحر القلزم.

ثم إلى الدَّهْنَه[١] إلى [...][٢]، إلى بدر وحُنين به ماء يُقيم عليه يومًا، إلى قاع البزوة، إلى البسيطة، إلى رابغ، به ماء يُقيم به يومًا، ويُحرِم الحاج المصري منه، والميقات فهو الجحفة، وهو قريب منه، ثم إلى بيادر الودان، إلى [...][٣]، إلى خُلَيْص بعد قطع عقبة السويق به ماء يُقيم عليه يومًا، إلى المدرج، إلى المنحنى، إلى ثنيات النوى، إلى بطن مرو به ماء، إلى مَكَّة المُشرَّفة يُقيم بها ثمانية أيام، ثم إلى مِنَى، إلى المُزدلفة، إلى جبل عرفات يُقيم به يومًا، وهو يوم الوقفة.

ثم يعود إلى مِنَى، ويُقيم بها ثلاثة أيام، ثم إلى مَكَّة لطواف الوداع، إلى سبيل الجوحي إلى المنازل المُقدَّم ذكرها إلى بدر وحنين، ومنه يُرسل الثقل إلى الينبوع، ويتوجه المَحْمَل[١٦٦ب] والحاج إلى وادي الصفراء به ماء، إلى الجديدة به ماء، إلى وادي النار، إلى مبرك الغزالة، إلى فساقي طاز، إلى قبور الشُّهداء، إلى جبل المفرح، إلى المدينة الشريفة يُقيم بها ثلاثة أيام.

ثم يعود على المنازل المذكورة إلى فساقي طاز ووادي بني سالم، إلى نقب علي، إلى الديسة، إلى [...][٤]، إلى مدينة الينبوع، ثم من المنازل المقدم ذكرها إلى البركة، وقد تختلف بعض المنازل في العود بالتقديم والتأخير.

ثم تظهر أعيان الديار المصرية لمُلاقات أمير الحاج والمَحْمَل الشريف، وتنصب المُدوَّرة السُّلطانية، وتُمد الأصمطة الشريفة، وعند نهاية ذلك يطلع أمير الحاج والأعيان، ويلبس من الحضرة الشريفة تشريفًا شريفًا، ويدخل المَحْمَل على عادته والحُجَّاج، ويكون يومًا مشهودًا، ويحط المَحْمَل بمكانه المُعتاد إلى العام القابل، فيفعل به كما تقدَّم[٥].

---

(١) الدرر الفرائد: الدهناء.

(٢) بياض في ث، ولعلها "المحاطب".

(٣) بياض في ث، وهي إمَّا قُديد أو عقبة السويق.

(٤) بياض في ث.

(٥) عن منازل الحاج المصري. انظر: العمري: مسالك الأبصار، ج٢، ص٣٤٠-٣٤٣؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج١٤، ص٣٨٦-٣٨٧؛ السحماوي: الثغر الباسم، ص٣٢٧-٣٢٩؛ الجزيري: الدرر الفرائد المنظمة، ج٢، ص٥٤-٥٨، ٨٣-٨٨.

أقول: وبدمشق المحروسة مَحْمَل يتوجَّه في كل سنة، وصُحبته أمير حاج من أعيان أُمراء دمشق، وينضم عليه من سائر الجهات حج كثير، ويسير بالدرب الشامي على ما سنذكره من المنازل، وهُم:

من دمشق إلى الكسوة وخان ابن ذا النون به ماء، إلى الصنمين، إلى فرايب وزرع بها ماء، إلى الدير، إلى بسرة بها ماء، إلى المفرق، إلى الزرقاء بها ماء، إلى عمان بها ماء، إلى القطرانة، إلى الحساء به ماء، إلى عَنزة، إلى معان به ماء، إلى الشجرة والعقبة، إلى جبل غول، إلى ذات حج به ماء، إلى قاع البسيطة، إلى تبوك به ماء، إلى مغائر القلندرية والأخيضر به ماء، إلى الصَّاني، إلى بِرْكة المعظم به ماء، إلى الجُنيب، إلى شق العجوز به ماء، إلى مبرك ناقة صالح، إلى مدينة العُلا، إلى القرى، إلى شعب النعامة وهدية به ماء، إلى الفحلتين، إلى وادي القرى، إلى سد علي، إلى المدينة الشريفة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، إلى أبيار علي، فيُحرِم منها إلى وادي العقيق وقبور الشُّهداء وذات العلم، إلى مبرك الغزالة، إلى الحديدة به ماء، إلى وادي الصفراء به ماء، إلى بدر وحُنين، إلى قاع البزوة، إلى رابغ، إلى بيادر الودان إلى [...][(١)] إلى خُليص، إلى المدرج، إلى المنحنى، إلى أبي[(٢)] عُروة، إلى مَكَّة المُشرَّفة- حرسها الله تعالى[١٦٧أ]- إلى مِنَى، إلى المُزدلفة، إلى جبل عرفات، وبه الوقفة كما تقدَّم، ثم يعود على المراحل المُقدَّم ذكرها، وقد تختلف أيضًا في العود بالتقديم والتأخير[(٣)].

أقول: الدرب المصري والدرب الشامي هُما المسلوكان إلى الحجاز الشريف من هذه الجهات كما تقدَّم على المراحل المذكورة، ويسير بهما عِدَّة ركبان.

أمَّا الدرب المصري يسير به الركب الأول وركب المَحْمَل الشريف، وتارة يكون ثلاث ركوب إذا كان الحاج كثيرًا، وقد فعلتُ ذلك في سنة أربعين وثمان مائة حين كُنْتُ أمير الحاج الشريف، وركب العجاجرة دائمًا قُدَّام الركب الأول

---

(١) بياض في ث، وهي إمَّا قُديد أو عقبة السويق.

(٢) ث: أبو.

(٣) عن منازل الحاج الشامي. انظر: العمري: مسالك الأبصار، ج٢، ص٣٤٣-٣٤٥؛ ابن طولون: البرق السامي في تعداد منازل الحج الشامي، تحقيق: حمد الجاسر، مجلة العرب، السعودية، مج١٠، ع١١-١٢، يونيو ١٩٧٦م، ص٨٦٩-٩٠٥؛ الجزيري: الدرر الفرائد المنظمة، ج٢، ص٤٤-٤٥، ٥٨-٧٣.

بميل، وركب الغزَّاوي والقُدسي ساقة المحمل، والركب التكروري والركب المغربي بعد ذلك إن كانا.

وأمَّا الدرب الشامي يسير به ثلاث ركوب: الأول الكَرَكي، والثاني الحلبي، والثالث الشامي، وينضم لهذه الركوب من يتوجه إلى الحجاز الشريف من الممالك والمُدن.

[نُبذة من فضائل الحج]

أقول في نُبذة من فضائل الحج: قال رسول اللهﷺ: {إذا تجهَّز الحاج للحج كانت النفقة مخلوفة الدرهم بسبعين، وأجرها كأجر النفقة في سبيل الله، فإذا ركب راحلته وسارت به كان له بكل خطوة تخطوها راحلته حسنة، ويحط عنه خطيئة، فإذا نزل يمشي كان له بكل خطوة سبعون حسنة، وإنَّ الملائكة تُصافح الرُّكَّاب، وتُعانق المُشاة وتستغفر لهم، فإذا وصلوا إلى الميقات واغتسلوا للإحرام بشَّرتهُم الملائكة بالجنَّة، وغُسِلَتْ عنهم صغائر الذنوب، فإذا لبُّوا لا يبقى حجر ولا شجر إلا لبَّى جوابًا لتلبيتهم، فإذا أحرموا نظر الله تعالى إليهم بعين الرحمة، وكان لهم بكل خطوة يخطونها ويرفعونها مغفرة سبعين خطيئة ودرجة في الجنَّة، فإذا صلُّوا سُنَّة الطواف كان لهم بها عتق رقبة من ولد إسماعيل، فإذا سعوا بين الصفا والمروة كان لهم به أجر سبعين رقبة، فإذا وقفوا بعرفات باهى الله بهم الملائكة، وقال: "يا ملائكتي انظروا إلى عبادي جاءوني شُعثًا غُبرًا[١٦٧ب] من كل فجٍّ عميق، يطلبون عفوي عن خطاياهم. اشهدوا يا ملائكتي أنِّي قد غَفرتُ لهم، ولو كانت عدد رمل عالج"، فإذا نزل الحاج إلى المشعَر الحرام، فذكر الله عنده غفر الله تعالى ما بقي عليه من التبعات، فإذا دخل إلى مِنَى ورمى السبع حصيات عند جمرة العقبة، وكبَّر على رمي كل حصاة غفر الله له بكل حصوة كبيرة من الكبائر الموجبات، فإذا حلق وقصَّر أسقط الله عنهم كل خطيئة، وكتب لهم بكل شعرة نورًا يوم القيامة، فإذا رجع إلى مَكَّة وطاف الإفاضة نزل من السماء مَلَك فيضع كفه بين كتفيه، ويقول: "يا عبد الله أو يا أَمَة الله استأنف العمل فأنت اليوم كيوم ولدتك أُمك"، فإذا خرج إلى العُمرة كان في وفد الله وزواره، فإذا صلَّى في مسجد من المساجد ونوى الإحرام كان كمن أعتق رقبة، فإذا دخل مُلبِّي إلى الكعبة لبَّى معه كل شعر

وحجر، واستغفرت له الملائكة، فإذا طاف بالبيت وسعى، وأعاد المُوسَى على رأسه بعد كمال السعي، وقصَّرت النساء فقد كمل الحج، وكان لهم بكل شعرة مغفرة خطيئة، فإن لم يكن بقي له خطايا كتب الله بها حسنات، وكتب له أجر سبعين رقبة بثواب العمرة، وما ذاك على الله بعزيز}.

وقال ﷺ: {من زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي}.

الباب التاسع

في وصف كُشَّاف التُّراب وعمارة الجسور والحَفير والجرافة،

وما تحتاج إليه البلاد عند فيض النيل وهبوطه،

ووصف الكُشَّاف والولاة وأرباب الوظائف بأقاليم الديار المصرية،

وما يتعلَّق بذلك من الترتيب ممَّا سيأتي نُبذة من بيان ذلك،

وأمَّا ما بها من العُربان سيأتي بيانهم في جُملة العرب بالباب العاشر

فصل
في وصف كُشَّاف التُّراب
وعمارة الجسور والحَفير والجرافة
وما تحتاج إليه البلاد عند فيض النيل وهبوطه

أمَّا كُشَّاف التُّراب تقدَّم بيان مراتبهم مع ذكر الأُمراء مُقدَّمي الألوف، وأنهم يُعيَّنوا في كل سنة بكل إقليم يقتضى العمل به، فإنه أمر ضروري، وإن كان بهم من هو دون من الأُمراء المُقدَّمين فيكونوا في رُتبتهم.

وتعيين ذلك في سادس كيهك، فيلبسون التشاريف الشريفة كوامل طاش، وتُكتب لهم التذاكر[١٦٨أ] من ديوان الدولة الشريفة بما يقتضي العمل به، وما هو مُقرَّر على البلاد من الجراريف[1] والرجال والأبقار، فيكون اعتمادهم عليها، فإذا توجَّهوا إلى الأقاليم يكون محلهم بالمدينة التي هي كُرسي ذلك الإقليم، ثم تأتي إليهم الخولة فيُفردون على البلاد ما هو مُقرَّر عليهم ويستدعونها[2].

وكان قديم الزمان لا يُحمى بلدة من البلاد عن العمل، فإنه أمر فيه نفع عام، وقد توجَّهتُ في عام تسع وثلاثين إلى بلاد الغربية لحفظ الجسور ومقطع شوبر، فألزمتُ ما حولها من البلاد بذلك، ولم أُمكِّن أحدًا من الأعيان أن يحمي بلدًا لأجل مصالح المُسلمين، وكان المَلِك الأشرف رسم لي بذلك، وقال لي: "انهض فيه"، وأنه حفظه في سنة من السنين حين كان أميرًا، وقد فعلتُ ما أمرني به، ويَسَّرَ الله بالسلامة.

---

[1] الزُّبدة ص١٢٩: الجراريف هي التي يجرف بها التراب لإقامة الجسور السلطانية.

[2] ث: يستدعوها.

أقول: ويحتاج كاشف كل إقليم إلى عَرض المقاطع التي بالجسور السُّلطانية المُعتاد بقطعها في كل سنة، فإن وجد غير ذلك من التُّرع والمقاطع التي قُطِعَت إمَّا من قوة النيل وضعفها، أو ممَّن يعمد بقطعها خِفْيَة، فتُكتب به مَحاضرًا، ويُجرِها إلى الأبواب الشريفة، ومهما ورد عليه يكون العمل بمُقتضاه.

وإذا حضرت الأبقار والرجال والمصروف رَكَّزَ بكل مقطع جُنديًّا من أعيانه، وصُحبته بلاصيين من المُتصرِّفين بالعمل يستنهضون[١] العَمَّالين في سد ذلك المقطع، فيصيرون مُجتهدين في سد ذلك المَقطع إلى عند نهايته، وكل من جاز[٢] عليهم من عالٍ أو دون يرحمونه العَمَّالون إذا كان راكبًا، فيحتاج من يَصِل إلى المَقطع ينزل عن دابته، فإنَّ العَمَّالين أزاليط لا يسألون بأحد، وهُم بكل مقطع نحو خمسين نفرًا، فإذا كان رئيسًا أُبعد عنهم.

ومع ذلك كله لا بُدَّ من مُلازمة الأمير كاشف التُّراب جميع العَمَّالين بالمقاطع إلى أن ينتهي سد الجميع، فتصير كما كانت أولًا قبل فيض النيل.

أقول: كل مَقطع من هذه المَقاطع يُضاف إليه عِدَّة قطع، والقطعة عبارة عن الحرافة[٣]، فأمَّا ما كان من البلاد الحمايات فلا يقوم للجسور بشيء، وهذا هو الموجب لخراب الجسور، وتقدَّم أنه كان قديم الزمان لا يُبطل شيء من ذلك، وإذا كانت بلد حماية بأحد الدواوين إنما يُحمى من الكلف والسُّخرة[٤] والكُشَّاف والولاة والمُتردين[١٦٨ب] خاصة.

أقول: أمَّا ما تحتاج[٥] إليه البلاد عند فيض النيل بعد نهاية الجسور إلى إقامة مناور على كل مَقطع من أوله إلى آخره، وإقامة رجَّالة عند كل منور يسهرون عليها، وعندهم المساحي والأغلاق، وهُم يوقدون تلك المناور من المغرب إلى الصُّبح، وعلى كل مَقطع جماعة من عند كاشف التُّراب يَمُرُّون عن المَقطع ذهابًا وإيابًا، وكل مكان وجدوه قد حصل به بعض بَلل أو نزز أمروا العَمَّالين بردمِهِ بالأغلاق والمسح وتثقيل تُرابه، فيستمرون على ذلك إلى هبوط النيل.

---

(١) ث: يستنهضوا.

(٢) ث: جار.

(٣) لعل الصواب: الجرافة.

(٤) ث: والسخر.

(٥) ث: يحتاج.

وأمَّا بقية الجسور فيحتاج إلى التلبيش، وهو أنَّ على كل ناحية جماعة، وعليهم قطع الأحطاب والجريد، فإذا اجتمعوا ولبَّشوا الجسور من الجهة التي تأتيها المياه، وأمَّا من الجهة التي يتصرَّف منها فليس يُلبَّش، وصفة التلبيش أن تُدق خوازيق غلاظ من أول الجسر إلى آخره ويُرمى بها الحطب والجريد لئلا تأكل المياه الجسر فترق، وجميع البلاد لا تصل إليها المياه إلا بعد كسر البحر كما تقدَّم.

وبكل إقليم حومات[1] مُعمَّر عليها الجسور، كلما رُويت حومة يُستأذن عليها كاشف التُّراب، فيأمر كبار أهلها بالإشهاد عليهم بأنَّ جميع أراضيهم رُويت، ويُثبتها على قاضي العمل[2]، ويُخلِّدها بالديوان، ثم يركب بجمعه وجماعته ويأتي إلى مكان صلب بالجسر، فيأمر بقطع المَقطع هُناك، فتنصرف المياه من تلك الحومة إلى حومة أُخرى، ثم يأتي أهل الحومة التي تصرف عنها الماء إليها، ويبدرون بها البدار أولًا إلى عند تغليق أراضيها، وكذلك يُفعل بكل حومة إلى عند نهاية تغليق الإقليم بكماله.

ومتى والعياذ بالله تعالى قُطِعَ مَقطعًا من قوة النيل وضعف الجسر تعطَّل ما بالحومة من البلاد، فصار الدَّرَك على كاشف التُّراب والخولة، وربما يتوسَّط بعض الخولة إذا حصل ذلك.

ورأيتُ في بعض السنين قُطِعَ بجسر بالغربية مَقطع من قوة النيل، فاجتمع غالب أهل الإقليم على سدِّه فلم يقدروا على ذلك، فصار كلما يرمون به من أخشاب وأقصاب وتبن وما أشبه ذلك تأخذهُ المياه وتنصرف به، فابتاع كاشف التُّراب مركبًا كبيرًا بمائتي دينار، وجمع[١٦٩أ] شلفا وحشاهُ تبنًا من البلاد، وأوسقه بها، وسحبه الرجال إلى أن أتوا به إلى المَقطع، وشدُّوه بسَلَب وقَنب، وعرَّضوه بالمَقطع، ودقُّوا له أوتادًا بجوانب المَقطع، وربطوه به، ثم أخرقوه فرَسخ بالمَقطع، ثم ردموه بالتُّراب إلى أن استوى الجسر كما كان، واستقام الحال على ذلك.

أقول: وأمَّا المقاطع التي تُقطع بإذن كاشف التُّراب، فتستمر المياه جارية فتتسع اتساعًا زائدًا، حتى إنه عند هبوط النيل يستمر خمسون رأسًا من

---

[1] ث: جومات.

[2] العمل وحدة من الوحدات الإدارية في العصر المملوكي، فالمنوفية مثلاً تُسمَّى "أعمال المنوفية"، وكل عمل فيها يتبعه بعض المدن والقرى، وهي تعني اليوم المركز.

البقر بمُقلقلات وجراريف ونحو مائة رجل عمَّالين في سدِّه نيفًا عن خمسة أشهر، وفي كل سنة يُحتاج الاحتراس عليه أكثر من بقية الجسر كما تقدَّم، وربما إذا علم السُّلطان أنَّ ذلك ضروري لا يتكل في أمرهِ على كاشف التُّراب بل يُجهِّز أميرًا من الأعيان لحفظه، فيضرب وطاقه هُناك، ويستمر إلى نهاية ذلك، وفعلتُ ذلك كما تقدَّم.

أقول: ولكشف التُّراب جهات حماية بلدة في الإقليم، ورسوم الجراريف، وخِدَم الخولة، وخِدَم من البلاد الحماية، أقل مُتحصَّل كشف إقليم ثلاثة آلاف دينار، خارجًا عن أمرهِ المُستقر بها.

أقول: وأمَّا الجسور البلدية التي هي في الحومات المُقدَّم ذكرها من داخل الجسور السُّلطانية فليس عليها اعتماد، وليست من تعلُّق كاشف التُّراب، ولا كشف له عليها، وإنما هي مُتعلِّقة بأهل البلاد بعضهم ببعض، فإن عمَّروها احتفظوا على مياههم، وإن أهملوها ضيَّعوا مصالحهم.

أقول: أمَّا إقليم الفيوم وإقليم الإطفيح فليس لهُما جسور ولا كُشَّاف تراب، فأمَّا إقليم الفيوم تقدَّم وصفه، وأنَّ المياه بالقبضة، وأمَّا إقليم الإطفيحية فيُروى قبل كسر النيل، فإنه إذا زاد يصير مُتصلًا به إلى الجبل المعروف بالحاجر، فلذلك يُنادي مُنادو البحر من الجبل إلى الجبل، وأمَّا الدرب فلا ينقطع عنه أحد في أيام النيل، بل تصير سالكه إلى سواده.

أقول: والحَفير له ترتيب عجيب يتعلَّق بديوان الدولة، وتقدَّم طرف من الكلام في ذلك. كان قديم الزمان الحَفير بأماكن مخصوصة، منها خليج الناصري المُقدَّم ذكره المعروف بثغر الإسكندرية، يُحفر في كل عشر سنين مرَّة، وحَفير فارسكور، وحَفير أُم دينار بالجيزة، وحَفير الفيوم، وغير ذلك، ولهذه الأماكن على البلاد ببعض[١٦٩ب] الأقاليم رجَّالة مُقرَّرة، يظهر ضريبتها من ديوان الدولة، وأموال مُقرَّرة يتولى أمر ذلك الأُمراء الأعيان.

قال عمرو بن العاص رضي الله عنه لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين وصف له مصر، من جُملة ما قال: "يا أمير المؤمنين يؤخذ ثُلث ارتفاعها، تُصرف في مصالح جُسورها وتراعها".

فصل
في وصف الكُشَّاف والولاة وأرباب الوظائف بإقليم الديار المصرية وما يتعلَّق بذلك من الترتيب

أمَّا الكُشَّاف الذي يُطلق عليهم "نُوَّاب السلطنة الشريفة" في عنوان المراسيم الشريفة، ويُطلق عليهم "مَلِك الأمراء"[(١)] به بتلك المُعاملات، فهُما اثنان: كاشف الوجه القبلي، وكاشف الوجه البحري، ويُقال لهُما "كُشَّاف الدم".

وقد تقدَّم تعريف مراتبهم، وأنهم من جُملة الأُمراء المُقدَّمي الألوف، وترتيبهم كترتيبهم، ويُزاد لهم أجناد الإقليم والرُّسُل والسُّعاة، حتى إنَّ الكاشف إذا نزل على منازلِهِ المُعتادة جُمِعَ له من القُرى التي بحول المنزل ضريبة كل يوم ألف عليقة، ومائة رأس غنم، وألف رغيف[(٢)]، وما يتبع ذلك.

وللكاشف الولاء والتكلُّم على ذلك الوجه وأهله، وما به من المُعاملات والبلدان، فإنه المُنتصِب لمصالح الناس، والقائم مَقام السُّلطان، ويُفوَّض إليه تولية الولاة، ومَقرَّة الكاشف بالوجه القبلي بدار الكشف بمدينة أسيوط، تقدَّم ذكرها في الباب الأول، وأنها أجلّ مُدُن الوجه القبلي.

وبالوجه القبلي بكل مُعاملة مُتولِّي كالجيزة، والإطفيحية، والبهنساوية، والأُشمونين، والأسيوطية، والواحات، والمنفلوطية، والقوصية، والجميع يركبون بالجُند والطبلخانات والرُّسُل والسُّعاة.

---

(١) تحدث المؤلِّف عن الفرق في الاصطلاح بين ملك الأمراء والنائب في مجلس السلطان جقمق في محرم سنة ٨٦٩هـ، بعد أن سأله عن ذلك. انظر: عبد الباسط الحنفي: الروض الباسم، ج٣، ص٦.

(٢) ث: رغيفًا.

ولكاشف الوجه القبلي التصرُّف من الجيزة إلى أسوان، لكن مُتولِّي الجيزة من جُملة تعلُّقات الدولة، وتارة يُطلق عليه اسم "كاشف"استعارة" إذا كان من جُملة الأُمراء، وتارة يُضاف كشف التُّراب والولاية، فلا بأس إذا أُطلق عليه "كاشف الجيزة"[1]، وأمَّا الإطفيحية فليس بها الآن مُتولِّي.

وأمَّا كاشف الوجه البحري فهو من هذا المعنى، وترتيبه كترتيبه، وكذلك في حُكمه وتصرُّفاته، وله الولاء والتصرُّف من القليوبية[١٧٠أ] إلى ثغر دِمْياط وثغر البُرُلُّس.

وبكل مُعاملة مُتولِّي كهيئة الولاة المُقدَّم ذكرهم، وعِدَّة المُعاملات التي بها الولاة بالوجه البحري: القليوبية، والشرقية، والدقهلية، والمرتاحية، والمنوفية وجزيرة بني نصر، والغربية، فهؤلاء ولاءهم من كاشف الوجه البحري.

وأمَّا مُتولِّي ثغر دِمْياط فهو من جُملة تعلُّقات ديوان الخاص الشريف، وناظر الخواص الشريفة هو الذي يولِّيه، وكذلك مُتولِّي مدينة فُوَّة، وأمَّا مُتولِّي مدينة قَطْيَه والطرَّانة[2] فهُما من جُملة تعلُّقات ديوان الدولة الشريفة.

أقول: ورأيتُ ولاية قَطْيَا استقر بها الأشرف في وقت رسم لمُتولِّي قَطْيَا أنه لا يُمكِّن أحدًا إلا بمرسوم شريف، خصوصًا الجُند، ثم بطل ذلك بعد مُدَّة وأُعيد الأمر على ما كان عليه، وفي الحقيقة هذه الأمور من الاحتفاظ وغيره مطلوب به الصاحب الوزير، وكُنْتُ قرَّرتُ في ولاية قَطْيَا الأمير أسنبُغا[3]، وقرَّرتُ عليه كل شهر ألف دينار يحملها للدولة الشريفة.

أقول: ورأيتُ ولاية ثغر دِمْياط في الأيام الأشرفية خرجت عن ديوان الخاص الشريف، وقرَّر السُّلطان بها نائبًا عنه من جُملة الأُمراء بالديار المصرية، مُستمرًا على إمرته، واستمر الحال إلى يومنا هذا، وصار يُطلق في حقِّه "نائب ثغر دِمْياط"، لكن أهلها اعتادوا بلفظ "الوالي"، وغالبهم يُسمِّيهِ بذلك، فلأجل ذلك ذكرته مع ذكر الولاة، ولم أذكرهُ مع النُّوَّاب وللقاعدة القديمة، لكن بثغر دِمْياط جماعة من الجُند السُّلطانية يركبون معه أسوة النُّوَّاب.

---

(1) الزُّبدة ص١٣٠: وكاشف الجيزة تارة يكون من المقدمين وتارة يكون من الطبلخانات.

(2) ث: الطرانا.

(3) لعله الأمير أسنبغا الناصري المتوفى سنة٨٥٧هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٣١١.

أقول: ولكاشف الوجه البحري الدخول إلى دِمْياط وكشف القضايا، وأمَّا الآن فلا أعلم هل القاعدة القديمة في ذلك مُستمرة أم لا، ومحل كاشف الوجه البحري بدار الكشف بمدينة المحلَّة بالغربية، تقدَّم أنها أجلّ مُدُن الوجه البحري.

أقول: ويُذكر بعد هذين الكاشفين كاشف البحيرة، وهو دونهما في الرُّتبة، لكن ترتيبه قريب من ترتيبهما، وقد استقر به الأمير كمشبُغا العيساوي[1]، وكان من جُملة الأُمراء مُقدَّمي الألوف، وأمَّا الآن فدون ذلك، وإنَّ محلّه بدار الكشف[١٧٠ب] بمدينة دمنهور بالبحيرة[2].

وأمَّا كاشف الفيوم فهو على انفراده دون كاشف البحيرة، وترتيبه كترتيبه. كان قديمًا من جُملة الأُمراء، وأمَّا الآن فدون ذلك، ومحلّه بدار الكشف بمدينة الفيوم.

أقول: وقد أُبطِلَ ترتيب كاشفي الوجه القبلي والوجه البحري، وصارت الأقاليم مُقسَّمة، وبها عِدَّة كُشَّاف، واسم كاشفين استعارة: أحدهما كاشف الوجه القبلي بأسيوط، والآخر كاشف الوجه البحري بالمحلَّة.

فأمَّا الذي بالوجه القبلي لا يحُكم إلا على ما يُفوَّض له ممَّا يختص به، فتارة قليل وتارة كثير، فإنَّ كاشف الفيوم أُضيف إليه البهنساوية، فبهذا المُقتضى يكونان كاشفين: أحدهما بالصعيد الأعلى، والآخر بالصعيد الأدنى، وتارة تُضاف الجيزة إلى الفيوم.

وأمَّا كاشف الوجه البحري أُبطِلَ أصلًا، وصار كاشف يتولَّى القليوبية والمنوفية والغربية، فيُطلق عليه هذا الاسم استعارة، والمُستفيض أنه كاشف الغربية، ويستقر بالشرقية والدقهلية والمرتاحية كاشف، ويُطلق في حقِّه كاشف الشرقية، سواء أُضيفت إليه الدقهلية أو المرتاحية أو لم تُضف، والولاة على عادتهم، لكن صارت تولية البعض من أُستادار العالية.

أقول: وبجميع أقاليم الديار المصرية وما بها من المُدُن أرباب وظائف، تقدَّم ذكر الكُشَّاف والولاة.

---

[1] ذكر المؤلف في ق١٦١أ أنه من الأمراء مقدمي الألوف، وأنه تولى إمرة شكار.

[2] الزُّبدة ص١٣٠: "وليس ذلك من الطرائق، فإنه يصير عدم نفاذ كلمة الكشاف بالأقاليم، وتضيع حقوق الرعية، والأصوب ما كانوا عليه أولاً، فإنهم كانوا في غاية الأبهة، وربما كان يفرق كل واحد من كشاف الوجه القبلي والبحري في كل ليلة ألف عليقة".

أمَّا الكُشَّاف تقدَّم أنهم أربعة بالوجه القبلي والبحري والبحيرة والفيوم، وأمَّا الولاة فعِدَّتهُم سبعة عشر.

والقُضاة أربعة وثلاثين قاضيًا بالمُدُن والقُرى الكبار، الجميع شافعية، وولاءهم من قاضي القُضاة الشافعية بالديار المصرية.

والمُحتسِبون بها أيضًا، فعِدَّتهُم ستة وعشرون مُحتسبًا، وتوليتهم من مُحتسِب القاهرة.

وبها من الأُستادَّارية والشَّادِين والمُتصرِّفين ما لا يُضبط، لكون أنَّ البعض من الدواوين الشريفة والبعض من الأُمراء.

وبها عِدَّة مُتدرّكين، كل واحد له جُملة أموال بالبلاد السُّلطانية وبلاد الأُمراء، وبها خُفراء وأرباب أَدراك يتعلَّقون بديوان المُفرد الشريف.

وبها من المُقدَّمين الكُشَّاف والولاة، وأمرهم راجع لديوان المُفرد أيضًا، وبأقاليم الديار المصرية جُباة خراج، وغير ذلك[١٧١أ] ممَّا لا ينته إليهم[1].

وقد تقدَّم تعظيم مُلك مصر، ومن جُملة ذلك أنَّ فرعون كان اسمه الوليد بن مُصعب، وكان مُبتدأ أمره خفير بالمطرية، ثم آل أمره إلى ما آل، وحكايته مشهورة، فقرَّر جُباة خراج بأقاليم الديار المصرية في كل سنة، يجمعون ما لا يضبط من الأموال، فيأخذ الرُّبع من ذلك لنفسه وأهله وبيت ماله، والرُّبع الثاني لوزرائه وأمرائه وكُتَّابه وجُنده، ويكنز الرُّبع الثالث ذخيرة، ويصرف الرُّبع الرابع في حفر الخلجان، وسد الترع، وعمل الجسور، ومصالح الأرض.

وكان في كل سنة إذا كمل التحضير يُنفذ مع قائدين من قوَّادِه إردبي قمح، فيذهب أحدهما إلى أعلى مصر، والآخر إلى أسفلها، فيتأمل القائد كل ناحية، وأرض كل قرية، فإن وجد موضعًا بائرًا عطلًا قد أعقل[2] بدره كتب إلى فرعون بذلك، وأعلمهُ اسم العامل على تلك الجهة، فإذا بلغ فرعون ذلك أمر

---

[1] الزُّبدة ص١٣٠: وكان في قديم الزمان البلاد جميعها يؤخذ خراجها من كل صنف، والآن صار مفصولاً، [و]تقدم أنَّ المنزلة وفارسكور جاريتان بالديوان الشريف، وأنَّ كل واحدة منهما مفصولة على متدركها في كل سنة بستة وثلاثين ألف دينار، وأمَّا القرى المتعينة فمفصولة في السنة باثني عشر ألف دينار، وثَمَّ من بلاد الجُند ما يعمل القيراط ألف دينار بخدمته كشيبين القصر وغير ذلك، وكل متدرك بهذه القُرى يعيش أعظم من ملك من ملوك الشرق".

[2] أي وجب.

بضرب عُنُق ذلك العامل، وأخذ ماله وولده، فربما عاد القائدان ولم يجدا موضعًا لبذر الإردب، لتكامل العمارة، واستظهار الزُّرَّاع.

وجباها عمرو بن العاص اثني عشر ألف ألف دينار، وكان ذلك أول دخوله إياها، ولمَّا صرف عمر بن الخطاب عمرو بن العاص[1] ولَّى عبد الله بن أبي سرح الذي ولَّاه عُثمان ﷺ جبى مصر أربعة عشر ألف ألف دينار، فنظر عُثمان إلى عمرو بن العاص، وقال: "عَلِمْتُ أنَّ اللقحة[2] درَّت بعدك". قال: "نعم، ولكن أجاعت أولادها".

وهذا الذي جباهُ عمرو وابن أبي سرح إنما هو على الجماجم، على كل رأس شيء معلوم، خارجًا عن الخراج والمغل وغيرهما من الحقوق الديوانية[3].

---

(1) الذي عزل عمرو هو عُثمان لا عمر رضي الله عنهم. انظر: ابن الكندي: فضائل مصر، ص٣٦.
(2) هي الناقة الحلوب.
(3) انظر: الفضائل الباهرة المنسوب لابن ظهيرة، ص١٢٢-١٢٣.

الباب العاشر

في وصف الممالك الشريفة الإسلامية، وهُم ثمانية،
ومَلَطْيَة فيها اختلاف ومن بهِم من الكُفَّال،
وبالمُدُن بالبلاد الشمالية من النُّوَّاب،
وما بالجميع من السادة القُضاة والأُمراء والمُباشرين،
وأرباب الوظائف والجُند على الترتيب،
ووصف أُمراء العُربان بالحجاز والعراق والديار المصرية،
والبلاد الشمالية، وطوائفهم،
وأُمراء التُّركمان والأكراد وطوائفهم،
ومُقدَّمين العشرات وعشائرهم

فصل
في وصف الممالك الشريفة الإسلامية

فأول ذلك:

(المملكة الشامية)

تقدَّم وصف عمارتها وما تشتمل عليه في الباب الأول، وكافلها هو أعظم الكُفَّال.

يليق به من الترتيب وأرباب الوظائف ما يليق بنظام المُلك ونائب السلطنة[١٧١ب] الشريفة بالديار المصرية ممَّا تقدَّم ذكره في الباب الخامس، ورُتبته من السُّلطان في المُكاتبة "المَقر الكريم" والدُّعاء، و"كافل المملكة الشامية"، وأُزيد على ذلك في هذه الأيام.

وتقدَّم أيضًا ما يليق به من الملبوس في الباب الثاني، ويُطلق في حقِّهِ من الخاص والعام "الكافلي ومَلِك الأُمراء"، ويلبس الأطلسين المُتمر، والتشاريف اليَلبُغاوي بالطُّرُز العُرَاض، ويركب بالسرج الذهب والكنبوش الزركش والريش والكاملية الطاش، وله تمكُّن واتساع.

ورأيتُ المَقر الأشرف السيفي نوروز الحافظي[1] كافل الشام المحروس، وكان بخدمته نيف عن ألف وخمسمائة مملوك، وقال لي مجد الدين كاتب المماليك السُّلطانية: إنه كان مُباشرًا بديوانه، فكان يشتمل مصروفه في كل شهر على ثلاثين ألف دينار، وكانت أصمطته عجيبة، وكان إذا ابتاع مملوكًا اختار

---

[1] من كبار مماليك الظاهر برقوق، تولى عدة نيابات بالشام، وقُتل سنة ٨١٧هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص٢٠٤.

الطويل العريض، حتى إنَّ الآن بالديوان الشريف من جُملة السيفية جماعة من النوروزية من الأعيان، ومن جُملة مماليكه المَقر الأشرف السيفي أينال النوروزي: كان أمير سلاح في الأيام الأشرفية، ويُقال: إنَّ ثَمَّ من تولى كفالة الشام من هو أعظم منه.

وكفالة الشام جليلة إلى الغاية، لا تُقاس على الرُّتبة، وكانت قديمًا كثيرة الأوصاف، من جُملة ذلك قبل تقريرها كفالة كانت سلطنة بذاتها، وسيأتي بيان ذلك، يتولَّى من تحت أمره عِدَّة نُوَّاب وأرباب وظائف وكُشَّاف وولاة.

وبها الآن المَقر الأشرف الكافلي السيفي جُلبان[1]، مولانا مَلِك الأُمراء أعزَّ الله أنصاره، فإنه من عُقلاء المُلوك، قديم الهجرة، له خبرة بكفالة الممالك، وكفل قبل ذلك حماة وطَرابُلُس وحلب، ولي به صُحبة أكيدة، وله عليَّ أفضال وحنو، وختم بالصالحات أعماله.

أقول في وصف السادة القُضاة بالمملكة الشامية: وهُم أربع على الأربع[2] مذاهب، أجلّهم الشافعي ثم الحنفي ثم المالكي ثم الحنبلي.

ولا بأس إذا نَقُل لهم "قُضاة القُضاة"، فإنني رأيتُ مِن الفُضلاء مَن يستحسن القول في حقِّ قُضاة كل مملكة "قُضاة القُضاة"، لأنَّ كل قاضٍ يولِّي بالمملكة جماعة من القُضاة على مذهبه، وأمَّا بقية القُضاة الذين ليس هُم بمملكة [١٧٢أ] فلا يُطلق في حقهِم ذلك، وإن أُطلق يكون استهزاء، ورأيتُ من يستحسن ذلك في حقِّ قُضاة المُدُن الأعيان إذا كانوا من الفُضلاء، ويكون القصد بذلك تشبيهًا، ويُسمَّى في طريقة الإنشاء استعارة، والأصوب عدم التجاوز عن الحد، وتنزيل كل أحد منزله، ليحصل التميُّز.

وفي الحقيقة من حين استقر مُلك مصر سلطنة ما كان يُطلق اسم قاضي القُضاة إلا على من هو بالديار المصرية من أهل الحَلِّ والعَقْد، ويُقال: إنَّ ذلك كان يُقال في حقِّ قاضي القُضاة الشافعية بالديار المصرية لِمَا له من الولاء على مَن بأقاليمها، فإنه تقدَّم أنَّ الجميع شافعية، وكل قاضي من قُضاة المملكة الشامية يُقارب المعنى والترتيب من قُضاة القُضاة بالديار المصرية.

---

[1] هو جلبان المؤيدي، ظل في نيابة الشام حتى مات في صفر سنة٨٥٩هـ. قال السخاوي: "كان مع قصره جدًّا أميرًا جليلًا، عاقلًا سيوسًا، عارفًا بمُداراة الملوك، مجرَّبًا للوقائع والحروب والمحن، متجمِّلًا في مركبه ومماليكه وحشمه". انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٧٧-٧٨.

[2] من أسلوب المؤلِّف، وسيذكر مثل ذلك في ق١٧٥ب.

وقاضي القُضاة الشافعية بالشام المحروس له الولاء على قُضاة المُدُن بمُعاملة المملكة، وغالبهم شافعية. يُقال نيف عن ثلاثين قاضيًا، وبالشام نيف عن عشرين قاضِيًا[1] على المذاهب الأربع نُوَّاب قُضاة القُضاة بها، ويجتمع من قُضاة ونُوَّاب وفُقهاء وموقعين وما يُناسب ذلك في أوقات الضرورات صُحبة قاضي القُضاة الشافعية نيف عن مائة كودبان.

وكان بالوظيفة المذكورة مولانا قاضي القُضاة شيخ المُحدِّثين، وحيد عصره، فريد دهره، سراج الدين أبي حفص عمر بن موسى بن الحسن بن عيسى بن محمد المخزومي الحمصي[2]، عَظَّمَ الله شأنه وأحسن إليه، وأسبغ نعمه في الدارين عليه، فإنه أحد مشايخي، وقد أجازني في جميع ما يجوز له وعنه بصحة إسناد، وله الأشعار الرائقة، وقد نظم لي أبياتًا مُطوَّلة، من جُملتها هذا البيت، وهو:

فعداهُ للعادين بعد نذيره   وجداهُ للجادين قبل سؤاله

وممَّا قاله لشيخنا قاضي القُضاة شهاب الدين بن حجر، جواب مُطالعة وردت عليه منه:

وافى[3] شرفكَ الكريم وقد حوى   لُطف النسيم وراحة السُّمَّار
وبهِ من السِّحر الحلال عرائس   جُليت على الأفهام والأبصار
فكر تروق على النسيم لطافة   بحلاوة الطيف الخيال السار
كالجوهر المنضود إلا أنها   زانت لا على نسبة الأحجار[١٧٢ب]
فهي التي كالرُّكن بدى طوافنا   في كعبة الإيمان والأبرار
ألفاظها راقت فقُلنا روضة   في مُشتهى للقلب ثم الدار
مقياس فضلك لا يُعادل إنما   في الحسن فَقتَ وتحسنن وتدار

نحو سبعين بيتًا[4] على هذا النمط، وله الفضائل الجمَّة.

---

(1) ث: قاضي... قاضي.

(2) يُعرف بابن الحمصي، ولي قضاء دمشق عوضًا عن البهاء بن حجي في صفر سنة٨٣٨هـ بأربعة آلاف دينار ثم صُرف عنها، ثم وليها مرة أخرى في المحرم سنة٨٤٤هـ، ثم عُزل في رجبها، ثم وليها قبيل ٨٦٠هـ، وتوفي سنة٨٦١هـ ببيت المَقْدِس. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص١٣٩-١٤٢.

(3) ث: وافا.

(4) ث: بيت.

أقول في وصف الأُمراء بالشام المحروس: الأمير كبير هو رأس الميمنة، وشأنه في الترتيب واليرق وأرباب الوظائف وغير ذلك شأن الأُمراء المُتقدَّمين الألوف بالديار المصرية، ويُقال في حقِّهِ "الأتابك"، فإنه عين المُقدَّمين، وبها المَقر الأشرف الأتابكي السيفي أينال الششماني[١]، فإنه ذو عقل ودراية، وهو من أعزِّ أصحابي، أعزَّ الله أنصاره.

وأمَّا الأمير حاجب الحُجَّاب فشأنه شأن المُقدَّمين الألوف بالديار المصرية أيضًا، بل أمين في الرُّزُق، وله أُبَّهة بالشام، مُتصرِّف بالمملكة، وإذا غاب كافل الشام يكون جميع أمورها معذوقة به، وله جهات عديدة، وبها المَقر الأشرف السيفي سودون[٢]، أعزَّ الله أنصاره، فإنه من أعزِّ أصحابي، وله تدبير ومعقول وشجاعة ودراية وديانة وعِفَّة وأمانة.

وأمَّا بقية الأُمراء المُقدَّمين الألوف فمنهم أمير ميسرة، وهو دون حاجب الحُجَّاب في الترتيب، وكان بالشام قديمًا اثنا عشر أميرًا مُقدَّمي الألوف، والآن دون ذلك، وترتيبهم قريب من ترتيب المُقدَّمين بالديار المصرية باختصار، ومِن شأنهم الجميع الجلوس بالحضرة الشريفة، ويكون ذلك تحت مُقدَّمي الديار المصرية، وأمَّا بالمواكب الشريفة بالشام المحروس فيدخلون ركابًا من باب دار العدل، ويجلسون بمجلس الكافل يمينًا ويسارًا على حسب مراتبهم.

وأمَّا الأُمراء الطبلخانات فكانوا قديمًا دون عشرين أميرًا، وهُم في الترتيب دون المُقدَّمين، لكن يجلسون أسوتهم بمجلس الكافل، ومنهم أرباب وظائف وغير أرباب وظائف، فأما أرباب الوظائف:

أُستادار السُّلطان سيأتي بيانه، ونائب القلعة المنصورة وهو شيخ المشايخ، وله التفويض في الحُكم، والحاجب الثاني، ودوادار السُّلطان، وأمير الحاج، وتارة يكون أمير الحاج[١٧٣أ] والأُستادَّار من المُقدَّمين.

---

[١] الناصري فرج، ولي نيابة صفد، ثم صار أحد المقدمين بدمشق ثم أتَابِكها بعد قانباي البهلوان إلى أن مات سنة٨٥١هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٣٢٧.

[٢] لعله الأمير سودون النوروزي، كان في أيام الأشرف برسباي دوادار السُّلطان بحلب وأحد المقدمين بها، ثم نقله الظاهر جقمق لحجوبية دمشق الكبرى، توفي سنة٨٤٧هـ تقريبًا. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٢٨٧.

وأمَّا الأُمراء العشرينات والعشروات والخمسوات فكانت عِدَّتهم قديمًا نحو ستين[١] أميرًا على ما ذُكر من الترتيب، ومنهم أصحاب وظائف، وأمَّا الآن فلم أُحرِّر ما هُم عليه.

أقول في وصف المُباشرين بالشام المحروس: فيها كاتب سر، وله ترتيب ونظام، وشأنه في الترتيب نوع من ناظر دواوين الإنشاء الشريف، وله نائب وموقِّعون، وله التكلُّم على موقِّعين الولايات المُتعلِّقة بالشام، وله دساتير مضبوطة، وقوانين مُحرَّرة.

وأمَّا ناظر الجيش المنصور بها فهو المُتكلِّم على كل من يُنسب إلى الحلقة الشامية من الإقطاعات، سواء كانت بدمشق أو بالمُدن المنسوبة إليها، وله ديوان جيش موضع[٢] به مناشير الأُمراء والأجناد، مضبوط به القُرى والمزارع بالفُدُن والقراريط، ولهذا الديوان جُملة مُباشرين، ويُكتب منه المُربَّعات بالأرزاق، وتجهز إلى الأبواب الشريفة ليشملها الخط الشريف، وتخرج بها المناشير.

وأمَّا الوزير فهو المُتكلِّم على جميع جهات الدولة الشريفة بالشام المحروس، ويستأدي ما يُقتضى استيداؤه، وفروع الدولة بالشام كفروع الدولة الشريفة كما تقدَّم، ممَّا يُغني إعادة ذلك، وعليه عِدَّة مُرتَّبات، وتكفية القُصَّاد الصادرين والواردين، وتجهيز المحمل الشامي، وأمرهُ معذوق كما تقدَّم بالصاحب الوزير، ولجهاته عِدَّة مُباشرين.

وأمَّا الأُستادَّار بالشام المحروس تقدَّم بيان رُتبته في جُملة الأُمراء، وهو المُتكلِّم على: بلاد[٣] الديوان الشريف، وجهات عديدة، والأغوار، وعليه تحصيل الأموال الديوانية، وتجهيزها إلى الدخائر الشريفة بعد صرف ما يُقتضى صرفه، ولهذا الديوان الشريف: ناظر، وعِدَّة مُباشرين[٤]، وأعوان.

وأمَّا ناظر الخاص الشريف فهو المُتكلِّم على فروع الخاص بالشام، كنوع من فروع ديوان الخواص الشريفة كما تقدَّم، وعليه تكفية ما هو مُتعلِّق بهذا

---

[١] ث: ستون.
[٢] ث: مرصع.
[٣] ث: البلاد.
[٤] ث: مباشرون.

الديوان، وهو من تحت تولية ناظر الخواص الشريفة، وأموره معذوقة به، ولهذا الديوان عِدَّة مُباشرين.

وأمَّا ناظر الدولة فهو من جهة[1] الصاحب الوزير، يضبُط جهات الوزارة بالشام، فإن[١٧٣ب] فاضت طالع الصاحب الوزير، وهو يُراجع وزير الشام.

وأمَّا بقية الدواوين بالشام المحروس فعديدة، ولها نُظَّار ومُباشرون كنوع ممَّا ذُكِر فيما يُناسب ذلك في الباب الرابع، ممَّا يُغني إعادة ذلك، ووصف كل ديوان على حِدَته.

أقول في وصف أرباب الوظائف ممَّن نذكرهم مع الأُمراء والمُباشرين: وهُم خمسة حُجَّاب، خارجًا عن الكبير والثاني تقدَّم أنهم من الأُمراء، ونقيب الجيش، والمُحتسب، والمُتولِّي، والمهمندار، ومُقدَّم البريدية، وشاد القنوات، وما أشبه ذلك.

وثَمَّ أرباب وظائف كنوع ممَّن ذكرناهم في الباب السادس، ممَّا يُغني عن الإعادة، ونقيب القلعة، وشيخ الحرافيش من لوازم نائب القلعة.

أقول في وصف الجُند: وهُم على نوعين: رجال الحلقة المنصورة الشامية، والبحرية، فأمَّا البحرية فعليهم درك القلعة المنصورة، وأمَّا الأجناد فمنهم من هو مُقيم بدمشق، ومنهم من هو مُقيم بالمُدُن المنسوبة إليها، كان عِدَّتهُم قديمًا اثني عشر ألف جُنديًّا، لكل ألف مُقدَّم من الأُمراء مُقدَّمي الألوف بالشام المحروس كما تقدَّم، ولكل مائة مُقدَّم من أعيان الأجناد ونقيب، وترتيبهم كنوع من رجال الحلقة المنصورة، كثَّرهم الله تعالى.

أقول: وبمُعاملات المملكة الشامية كُشَّاف وعِدَّة نُوَّاب يأتي بيانهم، مع ذكر نُوَّاب المُدُن وولاة، وولاء الجميع من كافل المملكة، ككاشف حوران، وكاشف الرملة ونَابُلُس، وكاشف أذرعات.

وبها من أُمراء العُربان ومشايخهم، وأُمراء التُّركمان والأكراد ما سيأتي بيان ذلك في الباب الحادي عشر، وأوصافها ومحاسنها عديدة، وهذا على حسب الاختصار.

---

[1] ث: جهت.

أقول: ويُقام بالشام المحروس في يوم الخميس والإثنين المواكب الشريفة، ويركب الكافل بالجفتاوات والجاويشية والأوزان، وجميع الجيش المنصور بقُماش الخدمة كما تقدَّم، ولذلك ترتيب عجيب، ولو أردنا وصف ذلك جميعه على التحرير لاحتجنا إلى عِدَّة مُجلَّدات.

ويلي هذه المملكة على القاعدة القديمة[١٧٤أ]:

(المملكة الكَرَكية)

فإنها من حين أُخِذَت من البرنس أرناط قرَّرها السُّلطان صلاح الدين باني المملكة الشامية.

وقد تقدَّم وصف عمارتها وحصانتها ومُعاملاتها[١] وما تحتوي عليه في الباب الأول، وأنها لم تؤخذ عنوة، وهي أعظم معاقل الإسلام، وأنَّ كافل المملكة الكَرَكيَّة والمملكة الشاميَّة يُكاتبان إلى الأبواب الشريفة في الورق الأحمر، وليس يُكاتب إلى الأبواب الشريفة في الورق الأحمر غيرهما، والسبب في ذلك أنَّ المَلِك الكامل صاحب مصر، والمَلِك الأشرف صاحب الشام، والمَلِك الناصر صاحب الكَرَك اتفقوا على أن يكون مُكاتباتهم لبعضهم بعضًا في الورق الأحمر، فلمَّا أن صارت السلطنة بمصر، والشام والكَرَك نيابات استمر الحال على ذلك.

وتقدَّم مع ذكر أولاد المُلوك أنَّ كفالة الكَرَك كانت قديمًا مُعظَّمة إلى الغاية، وأنَّ المَقام العالي الزيني أبو بكر ابن المَلِك الناصر محمد بن قلاوون تولَّى كفالتها، ولمَّا توفي والده انتقل من كفالة[٢] المملكة الكَرَكيَّة إلى السلطنة، وحضر إلى الديار المصرية عوضًا عن والده، ولُقِّبَ بالمنصور.

ومن جُملة من استقر بكفالة الكَرَك من الأُمراء والأعيان بالديار المصرية في أيام الأشرف شعبان:

---

[١] ث: ومعلاتها.

[٢] ث: الكفالة.

المَقر الأشرف الأمير يَشْبَك الأتابكي[1]، والمَقر الأشرف الأتابكي السيفي منكلي بُغا البلدي[2]، وكانا أتابك العساكر المنصورة بالديار المصرية.

والمَقر الأشرف السيفي بُتخاص[3]، والمَقر الأشرف السيفي مأمور[4]، والمَقر الأشرف السيفي قديد[5]، فهؤلاء انتقلوا إلى كفالة[6] الكَرَك من حُجوبية الحُجَّاب بالديار المصرية.

والمَقر الأشرف السيفي ألطُنْبُغا الجوباني[7]، وكان أمير آخور كبير بالديار المصرية.

وغير ذلك من المُلوك الأعيان كالمَقر الأشرف السيفي سُودون الظريف[8]، والمَقر الأشرف السيفي تمرباي غزال القصر[9]، والمَقر الأشرف السيفي أقباي الدوادار[10]، وغير ذلك ممَّا يطول شرحه.

أقول: ورُتبة كافل الكَرَك في هذا الزمان من ديوان الإنشاء الجناب العالي ونائب السلطنة الشريفة. هذا على قاعدة الآن من أيام ابن فضل الله، وأمَّا القاعدة القديمة أعظم من ذلك.

---

(1) لعله الأمير يشبك المشد، أتابك العساكر المصرية، توفي سنة٨٤٩. انظر: ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج١٢، ص١٢٧-١٢٩.

(2) ث: "البدي"، وهو منكلي بغا الأحمدي البلدي، تولى الكَرَك سنة٧٧٥هـ، وتوفي سنة٧٨٢هـ. انظر: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١١، ص٦٣؛ المنهل الصافي، ج١١، ص٢٨٢.

(3) هو بتخاص السودوني، كان حاجب الحجاب بمصر، ثم انتقل منها إلى نيابة الكَرَك في رمضان سنة٨٠٢هـ بعد عزل سودون الظريف، واستمر بها إلى أن عزل في محرم سنة٨٠٣هـ. انظر: المقريزي: السلوك، ج٣، ص١٠١٥، ١٠٢٨؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٦، ص١٢٨.

(4) هو مأمور القلمطاوي، توفي سنة٧٩٢هـ. انظر: ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج١٠، ص١٨٩.

(5) هو قديد القلمطاوي، تولى نيابة الكَرَك سنة٧٩٢هـ. انظر: المقريزي: السلوك، ج٣، ص٦٩٥.

(6) ث: إلى لكفالة.

(7) س: "قطلوبغا"، والتصحيح من الزُّبدة ص١٣٢، توفي سنة٧٩٢هـ، والصحيح أنه كان أمير مجلس، وانتقل من إمرة مجلس إلى نيابة الكَرَك سنة٧٨٧هـ، واستمر إلى سنة٧٨٩هـ. انظر: ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٣، ص٥٧-٦١.

(8) تولى الكَرَك في ربيع الأول سنة٨٠١هـ، وعزله الناصر فرج في رمضان سنة٨٠٢هـ، وتوفي سنة٨١٤هـ. انظر: ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٦، ص١٢٧-١٢٩.

(9) كذا في ث، ولم أهتد لترجمته، ولم أقف سوى على تمرباي الطازي المعزول عن نيابة الكَرَك سنة٧٨٠هـ. انظر: المقريزي: السلوك، ج٣، ص٣٣٤.

(10) لعله المتوفى سنة٨٤٠هـ. انظر: ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٢، ص٤٧١.

ويليق عليه [١٧٤ب] الإطلاق من الخاص والعام "مَلِك الأُمراء"، وشأنه الآن أسوة أجَلِّ المُقدَّمين الألوف بالديار المصرية في أرباب الوظائف والترتيب، لكنه يركب بالأوزان والجاويشية، ويلبس الأطلسين المُتمر والكاملية الطاش، ويركب بالسرج الذَّهب والكنبوش الزركش والريش، والجفتاوات، وله الولاء على بعض بلاد العراق والحجاز والشام.

ورأيتُ بضرائب قديمة أنَّ مُتحصَّل نيابة السلطنة الشريفة بالكَرَك كانت كل شهر عشرة آلاف مثقال ذهب، وتُقام المواكب الشريفة الخميس والإثنين، وقد تولَّيت كفالتها، وأقمتُ بها نحو سنتين.

أقول في وصف ما بالمملكة الكَرَكية من القُضاة، والأُمراء، والمُباشرين، وأرباب الوظائف، والجُند:

فيها قاضيين، كان قديم الزمان لهُما شأن، والقاعدة القديمة قاض واحد يركب بثمانين كودبان، وله عِدَّة نُوَّاب.

وبها حاجبان، ونائب قلعة، وكاتب سر، وناظر جيش، وناظر جهات، ونقيب قلعة، ومُتولِّي حجر، ومُحتسِب، وأمير ركب الكَرَك، ومُتولِّي، ونقيب جيش، ومُقدَّم أجناد، ووالي بر، وبعض جُند وبحرية.

وقرَّرت الأوائل بها أربعين أميرًا من العُربان، ولم يُقرَّر بها أُمراء أتراك خشية من حدوث ما يُكره، وقد تقدَّم أنه أعظم معاقل الإسلام، وشرطوا أنَّ أُمراء العُربان لا يدخلون المدينة بالسلاح، والمُراد بتقريرهم حفظ المُعاملات، وإذا دعت الضرورة إلى مُهم شريف كانوا القائمين به، فإنَّ أكثر مُهِمَّات هذه المملكة بالبَرِّيَّة القَفراء، التي لا يسلُكها غيرهم.

ويلي هذه المملكة على القاعدة القديمة:

(المملكة الحلبية)

وهي الآن بعد المملكة الشامية، لِمَا حصل لها من العظمة والعمارة وللكَرَك من الخراب، وتقدَّم وصفها، ووصف عماراتها ومعاملاتها وما تحتوي عليه.

ورُتبة كافلها من ديوان الإنشاء الشريف "الجناب الكريم الكافلي، ونائب السلطنة الشريفة"، وأنه يلبس الأطلسين المُتمر والكاملية الطاش، وأنه يركب بالسرج الذهب والكنبوش الزركش والريش والجفتاوات والجاويشية والأوزان،

وتُقام المواكب الشريفة الخميس والإثنين بقُماش الخدمة، ويُطلق في حقِّهِ [١٧٥أ] "مَلِك الأُمراء"، ويُطلق أيضًا "كافل".

وشأنه في الترتيب شأن أمير سلاح بالديار المصرية، وإذا زاد فلا يُعترض عليه، وأمَّا في القاعدة والحُكم والولاء والعلامة وما أشبه ذلك فقريب من نائب الشام، غير أنه باختصار.

وكان الأمير جَكَم[1] وهو مُتولِّي كفالة حلب المحروس بخدمتِهِ قريب من ألف وخَمسمائة مملوك، وإنه تسلطن بها ولُقِّبَ بـ"العادل"، وكان أحضر شخصًا من ذُرِّيَّة الخُلفاء ببغداد، وبايعه بعد خلع المَلِك الناصر فرج، ثم إنه قصد المسير على الديار المصرية واقتلاع المُلك، وجمع جموعًا كثيرة من التركمان والعرب والعشير، وقيل: "إنه نيف عن اثني عشر ألفًا"، ولم أُحرِّر ذلك، ثم إنه رأى في نفسهِ إذ لم يحصل له انتصاف وعاد، فلا يتهيأ له الإقامة بحلب، فقصد أولًا أخذ مدينة آمد، وأن يَفرد له مُلكًا من ديار بكر، ويُقوِّي جمعه، ثم يسير على المَلِك الناصر فرج، فجاء بجمعهِ إلى مدينة آمد، وحاصرها حصارًا بليغًا ظنًّا منه أنه يأخذها وتصير له ظهرًا، إذا لم يحصل له انتصاف يعود ويُقيم بها، فلمَّا طالت إقامته بمُحاصرتها ركب يومًا بجمعهِ وجماعته، وأمرهم بالزحف على المدينة فصار كل منهم لا يجسر لِمَا عاينوه ومن شدة القتال، فخرج منهم الأمير جكم المذكور، وحطم وهو راجل إلى تحت السور وبيده تِرْس، وإذا بجماعة ألقوا عليه حجرًا ثقيلًا من فوق السور فصار رديخًا، فانهزم عسكره، وجاء الخبر إلى المَلِك الناصر وجماعته بما حصل له، فحصل السرور بذلك، وكفى الله المؤمنين القتال.

قيل: "ضَبْط مُتحصَّله في كل سنة تقدير مائتي ألف دينار".

وبها الآن المَقر الأشرف السيفي قاني باي الحمزوي[2]، فإنه من أحسن الناس وأرأسهم، كثير المُدارات، قليل الشر، حسن الشكل، له عليَّ أفضال وأنعام، وبيننا صُحبة أكيدة مُثمرة مُفيدة.

---

(١) هو الأمير جكم من عوض الظاهري، من كبار مماليك الظاهر برقوق، قُتل على يد التركمان سنة ٨٠٩هـ. انظر: ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٤، ص٣١٣-٣٢٤؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٧٦.

(٢) تنقلت به الأحوال بين نيابات دمشق وحلب وطرابلس حتى مات سنة ٨٦٣هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص١٩٥.

وأمَّا السادة القُضاة: فهم أربع على المذاهب الأربع، في الرُّتبة نظير قُضاة الشام، لكن باختصار، ولكلٍ منهم نُوَّاب. يُقال إنَّ حلب ومعاملاتها نيف عن ثلاثين قاضيًا[(١)]، ولا بأس أن يُقال لقُضاة المملكة الحلبية "قُضاة القُضاة"، فالشافعي بها هو ابن الباعوني[(٢)] [١٧٥ب]، الثناء عنه جميل، ولكن لم يحصُل بيننا اجتماع، والبقيَّة بيني وبينهم مودَّة وصُحبة، وجرت بيننا مُذاكرات، والحنفي بها مولانا القاضي مُحب الدين محمد بن الشِّحنة[(٣)]- أَيَّدَ الله أحكامه- قُلْتُ فيه أبياتًا، وهي:

أمولى مُحب الدين يا عالي القدر ... ويا رُكن بيتٍ في الورى شائع الذِّكرِ
مَحبتكم في وسط قلبي غرسها ... وغرسكموا نَامٍ بكم دائم الدَّهر
علومكموا مشهورة بين أهلها ... فضائلكم جَلّت عن الحَدِّ والحَصْرِ

فأحسن وتفضَّل بأبيات من نظمهِ الرائق، وهي:

أتانا من الغَرس الزكيّ يانع الثمر ... وجاد علينا البحر في البر بالقَطرِ
أبى الفضل إلا أن يكون لأهلهِ ... وأفضل حتى قلَّ عن فضلهِ شُكري
وقد أصبح العبد المُحب مُقصِّرًا ... وأرجو تمام الفضل أن تبسطوا عُذري
فإنكَ قد حُزتَ المحاسن كلها ... وفَقْتَ على كل الأنام بذا العَصْرِ
جَمْعتَ الندا والسيف والحُكم والعُلا[(٤)] ... وزدتَ على المجموع بالنّظمِ والنثرِ

والمالكي بها مولانا القاضي شرف الدين يعقوب المغربي[(٥)]، فإنه ذو شهامة وإقدام في تنفيذ الأحكام.

---

(١) ث: قاض.
(٢) لعله شمس الدين محمد بن أحمد بن ناصر الباعوني الشافعي، المتوفى سنة ٨٧٠هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٧، ص١١٤.
(٣) تولى قضاء الحنفية بمدينة حلب سنة ٨٣٦هـ، فاشتهر وشكرت ولايته، ثم تولى بعد ذلك كتابة السر بالقاهرة سنة ٨٥٧هـ، توفي سنة ٨٩٠هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٩، ص٢٩٥-٣٠٥.
(٤) ث: العلي.
(٥) هو يعقوب بن يوسف بن علي القرشي المغربي، ولي قضاء حلب ثم انفصل عنها، وولي قضاء الشام في ذي الحجة سنة ٨٤٢هـ، ومات في ربيع الأول سنة ٨٥٧هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص٢٨٧.

والحنبلي بها مولانا القاضي مجد الدين سالم بن سلامة[1]، وقد قُلْتُ فيه بيتين، وهما[2]:

يــا أيُهــا المــولى العلــيم العَــالِم   يــا مَــن لــه طبــع ســليم ســالم

لازلتمــوا بســلامةٍ وكرامــةٍ   وبحَــزْمِكم رُكْــنُ الشــريعةِ قــائم

أقول في وصف الأُمراء بالمملكة الحلبية: فالأمير الكبير هو أجلّ المُقدَّمين الألوف، ويُقال في حقِّهِ "أتابكِ العسكر المنصور الحلبي"، ويليهِ في الرُّتبة حاجب الحُجَّاب بها، وشأنه في الترتيب شأن المُقدَّمين بالشام المحروس.

وبقية الأُمراء المُقدَّمي الألوف كان عِدَّتهم ستة، منهم: أمير ميسرة، ونائب القلعة المنصورة الحلبية، ودوادار السُّلطان، والأُمراء الطبلخانات كان عِدَّتهم اثني عشر أميرًا، والأُمراء العشرينات والعشروات والخمسوات فكانوا ثلاثين أميرًا، منهم أرباب وظائف[١٧٦أ]، وترتيب الجميع وشأنهم قريب من أُمراء الشام كما تقدَّم.

أقول في وصف المُباشرين بها: أجلّهم كاتب السر.

ويليه ناظر الجيش، وبها الآن المَقر العالي الزيني عمر ابن السَّفَّاح[3]، وهو من بيت أصالة، وكان بيننا صُحبة.

وكان بينه وبين المَقر المعيني المُنتقل نظر الإنشاء بحلب عنه مُنافرة، والمَقر العيني من أعظم أصحابي، تقدَّم أنه الآن نائب ناظر دواوين الإنشاء الشريف، وكُنْتُ قد أرسلتُ مُطالعة للمَقر المعيني من مضمونها حُسن الاتفاق وعدم الشِّقاق، وكذلك للمَقر الزيني، وأذكر له ما تقدَّم بيني وبين من تقدَّم من الصُّحبة، ولم أقصد بذلك إلا الخير، فأَثَّرَ ذلك عنده.

ولمَّا توجَّهتُ إلى الأبواب الشريفة فظهر لمُلاقاتي جميع أعيان المملكة الحلبية سواه، واعتذر للأمير ناصر الدين بن التفاه[4] الحاجب، وقال: "لولا يشق

---

[1] هو سالم بن سلامة بن سلمان الحموي الحنبلي، ولي قضاء حلب فلم تُحمد سيرته، مات مخنوقًا سنة ٨٥٨هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٢٤٢.

[2] ث: هي.

[3] هو زين الدين عمر بن أحمد بن صالح المعروف بابن السفاح، تولى كتابة السر ونظر الجيش وغيرهما ببلده، توفي في رمضان سنة٨٦٦هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص٦٨-٦٩.

[4] كذا في ث، ولم أهتد لترجمته.

على زيد وإلا اجتمعتُ بفلان"، وصار يذكر مضمون المُطالعة كما تقدَّم، مع أنه تفضَّل بإرسال الضيافات، فلمَّا عرَّفني الأمير ناصر الدين ذلك فلم يُقنعني منه، ولا قبلت هذا العذر، فكتبتُ له نظمًا ونثرًا وأنا نازل بالسَّحلولية[1] قولي:

يا زين كل الزَّين في أفعالهِ   يا أرأس النُّظَّارِ في إنشائهِ
يا ناظر الجيش المصونِ ورُكنهِ   يا مَن تفضَّل في جزيل عَطائهِ

يُنهي

إنَّ أمس تسطيرها حضر الأمير ناصر الدين بن التفاه الحاجب، وعرَّف المملوك عن المَقر المخدوم وما اعتذر عنه من الواجب، وإنَّ الموجب لذلك ما ورد عليه من مُطالعة المملوك يُعرِّف فيها ما تقدَّم بينه وبين من تقدَّمه من طُرُق السلوك فليس ذاك بحُجَّة، لكون أنَّ المملوك يُراعي خواطر أصحابه، بل كان المَقر المخدوم يزداد حُسنه بتفضُّلهِ ونقل ركابه، فإنَّ أعيان المملكة الحلبية تفضَّلوا بمُلاقات المملوك عند القدوم[١٧٦ب]، وكذلك بكل مملكةٍ سوى صدقات جناب المقر الكريم المخدوم، قاصدين بذلك قيام الناموس الشريف، والحشمة والإيثار، مُمتثلين الحديث الشريف، لقوله ﷺ: {إن القادم يُزار}، وقد اتفق للمملوك مع المَقر المخدوم مثل ما اتفق لبعضهم مع حاتم الطائي، إذ بات عندهُ فلم يحصُل له منه إنصاف، فصار يذُمَّه عند كل رآئي، فلم يُوافقه أحد على ذلك، بل يَشكُر ويُثني لِمَا تحققه عنه من عطائهِ المُغني".

فحين وقف على هذا الكلام، فتفضَّل بقدومه، وبدأ بالسلام، مع ما حصل منه من الإتحاف على عجل، والاعتذار عن ذلك وهو في خجل، فتأكَّدت الصُّحبة بيننا، وبقينا كنفسٍ واحد اثنينا، عَظَّمَ الله شانه، وحفظه وأعانه.

ثم كان بالمملكة الحلبية: وزيرًا، وناظر خاص، وناظر دولة، فأبطِلوا من مُدَّة مديدة، وربما أنَّ بها الآن أُستادار السُّلطان، وشأن الجميع قريب من مُباشرين المملكة الشامية.

أقول: وبالمملكة الحلبية من أرباب الوظائف خمسة حُجَّاب، خارجًا عن الأول والثاني من الأُمراء، والعادة القديمة الجُملة أربعة[2] حجَّاب.

---

[1] يقصد الخانقاه السحلولية نسبة إلى عبد الرحمن بن يوسف بن سحلول سنة٧٧٣هـ وكانت على شاطئ نهر قُوَيْق شمالي حلب، وهي لا أثر لها اليوم. انظر: سبط ابن العجمي: كنوز الذهب، ج١، ص٤٠٤-٤٠٦.

[2] ث: أربع.

وبهـا مُتـولِّي حجـر، ونقيـب قلعـة، ومُحتسِـب، ونقيـب جـيش، ومُتـولِّي، ومهمندار، ومُقدَّم بريدية، وأرباب وظائف دينية وحكمية نظير أرباب وظـائف الشام المحروس.

وأمَّا الأجناد فكان عِدَّتهم قديمًا ثمانية آلاف جُندي[1]، منهم "البحريـة"، وهُم أيضًا على ترتيب الجيش الشامي في إضافتهم إلى المُقدَّمين، ولهم أيضًا مُقدَّمين من الأجناد ونُقباء كما تقدَّم.

وبمُعاملاتها كُشَّاف وولاة، ولاؤهم من كافلها، وكذلك بعض نُوَّاب يأتي بيانهم مع ذكر نُوَّاب المُدُن، وبالمملكة المذكورة من: أُمراء عُربان، وأُمراء تُركمان، وأكراد وطوائفهم، ومقدَّمي عشران ما سيأتي بيان ذلك في الباب الحادي عشر.

ويلي هذه المملكة على ترتيب الآن:

(المملكة الطَرابُلُسية)

تقدَّم وصف عمارتها، ومُعاملاتها، وما تحتوي عليه في الباب الأول.

وكافلها ثاني[١٧٧أ] كافل المملكة الحلبية، وشأنه كشأنه كما تقدَّم، ورُتبته من ديوان الإنشاء الشريف "الجناب العالي الكافلي، ونائب السلطنة الشريفة"، ويلبس الأطلسين المُتمر والكاملية الطاش، ويركب بالسرج الذهب والكنبوش والجفتاوات والجاويشية والأوزان، ويُطلق في حقِّهِ "مَلِك الأُمراء، والكافل"، وطريقته في المواكب الشريفة قريب من نائب السلطنة الشريفة بحلب.

حكى[2] لي القاضي سعد الدين ابن المرة صاحب ديوان النيابة الشريفة بها كان أنه وقف على ضرائب بمُتحصِّل النيابة الشريفة، من جُملتها فرع القُطن خاصة ثلاثين ألف دينار[3].

وبها الآن المَقر الأشرف السيفي بَرسبَاي الناصري[4]، فإنه من عُقلاء المُلوك.

---

(1) ث: جنديًّا.

(2) ث: حكا.

(3) أورد المؤلِّف هذا الخبر في ق٥١أ نقلاً عن ابن المرة، وذكر أنَّ ذلك كان في نيابة الأمير أركماس الجُلباني.

(4) هو برسباي من حمزة الناصري، توفي سنة٨٥١هـ. انظر: ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٣، ص٢٧٧-٢٧٨.

وأمَّا السادة القُضاة: فيها أربع على المذاهب الأربع، ولهم نُوَّاب، وشأنهم في الترتيب والتشبيه شأن القُضاة بحلب المحروس ممَّا يُغني عن إعادة ذلك، وبالمُعاملات قُضاة بالولاية منهم.

وأمَّا الأُمراء: فيها ثلاث مُقدَّمين، أجلّهم: حاجب الحُجَّاب، فإنه في الرُّتبة ثاني نائب السلطنة الشريفة بها، وله شأن بخلاف حُجَّاب الممالك، ومُتحصّله جيِّد، وجهاته عديدة، ويليه الأمير الكبير، وهو دونه بخلاف بقيَّة الممالك، ويُقال في حقِّهِ أيضًا "الأتابك"، ويليه أمير ميسرة.

وبها من الأُمراء الطبلخانات نيف عن عشرة، ومن الأُمراء العشرينات والعشروات والخمسوات نيف عن ثلاثين أميرًا، وشأنهم في الترتيب شأن الأُمراء بحلب.

وأمَّا المُباشرون فيها: كاتب سر، وناظر جيش، وهو القاضي شرف الدين موسى، من ألطف الناس وأعزّ أصحابي، وبها أُستادار السُّلطان المُتكلِّم على جهات الديوان الشريف، وكان بها وزيرًا أُبطِل الآن.

وأمَّا أرباب الوظائف بها: أربعة حُجَّاب، من جُملتهم الأول، ومُحتسِب، ونقيب جيش، ومُتولِّي، ومهمندار، وأرباب وظائف دينية وحكمية على ترتيب المملكة الحلبية.

وأمَّا الأجناد كانوا قديمًا ثلاثة آلاف بالحلقة على الترتيب المُقدَّم ذكره، وعليهم اليزك[١].

وأمَّا الكُشَّاف والولاة بالأقاليم المُختصة بالمملكة فأمرهم راجع إلى كافلها، وولاؤهم منه، وكذلك بعض نُوَّاب يأتي بيانهم مع نُوَّاب المُدن.

وبالمملكة[١٧٧ب] من أُمراء العُربان ومشايخهم، وأُمراء التُّركمان والأكراد وطوائفهم، ومُقدَّمين العشران ما سنذكرهُ في الباب الحادي عشر، وهذه المملكة مصرية شامية.

ويليها في الرُّتبة:

---

[١] كلمة فارسية، ومعناها طلائع الجيش. انظر: مصطفى عبد الكريم: معجم المصطلحات والألقاب، ص٤٤٦.

(المملكة الحموية)

تقدَّم وصف عماراتها، ومُعاملاتها، وما تحتوي عليه.

وكافلها في الرُّتبة ثاني كافل المملكة الطَرابُلُسية[1]، وشأنه وتراتيبه قريب منه، ورُتبته من ديوان الإنشاء الشريف "الجناب العالي والكافلي، ونائب السلطنة الشريفة"، ويلبس الأطلسين المُتمر والكاملية الطاش، ويركب بالسرج الذهب والكنبوش والجفتاوات والجاوشية.

وكانت قديمًا سلطنة. يُقال[2]: المَلِك المؤيَّد صاحب حَمَاة كان من السلجوقية!

ويُطلق في حقِّ نائب السلطنة الشريفة بها "مَلِك الأُمراء"، ويركب المواكب الشريفة في الإثنين والخميس، وبها الأمير بردبك العجمي[3].

وأمَّا السادة القُضاة: فيها أربع على أربعة[4] مذاهب، ولهم نُوَّاب، وشأنهم في الترتيب كقُضاة ما تقدَّم من الممالك، وللحنفي زيادة جهات على غيره.

وأمَّا الأُمراء بها فأمير كبير، وحاجب الحُجَّاب، ومن أُمراء الطبلخانات، وليس بها مُقدَّم، وبها من الأُمراء العشرينات والعشروات والخمسوات نحو عشرين أميرًا، شأنهم دون الأُمراء بطَرابُلُس[5].

وأمَّا المُباشرون: فيها ناظر جيش وكاتب سر، شأنهما قريب من مُباشرين طَرابُلُس، لكن باختصار.

وأمَّا أرباب الوظائف: بها حاجبان، خارجًا عن الأول، ومُحتسِب، ومُتولِّي، ونقيب جيش، ومهمندار، وأرباب وظائف دينية وحكمية كما تقدَّم، ممَّا يُغني إعادة ذلك.

وأمَّا أجناد الحلقة فكان قديم الزمان عِدَّتهم ألف وخَمسمائة، وبها كاشف وولاة.

---

(1) الزُّبدة ص١٣٣: وكان كافلها قديمًا في النظام قريبًا من كافل طرابلس، وأمَّا الآن فدون ذلك بشيء لا يُقاس.

(2) كذا في ث.

(3) هو بردبك العجمي الجكمي، تولى حماة في أول سلطنة جقمق، توفي سنة٨٥٥هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٧.

(4) ث: أربع.

(5) الزُّبدة ص١٣٣: "وأمَّا الأمراء ففيها أمير كبير وحاجب الحجاب وأميران ، والجميع طبلخانات، وبها نيف عن عشرين أميرًا عشرينات وعشروات وخمسوات".

وأمَّا أُمراء العُربان ومشايخهم، وأُمراء التُّركمان والأكراد وطوائفهم، ومقدَّمين العشران يأتي بيانهم كما تقدَّم.

ويلي هذه المملكة في الرُّتبة:(**المملكة الصَّفَدِيَّة**) سيأتي بيانها.

وأمَّا مُقابلها في الرُّتبة ممَّا لم يُمكن تأخيرها بعد المملكة الصَّفَدِيَّة، لكونها في رُتبة هذه المملكة.

(المملكة السكندرية)

تقدَّم وصف عماراتها، وأنها أجلِّ ثغور الإسلام، وأنَّ الإسكندر ذا القرنين حَكم[١٧٨أ] من المشرق إلى المغرب فلم يختر أن يكون مُلكه سواها، وأنها كانت تخت المُقوقس؛ فلذلك يُسمَّى "صاحب الإسكندرية"، وكذلك جوبير المؤتفكي.

وكفالتها مُعظَّمة إلى الغاية، وهو في الرُّتبة نظير نائب حَماة، بل أعظم، وقد تولَّاها الأمير بَلُّوط الأشرفي[(١)]، وغيره من المُلوك الأعيان كالمَقر الأشرف السيفي بجمان[(٢)]، والمَقر الأشرف السيفي قديد[(٣)]، تقدَّم أنه كان حاجب الحُجَّاب بالديار المصرية، والمَقر الأشرف السيفي أرسطاي[(٤)]، والمَقر الأشرف السيفي أقبردي منقار[(٥)]، وكانا رؤوس نوب النُّوب، والمَقر الأشرف السيفي أقبغا التمرازي[(٦)]، وكان أمير مجلس، وغير ذلك من المُلوك الأعيان.

ورُتبته من ديوان الإنشاء "الجناب العالي"، و"نائب السلطنة الشريفة"، و"الكافلي" تارة وتارة، ويلبس الأطلسين المُتمر والكاملية الطاش.

---

(١) هو بلوط الصرغتمشي، تولى من سنة٧٨٢ إلى سنة٧٨٦هـ. انظر: المقريزي: السلوك، ج٣، ص٣٩٨، ٤٥٦، ٥٢٤.

(٢) هو بجمان المحمدي، تولى من سنة٧٨٧هـ إلى سنة٧٨٩هـ. انظر: المقريزي: السلوك، ج٣، ص٥٣٢، ٥٦٨.

(٣) هو قديد القلمطاوي، تقدم ترجمته.

(٤) هو أرسطاي الظاهري برقوق، كان أمير طبلخاناة، وتولى نيابة الإسكندرية حتى مات في العشر الأوسط من ربيع الآخر سنة٨١١هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٢٦٦-٢٦٧.

(٥) هو أقبردي المؤيدي المنقار، أحد المقدمين في أيام أستاذه السلطان المؤيد، وتوفي بدمشق سنة٨٢٠هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٣١٦.

(٦) هو أقبغا العلاء التمرازي، عينه الأشرف أمير مجلس ثم نائب الإسكندرية مع استمراره على إقطاع التقدمة، توفي سنة٨٤٣هـ. السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٣١٦-٣١٧.

ويركب بالسرج الذهب والكنبوش والجاوشية والجفتاوات والشبابة والطبردارية، والطشدارية بالبُقج، والشربدارية بالأطباق، ولم يركب بهذه الصفة غيره من نُوَّاب السلطنة الشريفة[1]، لأنها مخصوصة بالسُّلطان دون غيره، وتُقام المواكب بقُماش الخدمة.

وبدار السُّلطان المُقدم ذكرها تخت المُلك ونمجته، ويُمد صِمَاط السُّلطان، ولذلك أُبَّهة عظيمة لم توجد بغيرها، ويُطلق في حقِّهِ "الكافل، ومَلِك الأُمراء".

وقد تولَّيتُ نيابة السلطنة الشريفة بها، وجُمِعَ لي بين النيابة الشريفة ونظر الخواص والحجوبية الكُبرى بها، ولم أُسبَق لذلك، وكانت مُدَّة إقامتي بها ثلاث سنين ونصف.

وللنيابة الشريفة عِدَّة جهات، ومُتحصَّل وافر يفوق على غيرها، ولو أردنا وصفًا[2] ذلك لاحتجنا إلى عِدَّة مُجلَّدات.

وبها الآن المَقر الأشرف السيفي أسنبُغا الطيَّاري[3]، من أعيان المُقدَّمين الألوف بالديار المصرية، وهو من ألطف الناس وأحسنهم، ذو حشمة ووقار، أدوب، نهاية في العقل والديانة، ولي به صُحبة أكيدة، وله عليَّ أفضال، أعزَّ الله أنصاره.

وأمَّا السادة القُضاة: فيها أربع، أجلهم المالكي، بخلاف بقية الممالك، وله شأن وأبهة، أوحد رُؤساء زمانه، ربما أنه يُميَّز على قاضي القُضاة المالكية بالديار المصرية في الحشمة والمُتحصَّل لا في الرُّتبة، وهو[١٧٨ب] مولانا القاضي جمال الدين أبو محمد عبد الله المخزومي، المُقدَّم ذكره في مقامة السيف والقلم، نهاية في الرئاسة، وله عليَّ حقوق خدم من سالف القدم، أيَّدَ الله أحكامه، وله عِدَّة نُوَّاب.

وأما الأُمراء: فيها ثلاثة[4] حُجَّاب، أجلّهم أحد الأُمراء الطبلخانات هو حاجب الحُجَّاب[5]، وله شأن وترتيب.

---

(1) الزُّبدة ص١٣٤: وكافلها يركب بالشبابة بخلاف جميع الكفال، وهو من أعيان مقدمي الألوف بالديار المصرية".
(2) ث: وصف.
(3) هو أسنبغا الناصري محمد بن رجب ثم الطياري سودون، وهو الأكثر في شهرته، وكان مذكورًا بالعقل والكرم والتواضع والأدب والشجاعة، مع مشاركة في الفقه والتاريخ وأيام الناس، توفي سنة٨٥٧هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٣١١.
(4) ث: ثلاث.
(5) الزُّبدة ص١٣٤: "وبها حاجب الحجاب، كان قديمًا من الطبلخانات".

وأمَّا المُباشرون: فيها ناظر خاص، وكاتب سر، وناظر جيش، أجلّهم ناظر الخاص، يُقال له "ناظر ثغر الإسكندرية"، ووظيفة النظر من الوظائف الجليلة، هو المتصرف في جميع أموال ديوان الخواص الشريفة، وممَّن تولى هذه الوظيفة: ابن سِنّ إبرة[1] بعد وزارته، والقاضي كريم الدين بن كريم الدين[2]، ويُقال إنه أضاف المَلِك الناصر، فكان من جُملة تلك الضيافة أربعة آلاف صحن صيني، والقاضي سعد الدين بن غُراب[3]، والصاحب بدر الدين بن نصر الله[4]، هؤلاء كانوا أرأس مُباشرين الديار المصرية.

ولبيت المال بالثغر جهات عديدة منها: وارد المراكب الإسلامية، وموجب الخيَّاطى، ورسم البَهار، ورسم الحرير الأعجمي، والأصناف الواردة إلى الوكالة المُستجدَّة، وكذلك العتيقة، وموجب الرقيق، ورسم الغِلَال، ورسم الصادر من الأبواب، والمواريث الحشرية، والنحيرة، والميسم، وضمان النِّشا والصابون والصاغة، وجهات الأسواق والمحجة، وفُنْدُق السمك، وفُنْدُق البيض، ودار التفاح، وسوق الخُضَر، وما أشبه ذلك.

وللخاص جهات مُفردة كالخُمس السعيد، والترجمة، ودار البياض والجمال، ورسم المُباشرين، ولكل جهة ممَّن ذكرنا عِدَّة مُباشرين، جُملتهم ما ينيف عن مائة مُباشرين.

وللذخيرة جهات البَهار بالمُقايضات أو البيع.

وتقدَّم أنَّ جميع جهات الإسكندرية كانت قديمًا مُياومة، مُعدَّل كل يوم ألف دينار، وهذا شائع ومُستفيض على ألسنة الناس.

---

(1) هو علم الدين عبد الوهاب الطنساوي المعروف بسن إبرة. انظر: المقريزي: السلوك، ج٣، ص٤٥٦، ٨٩٤.

(2) كذا في ث، ولم أهتد لمُراد المؤلف.

(3) هو إبراهيم بن عبد الرزاق بن غراب، تنقل في الولايات من نظر الخاص، ونظر الجيش، وكتابة السرّ، والأستادَّارية، ولبس لباس التُّرك، وتأمَّر، توفي سنة٨٠٨هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص٦٥.

(4) هو حسن بن نصر الله بن حسن، ويُعرف بابن نصر الله، تولى الكثير من الوظائف كالوزارة والحسبة ونظر الجيش ونظر الخاص، توفي٨٤٦هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص١٣٠-١٣١.

والمُقرَّر على الثغر: غالب كساوي الآدُر الشريفة، وكذلك التشاريف الشريفة، وتكفية الجُند وأرباب المُرتَّبين، وما يُطلب من أصناف الصُّوف والفرو، وحمل أثمان البَهار للذخائر الشريفة، وغير ذلك.

وأمَّا أرباب الوظائف: تقدَّم ذكر الحُجَّاب، وبها مُحتسِب[١٧٩أ]، وشاد القصر، ومُستوفي الخاص، ومُشارف، ونائب ناظر الخواص الشريفة، وحامي[١]، وشاد الخُمس، ومُتولِّي، وشاد التُّراب، وناظر بيت المال، وشاد البحر، ومهمندار، وشاد باب البحر، وشاد باب السدرة، وشاد الدواوين، ونقيب الجيش، وشاد الصهاريج والقنوات.

وأمَّا الجُند فكان المرحوم يلبُغا الخاصكي حين استقلع الإسكندرية من يد اللعين ربير بُطْرُس صاحب جزيرة قُبْرُص قرَّر بها مائتي جُندي. يُقال: "هُم أجناد المائتين"، وقرَّر لهم رواتب على بيت المال جوامكًا، ثم تزايدوا، وقد زِدْتُ في أيامي بها أربعين جُنديًّا، وقرَّرتُ لهم معالم كانت تؤكل بغير استحقاق، ورتبتهم ترتيبًا عجيبًا، وللجميع مُقدَّمون ونُقباء[٢].

وكان بالثغر طائفة التُّركمان والبحرية والمغاربة ينيف عن أربعمائة نفر، مُوكَّلين بالأغربة، وإذا حصل منهم تخرج[٣] أصحاب القياع، فيشتمل الجميع على ألفي وخَمسمائة مُلبَّس.

وأوصاف هذه المملكة عديدة اختصرتها، والسبب في عدم ذكرها بعد مملكة من الممالك أو قبلها؛ لكونها مُنفردة بجهات الغرب، ونائب السلطنة الشريفة بها يكون انتقاله إلى الوظائف الجليلة بالديار المصرية، وقد عَلَّلَ بعضهم: "إنَّ من ملازم المملكة أن يكون لها مُعاملات"، فأُجيب بأنَّ كل مركب يرد إلى ثغر الإسكندرية أعظم من قرية عامرة، ومع ذلك لها جهات، ونائب السلطنة الشريفة بها أمره نافذ بجزائر الفرنج، وأطراف بلاد الغرب، وبعض بلاد البحيرة، وله الولاء على ثغر رشيد؛ فلأجل ذلك أَفردتُ هذه المملكة، وذكرتها بعد المملكة الحموية.

---

(١) الزُّبدة: حام.

(٢) الزُّبدة: "وبها أجناد المائتين، وعدتهم ثلاثمائة جندي، ولهم اثنا عشر مقدَّمًا، كل ثلاثين جنديًّا لهم مقدِّم".

(٣) لعل الصواب: وإذا حصل منهم شيء يخرج.

(المملكة الصَّفَدية)

فإنها تلي المملكة الحموية، وقد تقدَّم وصفها، وعماراتها، ومُعاملاتها، وما تحتوي[1] عليه.

وكافلها يلي كافل المملكة الحموية[2]، وشأنه كشأنه لكن باختصار، ورُتبته من ديوان الإنشاء الشريف "الجناب العالي، و"الكافلي"، و"نائب السلطنة الشريفة"، ويلبس الأطلسين المُتمر والكاملية الطاش، ويركب بالسرج الذهب والكنبوش والجفتاوات والجاويشية، ويُطلق في حقِّهِ "الكافل، ومَلِك الأمراء"، وتُقام المواكب بالمملكة الإثنين والخميس.

ولديوان النيابة جهات مُفردة، وأقساط[١٧٩ب] تُجبى من الروافض، وبها المَقر الأشرف السيفي قاني باي البهلوان[3]، فإنه من الأبطال الشُّجعان، ولي به صُحبة، أعزَّ الله أنصاره.

وأمَّا السادة القُضاة: فيها أربع على المذاهب الأربع، وشأنهم قريب من قُضاة حماة، ولهم نُوَّاب بالمُعاملات.

وأمَّا الأُمراء بها، فالأمير الكبير، ويُقال له "الأتابك"، وله إمرة وافرة المُتحصَّل عن غيرها ممَّن هو نظيرها، وكانت جارية في إقطاعي، وبها حاجب الحُجَّاب، ونائب القلعة، وأمير ميسرة، الجميع طبلخانات، يقال إنه كان بها اثنا عشر أمير طبلخاناه، وبها من الأُمراء العشرينات والعشروات والخمسوات نحو عشرين أميرًا، شأنهم قريب من أُمراء حَمَاة.

وأمَّا أرباب الوظائف: حاجبين، ومُحتسب، ومُتولِّي، ونقيب جيش، ونقيب القلعة، ومهمندار، وأرباب وظائف دينية وحكمية كما تقدَّم.

وأمَّا الجُند فيها ثلاثمائة جُندي حلقة، وخمسين بحري، ولهم مُقدَّمون ونُقباء، وعليهم اليزك، وأمَّا مُعاملاتها فيها كاشف، وولاة من تحت أمر كافلها[4].

---

(١) ث: يحتوى.

(٢) الزُّبدة: "وهو في اليرق قريب من كافل حماة".

(٣) هو قانباي الأبوبكري الناصري فرج، توفي سنة٨٥١هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص١٩٤.

(٤) الزُّبدة: "ومباشروها وأرباب وظائفها وجندها كانوا قديمًا قريبًا من ضريبة حماة، وهو الآن دون ذلك، وبها كاشف في غاية الضخامة".

وبالمملكة أُمراء عُربان وتُركمان وأكراد وطوائفهم ومُقدَّمو[1] العشير ما سيأتي بيان ذلك في الباب الحادي عشر.

ويلي هذه المملكة على القاعدة المُستقرة والعادة المُستمرة:

(المملكة الغَزَّاويَّة)

تقدَّم وصفها وما بها من العمائر ومُعاملاتها، وما تحوي عليه.

وكافلها يلي كافل المملكة الصَّفَدِيَّة[2]، ورُتبته من ديوان [الإنشاء][3] الشريف "الجناب العالي، ومُقدَّم العسكر المنصور"، ويلبس الأطلسين المُتمر، والكاملية الطاش، ويركب بالسرج الذهب والكنبوش والجفتاوات والجاوشية، ويُطلق في حقِّهِ "الكافل"، و"مَلِك الأُمراء"، وشأنه في الترتيب كنائب السلطنة الشريفة بصفد، ومُتحصلاته وافرة، ويُقيم المواكب بقُماش الخدمة يوم الإثنين والخميس، وبها المَقر الأشرف السيفي طوخ المؤيَّدي[4]، أعزَّ الله أنصاره.

وأمَّا السادة القُضاة فيها أربع على المذاهب الأربع، وشأنهم كشأن القُضاة بصفد.

وأمَّا الأُمراء فيها أمير كبير، وحاجب الحُجَّاب من الأُمراء العشرينات، وبها من العشرات[١٨٠أ] والخمسوات نحو عشرين أميرًا[5].

وأمَّا المُباشرون: فيها كاتب سر، وناظر جيش قريب من مُباشرين صفد في الترتيب، وبها أُستادار السُّلطان.

وأما أرباب الوظائف: فيها حاجبان[6]، ومُحتسِب، وأمير شكار السُّلطان، ومُتولِّي، ونقيب جيش، ومهمندار، وبقية أرباب وظائف دينية وحكمية.

---

(١) ث: ومقدمي.

(٢) الزُّبدة: "وكافلها يُطلق في حقه مقدم العسكر، وكان بها الأمير ألطنبُغا العُثماني، من الملوك المشهورة".

(٣) إضافة لضبط السياق.

(٤) هو طوخ الأبوبكري المؤيدي شيخ، مات قتيلاً في واقعة بينه وبين بعض العرب سنة ٨٤٨هـ أو التي تليها. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص١٠.

(٥) الزُّبدة: وأمَّا الأمراء ففيها أمير كبير وحاجب الحجاب، وهما طبلخانات، وبها عشرينات وعشروات وخمسوات، وطرائقهم في الإمرة مثل طرائق صفد، وأمَّا أرباب الوظائف فمملكة على العادة، وأمَّا أجناد الحلقة فعدتهم ألف جندي".

(٦) ث: حاجبين.

وبها ولاة بالمُعاملات، وأُمراءعُربان وتُركمان، ومُقدَّمي عشران، يأتي بيانهم في الباب الحادي عشر.

وهذه المملكة هي آخر الممالك في الترتيب، ونيابتها كذلك، ولم يكن من قديم من يُطلَق عليه لفظ مملكة غير هذه الثمانية على ما قرَّرها الأوائل.

وأمَّا:

(المملكة المَلَطْية)

فإنها كانت قديمًا من بلاد الرُّوم، وكان صاحبها السُّلطان علاء الدين[1]، وهي في الأصل يونانية، ويُقال إنَّ أحد أولاد السُّلطان كي كلدي[2] بن كيخسرو صاحب الرُّوم كان بها، وغير ذلك، ولمَّا فتحها المَلِك الناصر في العشرين من المُحرَّم سنة خمسة عشر وسبعمائة قرَّرها مملكة.

وقد تقدَّم وصفها وعماراتها ومُعاملاتها في الباب الأول، وهي باب الرُّوم والعجم.

وقد تولتها المُلوك الأعيان كالمَقر الأشرف السيفي جَقْمَق الصفوي[3]، والمَقر الأشرف السيفي دُقماق[4]، والمَقر الأشرف السيفي منطاش[5] صاحب الوقعة المشهورة، ونُقل إليها المَقر الأشرف السيفي كزلبُغا[6] من كفالة المملكة الطَرابُلسية في أيام المؤيَّد.

---

(1) هو علاء الدين كيقباذ بن كيخسرو بن قلج أرسلان، حكم دولة سلاجقة الروم، وتوفي سنة٦٣٤هـ. انظر: الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٤، ص٣٨٣.

(2) كذا في ث، وقد يكون عز الدين كيكاوس بن كيخسرو بن قلج أرسلان، توفي سنة٦١٥هـ، أو عز الدين كيكاوس بن كيخسرو بن علاء الدين كيقباذ، توفي سنة٦٧٢هـ. انظر: انظر: الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٤، ص٣٨٤.

(3) لم أقف سوى على الأمير جقمق بن عبد الله الصوفي، حاجب الحجاب بحلب ثم دمشق، توفى سنة٨٠٨هـ. انظر:ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٤، ص٢٧٤.

(4) هو دقماق المحمدي الظاهري برقوق، قتله الأمير جكم خارج حلب سنة٨٠٨هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٢١٨.

(5) هو الأمير تمربغا بن عبد الله الأفضلي، شارك يلبغا الناصري في الثورة على الظاهر برقوق، وتوفي سنة٧٩٥هـ. انظر: ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٤، ص٩٤-١٠٠.

(6) لم أقف على ترجمته، لكن عبد الباسط الحنفي ذكره باسم كزل، وذكر أنه تولى مَلَطْيَة سنة٨١٧هـ، وظل فيها لما بعد سنة٨١٨هـ. انظر: نيل الأمل، ج٣، ص٢٦٨، ٢٩٢.

ورأيتُ في أيام الأشرف استقر بها أعيان الأُمراء المُقدَّمين الألوف بالديار المصرية: المَقر الأشرف أزدمر شايا[1]، والمَقر الأشرف السيفي قاني باي البهلوان، وكذلك المَقر الأشرف السيفي آق بلاط[2]، وكان كافل المملكة الحموية.

ورُتبته من ديوان الإنشاء الشريف "الجناب العالي"، و"نائب السلطنة الشريفة" إذا كان المُتولِّي يستحق ذلك، فهذا من أسباب الاختلاف، وأيضًا لم يُطلق عليه كافلًا تأدُّبًا لكافل المملكة الحلبية، ويلبس الأطلس المُتمر والكاملية الطاش، ويركب بالسرج الذهب والكنبوش والجفتاوات والأوزان، ويليق به ما يليق بنائب غَزَّة من الترتيب، ويُطلَق في حقِّهِ "مَلِك الأُمراء"، وله شأن ببلاد الشرق، وأموره نافذة بهذه الأطراف.

وقد توَلَّيتُ نيابة السلطنة [١٨٠ب] الشريفة بها، وأقمتُ إلى حين تأليف هذا الكتاب نيف عن ثلاث سنين، لكنني رأيتُ بها أوخامًا كثيرة، فقُلْتُ هذه الأبيات، وهي:

رَمتني ذنوبي بالبِعَاد وذلّتي ... إلى بلدٍ لم تستقم فيهِ حالتي

لكثرة أوخامٍ به صِرْتُ مُضْعَفًا ... يُحاكي اصفرار النرجس الغَضِّ صُفرتي

وإنِّي بإقليم وليس بهِ دوًا ... ولا بطبيبٍ حاذقٍ يَدري عِلّتِي

وشَبَّبَ ريحٌ أزعج القلب والحشى ... فصِرْتُ طريحًا لا أفيقُ بجُملتي

وثم أمور يُعجِز المرء وصفها ... فيا رب إن كُنْتُ المُسيء فبالتي

وأمَّا السادة القُضاة فيها أربع[3]: أجلّهم الحنفي، وهو القاضي محمد بن عيسى، نادرة عصره، مُتضلِّع من العلوم، خطَّاط، قارئ السبع، والقاضي حُسين أُمَّة في التذهيب والتجليد، وله الفضائل الجَمَّة، والقاضي قاسم، فضيل زمانه، والمولى علي أُمَّة في اللُّغة والصرف والنحو وغير ذلك من العلوم الشرعية والآداب[4] الحكمية، وهو شيخي في علم العَروض، وقد قُلْتُ فيه هذه الأبيات:

---

(1) هو أزدمر من علي خان الظاهري برقوق، توفي سنة٨٣١هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٢٧٥.

(2) هو آق بلاط الدمرداشي، مملوك الأمير دمرداش نائب حلب، أصبح مقدم ألف في عهد المؤيد، توفي سنة ٨٣٠هـ تقريبًا بمَلَطْيَة. انظر: ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٢، ص٤٩١.

(3) الزُّبدة ص١٣٥: "وبها أربعة قضاة: ثلاثة منهم على مذهب أبي حنيفة، وواحد على مذهب الشافعي"، ولم أعثر على تراجم لهؤلاء.

(4) ث: الادب.

أولاك رب العـــرش عِـــزًّا دائمًـــا مُتواليًـــا طـــول المَـــدى ويزيـــدُ
فاســـجُد لربـــك وإصـــطبر لعبادتـــه فالعبـــدُ أنـــت وربـــك المعبـــودُ
واتلـــو علومًـــا أنـــت تعلـــم أصـــلها يأتيـــكَ منـــه أنعـــم ووفـــورُ
وأنـــتَ المُـــدرِّس والأديـــب وشـــيخنا والفضـــل فيـــك جميعـــه موجـــودُ
فـــادع لربـــك أن يمُـــن بعـــودةٍ وتكـــون أنـــتَ إمامنـــا المقصـــودُ
لزيـــارة الهـــادي البشـــير المصـــطفى خيـــر البريَّـــة أحمـــد المحمـــودُ
صـــلّى عليـــه الله ربِّـــي دائمًـــا وأضـــمَّنا ولـــواءه المعقـــودُ

وهو المُدرِّس بمَلَطْية، وله الأشعار الرائقة، ولمَّا توجَّهتُ إلى الأبواب الشريفة، وعُدْتُ إلى مَلَطْيَة قال أبياتًا، وكُنْتُ في فكر أنْ لا يَحدُث في غيبتي بمَلَطْية مَفسدة.

بُشـــرى فقـــد ســـاعد الإقبـــال مُبتســـمًا علـــى إرادتنـــا شُـــكرًا تـــدور سَـــمَا
بلادنـــا سَـــلِمَتْ مِـــن كُـــلِّ مُفســـدةٍ إذ غَـــرس سُـــلطاننا مِـــن مصـــر قـــد
أعنـــي الخليـــل الـــذي شـــاعت محاســـنهُ لـــه مناقـــب لا تُحصـــى بهِـــنَّ سَـــمَا
يـــا صـــاح أبشـــر وبشِّـــرنا بمَقدِمِـــهِ فـــإنَّ مقدمـــه يجلـــوا العيـــون عَمَـــى
حـــوى مكـــارم أخـــلاق بجُملتهـــا لـــم يبـــق معنـــى إلا كلهُـــنَّ حَمَـــى

وأمَّا الأُمراء الطبلخانات بها كان عِدَّتهم قديمًا اثني عشر، والآن دون ذلك[1]، منهم: الحاجب الكبير، والأمير الكبير، ودوادار السُّلطان، ونائب قلعة موشار، ونائب قلعة كومي، والأُمراء العشرينات والعشرات والخمسوات نيف عن ثلاثين أميرًا.

وأمَّا المُباشرون: فيها كاتب سر، وناظر جيش، وأمَّا أرباب الوظائف: ناظر بيت المال، والمُحتسِب، وحاجب ثاني، ومُتولِّي الحجر، ونقيب الجيش، ومُتولِّي، ونقيب قلعة، ومهمندار، وبعض وظائف دينية وحكمية.

وأمَّا الجُند فكان عِدَّتهم قديمًا مائتين وأربعين[2]: أجناد الحلقة مائتين، والبحرية أربعين، وبمُعاملاتها سبع ولاة، وكان لها شأن قديم الزمان، وبها طوائف تُركمان وأكراد يأتي ذكرهم.

---

(1) الزُّبدة ص١٣٥: وبها ثمانية أمراء طبلخانات.
(2) الزُّبدة: وكان قديمًا بها ألف جندي.

أقول: ومن أسباب الاختلاف عليها أنَّ كل مملكة قد عرَّفها الفُضلاء بتعريف، ولم يجر ذكرها بينهم، فقالوا:

"مِصْر هو المُلك، والمملكة الشاميَّة تاج المُلك، والمملكة الكَرَكيَّة لِجَام المُلك، والمملكة الحلبيَّة باب المُلك، والمملكة الطَرابُلُسيَّة روضة المُلك، والمملكة الحمويَّة عَروس المُلك، والمملكة السكندريَّة طِرَاز المُلك، والمملكة الصَّفَدِيَّة عَلَم المُلك، والمملكة الغزَّاويَّة دهليز المُلك".

فصل
في وصف نُوَّاب المُدُن والقِلَاع وما بها من القُضاة والحُجَّاب وأرباب الوظائف والجُند

أمَّا صفة عماراتها ومُعاملاتها وما تحتوي عليه فقد تقدَّم في الباب الأول، وأمَّا النيابات فتنقسم على قسمين:

القسم الأول: أسوة الأُمراء الطبلخانات بالديار المصرية، ورُتبة كل واحدٍ منهم من ديوان الإنشاء الشريف "المجلس العالي والنائب بفلانة"، وخلعهم الأطلسينات السذج، وهُم: النائب بطرسوس، والنائب بحِمْص، والنائب بالقُدس الشريف، وناظر الحرمين بها من هذه الرُّتبة، والنائب بدبركي، والنائب بقلعة المُسلمين، والنائب بسيس، والنائب [١٨١ب] بالبيرة، والنائب بالرُّها، والنائب بخربرت.

وأمَّا السادة القُضاة، فبكل مدينة مِن هؤلاء قاضيان، لكن بالقُدس الشريف أربعة على المذاهب الأربع، وبها القاضي الحنفي من ألطف الناس وأظرفهم، مُتضلِّع من العلوم، ولي به صُحبة أكيدة، أَيَّدَ الله تعالى أحكامه.

وأمَّا الحُجَّاب فثَمَّ مِن هذه المُدُن مَن بها حاجب، وثَمَّ من ليس بها، وبالجميع مُحتسبِين وولاة، وجُند وبحرية، لكنهم مُضافين إلى حلقة المملكة التي تُنسب المدينة إليها.

وثَمَّ بعض المُدُن المذكورة لها قلاع بها نُوَّاب: منهم من هو من ولاء نائبها، ومنهم من هو مُنفرد، لكن لا بُدَّ من مُراجعته، والمقصود من الولاء الحُكم خاصة لا العزل والولاية.

وأمَّا القسم الثاني مِن بقيَّة نُوَّاب المُدُن والقلاع دون من ذُكِر، ورُتبتهم من ديوان الإنشاء "المجلس السامي، والنائب بفلانة"، وربما رُتِّبَ بعضهم الآن "المجلس العالي"، وهُم:

نائب صَهْيُون، ونائب حصن الأكراد، ونائب المَرْقَب، ونائب الشَّوْبَك، ونائب بَعْلَبَك، ونائب حصن عَكَّار، ونائب مِصْيَات، ونائب سيجر، ونائب حصن بَرْزَيَة[١]، ونائب [...][٢]، ونائب اللاذقية، ونائب أنطاكية، ونائب إياس، ونائب بَهسنة، ونائب عِيْن تاب، ونائب جَعْبَر، ونائب الرَّحبة، ونائب أَدنة، ونائب المَصِّيْصَة، ونائب دَرندة، ونائب جَمشكزاك، ونائب عَربكير، ونائب صيدا، ونائب بغراص[٣].

وأمَّا القُضاة، فبكل مدينة قاضي، وليس بهذه المُدُن حُجَّاب، وبالبعض جُند وبحرية كما تقدَّم، وبقيتهم النائب وجماعته، وبهم مُحتسِبون، وكذلك بمُدُن الحجاز الشريف قُضاة ومُحتسبون.

أقول: إنه لا يُطلق لفظ "مَلِك الأُمراء" إلا على نُوَّاب السلطنة الشريفة بالممالك المُقدَّم ذكرها كما تقدَّم، وكذلك الأُمراء الكبار بها، يُقال لكلٍّ منهم "الأتابك"، وأمَّا بقيَّة نُوَّاب المُدُن والقلاع من القسمين المُقدَّم ذكرهما فلا يُطلق في حقِّهم ذلك.

وكذلك الحُجَّاب بالممالك المذكورة، يُقال لكلٍّ منهم "حاجب الحُجَّاب، ولا يُطلق هذا اللفظ لحُجَّاب بقية المُدُن.

وكذلك القُضاة بالممالك، فلا بأس أن يُقال لكلٍّ منهم "قاضي القُضاة"، لأنه حاكم على عِدَّة قُضاة بمُعاملاته، وثَمَّ من أهل الفضل العارفين برُتب الناس من

---

(١) ث: "بزوية"، ولم أقف على حصن بهذا الاسم، والوارد في المتن ذكره قبل ذلك عند ذكر هذه القلاع والحصون.

(٢) بياض في ث، ولم أهتد للمراد.

(٣) كتبها المؤلف في ق٤٥أ: "بغراس"، وهو المشهور.

يُنكر ذلك، ويقول: "لا يُطلق هذا [١٨٢أ] اللفظ إلا في حق أهل الحَلِّ والعَقْد، وهُم قُضاة القُضاة الأربعة بالديار المصرية"، ومنهم من دقَّق حتى قال: "هذا اللفظ مخصوص بقاضي القُضاة الشافعية بها خاصة"، وأمَّا بقيَّة القُضاة بمن ذُكر من المُدُن وغيرها فلا يُطلق عليهم ذلك، فيكون غلطًا.

وقد تقدَّم نُبذة من بيان ذلك جميعه، وأنه إذا أُطلق على جميع من ذكرناهم من النُوَّاب والقُضاة والحُجَّاب والأُمراء غير رُتبته من نوع التعظيم ممَّن هو عارف برُتب الناس، فيكون من نوع الاستهزاء لا التعظيم، وثَمَّ من قُضاة المُدُن المُختصر عنه هذا اللفظ من هو أفقه من غيره من بعض قُضاة بعض الممالك، وإن لم يصل في الرُّتبة إليهم، وقَصَّرَ ذلك.

[فائدة شرعية عن القُرآن الكريم]

وقد سَمِعْتُ من بعضهم فائدة شرعية أحببتُ ختم هذا الفصل بها، وهي أنَّ القُرآن هو كلام الله تعالى، مكتوب في مصاحفنا أي بأشكال الكتابة وصور الحروف الدالة عليه، محفوظ في قلوبنا أي بألفاظ مُختلِفة، مقروء بألسنتا بحروفهِ الملفوظة المسموعة، مسموع بآذاننا، وبذلك أيضًا غير حالٍ فيها، أي مع ذلك ليس حالًا في المصاحف ولا في القلوب والألسنة والآذان، بل معنى قديم قائم بذات الله تعالى يُلفظ ويُسمع بالنظم الدال عليه، ويُحفظ بالنظم المُخيَّل، ويُكتب بنقوش وصور وأشكال موضوعة للحروف الدالة عليه، كما يُقال: "النار جوهر مُحرِق، يُذكر باللفظ، ويُكتب بالقلم، ولا يلزم منه كون حقيقة النار صوتًا وحرفًا.

وتحقيقه أنَّ للشيء وجودًا في الأعيان، ووجودًا في الأذهان، ووجودًا في العبارة، ووجودًا في الكتابة، فالكتابة تدل على العبارة، وهي على ما في الأذهان، وهو على ما في الأعيان، فحيثُ يوصف القُرآن بما هو من لوازم القديم كما في قولنا: "القُرآن غير مخلوق"، فالمُراد حقيقته الموجودة في الخارج، وحيثُ يوصف بما هو من لوازم المخلوقات والمُحدثات يُراد به الألفاظ المنطوقة المسموعة كما في قولنا: "قرأتُ نصف القُرآن"، أو المُخيِّلة كما في قولنا: "حفظتُ القُرآن"، أو الأشكال المنقوشة كما في قولنا: "يَحرُم للمُحدِث مسَّ القُرآن".

فصل
في وصف [١٨٢ب]
أُمراء العُربان ومشايخهم وقبائلهم

قد تقدَّم في الباب الرابع بيان الشعب، والقبيلة، والعمارة، والبطن، والفخذ، والفصيلة، والشعب يجمع الجميع.

[عُربان بلاد الحجاز]

فأجلّ أُمراء العُربان الشريف صاحب مَكَّة المُشرَّفة، وله وزراء، وأُمراء، وحُجَّاب وقبائل، وله شأن، حتى إنه يُسمَّى "سُلطان الحجاز". يُقال: إنَّ جريدة عساكره أربعة وعشرون ألف خيَّال.

وبها السيِّد الشريف الحسيب النسيب بركات بن حسن بن عجلان[١]، تقدَّم نُبذة من بعض أوصافه، وهو من أعزِّ أصحابي، وله عليَّ خدم، وقد أقام بواجبي وزيادة حين توجَّهتُ أمير الحاج الشريف.

ويليهِ في الرُّتبة السيِّد الشريف الحسيب النسيب أميان[٢] أمير يثرب، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، وله وزير وحاجب وأُمراء وقبائل. يُقال: "إنَّ جريدته قديمًا أربعة آلاف"، وله شأن، ولي به صُحبة.

---

(١) مات في شعبان سنة٨٥٩هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص١٣-١٤.

(٢) هو أميان بن مانع بن علي بن عطية بن منصور الحسيني، وليها بعد قتل أبيه سنة٨٣٩هـ، وعزل غير مرة، ثم وليها حتى مات بها سنة٨٥٥هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٣٢١.

ويليهِ السيّدِ الشريف الحسيب النسيب عَقيل[1] أمير الينبوع، وله وزير وحاجب وأُمراء وقبائل، كانت جريدته قديمًا ثلاثة آلاف، ومن خواصه أنه إذا سمع ما يكره يُوهم أنه أطرش، وأمير زَبيد.

وبالحجاز الشريف عِدَّة مشايخ عُربان وقبائل، منهم: الشريف شيخ بدر وحُنين، والشريف [أحمد بن عامر بن عطية شيخ وادي الصفراء، ومحمد بن حسني بن][2] أحمد شيخ وادي[...][3]، ومشايخ بني سالم، ومشايخ وادي بني سالم، ومشايخ جهينة، ومشايخ بلى، ومشايخ العانا، ومشايخ بني عطيَّة، وشيخ الأزلم، وغير ذلك.

وبطرف الحجاز عُربان العراق، ولهم أمير ومشايخ، وكل قبيلة ممَّن ذكرنا تشتمل[4] على جماعة مُستكثرة، وعليهم أدراك درب الحجاز الشريف المصري.

[عُربان الديار المصرية]

وأمَّا أُمراء عُربان الديار المصرية ومشايخهم وقبائلهم فعديدة، أجلّهم:

أمير هوَّارة بالصعيد، وله أُمراء وقبائل، ولكلٍّ منهم مشايخ، وجريدته قديمًا كانت تشتمل على أربعة وعشرين ألف خيَّال، وبها الأمير إسماعيل بن غريب[5] من الأُمراء الشُّجعان، وله عليَّ خدم.

وأمير قطاب بالبحيرة، وله طوائف، وبها أولاد رحاب وخضر بن موسى، جريدتهم تشتمل على اثني عشر ألفًا.

---

(١) هو عقيل بن وبير بن نخبار بن مقبل، ظل أمير الينبع حتى صُرِفَ عنها سنة ٨٤٢هـ، وتوفي سنة٨٤٤هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٥، ص١٥٠.

(٢) وردت هذه العبارة على هامش النص، وأقحمت "بن" في النص، مع وضع علامة إلحاق، وعلامة "صح".

(٣) بياض في ث، ولم أهتد للمراد.

(٤) ث: يشتمل.

(٥) لم أقف على أمير لهوارة بهذا الاسم، والمعروف هو أمير هوارة إسماعيل بن يوسف بن عمر بن عبد العزيز البنداري الهواري، لم يكن على هوى السلطان فعزله وولي ابن عمه من بني مازن فلم تطع هوارة ابن مازن، فأعاده السلطان سنة٨٤٤هـ، وتوفي بالقاهرة سنة٨٥٣هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٣١٠.

وأمير العايد بالشرقية- ويُقال قديمًا شيخ العايد بالشرقية- ابن شعبان، وكذلك [١٨٣أ] أمير جزام بالشرقية أيضًا، وهو الأمير بيبرس بن بقر[١]، فإنه من ألطف الناس وأحسنهم، كثير الخير، صاحب تقوى، حريص على دينه، ذو حشمة ووقار، سمح النفس، لم ترفع مُدَّته سجاع، وأوصافه ومحاسنه كثيرة، اختصرتها خوف الإطالة، وله عليَّ حقوق خدم من سالف القِدَم، وعُربانه وعُربان ابن شعبان المذكور جريدهما قديمًا اثني عشر ألفًا.

ومشايخ العُربان بالديار المصرية جُملة، ولكل شيخ قبيلة من الألف إلى المائة كفزارة، ومحارب، وشيخ الفيوم ابن مطرف وقبيلته، وابن الأحدب وقبيلته شيخ الأُشمونية، وطعمة بن حسَّان شيخ الإطفيحية وقبيلته، وابن هوازن[٢] شيخ المنوفية وقبيلته، وابن تُركية شيخ الجيزية وقبيلته، وابن خثعم شيخ القليوبية وقبيلته، وابن زيَّان وقبيلته، وابن تاج المُلك وقبيلته من مشايخ الصعيد، وابن سابق من مشايخ الغربية وقبيلته، وابن ناصر من مشايخ الغربية أيضًا وقبيلته، وابن يوسف من مشايخ الغربية أيضًا وقبيلته، وابن جماز من مشايخ الشرقية وقبيلته، وحُذيفة شيخ جزيرة بني نصر وقبيلته، وغير ذلك.

وكُلٌ منهم عليه أدراك الجهات التي بها، حتى إنه إذا عُدِمَ لأحد شيء بذلك العمل يُلزم به شيخ العرب به، ولهم مشيخة على البلاد، وعليهم التقاديم من الخيول والجِمَال للإسطبلات الشريفة.

[عُربان بلاد الشمال]

وأمَّا أُمراء عُربان بلاد الشمال ومشايخهم وقبائلهم عديدة، أجلّهم:

ابن نعير أمير آل فضل، وله حُجَّاب وقبائل، ويُقال "أمير الشام ببلاد حلب"، وأمير آل علي وأمير آل امرا، ولهُما حُجَّاب وقبائل بالشام، وأمير بني عُقبة أمير الدربين، وله حُجَّاب وأُمراء وقبائل بالكَرَك، يُقال في حقِّهِ"أمير الدربين"، وأمير سِنَان وأمير سَبحان بحَمَاة وحُجَّابهم وقبائلهم[٣]، وأمير [...][٤] وحُجَّابه وقبائله بطَرابُلس، والأمير متروك وقبائله بصفد، وأمير جرم وأمير العائد

---

[١] هو بيبرس بن أحمد بن بقر، توفي سنة٨٦٦هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٢٠.

[٢] ث: هوازل.

[٣] كذا ولعل الصواب: وحجابهما وقبائلهما.

[٤] بياض في ث، ولم أهتد للمراد.

وحجابهم وقبائلهم بغَزَّة، وأجل مشايخهم شيخ بني مهدي بالبَلْقَاء، ثم شيخ البطون بالكَرَك، وشيخ حميدة وشيخ الزبدة بها، وشيخ بني صخر، وشيخ بني عبد بعَجْلُون، وشيخ المرازيق بالقُدس الشريف، وغير ذلك[١٨٣ب]، وعليهم الأدراك من حد إلى حد بجميع الممالك والمُدُن.

وأمَّا عرب الحديثة والشط فمن جُملة عرب العراق المُقدَّم ذكرهم، وكذلك عرب الجزيرة، وأمَّا عُربان بني لآم بين الحجاز والعراق.

يُقال إنَّ جرائد من يختص بهذا المُلك من العُربان بسائر الجهات المُقدَّم ذكرها مائتا ألف خيَّال[١].

---

[١] تحدث المؤلِّف عن العربان في الباب الرابع من الزُّبدة، ص١٠٥-١٠٦ فانظرها.

فصل
في وصف أُمراء التُّركمان ومُقدَّمين العشران وطوائفهم

[التُّركمان وطوائفهم]

وهي عديدة: فمنهم طائفة بالمرج والزيات بضواحي القاهرة، وطائفة بغَزَّة المحروسة، وطائفة بصفد، والأينالية بطَرابُلُس، وطائفتين بالشام، وكذلك بحمص، والسلقية بحماة، وبحلب عِدَّة طوائف، منهم: الأوشارية، والقطبكية، والدلغادرية، والرمضانية، والأوزارية، والبازاتية، والمرعشية، والبزجالوية، والأقلوية، والبكدلية ينقسمون على ثلاثة أقسام، والخربندلية، وغير ذلك ممَّا اختصرتُ ذكره.

وهذه الطوائف تنقسم على عِدَّة أقسام، وكل قسم له أمير. يُقال: "إنَّ جريدة[١] هذه التُّركمان قديمًا كانت تشتمل على مائة ألف خيَّال"، ويُقال أكثر من ذلك.

[الأكراد وطوائفهم]

وأمَّا الأكراد فبكل مملكة عِدَّة طوائف، وكذلك ببعض المُدُن، وأمَّا أُمراء جمشكزاك وما تحتوي عليه، وكذلك عربكير الجميع أكراد.

وثَمَّ من الأكراد ليس هو داخل بهذا المُلك، وإنما ينسبون أنفسهم لسُلطانه، ويقومون في المُهِمَّات الشريفة بقدر ما يشتملون عليه نيف عن عشرين ألف خيَّال، وأسماء طوائفهم: هكارية، وروشكية، وزرقية، وسُليمانية، ومرداسية،

---

[١] ث: جزيرة.

وملكيشية، ونورونية، ومليَّة، وشقاقية، وكوغبنكية، ورشويية، وكاوية، وبهتية، وسفناكية، وأبدالية، ومُطالبية، وجرجامية، وزاخُورانية، وكوجاكية، وغيرهم.

[مُقدَّمين العشران]

وأمَّا مقدَّمين العشران عديدة كابن بشارة وابن الكابولي بالمُعاملة الصَّفَدِيَّة، وابن عبد القادر بنَابُلُس، وكذلك ابن مشاق وابن الحنش وابن القاق بمُعاملة الشام، وكذلك مُقدَّم الروافض ابن بلبان بالبقاع منها، فكل مُقدَّم من هؤلاء يجمع نيف عن عشرة آلاف هوَّاش.

وببقية [١٨٤أ] الممالك والمُدُن عشران كثيرة من طوائف عديدة، ما يعسر ضبطهم كبني زيد، وبني حارث، وبني ربيعة، وبني برش[١]، وبني حميدة، وبني برلش[٢]، وما أشبه ذلك، ممَّا لو أردنا تسمية كل طائفة لطال الشرح.

أقول: وعلى غالب الجميع ممَّن ذكرناهم من التُّركمان والأكراد أعداد للمطبخ الشريف، ويُحمل من ذلك جُملة أموال، وعليهم التقادم المُقرَّرة المُعتادة، وأمَّا العشران فعليهم أموال يحملونها وكذلك التقادم.

والعشران تنقسم على قسمين: قسم قيسية، وقسم يمنية، فالقيسية رايتهم حمراء، واليمنية رايتهم بيضاء، فالقيسية ينتسبون إلى أُمراء القيس، واليمن ينتسبون إلى التُّبَّع اليماني، ولا يزالون على الحروب والقتل والضروب.

ويتعيَّن على مُقدَّم كل طائفة عدم اتباعهِ الهوى فإنه المُشير، ويُكرم من الفريقين من يُحسن لها العشير، وما قُدِّمَ على غيره إلا لكونهِ لا يستميله الهوى، ولا يميله حظ النفس لأقربائه ولو سقط الجبل أو هوى، فكلمة الإسلام تجمع الجميع، ويعمر الكل في حكم التشريع، وقد قال رسول اللهﷺ: {المُسلمون تتكافى دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم}، وليجعل مُقدَّم العشير هذا الحديث الشريف مُستنده، ويبسط لسانه ويكف يده.

---

(١) كذا في ث.

(٢) كذا في ث، ولعلها مكررة.

الباب الحادي عشر

في وصف الغزوات،
وذكر بعض أجورها على حسب الاختصار
ووصف التجاريد والمُهِمَّات الشريفة،
ونوادر اتفقت في ذلك بالمملكة اليمنية، والديار بكرية،
والجزائر القُبْرُصيَّة التي فُتحت في الأيام الأشرفيَّة.

فصل
في وصف الغزوات،
وذكر بعض أجورها على حسب الاختصار

أقول: قد تقدَّم ما يفعله السُّلطان ويعتمده من ذكر الغزوات في الباب الثاني، لتحصيل الأجر والثواب وكمال أُبَّهة السلطنة، وقيام الناموس الشريف، والالتفات إلى الثغور والسواحل والمين، وقد ألَّفَ بعض مشايخنا- رضي الله عنهم- في معنى بعض ذلك كتابًا، وسمَّاهُ "الغزوات الأشرفيَّة في فتح الجزيرة القُبْرُصيَّة"، وهو كتاب عجيب، سنأتي بنُبذة من الكلام في ذلك.

أقول في

(نُبذة من أُجور الغزوات)

فمنها ما أنزل الله تعالى في كتابِهِ الكريم قوله تعالى:[١٨٤ب] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۞ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۞ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[1].

قال النبيﷺ: {مساكن طيِّبة: قصر من لؤلؤة في الجنَّة، في ذلك القصر سبعون دارًا من ياقوتة حمراء، في كل دار سبعون بيتًا من زبرجدة خضراء، في كل بيت سبعون سريرًا، على كل سرير سبعون فراشًا من كل لون، على كل فراش

[1] سورة الصف، الآية ١٠- ١٢.

سبعون امرأة من الحور العين، في كل بيت سبعون وصيفًا ووصيفة، فيعطي الله تبارك وتعالى المؤمن من القوة في غداة واحدة ما يأتي على ذلك كله}.

أقول: وممَّا رويناهُ عن مشايخنا- رضي الله عنهم- بأسانيدها الصحيحة العالية ممَّا جاء عن النبيﷺ.

فعن أبي سعيد الخُدْرِيﷺ عن رسول اللهﷺ: {يا أبا سعيد من رضي بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، ومحمد نبيًّا وجب له الجنَّة"، فعجب لها أبو سعيد، فقال: "أعدها عليَّ يا رسول الله صلى الله عليه"، ففعل، ثم قال: "وأُخرى يُرفع بها العبد مائة درجة في الجنَّة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض"، فقال: وما هي يا رسول الله؟ قال: "الجهاد في سبيل الله"}. أخرجه مُسلم[١].

وعن أبي هُريرةﷺ قال: جاء رجُل إلى النبيﷺ، فقال: دُلَّني على عمل يَعدِلُ الجهاد؟ فقال: "لا أجد". قال: هل تستطيع إذا خرج مُجاهد أن تدخُل مسجدك فتقوم ولا تفتر، وتصوم ولا تفطر؟ قال: "ومن يستطيع ذلك". قال أبو هريرة: "إنَّ فرس المُجاهد ليَسْتَنُّ في طولِهِ، فيُكتب له حسنات}.

وعن أبي سعيد الخُدْرِيﷺ [أنَّ رجُلًا][٢] أتى النبيﷺ، فقال: أيُّ الناس أفضل؟ قال: "رجُل يُجاهد في سبيل الله بمالِهِ ونفسِه". قال: ثُمَّ مَن؟ قال: "مؤمن في شِعْبٍ من الشِّعاب يعبدُ الله ربَّه، ويدع الناس من شَرِّه}. أخرجه البُخاري ومُسلم[٣].

وعن يزيد بن خالد الجهنيﷺ عن رسول اللهﷺ أنه قال: {مَن جَهَّزَ غازيًا في سبيل الله فقد غَزا، ومَن خَلَفَهُ في أهلِهِ بخير فقد غَزا}[١٨٥أ]. أخرجه البُخاري ومُسلم[٤].

وعنهﷺ: {غزوة في البحر كخمسين غزوة معي}[٥].

---

[١] حديث رقم١٨٨٤.

[٢] الإضافة من صحيح مُسلم.

[٣] البخاري حديث رقم٢٧٨٦، ومُسلم حديث رقم١٨٨٨.

[٤] البخاري حديث رقم٢٨٤٣، ومُسلم حديث رقم١٨٩٥.

[٥] لم أقف عليه بهذه الصيغة، والذي وقفتُ عليه قولهﷺ: {غَزْوَةٌ فِي الْبَحْرِ خَيْرٌ مِنْ عَشْرِ غَزَوَاتٍ فِي الْبَرِّ، وَمَنْ أَجَازَ الْبَحْرَ، فَكَأَنَّمَا أَجَازَ الْأَوْدِيَةَ كُلَّهَا، وَالْمَائِدُ فِيهَا كَالْمُتَشَحِّطِ فِي دَمِهِ}. انظر: الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين، حديث رقم٢٦٨١.

وجاء عن النبيﷺ: {مَن جَهَّزَ غازيًا ولو بسِلْكٍ أو إبرة غفر الله لهُ ما تقدَّم مِن ذنبهِ وما تأخَّر}.

وعن عبد الرحمن بن جَبْر[1] الأنصاري أنَّ رسول اللهﷺ قال: {ما أغْبَرَّتْ قَدمَا عَبدٍ في سَبيلِ اللهِ فتمسَّهُ النار}. أخرجه البُخاري[2].

وعن عمرو قال: "سَمِعْتُ رسول اللهﷺ يقول: {مَن شَابَ شَيبةً في سبيل الله تعالى كانت لهُ [نورًا][3] يوم القيامة، ومَن رمى سهمًا في سبيل الله بلغ العدو أولم يبلغ كان له بعتق رقبة، ومن أعتق رقبة مؤمنة كانت فِدَاءَه من النار عضوًا بعضو}. أخرجه أبو داوود والترمذي، وقال الترمذي: "حديث حسن صحيح"[4].

وعن عُثمان بن عفَّانﷺ قال: سَمِعْتُ رسول اللهﷺ يقول: {رباطُ يومٍ في سبيلِ الله تعالى خيرٌ مِن ألفِ يومٍ فيما سواهُ مِن المَنازِل}. أخرجهُ الترمذي والنَّسائي[5]، وصَحَّحَهُ الترمذي.

وعن أبي هريرةﷺ قال: "قال رسول اللهﷺ: {مَن احتبس فرسًا في سبيل اللهِ إيمانًا بهِ، وتصديقًا بوعدِه، فإنَّ شِبَعَهُ ورِيَّهُ وبَولهُ في ميزانهِ يوم القيامة}[6]. أخرجهُ البُخاري ومُسلم[7]، وهو صحيح.

وعن مُعاذ بن جبلﷺ أنه سَمِعَ النبيﷺ يقول: {مَن قاتلَ في سبيلِ اللهِ عزَّ وجلّ فُواقَ ناقةٍ وجَبَتْ لهُ الجَنَّة، ومن سأل الله القتل مِن عند نفسهِ صادقًا، ثم ماتَ أو قُتِلَ، فله أجرَ شهيد، ومَن جُرِحَ جَرحًا في سبيل الله، أو نُكِبَ نكبةً، فإنها تجيءُ يوم القيامة كالزعفران، وريحُها كالمِسك، ومن خرج به جُرَّاحٌ[8] في

---

(1) ث: حبير.

(2) حديث رقم٢٨١١.

(3) إضافة لضبط السياق.

(4) سُنن الترمذي، حديث رقم١٦٣٥.

(5) سُنن الترمذي، حديث رقم١٦٦٧؛ وسنن النسائي، حديث رقم٣١٦٩.

(6) نص الحديث: {مَن احتبس فرسًا في سبيل الله إيمانًا بالله، وتصديقًا بوعدِه، فإنَّ شِبَعَهُ ورِيَّهُ ورَوْثَهُ وبَولهُ في ميزانهِ يوم القيامة}.

(7) البخاري حديث رقم٢٨٥٣، ولم أقف عليه عند مُسلم.

(8) ث: "جرح جرحا"، وهو تكرار لجملة سابقة، والصواب ما ورد في المتن، والضبط من لفظ أبي داوود، ونص الحديث: {مَن قاتلَ في سبيلِ اللهِ فُواقَ ناقةٍ فقد وجَبَتْ لهُ الجَنَّة، ومن سأل الله القتل مِن عند نفسهِ صادقًا، ثم ماتَ أو قُتِلَ، فله أجرَ شهيد، ومَن جُرِحَ جَرحًا في سبيل الله، أو نُكِبَ

سبيل الله فعليه طابع الشُّهداء}. أخرجه أبو داوود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه[1]، وقال الترمذي: "حديث صحيح".

قُلْتُ: "فُواق الناقة أي قدر حلبها".

وأمَّا الشُّهداء فقد رُوِيَ في أجورهم آيات وأحاديث، فمن الآيات: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ۞ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[2]،[١٨٥ب] ويكفيهم هذا عند الله تعالى.

وهذا القدر كافٍ في هذا التأليف، إذ لو أردنا أن نتتبَّع الآيات وتفسيرها، والأحاديث وتقريرها، لصار ذلك مُجلَّدات كثيرة، ولكن هذا كاف.

[البشارة بحديث أنس بن مالك في فتح قُبْرُص]

وسنورد ما جاء عن أنس بن مَالِكﷺ ممَّا يَظهر ويُستنبط منه نصر عساكر هذه الأُمَّة المنصورة المُجهَّزة من عند المَلِك الأشرف.

وهو أنَّ أنسًا روى أنَّ رسول اللهﷺ كان يدخل على أُمّ حَرام بنت مِلْحَان- وهي خالته من الرضاع أو من النسب، والظاهر أنها خالته من الرضاع، إذ أُمّه آمنة بنت وهب، وهي بنت ملحان، ويُحتمل أن يكون أُخت أُمّه اليها[3]- تُطعمه.

وكانت أُمّ حَرام تحت عُبادة بن الصامت، فدخل عليها رسول اللهﷺ فأطعمته، ثم جلست تُفلِي رأسه، فنام رسول اللهﷺ، ثم استيقظ وهو يضحك. قالت: ما يُضحكك يا رسول الله؟ قال: "ناس من أُمَّتي عُرِضُوا عليَّ غُزاةً في سبيل الله، يركبون ثَبَجَ هذا البحر[4]، مُلوكًا على الأسِرَّة"، أو "مثل مُلوك"، شَكَّ أيهُما.

قال: قالت فقُلْتُ: "يا رسول الله ادعُ الله أن يجعلني منهم"، فدعا لها، ثم وضع رأسه فنام، ثم استيقظ وهو يضحك، قالت: فقُلْتُ: ما يضحكك يا رسول

نكبةً، فإنها تجيءُ يوم القيامة كأغزر ما كانت، لونها لون الزعفران، وريحُها كالمسك، ومن خرج به جُرَّاحٌ في سبيل الله فعليه طابع الشُّهداء}.

[1] سُنن أبي دواود، حديث رقم٢٥٤١؛ سُنن الترمذي، حديث رقم١٦٥٤، ١٦٥٧؛ وسنن النسائي، حديث رقم٣١٤١؛ وسنن ابن ماجة، حديث رقم٢٧٩٢.

[2] سورة آل عمران، الآية ١٦٩- ١٧٠.

[3] كذا في ث، ولعلها "إليها"، ولم أهتد للمُراد.

[4] ث: يركبون ثبج هذا البحر نبج البحر الأخضر.

الله؟ قال: "ناس مِن أُمَّتي عُرِضُوا عليَّ غُزاةً في سبيل الله" كما قال في الأول، فقُلْتُ: "ادعُ الله أن يجعلني منهم". قال: "أَنتِ مِن الأولين، ولَستِ مِن الآخرين"، فركِبْت أم حَرام بنتُ مِلْحَان البحر في زمن مُعاوية، فصُرِعَتْ عن دابتها حين خرجت من البحر، فهلكت". أخرجهُ البُخاري ومُسلم[1].

قُلْتُ: رَكِبَتْ بنتُ مِلْحَان في جيش كان أرسلهُ مُعاوية إلى جزيرة قُبْرُص، فأخذها في سنة سبعٍ وعشرين من الهجرة النبوية، ثم غزاها في سنة اثنين وثلاثين من الهجرة في خَمسمائة مركب، جَهَّزها له تكفور مَلِك الرُّوم، ثم غزاها الرشيد في سنة تسعين ومائة فأخذها، ومكثت تُعطي الجزية للمُسلمين ثلاثمائة عام، ثم ضَعُفَتْ المملكة بالعُبيديين، فامتنع النصارى ولم يعطوا الجزية.

وأمَّا ما يظهر من معنى الحديث، فقولهﷺ: {وأنت من الأولين} دليل أنهم جيش مُعاوية بن أبي سفيان، لأنها سافرت معهُم إلى قُبْرُس، وأنَّ المعنى قُبْرُس[١٨٦أ]، وقوله: {ولَسْتِ من الآخرين} فيه دليل أنَّ المُسلمين لا يزالون يغزون قُبْرُس شيئًا فشيئًا، وأمَّا قيامهﷺ من نومه ضاحكًا يدل على نصر مَن يغزوها مِن أُمَّتِه، إذ لو رأى المُسلمون مكسورين لَمَا قام وهو يضحكﷺ.

وقوله: {ناس من أُمَّتي عُرِضُوا عليَّ غُزاةً في سبيل الله، يركبون ثَبَجَ هذا البحر} فيه دليل على أنَّ كل مَن سافر يغزو قُبْرُص مِن أُمَّتِهﷺ، ومَن كان من أُمَّتِه فلا يموت إلا على الإسلام.

قوله: {ملوكًا أو كالملوك}، فأكثر الذين غزوها كل واحدٍ منهم يكاد أن يكون مَلِكًا من ملوك الدُّنيا لِمَا عندهُ من النِّعم، التي لا تخفى على الناس بمصر ما التُّرك فيه، فإن قال قائل: "فالنواتية والفُقراء والمُطوعون[2] الذين سافروا للغُزاة وليس لهم ما للتُّرك من المال والبَرك".

قُلْتُ: "قولهﷺ: {ملوكًا}، فذكر الغالب وهم الأكثرون، أو نظر إلى مصيرهم في الآخرة أنَّ مصيرهم في الآخرة إلى ما [لا][3] يقدر عليه مَلِك من مُلوك[4] الدُّنيا من النَّعيم.

---

(١) البخاري حديث رقم٢٧٨٩، ومُسلم حديث رقم١٩١٢.
(٢) ث: المطوعين.
(٣) إضافة لضبط السياق.
(٤) ث: الملوك.

وفي قولهﷺ: {أو كالمُلوك}، فالكاف للتشبيه، والمُشبَّه لا يحتوي على جميع صفات المُشبَّه به في حالة أو أكثر، فإنَّا إذا قُلْنَا: "زيد كالأسد"، ليس هو كالأسد في الخِلقَة، ولا في الشعر واللون وبخر فمه، وإنما شبَّهنا زيدًا بشجاعة الأسد خاصة، وكذلك إذا قُلْنَا: "عمرو وجهه كالورد"، ليس هو كجميع ما في الورد من الصُّفرة التي في وسطه وغيرها، وإنما شبَّهناهُ بالحُمرة التي في الورد، فقد شابهه في حالة واحدة، فكل مَن سافر سافر ونفسه شامخة قوية على الكُفَّار وقتلهم فقد شابه المُلوك في شهامة النفس، وإن كان فقيرًا، وقد يكون المُشبَّه أفضل من المُشبَّه به كما في قولهِ تعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾[1] إلى آخر الآية.

ويُستنبط من قولهِ ﷺ: "غُزاة" إنْ لم يغز منهم وجَهَّزَ غازيًا منهم فقد غزا، فقولهﷺ: {مَن جَهَّزَ غازيًا في سبيل الله فقد غَزا، وكذلك من خَلَفَهُ في أهلهِ بخير فقد غَزا}، فأتىﷺ بـ"قد" على الفعل الماضي فحققت الفعل، ولم يُقل "كمن غزا"، ويظهر من قولهِ في الحديث الآخر: {مَن جَهَّزَ غازيًا ولو بسِلْكٍ أو إبرة غفر الله له ما تقدَّم من ذنبه}.

وفي الحديث الآخر: {مَن أنفق مِن كُلِّ مَالٍ له[١٨٦ب] زوجين اثنين- أي مَن أنفق درهمين أو دينارين أو سهمين أو رغيفين- يدعونه خزنة الجَنَّة، كُلٌ يدعوهُ إلى عنده}.

فعلى هذا حصل لكُل مَن سافر إلى قُبْرُس، أو ساعد بمالهِ فقد حصل له أجر المُجاهدين، وهو منهم ومِن أُمَّة النبيﷺ، ولا يموت إلا مُسلمًا[...][2] مِن {جَهَّزَ غازيًا} من قول رسول اللهﷺ[3]. {ناس مِن أُمَّتِي} يشهد لكُلٍّ من غزا أنه من أُمَّتِه، ومن كان مِن أُمَّتِه فلا يموت إلا مُسلمًا.

وفي هذا بشارة عظيمة للمَلِك، وهي أنه من أُمَّتِهﷺ، وهو أعظم من الجميع أجرًا، وأجره كأجر من غزوا كلهم، بدليل {من استنَّ سُنَّة حسنة، فله أجرها، وأجر من يعمل بها إلى يوم القيامة}، فهو سَنَّ غزوها لمُلوك المُسلمين، إذ لم

---

[1] سورة النور، الآية ٣٥.

[2] بياض قدر كلمة.

[3] كذا في س، وهي عبارة مضطربة السياق.

يَغزُها أحد من المُلوك غيره، وإنما غزاها الخُلفاء، وكان المَلِك الناصر محمد بن قلاوون أرسل إليها ثمانية عشر غُرابًا.

أقول:

في زُبدة مُلخَّص

(الغزوة الأشرفيَّة في فتح الجزائر القُبْرُصيَّة[١])

وذلك أنَّ السُّلطان المَلِك الأشرف أبا النصر بَرسبَاي جهَّز غُرابًا في بحر الملح، وأوسقه هدايا للسُّلطان مُراد خان[٢] بن محمد بن أبي يزيد مُراد خان بن عُثمان، نصرهُ الله تعالى وخلَّد مُلكه، ونصر مُلوك المُسلمين أينما كانوا بمُحمد وآله، ووجَّه بِهِ قاصدًا إلى المُشار إليه، وعلى يدِهِ مُكاتبة منه، يذكر فيها الشوق والالتفات إلى الأخبار.

وكان سبب تجهيزه ذلك لِمَا سبق المَلِك ابن عُثمان المُشار إليه من المودَّة واليد الطُّولى، فلمَّا خرج الغُراب [من][٣] فوَّهة ثغر دِمْياط إلى بحر الملح خرج عليه غُرابان من الفرنج الكيتلان، وأخذاه بما فيه، فبلغ السُّلطان المَلِك الأشرف ذلك فشقَّ عليه، ثم بعد ذلك عاد الغُرابان المذكوران إلى دِمْياط، فأخذا من ميناها مَرْكِبًا موسوقًا لشخصٍ يُقال له "ابن مكي"، فطلع صاحب المَرْكِب إلى القاهرة، وشكى إلى السُّلطان[٤].

فلمَّا سَمِعَ كلامه أخذته حميَّة الإسلام، ونخوة المُلوك الكرام، وهزَّ للأخذ بالثأر أعطافه، ولعَمري لقد نال ما طلبه، وهَمَّ بتجهيز الجيوش إلى مُلكِهِ وما خافه، وأراد أن يكون له الذكر الجميل، والأجر الجزيل، لِمَا في الجهاد من الأُجُور التي لا تُحصى، والدرجات[١٨٧أ] التي لا يُعرف قدرها ولا يُستقصى.

---

(١) عن غزو قبرص في سنوات٨٢٧-٨٢٩هـ وفتحها. انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص٦٦٥، ٦٦٨، ٦٧١-٦٧٢، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٤-٦٩٥، ٧٢٠-٧٢٦؛ ابن حجر: إنباء الغمر، ج٣، ص٣٣٠، ٣٤٦-٣٤٨، ٣٦٦-٣٧٢؛ العيني: عقد الجمان، حوادث(٨٢٤-٨٥٠هـ)، ص٢٦٢-٢٨٧؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٢٦٨-٣٠٤؛ مجهول: تاريخ الملك الأشرف قايتباي، ص١٣١-١٤١؛ السخاوي: وجيز الكلام، ج٢، ص٤٨٩، ٤٨٤، ٤٨٩-٤٩٠؛ عبد الباسط الحنفي: نيل الأمل، ج٤، ص١٥٦-٢٠٢.

(٢) سلطان بني عُثمان، توفي سنة٨٥٥هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص١٥٢.

(٣) إضافة لضبط السياق.

(٤) كان ذلك في رجب سنة٨٢٧هـ.

ثم إنَّ السُّلطان سأل عَمَّن يأتي السواحل من الفرنج، فقيل له: "ما على السواحل أضر من صاحب قُبْرُص، لأنَّ هذه الجزيرة مُجاورة مصر والشام، وأهلها تارة يعمرون[١]، ويُجهّزون إلى مصر والشام ويُقيمون لأنَّ المُسلمين يُسافرون غير مُعتدين، وإن كان أهل قُبْرُص ما يُجهّزون أحدًا فهُم مأوى لكُلِّ من يأتي إليهم من بلاد الفرنج البعيدة، فإنَّ الذي يأتي من بعيد ما يصل إلى قُبْرُص حتى يفرغ ما معه من الماء والزاد، فيُعينوه بما يحتاج إليه من عُدد ورجال، ويُجهّزونه إلى مصر والشام يتخطف، ومهما حصل يتقاسمونه".

فحينئذ عَمَّرَ السُّلطان أربعة أغربة وقاربًا، وأوسقها رجالًا تُركًا وقذَّافِين، وأنفق فيهم النفقة العادلة، وزوَّدهم بالعُدد الكاملة، وكل ذلك من ماله، فلمَّا تجهَّزت الأغربة والقارب برزت أوامرهُ الشريفة لهم بالسفر إلى جهة قُبْرُص ليكشفوا أخبار مَلِكِهَا وما هو عليه، ويأتوا بالأخبار الجليَّة[٢].

سِيْروا إلى الأعداءِ وأتوا بالخَبر ... مُجَلًا بلا شَكٍّ يكون ولا ضَرر
لنُبيدهم بجُنودنا وسُيوفنا ... ونُصيِّر القَتلاء منهم في سَقر

[الغزوة الأولى سنة٨٢٧هـ]

فسافرت الأربعة أغربة والقارب من بحر النيل إلى البحر المالح، ولم يزالوا مُقلعين إلى أن وصلوا إلى موضع يُقال له "رؤوس أليافَ" من جزيرة قُبْرُص، فوجدوا به مركبًا موسوقًا، فهرب أصحابه منه إلى البر، فأخذ المُسلمون ما فيه ثم حرقوه، ثم سافروا في البحر إلى أن وصلوا إلى موضع يُقال له "اللمسون"[٣]، فوجدوا على البر عشرة فُرسان لابسين مُصفَّحات، وكان الذي هربوا من المركب أعلموا بالأغربة أهل الجزيرة، فأخذوا حذرهم، وأرسل المَلِك إلى اللمسون نحو مائتي فارس، فأكمنوا للمُسلمين وأظهروا العشرة الفُرسان.

فلمَّا رأى المُسلمون العشرة نهض إليهم من الأغربة ثمانية رجَّالة تُرك وغيرهم، فطلعوا إلى البر، وركبوا على كودنة، بحيثُ لا يصل إليهم خيل الفرنج، فلمَّا رأتهم الفرنج حملوا عليهم وخرج الكمين، فعند ذلك بدت المسلمون،

---

(١) أي يعمرون السفن بالعتاد والرجال.

(٢) بحر الكامل.

(٣) هي مدينة ليماسول، ثاني أكبر مدينة اليوم في قبرص.

ورموا [١٨٧ب] على النصارى بالنُّشاب، وكان في النصارى مُقدَّم عليهم فصار يُحرِّضهم على قتال المُسلمين، ويدور عليهم يمينًا وشمالًا، وهو مُدرَّع بالحديد ما يبين منه إلا عيناه من شقوق الخوذة، فعاينه أحد مماليك السُّلطان فرماه بياسج، فدخل بين غرغرة الملعون وخوذته ونحره، ووقع إلى الأرض، فبادر إليه الرَّامي فقطع رأسه، وجعلها على رُمح كان مع الفرنجي، وعلَّقها.

وكان المُسلمون المُتأخِّرون في الأغربة قد آيسوا من الثمانية الذي طلعوا إلى البر لمَّا رأوا خيول النصارى أُخرجت عليهم من الكمين، فلمَّا رأى الفرنج مُقدَّمهم قُتِلَ هربوا، ولمَّا رأى المُسلمون الرأس تعلَّقت أعلنوا بالتهليل والتكبير، ثم بادروا وطلعوا عومًا عرايا، فشحتوا الفرنج إلى أن أزاحوهم عن بلد اللمسون، وألهبوهم بالنُّشاب، ثم دخل المُسلمون البلد فنهبوها، وأحرقوا ما وجدوا عامرًا منها بالنار، من جُملة ذلك كنيسة مُعظَّمة عندهم، ووجدوا على ساحل البحر بالبلد ثلاثة أغربة مُكمَّلة بعُدَّتِها وزادها، لم يبق لها عاقة غير السفر، كان الملاعين أعدُّوها ليسافروا بها يتحرَّمون بساحل الشام ومصر.

ثم إنَّ المُسلمين وجدوا باللمسون مخازن كثيرة، من جُملتها مخازن بها بضائع المُسلمين الذي كانوا يأخذونها، فأوسق المُسلمون الأغربة ممَّا وجدوه، وأطلقوا النار في الباقي. هذا كله والفرنج الخيَّالة ينظرون إلى فعل المُسلمين، وهُم بعيدون منهم.

ثم إنَّ المُسلمين أسروا من النصارى ستة وثلاثين نفرًا، أدركوهم قبل أن يطلعوا إلى حصن اللمسون، فإنَّ أهله كلهم طلعوا إلى الحصن، فإنَّ(١) المُسلمين بعد أن فعلوا ما فعلوا عادوا إلى أغربتهم، ولم يُفقد أحد منهم ولا جُرح، ووجدوا في ميناء بحر اللمسون مركبًا موسوقًا فأحرقوه، ثم قصدوا التوجُّه إلى مصر، فحلُّوا قلوعهم، وسافروا إلى أن وصلوا إلى دِمْياط، وطلعوا إلى القاهرة، ثم طلعوا إلى السُّلطان ومعهم الغنائم على رؤوس مائة حمَّال، والأسرى يقدمونهم، وكان لهم يوم مشهور، فحصل عند السُّلطان والمُسلمين السرور والابتهاج(٢).

---

(١) لعل الصواب: وإنَّ.

(٢) جُهِّزت هذه الحملة في رمضان سنة٨٢٧هـ، وعادت من قبرص في ذي القعدة من السنة نفسها.

فلمَّا عَلِمَ السُّلطان غدر صاحب قُبْرُص ونحسه، وبانت العَمْلة[1] عنده من بضائع المُسلمين تحقق ما نُقِلَ عنه [١٨٨أ]، ولم يشك في ذلك، وأمر بالعمارة على صاحب قُبْرُص، وجمع ما أمكن جمعه في هذه البلاد وغيرها من الآلات، وما يحتاج إليه المراكب، وذلك من غير أن يظلم أحدًا في عُود خشب ولا مسمار، وكل ذلك إثر ما ضربه الأغربة والقارب في سنة سبع وعشرين وثمانمائة، وشرع الصُّنَّاع في العمارة في سنة ثمان وعشرين وثمانمائة.

ثم إنَّ السُّلطان أمر بالاجتهاد في هذه الغزاة الثانية، وباشر ذلك بنفسهِ الشريفة، فشرع النَّجَّارون في تعمير المراكب بالقاهرة المحروسة على شاطِّ بحر النيل، وكذلك بطَرابُلُس، وثغر الإسكندرية، وثغر دِمْياط، وبيروت. هذا ما كان من أمر سُلطاننا.

وأمَّا ما كان من جانوس[2] صاحب قُبْرُص، فبلغه ما فعلته الأربعة أغربة، فحصل له بسبب ذلك الهم الدائم، فعمَّر غُرابين وسلُّورة[3]، فأوسقهم رجالًا، وأمرهم أن يدوروا على سواحل المُسلمين، ومن وجدوه يأخذونه، فخرج الغُرابان من قُبْرُص فوصلا سواحل الشام المحروس، فصاروا أي موضع أرادوا أخذه يجدون[4] عليه حرسة، فما يقدرون على الدخول إليه، فعجز الملاعين في ماء يشربونه، ثم إنهم ساروا إلى موضع يُقال له "نهر الكلب"، فلمَّا قربوا منه كان عليه موكلون رأوا الفرنج من بعيد فكمنوا لهم، وأظهروا أنه ليس عنده أحد، فقذف الفرنج وقربوا منه، ثم أطلقوا مدافع نفط ليروا إن كان عنده أحد، فلم يخرج أحد من الكمين فأمِنَتْ الفرنج، وأرسلوا السلُّورة، فدخلت النهر وهو ضيِّق، فعند توهها[5] فيه خرج الكمين عليها، فأخذوها وكل من فيها، فحرقوها، ثم إنَّ الغُرابين سافرا مخذولين إلى قُبْرُص، وطولع سُلطاننا بذلك[6].

---

[1] أي الفِعْلة أو الجرم.

[2] هو جينوس بن جاك بن بيدو بن أنطون، وقيل: جينوس بن جاك بن بيروس بن أنطون، توفي سنة ٨٣٥هـ، وملك بعده ابنه جوان. انظر: المقريزي: السلوك، ج٤، ص٨٧٨؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٥، ص٤٦-٤٧.

[3] الجمع سلالير، وهي من السفن الكبيرة الحمَّالة. انظر: درويش النخيلي: السفن الإسلامية، ص٦٦.

[4] ث: يجدوا.

[5] كذا في ث، ولعل الصواب: توهنها، أو توجهها، أو توغلها.

[6] بحر الطويل.

أتونـا لشُرب المـاء لـم يجدوا سـوى رجــال سـقوهم سُـم مــوت المنـاقع
ولــم يقــدروا أن يطلعــوا لبروزنــا وولـــوا إلـــى بلـــدانهم بالمفـــاجع
بســـلّورة قـــد أفجعـــوا برجالهـــا أبـــادهم أهـــل التُّقـــى والطلائـــع

ثم إن السُّلطان اجتهد في العمارة، وعمَّر ثلاث عشرة حمَّالة، وعدُّوها لتحمل الخيول، وتسعة عشر غُرابًا، وحصل خمس قراقير[1]، فعندما تكاملت العمارة جَهَّزَ السُّلطان مماليك، وأضاف إليهم زُعَّر القاهرة.

[الغزوة الثانية سنة٨٢٨هـ]

فلمَّا تكامل ذلك جميعه ركب السُّلطان، وأتى[١٨٨ب] إلى بحر النيل المُبارك، بعد أن أُوسقت الخيل والرجَّالة، ودقَّت الطبول، وزعقت الأبواق والزمور، وأمر العسكر بالتقوى، وبكى وتضرَّع إلى الله تعالى، وسأل النُّصرة للدين المُحمَّدي، فسافرت العمارة إلى ثغر دِمْياط المحروس، كل ذلك في سنة ثمان وعشرين وثمانمائة، فلمَّا تكاملت العمارة بثغر دِمْياط، وكان توجَّه إلى ثغر الإسكندرية مائتا مملوك ليركبوا بالقرقورة، وأتوا بها إلى ثغر دِمْياط.

فبينما هُم كذلك وإذا باللعين بآلة في تسعة أغربة وسلُّورة، أرسله صاحب قُبْرُص ليقف على بحر النيل بدِمْياط، ويمنع مراكب المُسلمين من الخروج إلى البحر الملح، فوقف هُناك، فلمَّا رآهم رايِّس المركب الكبير الذي خرج من سَكندرية حلَّ قلاعهم وقصدهم ليدوس من يلقاه منهم، فلمَّا رأوهُ الأغربة كابسًا عليهم قطعوا مراسيهم، وحلُّوا قلاعهم وولُّوا هاربين، فرجعت المركب عنهم إلى موضعها.

ثم تكاملت مراكب المُسلمين بظاهر فم البحر، ثم سافرت إلى مدينة طَرابُلُس، فتكاملت المراكب المصرية والشامية، وكان فيها من جُملة الأُمراء: الأمير شرباش الكريمي[2]، والأمير مُراد خجا الشعباني[3]، والأمير يَشْبَك

---

(1) ث: "ثلاثة عشر... خمسة قراقير"، وهي جمع قرقورة، وهي سفن لها احجام متفاوتة. انظر: درويش النخيلي: السفن الإسلامية، ص١٢٠-١٢٥.

(2) هو جرباش الكريمي الظاهري المعروف بقاشق، توفي سنة٨٦١هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٦٦-٦٧.

(3) هو قرا مراد خجا الشعباني، أمير جاندار، وأحد مقدمي الألوف. انظر: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٢٨٨.

الشاد[1]، ودولت باي الساقي[2]، وغير هؤلاء، وأمَّا الخاصكية والمماليك فجُملة مُستكثرة، وأمَّا العشير والمُطوَّعين وزُعَّر القاهرة وغيرهم فجُملة مُستكثرة.

وعرض الأمير شرباش العسكر المذكور، وكان يومًا مشهودًا، وأرسل رسولًا إلى صاحب قُبْرُص ليدخل تحت الطاعة الشريفة، فبلغه أنه أبى أن يُوافق على الطاعة، فحينئذ حلُّوا قلوع المراكب، وسافروا قاصدين قُبْرُص، فلم تزل المراكب سائرة إلى أن وصلوا إلى موضع يُقال له "الماغوصة"[3]، كان في حُكم مَلِك قُبْرُص فجاءت الفرنج الجنوية إليها بعساكر وأخذوها منه قهرًا بالسيف، وجعلوا فيها أميرًا من جهتهم، فلمَّا وصلت العمارة إلى ذلك المكان طلع جميع الخيَّالة من المراكب، ومعهم نصف المُشاة، وخلفهم الباقي بالمراكب؛ لأجل الاحتراس[4]، وكان عِدَّة المراكب ثلاثًا وأربعين قطعة، والخيَّالة التي بها أربعمائة فارس.

ثم ضرب المُسلمون خيامهم بالبر، واستراحوا من هول البحر ووخمه، فبينما هُم كذلك وإذا بالأمير الذي يُحكم على الماغوصة من جهة الجنوية أرسل رسولًا إلى[١٨٩أ]الأُمراء، ومعهم ضيافة العسكر، وقال: "إنه مملوك السُّلطان، وطائع له"، وكان السُّلطان أوصى الأُمراء عليها، فعرَّفت الأُمراء الرُّسُل بذلك، ثم إنهم أعطوهم أمانًا وشطفة إسلامية علَّقوها على بلدهم.

ثم سألوا الأُمراء عن صاحب قُبْرُص، فأخبروهم أنه مُستعد للقاء المُسلمين، فلمَّا سَمِعَ الأُمراء ذلك ركبوا خيلًا ورجالًا، وطلبوا بلاده ونهبوها، وأحرقوا الضياع والكنائس وأخربوها، وكان ذلك في يوم السبت تاسع عشر شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وثمانمائة، وقتلوا ما لا يُحصى، وقذف الله تعالى في قلوب القبارصة الرُّعب، حتى إنَّ الثلاثة من المُسلمين يطلعون إلى ضيعة من ضياع قُبْرُص وفيها ما بين الخمسين والمائة فيقتلون ويأسرون، ولا يقدر الفرنج بإذن الله تعالى يُقاومون المُسلمين.

---

[1] هو يشبك السودوني المشد، شاد الشراب خاناه، توفي سنة٨٤٩هـ. انظر: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٢٨٨؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص٢٧٧-٢٧٨.

[2] لعله دولات باي بن عبد الله المحمودي الساقي المؤيدي، توفي سنة٨٥٧هـ. انظر: ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٥، ص٣٢٦.

[3] هي المعروفة اليوم بمدينة فاماغوستا بشمال قبرص.

[4] ث: الاحتراص.

ثم إنَّ ثمانية من المُسلمين ماشين وجدوا اثني عشر فارسًا من الفرنج غارقين في الحديد، وكان بالقُرب منهم ثلاثة مماليك خيَّالة، فلحقوا الاثني عشر فارسًا فقتلوا الجميع، ثم إنَّ شخصًا من المُسلمين نظر فرأى عسكر النصارى مُقبلًا عليهم، وكان معهم فرنجي ممسوك، فسألوا منه عن هذه العشرة، فقال: "هو أخو المَلِك، ومعه ألف فارس وثلاثة آلاف ماشٍ، وقد كمن كمينين"، فحينئذ لبس المُسلمون ودقُّوا الطبلخانات، ونشروا البنود والرايات، ورقصت الخيول على حِسّ تلك الطبول، واشتاق المُسلمون اللقاء، وذهب عنهم الشقاء.

انتظر المُسلمون مجيء النصارى اللئام[1] فما جاءهم أحد، ثم إنَّ بعض المُسلمين مسك فارسًا من النصارى بعد أن أثخنه جراحًا، وجاء به إلى الأمير جرباش أمير المغازيين، فسأله عن عسكر النصارى الفرنج، فقال له: "يا أمير أنا منهم، والعسكر مع أخ الملك، وهم ألف فارس وثلاثة آلاف ماشٍ، وإنه أراد أن يكمن لكم الكمائن ويُلاقيكم، ثم إنه كشف عليكم فرأى منكم هذه الهِمَّة واللُّبُوس في البَرِّ والبحر فولَّى هاربًا، لعلمه أنه لا طاقة له بِكُم"، فلمَّا سمع الأمير جرباش كلامه أمر أن يُطلعونه إلى المركب، ويُداوى جراحته.

ثم إنَّ المُسلمين أقاموا بالماغوصة أربعة أيام يغزون على ضياع قُبْرُص، ويقتلون ويأسرون، وينتظرون من يأتيهم من عساكر الفرنج، فما جاءهم أحد.

ثم قصدوا "الملاحة"[١٨٩ب] من أحد المواضع بجزيرة قُبْرُص، فحلُّوا قلوعهم وسافروا، ثم طلعوا منه، وأطلقوا سرية نحو أربعمائة ماشٍ ليخربوا ما يجدونه من الضياع، فساروا وسارت المراكب تُحاذيهم، فصارت المُشاة أي بلد وجدوه يحرقونه، ولم يزالوا كذلك إلى موضع يُقال له "رأس العجوز"، فوجد المُشاة أميرًا من أُمراء صاحب قُبْرُص، ومعه خيل ورجال، فقتلوه وأسروا جماعته، ونساءهم كذلك، وإذا بتسعة أغربة وقرقورة جاؤوا من عند صاحب قُبْرُص، فهرع المُسلمون الذين بالبر إلى المراكب، وحطَّموا على مراكب الفرنج فولُّوا هاربين، فشحتهم المُسلمون، فانكسر من النصارى زورق وطلع من فيه إلى البر، فطلع وراءهم المُسلمون فأسروهم وقتلوهم، وكان السبب في مجيء المراكب أنَّ صاحب قُبْرُص أعدَّها لأجل أنه إذا طلعت عساكر المُسلمين

---

[1] ث: اللييم.

إلى البر لقتال أخيه تدخل هي عمارة المُسلمين يُفسدونها، ظنًّا من اللعين أنَّ العساكر كلها تطلع البر، ولم يَدرِ إنَّ السُّلطان حسب هذا كله، وأمر العسكر أن لا يطلعوا جميعهم.

ثم إنَّ المُسلمين ساروا من "رأس العجوز" إلى أن وصلوا إلى "الملاحة" في يوم الخميس رابع عشر من رمضان آخر النهار، فرأوا عسكرًا على البر، وكان أخو المَلِك لمَّا هرب من الماغوصة بلغهُ إنَّ المُسلمين قصدوا "الملاحة"، فقوي قلبه، وجمع عسكره، وسبق المُسلمين [إلى][1] الملاحة، فلمَّا رأى المُسلمين عَلِمَ أنه لا طاقة له، فولَّى في الليل هاربًا، فتخلَّف بعدهُ جماعة فرسان ورجَّالة، فلمَّا أصبح يوم الجمعة وإذا بتسعة أغربة والقرقورة أقبلوا ظنًّا منهم أنَّ أخا المَلِك يُقابل المُسلمين، فلمَّا لم يروا له أثرًا وقفوا بعيدًا من المُسلمين، ثم إنَّ المُسلمين تغلَّبوا بمراكب الفرنج، وطلعوا بالخيول إلى البر، وصُفَّ العسكر على العادة، وتركوا من تركوا بالمراكب، فلمَّا رأى الفرنج ذلك حلُّوا قلوعهم، وراحوا ثم لم يعودوا.

وكان قبل طلوع المُسلمين إلى البر نزل عبد من المراكب الإسلامية وفقير من ثغر الإسكندرية يُسمَّى عبَّاس بن عباد الله الصالحين. [قال: "نزلنا من][2] الأغربة بغير سلاح، ثم عُمْنَا إلى أن وصلنا إلى البر، فلمَّا طلعنا جاء من بُعد فارس، فقصده ليطعن العبد، فواساه ورماه بحجر فقتله، ثم استشهد، وأمَّا أنا فقصدني فارس فضربتُه بحجر، فرميتُ خوذته[3] عن رأسه، فجاء آخر فضربتُ فرسه على خرطومها، فشبَّت[4] به، فبقى مُعلَّقًا[١٩٠أ] ففازت[5]، فما وصل إلى أصحابه إلا تألف".

ثم إنَّ المُسلمين نصبوا خيامهم في "الملاحة"، ودقُّوا الطبلخانات، ونصبوا الأعلام والرايات، وشنُّوا الغارات في جميع الضياع شرقًا وغربًا، وسطوا على البلاد، فأسروا وقتلوا ونهبوا، فبينما العسكر المنصورة سائر، وإذا بشخص يُسمَّى عين الغزال. قيل: "إنه وزير الملك"، كان يتكلَّم على "الملاحة"، وكان

---

(1) إضافة لضبط السياق.

(2) بياض في ث مقدار كلمتين أو ثلاث، والإضافة من عندي.

(3) ث: خوذة.

(4) ث: فسبت.

(5) كذا في ث، ولعلها: فغارت.

يؤذي الأسارى، فقتله المُسلمون، ثم توجَّهوا إلى قصوره، فأخذوا حريمه ومن وجدوه، ومسكوا وكيله، وجاؤوا به إلى الأمير جرباش، فقرَّرهُ عن الأموال فما أقر، فضربه بالمقارع، ثم نزَّلهُ مع الأسارى في المراكب.

وكان بعض المُسلمين غائبين، فبينما هُم سائرون[1] وإذا هُم بأربع عجل عليها زردخاناه، أرسلها صاحب قُبْرُص لعين الغزال، ليُقاتل بها المُسلمين، فأخذها المسلمون، وجاؤوا بها العسكر.

فلمَّا تكفَّى المُسلمون من الغنائم والأسرى طلعوا كلهم المراكب وسافروا، فخرج الريح بهم إلى اللمسون، فأرسوا بالقُرب من حصنها، ثم طلع جماعة من المراكب لسقي الماء من قُرب الحصن، وهو حصن عجيب، له ثلاثة أدوار، قليل المثل، فلمَّا رأى أصحاب الحصن المُسلمين طلعوا فرموا عليهم، فجرحوا جماعة، فإنهم كانوا غُزاة، فلمَّا رأى العسكر ذلك صعب عليهم، فباتوا ثم أصبحوا لبس المُسلمون وطلعوا، وداروا بالحصن كدور الخاتم بالإصبع، ورموا على الكُفَّار رميًا منكبًا أحرموا أحدًا منهم يخرج برأسه، وكانوا الملاعين نصبوا وأسوا على المُسلمين، ثم إنَّ المُسلمين نصبوا سلالم، وطلعوا إلى الدور الأول فهربوا، فطلعوا إليهم إلى الدور الثاني فهربوا، فطلعوا إليهم إلى الدور الثالث، فأخذوهم وأعملوا القتل فيهم، ولم يُقتل من المُسلمين أحد.

بغوا وتعدوا ثم ظنّوا بحصنهم سيمنعهم من جيشنا المُتشرف
فباتوا وجاءهم جيشنا عند صُبحهم فأفناهموا قتلًا بما هو ليس في

ثم إنَّ المُسلمين أسروا ما بقى من الفرنج ممَّن[2] عفوا عنه، بعد أن كانوا يقتلون ويرمون من أعلى الحصن، ومنهم من يُمسِك الفرنجي بالحياة، ويرميهِ من أعلى الحصن فينقطع على الأرض، ويصيروا قتلى طُعمًا للطيور والوحوش، ثم إنَّ المُسلمين أوقعوا النهب[١٩٠ب] والحريق بالحصن المذكور، ووجدوا بهِ نساء كبار الأفقسية[3]، فإنهم ظنُّوا أنه منيع، لا يصل إليه أحد من المُسلمين، ووجدوا به أموالًا وسلاحًا.

---

[1] ث: سائرين.
[2] ث: فمن.
[3] هي المعروفة اليوم بنيقوسيا، عاصمة قبرص.

وكان أخذ هذا الحصن في يوم الخميس مُستهل شوال المُبارك سنة ثمان وعشرين وثمانمائة، وأرسل الأمير جرباش قاربًا به يُبشِّر السُّلطان بما مَنَّ الله تعالى به على المُسلمين من فتح هذا الحصن، فأرسل السُّلطان البشائر إلى المدن والأقاليم، وكان الفرنج الذين ببلاد المُسلمين يُراهن بعضهم بعضًا أنَّ ذلك ليس بصحيح لِمَا يتحققون من منع هذا الحصن وقوة أهله، فلمَّا صحَّ ذلك أُخِذَ الرهن من المغلوب في المُراهنة.

وكان مُدَّة إقامة المُسلمين بالجزيرة أربعة عشر يومًا، وهُم ينهبون ويأسرون ويحرقون ويقتلون ويُخربون، وقيل: قُتِلَ منهم نيف خمسة آلاف فرنجي، وأمَّا الأسرى الذي جاؤوا بهم نيف عن ألف وخمسمائة فرنجي، وأمَّا من استشهد في هذه الغزاة من المُسلمين قيل: ثلاثة عشر نفرًا لا غير.

ثم إنَّ الله تعالى نصر المُسلمين، وتجهزوا للسفر إلى بلاد المُسلمين إلى وصلوا بالسلام[١]، فاستأذنوا السُّلطان في الطلوع [إلى][٢] القاهرة المحروسة فأذن لهم، فطلعوا من ثغر دِمْياط في بحر النيل، ولم يزالوا إلى القاهرة المحروسة، فحينئذ زُيِّنَت بالحُلي والحُلل، ودُقَّت الكوسات، ونُشرت الأعلام، وكذلك بسائر[٣] المدن والإقليم والبلدان.

ثم إنَّ السُّلطان أمر بطلوع الغنائم إلى القصر الشريف، فطلعت على رؤوس الحمَّالين والبغال والجِمَال وكذلك الأسرى، وأسلم منهم جماعة، وكذلك من أولادهم، ومنهم الحِسَان إلى الغاية.

وجوه كالبدور مُكملات وزادت بالضياءِ على البدور

وأولاد كولدانٍ بعَدنٍ وطِفْلاتٍ كحُورٍ في القصور

كان طلوعهم إلى القلعة المنصورة يومًا مشهودًا[٤]، لم تَر قط مثله، فحاز السُّلطان الغنائم فباع منها، وفرَّق منها لكل أحد ما يستحقه، وهذا الذي جرى في ثمانية وعشرين وثمانمائة.

---

(١) ث: إلى وصلوا به للإسلام.
(٢) إضافة لضبط السياق.
(٣) ث: بشاير.
(٤) ث: يوم مشهود.

[الغزوة الكُبرى سنة٨٢٩هـ]

ثم إنَّ السُّلطان بلغه أنَّ جانوس بن ربير بُطرس صاحب جزيرة قُبْرُص راسل مُلوك الفرنج وبلاد الرُّومان يستنصر بهم على مَلِك مصر[١٩١أ]، وأعلمهم بما جرى عليه، فاغتمُّوا له بسبب ذلك، فأجابه من أجابه إلى ذلك، وكُلٌّ أرسل له نجدة، وأمَّا مَلِك الكيتلان فأرسل ابن أخيه بمراكب وخيول وجماعة مُستكثرة نيف عن خمسة آلاف مُقاتل، فاشتد قلب الملعون لما رأى من الأقوام يتهارع إليه، وأمر بعمارة مراكب وشرى قراقر من جميع مُدُن الفرنج، وقصد أن يمشي بنفسهِ وبما معه على المُدُن الإسلامية بالسواحل، وأول ما يبدأ بثغر الإسكندرية، ظنًّا في نفسه أنه يفعل كما فعل أبوه اللعين، ثم يتعدَّ من مدينة إلى مدينة.

فلمَّا بلغ السُّلطان ذلك استعدَّ استعدادًا بالغًا، وأمر بعمارة شواني[١]، وحمَّالات برسم حمل الخيول، وخياطي[٢]، وحصَّل قراقر، وأمر بعمارة ذلك جميعه بالحواصل المُقدَّم ذكرها، وجهز جيشًا مُتزاحم الفواج، مُتلاطم الأمواج، كالبحور الزاخرة والرمال المُتكاثرة.

فلمَّا تكاملت العمارة التي أُنشِئَت بالقاهرة المحروسة أمر أن تنحدر إلى مدينة فوَّة ببحر النيل، و[يـ] تفقَّد الصُّنَّاع ما يحتاجه، فسافروا بها إلى مدينة فوَّة المذكورة، وافتقدوا جميع أحوالها، وكان بها بعض جيش، وكانت العمارة مائة وعشر قطع، منها: قراقر، وحمَّالات[٣]، وشواني، وأغربة، وبرصانيات[٤]، وخياطي، وزوارق، خارجًا عن القوارب.

---

(١) جمع شيني، وهي من أهم قطع الأسطول الحربي الكبيرة. انظر: درويش النخيلي: السفن الإسلامية، ص٨٣-٨٤.

(٢) جمع خيطي وخيطية، وهي مركب من خشب الساج، ولا يدخل في تثبيت ألواحها مسمار، وإنما يستخدم خيوط القنبار، ويبدو أنها تستخدم لحمل الأزواد والعتاد والجنود. انظر: درويش النخيلي: السفن الإسلامية، ص٤٣-٤٤.

(٣) جمع حمالة، وهي من مراكب النقل المدني والحربي. انظر: درويش النخيلي: السفن الإسلامية، ص٤٠-٤١.

(٤) جمع برصاني، وهو يستخدم لحمل أزواد الجند ونحوها. انظر: درويش النخيلي: السفن الإسلامية، ص١٢.

فعندما تكاملت وانتهى حالها للسفر أرسل الرؤوس باشات طالعوا السُّلطان بذلك، وهُم: الأمير أينال الجكمي[1]، والأمير تغري بردي المحمودي[2]، وبرز المرسوم الشريف أن يكون الأمير أينال المذكور باش في البحر، والأمير تغري بردي المحمودي يكون باش مَن في البر، وكل منهُما لا يُعارِض الآخر فيما يفعله، وأرسل عرَّفهُما أنهم لا يطلعون جُملة.

وكان من جُملة الأُمراء بالمراكب: الأمير مُراد خجا الشعباني، والأمير إياس الجلالي[3] الحاجب الثاني، والأمير يَشْبَك الشاد، والأمير أينال الأجرود[4] رأس نوبة ثاني، والأمير تغري ورمش[5] نائب القلعة، والأمير سودون اللكاشي[6]، والأمير تمربُغا[7] النائب، والأمير جانم المحمدي[8]، وبيغوت الجكمي[9] الأمير رأس نوبة، والأمير قطلوخجا[10] رأس نوبة، والأمير حطط البكلمشي[11]، والأمير جُلبان[12] الحاجب الثالث، والأمير جان باك الناصري[13][١٩١ب] رأس نوبة سيدي، والأمير آق بردي القجماسي[14]، وغير هؤلاء الأُمراء، وبقيتهم خاصكية أبطال، ومماليك سُلطانية، ومماليك من الموالي الأُمراء بحسب المقامات.

---

[1] تولى نيابة حلب، وقتل بعد خروجه على الظاهر جقمق سنة٨٤٢هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٣٢٧.

[2] تولى أتابكية دمشق بعد غزو قبرص، وقتل في حرب قرايلوك سنة٨٣٦هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٢٩.

[3] توفي بالقاهرة سنة٨٣١هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٣٢٤.

[4] هو أينال العلائي الظاهري ثم الناصري، المُتولِّي السلطنة من سنة ٨٥٨هـ حتى وفاته سنة٨٦٥هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٣٢٨-٣٢٩.

[5] تولى بعد ذلك نيابة حلب، ثم تمرد على الظاهر جقمق سنة٨٤٢هـ فقاتل وقُتِلَ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٣٥.

[6] هو سودون اللكاشي أقبغا، توفي بعد سنة٨٣٠هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٢٨٥.

[7] لم أهتد لترجمته.

[8] توفي سنة٨٧٨هـ. انظر: عبد الباسط الحنفي: نيل الأمل، ج٧، ص٩٦.

[9] لم أهتد لترجمته.

[10] كان أمير عشرة ورأس نوبة صغير، توفي سنة٨٣٣هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص٢٢٤.

[11] توفي سنة٨٤١هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص١٦١.

[12] هو جلبان العمري الظاهري، توفي بعد سنة٨٣٠هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٧٧.

[13] هو جانباك السيفي يلبغا الناصري، من أمراء العشرات. انظر: العيني: عقد الجمان، ص٢٧٣.

[14] ابن عم الظاهر برقوق، توفي سنة٨٤١هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٣١٥.

ثم إنه لمَّا تكاملت العمارة والعساكر المنصورة بمدينة فوَّة، سافروا من فوَّة إلى ثغر رشيد، فلمَّا وصلوا بها أرسلت رؤوس باشات العساكر إلى الإسكندرية غُرابًا وثُلثيًا[1] لاستعجال ما بالإسكندرية من المراكب، فكان بالإسكندرية خمس قراقر مشحونة بالتُّرك مع العمارة، فلمَّا وصلوا وجدوا تحت المنار قرقورة لتُجَّار الفرنج، وكان المركب امتنع أن يجيء التفريغ بالثغر، واستحكم مع مراكب التُّجَّار بوسط المياه، خوفًا إنَّ السُّلطان يأخذه ويُرسله إلى قُبْرُص صُحبة العساكر، فلمَّا وصل الأمير جانم صُحبة الغُراب والثُّلثي فقدَّف إلى أن وصل إليه، وأخذهُ غصبًا، وجمعه مع مراكب التُّجَّار.

ثم إنَّ الأمير جانم أمر العسكر الذي بالخمس قراقرة بالسفر إلى ثغر رشيد، فأخذ العسكر في تجهيز ما يحتاجه، وسافر الأمير جانم في يوم الأحد سابع شهر رجب إلى رشيد بغُرابه والثُّلثي، ثم سافرت الخمس مراكب في أثناء خروجه إلى رشيد.

وأمَّا ما كان من الحمَّالات والأغربة والخياطي وغير ذلك من العمارة التي برشيد، فإنها خرجت من بحر النيل إلى البحر الملح في يوم الجمعة رابع عشرين رجب، ولم يتأخر منها غير حمَّالة واحدة تمَّت ببحر النيل، وكان بها الأمير أينال الجكمي رأس باش البحر، فباتت العمارة ليلة السبت على فم رشيد.

فلمَّا كان يوم السبت المذكور قام ريح عظيم، وهاج البحر وهال، حتى كاد يأتي على تكسير العمارة كلها، فلطف الله تعالى وتكسَّر بها أربع حمَّالات، فذهب كل ما فيها، ومن جُملة ما كان فيها مائة فرس فماتوا، ومات من الناس تسعة نفر، وأمَّا بقية العمارة فتداركوها، ودخلوا بها إلى بحر النيل من "الأَرْمَنِيَّة"[2]، وهو موضع التقاء البحرين، فصعب ذلك على من سمعه من المُسلمين، وطالعوا بأمرهم السُّلطان، وكان بالحضرة الشريفة جماعة من الأعيان، فلمَّا أتى كاتب السر من الغداة قال: "يا مولانا السُّلطان إذا كان أول الشيء كسرًا يكون آخره جبرًا"، ولم يتطيَّر السُّلطان من ذلك.

---

(1) هو نوع صغير من الشواني الحربية. انظر: درويش النخيلي: السفن الإسلامية، ص٢٠.

(2) من قرى إيتاي البارود بالبحيرة. انظر: محمد رمزي: القاموس الجغرافي، مج٣، ص٢٤٥.

ثم إنَّ السُّلطان [١٩٢أ] أرسل إلى الأمير أقبُغا التمرازي نائب السلطنة الشريفة بثغر الإسكندرية المحروس يُعرِّفه أن يبتاع له مراكب المغاربة ما قدر عليه ومن مراكب البنادقة، وحصلت المعونة ببركة دين الإسلام.

وأمَّا ما كان من الخمس قراقر[١] التي كان الأمير جانم المُحمدي جاء باستعجالها، فإنها خرجت من ميناء الإسكندرية إلى رشيد في يوم الأربعاء تاسع عشرين رجب، فلمَّا رأوا ما اتفق للحمَّالات واتفق للعمارة عادوا إلى ثغر سَكندرية ليُقيموا به إلى أن يتحرَّر أمر العمارة، فحصل عند أهل إسكندرية لذلك محصول، ظنًّا أنَّ العمارة ما بقيت تُسافر، فأرست القراقر المذكورة تحت السيَّالة.

فلمَّا كان يوم الجُمعة مُستهل شعبان عند طلوع الشمس، وإذا بقرقوريين من أكبر ما يكون، أحدهُما مُجلَّد، ومعهُما غُراب وثُلثي داخلين إلى الميناء وعلى الخمس قراقر، ظنًّا من النصارى أنَّ القراقر تُجَّار المُسلمين، فإنَّ الفرنج الذي بالإسكندرية لمَّا وصلت العمارة إلى رشيد أرسلوا قاربًا بالليل إلى صاحب قُبْرُص عرَّفوه أنَّ العمارة خرجت لبلاده، فأرسل هذه المراكب ليأخذوا ما يجدوه بالإسكندرية، ويستقر ثم يرجعون، فجاءت الفرنج بمراكبهم داخلين إلى أن قربوا من المُسلمين، فرمى غُراب الفرنج مدفعًا فثار لهُم المُسلمون، وضربوا الطُّبول والأبواق، وراشقوا[٢] النصارى بالنُّشاب والأسهم الخطائية والمدافع وكسروهم، وبعد أن كانوا تقدَّموا تأخروا لعنهم الله تعالى. هذا ما كان من الخمس مراكب.

وأمَّا أهل الثغر وكافله وحُجَّابه وأجناده فطلعوا المنار، فلمَّا اشتد الهول على الملاعين من البر والبحر، وقُتِلَ منهم جماعة، ثم إنهم قصدوا أن يخرجوا من الميناه والمُسلمون يمانعونهم عن ذلك، وصار[٣] المُسلمون يُضايقونهم، فلمَّا رأى الفرنج ذلك علموا أنهم هالكون، وطلبوا النجاة، وقطعوا مراسي مراكبهم، فطلع النهار وهُم خارج الميناه، ونُكِسوا في ضحوتي النهار، وهو يوم السبت ثاني شعبان، ثم جاء الليل فخرجوا بالمدة[٤] في الليل[١٩٢ب].

---

(١) ث: قرار.
(٢) ث: وواسقوا.
(٣) ث: وصارت.
(٤) عرَّفها نعيم زكي فهمي، فقال: "وقوافل البندقية البحرية تُعرف باسم "مراكب المدة"، ولكل جهة سفن معينة، فهناك سفن المدة للقسطنطينية، ومدة البحر الأسود، ومدة الشام، ومدة الإسكندرية،

فبينما هُم كذلك وإذا باثني عشر غُرابًا قد أقبلت من بُعد، وكان كافل الثغر المحروس أرسل قاصدًا إلى الأُمراء بثغر رشيد يُعلمهم بالاتفاقية، فأرسل الأُمراء الأغربة المذكورة، فلمَّا رأوهم الفرنج مرقوا من عقولهم، وحلُّوا قلوعهم وهربوا، فكسب المسلمون منهم خمسة مراسي وقنب يُساوي ألف وخمسمائة دينار، مع أنَّ أحد هذه المراكب أكبر ما في البحر، ثم دخلت اثنا عشر غُرابًا إلى الميناه، وصبيحة يوم الأحد جاءت بقية العمارة من رشيد إلى سَكندرية، وكان أول القلوع أول الميناه وآخرها رشيد، وملأت البحر، وصارت به كالقصور البيض الشواهق، ودخلوا الميناه مُلبَّسين بالعُدد الكاملة، والأعلام المنشورة، والطبول والزمور والأبواق، والمدافع عمَّالة.

ثم إنَّ العسكر مكث بالإسكندرية ينتظر ما تبرز به المراسيم الشريفة، فورد إليهم مرسوم شريف بتطييب خواطرهم، وما يفعلونه إذا وصلوا إلى بلاد العدو المخذول.

فلمَّا طاب لهم الريح يوم الأربعاء العشرون من شعبان ساروا ستة أيام إلى أن وصلوا إلى جزيرة قُبْرُص، وأخذوا حصن اللمسون، ثم إنَّ أكابر الأساقفة من جزيرة قُبْرُص جاءوا بالهدايا والتقادم، وسألوا الأمان فأجيبوا إلى ذلك، وسألوهم عن جانوس فأخبروا أنه مُقيم بـ"الأفقسية"، وأخر[1] معه خمسة آلاف فارس وسبعة آلاف ماشي، وأنه جهَّز بقية جيشه والكيتلاني ومن حضر معه للقاء المُسلمين، وهذا هو الخبر الصحيح، فاقتضى رأي الرؤوس باشات إرسال بريدي له حسب المرسوم الشريف، وأنه إن لم يدخل تحت الطاعة وإلا يُخرب ملكه.

فلمَّا وصل البريدي إليه، ففي الحال أحرقه، فانتظر المُسلمون قدوم البريدي ولم يحضر، فعلموا أنه قُتل أو مسكوه، فمكث العسكر يوم الأربعاء والخميس والجمعة والسبت سلخ شعبان.

فلمَّا كان يوم الأحد المُبارك مُستهل شهر رمضان المُعظَّم قدره تشاور الأُمراء على أنهم يسيروا منها إلى "الملاحة"، ويطلعوا من الملاحة إلى مدينة "الأفقسية"، قاصدين المَلِك جانوس يُقاتلونه بها، فانقسم العسكر المنصور

ولدى عودة هذه السفن من الشرق ينتظرها الأهالي بفارغ الصبر في الأسواق الكبرى التي تعقد في عيد افصح في شهر سبتمبر وفي عيد الميلاد ...". انظر: طرق التجارة الدولية، ص١٧٩-١٨٠.

[1] لعل الصواب: وأخذ.

قسمين: القسم الواحد وهُم الخيَّالة وبعض مُشاة مع الأمير تغري بردي المحمودي، والقسم الآخر مع الأمير أينال الجكمي بمن معه في البحر، واستمروا سائرين برًّا وبحرًا وهُم صائمون، فطلع النهار واشتد الحر، فعطشوا عطشًا عظيمًا، إذ لم يزل الذي بالبر سائرين إلى أن أتوا إلى ضيعة الكنيسة، فوجدوها خرابًا، ووجدوا بها بئرًا هدمه الفرنج فحفروه، وطلع المياه منه فشربوا، ثم ساروا في جبال وتلال، فتعبوا وتفرقوا تحت الأشجار.

فبينما هُم كذلك وإذا بفارس أقبل وجواده مجروح وهو يقول: "العدو حطم عليكم"، ويُنادي بأعلا صوته[١٩٣أ]، فثار المُسلمون من النوم، وركبوا خيولهم وهُم مضطربون، وحصل رجَّة عظيمة بينهم. هذا ما كان من المُسلمين.

وأمَّا ما كان من المَلِك جانوس، فإنه لمَّا قتل البريدي المذكور أخذ في التجهُّز للقاء المُسلمين، وأنفق في عساكره وعرضهم. قيل إنَّ عرضه اشتمل على ثلاثة وعشرين ألف، خارجًا عمَّا أرسله بالمراكب في البحر، وهُم سبعة قراقر، وسبعة أغربة، وعرَّفهم أنهم متى ظفروا بمراكب المُسلمين يحرقونها ليصيروا بقبضته، فإنهم ينزلون الجميع من المراكب.

قال بزعمهِ الملعون: "إنهم ينزلون جميعهم من المراكب، ويدعونها خالية" على حسب معقوله الفاشوش، وكان- لعنه الله تعالى-استعدَّ فرمًا[١] وسلاسل، وصنف أنواع العذاب للمُسلمين، وخرج من "الأفقسية"، ولم يعلم إنَّ المُسلمين طالبونه[٢]، وكان المُسلمون قاصدونه، ولم يُعلم أنه وصل إليهم، وكما جاء الفارس وأخبر المُسلمين بوصوله كذلك عاد من جماعته من أخبره بجيش المُسلمين فانقطع[٣]، وكان أولًا استشار كبار مملكته فأشاروا عليه بالخروج استلياش بالمُسلمين، وكان هو أشار بالإقامة وتجهُّز العسكر خوفًا على نفسه، فلمَّا رأى جميع ملوكه قووا عليه في ذلك طاوعهم وهو نادم.

فلمَّا تراءى الجمعان انحاز المَلِك ومن معه من عساكره المخذولين بين بساتين، وجعل بينه وبين المُسلمين نهرًا، ثم تقدَّم من الفرنج نحو خمسمائة فارس،

---

(١) كذا في ث.
(٢) ث: طابوه.
(٣) كلمة غير واضحة، ولعلها "طرفه".

فخرج لهم خمسة فوارس، وهم[1]: تغري بردي الخازندار، وبالق[2]، وقطلوبُغا، والمُصارع[3]، وعلَّان اللكاشي، ثم جاء [إليهم][4] ابن القاق مُقدَّم الجيش الشامي[5]، ومعه نحو ثلاثين مُقاتلًا، ونادى: "اليوم لا براح"، ثم نادى بالحميَّة:

"يا وجوه العرب، يا آل جَركس[6]، يا بيض الوجوه، يا أصحاب مُحمَّد ها أبواب الجِنَان فُتِحَت، إنْ مِتُّم مِتُّم شُهداء، وإنْ عِشْتُم عِشْتُم سُعداء، بيِّضوا وجوهكم عند ربِّكُم ونبيِّكُم وسُلطانِكُم، وأخلِصُوا للهِ العمل".

فحينئذٍ حَميت رؤوس المُسلمين، وكبَّروا، وجالوا في الكافرين، بعد أن كان المُسلمون والعياذ بالله ينكسرون، فثبتوا ونصرهم الله تعالى.

ثم إنَّ الكُفَّار جاءهم مدد منهم، فتقدَّم قطلوبُغا، فقتل[١٩٣ب] من الكُفَّار جمعًا، وأبدى[7] الفروسية، ثم عثر جواده فقام عنه، وقاتل على رجليهِ إلى أن قُتِلَ شهيدًا رحمه الله تعالى، ثم حطم تغري بردي الخازندار فقتل أيضًا جماعة، ثم ثقل بالجراحات، وقُتِلَ رحمه الله تعالى، ثم تقدَّم ابن القاق ومن معه من المُسلمين ومن جاء من التُّرك، وحطموا حطمة أبكوا بها الفرنج، وقتلوا جماعة منهم.

فلمَّا رأى جانوس قومه ليس يظهر منهم نتيجة أركن إلى الهرب، فما وافق من أمرائه أحد على ذلك، وقالوا له: "تهرب حتى يقتلونا. أثبت أنت واقف، وعسكرك يُقاتل"، فانحرج لكلامهم، فقال: "أنا أقصد عمل المصلحة، وأنتم تظنُّون أنِّي خائف"، فحينئذ حمل على المُسلمين، فحمل من معه حملةً[8] قويَّة، والجميع مُدرَّعون بالحديد، ليس فيهم باين سوى العينين وكذلك الخيول، فصبر المُسلمون لهم صبر الكرام، وسقوهم كأس الحِمَام، ووقع بينهم الطعن والضرب والمسك باللِّحى، وعظم الأمر واشتد الهول، وثار العجاج، وتلاطمت العساكر كالبحر المواج، واشتدَّ الحر، وسال العرق، واختلط المُسلمون بالفرنج، فحينئذ

---

(1) ث: "وهو"، والضبط من إنباء الغمر، ج٣، ص٣٦٨.
(2) كذا في ث بدون نقط، ولم أهتد للأمير المراد.
(3) ث: "المسارع"، والضبط من إنباء الغمر، ولعله الأمير جركس المصارع القاسمي.
(4) بياض قدر كلمة في ث.
(5) إنباء الغمر ص٣٦٨: ابن القاق مقدم العشير.
(6) ث: حركش.
(7) ث: ابداء.
(8) ث: حملا.

وقع المَلِك جانوس عن جواده، ونزل أصحابه وركبوه، فوقع ثانيًا، فنزلوا أيضًا وركبوه، فأكبى به الفرس ثالثًا، فذُهِشوا وذُهِلوا عنه، فضربهُ أحد الأجناد فرماهُ طريحًا، فانكسرت عساكره، وفرُّوا هاربين، وولُّوا الأدبار، فأراد أحد المُجاهدين قتله، فصاح: "أنا المَلِك"، فمسكوه وأحضروه إلى الباش.

هذا والعساكر الإسلامية خلف الفرنج تقتُل مَن تقتُل، وتأسر مَن تأسر، وهُم هاربون كالجراد إذا انتشر، لا طرف لهم ولا نهاية، وليس منهم أحد يلتفت إلى خلفه، ولا يُقاتل ولا يضرب ضربة، فنثرتهم سيوف المُسلمين نثر الحَبّ في الرياح، ونظمتهم رماحهم نظم القلائد كنظمات الوشاح، فلم تر من الكُفَّار إلا رؤوسًا تقطع، وأجسادًا تُبضع، وجُثثًا مطروحة، ودماءً مسفوحة، فمنهم ميّت مطروح، وآخر من قفايه مذبوح، وآخر يُنازع، وآخر يُضرب بالمقارع، وآخر لحقه أبو الغفيل[1]، وآخر أحاط به كل الويل، وذا ترجَّل عن فرسهِ وهرب، [١٩٤أ] وذا دارت به الملايا والعطب، وذا لجأ في الغابات والأحطاب، وذا تستر بالخشب والتُّراب، فلم يزل المُسلمون يقتلون في الفرنج من زوال الشمس إلى وقت الغروب، وقيل: إنه قُتِلَ منهم نحو ستة آلاف مُقاتل، ما بين فارس وراجل، وقيل أكثر من ذلك.

ثم لمَّا فرغ المُسلمون من القتال، وتقدَّموا عن موضع القتال إلى موضع به الماء، فباتوا عليه، وبات يزكهم دائر بهم، فبينما هُم نصف الليل وإذا بضجَّة عظيمة، فثار المسلمون وركبوا خيولهم، فتأهبوا للقاء الأعداء، فبينما هُم كذلك وإذا بالناس يقولون: "كذابة، كذابة"، وكان السبب في ضجَّة الناس أنَّ جوادًا من خيل المُسلمين انطلق فهيَّج بين الأشجار، فسمع المُسلمون حِسَّه بين الأشجار، فظنُّوا أنه عدو، فثاروا لهُم ولم يُكذِّبوا خَبرًا، وهذا من شِدَّةِ حذرهم واحتراسهم، فبات المسلمون على أهِبَّة، وكان مبيتهم على نهر، وكان أي من عطش بالليل فشرب منه وجدهُ مُتغيّرًا، فلمَّا أصبحوا وجدوا به قتلًا، فحينئذ تأهَّبوا للسفر.

وتوجَّه الأمير يَشْبَك الشاد وصُحبته جماعة إلى جبل الصَّليب ليُخربه وما حوله من الديارات، فأخربوا ذلك وما حوله، وأحضروا الصَّليب الذي كان به، وكان ذلك الصليب مُعظَّمًا عند النصارى، بل هو أكبر جميع ما ببلاد الفرنج من

---

[1] كذا في ث.

الصُّلبان، حتى إنهم يقولون: "إنه صليب الصُّلبان الذي صَلَبَ اليهود بزعمهم عليه عيسى بن مريم".

ثم إنَّ الأمير تغري بردي المحمودي سار قاصدًا "الملاحة"، فسبق أوائل عسكره إلى المُخلَّفين بالمراكب، وأخبرهم بالوقعة، وما جرى فيها، وما حصل للمُسلمين من النصر، وأنَّ مَلِك قُبْرُص مُقيَّد وكذلك ابن أخي صاحب الكيتلان الذي كان جاء نجدة له، وأنَّ أخي المَلِك قُتِل، فصار الناس بين مُصدِّق ومُكذِّب، فبينما هُم كذلك وإذا بالرايات الإسلامية والأعلام المُحمَّديَّة والعساكر المنصورة أقبلت، وطبولها تضرب، وانفرتها تزعق، وكذلك فُعِلَ بالمراكب.

وكان اجتماع العسكر ثاني يوم الوقعة، وهو يوم الإثنين ثاني شهر رمضان سنة تسع وعشرين وثمانمائة، ثم أقام المُسلمون بالملاحة يوم الإثنين والثلاثاء والأربعاء.

فلمَّا كان يوم الخميس خامس رمضان اجتمع الأُمراء بعضهم ببعض، واتفقوا على المسير إلى مدينة الأفقسية، التي بها كُرسي مُلك[١٩٤ب] جانوس، وتهارعت أكثر الناس من المراكب، ولم يتأخر مع الأمير أينال إلا القليل، وصار يَرُدُّهُم فلم يرجعوا إلى قوله.

فلمَّا أبعدت العساكر رأى الأمير أينال الستة قراقر والسبعة أغربة المُقدَّم ذكرها داخلين إلى مراكب المُسلمين، ظنَّ الملاعين أنَّ العسكر مُلتهي، والمَلِك باق يُحاربهم وهُم يدخلون على المراكب، ولم يعلموا ما جرى على المَلِك وما هو فيهِ من الأسر، ففي الحال أمر الأمير أينال البحرية بجمع الخياطي والزوارق، ويُقرِّبهم إلى البر، وضرب بالأغربة والقراقر عليها سوادًا، وفي الحال أرسل فارسين [إلى][١] العسكر المُتوجِّه إلى الأفقسية بإعلامهم[٢] بالحال، وأنهم يرجعون إليه بسُرعة، وحطمت مراكب الفرنج يدًا واحدة، فشاغلهم مَن بالمراكب الإسلامية مشاغلة هيِّنة، ولمَّا أدرك الفارسان العسكر المُتوجِّه إلى الأفقسية، فرجَّع الأمير تغري بردي غالب من معه، ولم يتوجَّه معه سوى مائة خيَّال وخَمسمائة ماشٍ.

---

(١) إضافة لضبط السياق.

(٢) ث: بعلماهم.

فلمَّا رجع المُجاهدون إلى المراكب وجدوا المُسلمين يُقاتلون قتالًا بليغًا، فحين رآهم مَن بالمراكب من المُسلمين أعلن الفريقان بالتهليل والتكبير، وطلعوا كلهم إلى المراكب، ولم يتأخر إلا أُناس قلائل عند الخيل، فإنهم عجَّلوا في الطلوع وتركوا الخيل، فعمَّروا المراكب وأطلقوا المدافع، وساروا على مراكب الفرنج، فلما رأى الفرنج ذلك أيقنوا بالهلاك، وعلموا أنهم لا طاقة لهم بالمُسلمين، والمسلمون يُصيحون: "إنَّ ملككُم عندنا أسير بالمراكب"، وهُم لا يُصدِّقون ذلك، فمَلِكهُم يَظُنُّ في نفسهِ الخبيثة أنهم يُنصرون على المُسلمين ويستنقذونه، وفي الحال وَكَّلَ الأمير أينال بهِ فداويًا، فسحب سِكِّينًا وجعلها على خاصرته أنه متى حدث والعياذ بالله ما ظنَّهُ الملعون يضربه بتلك السكين يروح ولا دُنيا ولا آخرة.

فلمَّا احتسبوا بالله وحطموا استمرت الملاعين بمراكبهم تُحارب المُسلمين من أول النهار إلى آخره، فلمَّا دخل الليل حال بينهم في القتال، واستمر المُسلمون مُتأهبين[1] إلى الصُّبح، فعند طلوع الفجر وجدوا مراكب الفرنج قد أبعدت، وكان واقفًا ببُعد عن المراكب مركب مُجلَّد، وهو الذي كان ورد إلى ثغر الإسكندرية فرمى هو ورفقته مراسيهم، فقطعوها[١٩٥أ] وهربوا، فما بقى له جسارة على المُسلمين.

فلمَّا رأى المُسلمون مراكب الفرنج هاربة ولا ريح لها قال الأمير أينال الجكمي لرايِّس الحمَّالة فخرج، وتحرك بعض أغربة المُسلمين للخروج إليهم.

فلمَّا رأى الفرنج ذلك ربطوا كل مركب لغُراب، وقدَّفوا بهم، وهربوا هربًا عاجلًا، فخرج من الأغربة غُراب خفيف به الأمير إياس الجلالي قطع منهم مركبًا عن الغُراب الذي هو مربوط فيه، وحصل بينهم حرب عظيم، فقال الأمير إياس للرايِّس: "أقصُد بنا هؤلاء"، فقال: "يا خوند أيش جهد ما نعمل. هذه قلعة من القلاع، ومُعمَّر بها رجال، وتابوته عالي لا نقدر ندخل تحته، وإن كان نقصد الغُراب فلا بأس بها برّ[2] عليه"، وقال: "اقصُدَهُ فإنه واقف، وأمَّا الغُراب يهرب بالمقادف لا يلحقه"، فحينئذ قدّف بالحمَّالة إلى قريب المركب، وأرمى على الذي بالتابوت بالكفية والسهوم الخطائي إلى أن ما بقي أحد منهم

---

[1] ث: متهابين.
[2] كذا في ث.

يقدر يظهر رأسه، وكان به ثلاثمائة مُقاتل فرنج، غير البحرية والغلمان وما أشبه ذلك، ثم جاء الغُراب الذي به الأمير إياس، وغُراب آخر أحاطوا بالمركب المذكورة، وأرموا على مَن بها حتى أحرموا أحدًا يبان منها، فألصق رأس الحمَّالة بالمركب، وقرَّط عليها بالكلاليب الحديد والقنَّب، وطلع المُسلمون إليها وملكوها، وقتلوا غالب من بها، وأتوا بها إلى البر، وبقية المراكب اختفت، حتى لا بقي يُرى لهم أثر. هذا ما أتفق في البحر.

وأمَّا ما كان من الأمير تغري بردي ومن توجَّه صُحبته إلى مدينة الأفقسية، فساروا إلى أن وصلوا إلى وادي أخضر به أشجار وأنهار، فوجد قصرًا عاليًا، حسن البناء، خاليًا من السُّكان، وبه أمتعةٌ كثيرة، فباتوا هُناك، ثم ساروا وجه الصُّبح وإذا بكبار مدينة الأفقسية وأساقفها وقسِّيسها ورُهبانها معهم الإنجيل، فعرَّفهم الأمير أنَّ لهُم الأمان، فساروا غير بعيد إلى أن دخل الأمير ومن معه المدينة المذكورة من غير قتال، وكان يوم الجمعة خامس شهر رمضان، فوجدوا فيها خلقًا كثيرًا لا يُحصى، فتخيَّل من نعرنم[1] بينهم، وشدَّ قلوبهم، وقال: "هؤلاء قصدهم مِنَّا الرِّضى، لا يحدُث منهم غير ذلك أبدًا".

ثم إنَّ الأمير دخل قصر المَلِك فوجد[١٩٥ب] به ما لا يُحصر، وبه يُرغُل إذا تحرك يخرج منه سائر الأنغام المُطربة التي تُغني عن جميع الآلات المُطربة، ففتح الله تعالى هذه المدينة على يديه، وأقام بها صلاة الجُمعة، وأمر المُسلمين بالآذان على صوامع الكنائس. هذا ما جرى منه، ثم جاء إليه الأمير تغري برمش ومعه جُماعة، وأخبرهُ بما جرى، وبما مَنَّ الله تعالى بهِ عليهم من الخير، فحصل السرور الكامل.

ثم خرجوا جميعًا ليلة السبت المُبارك، ومعهم من النساء والرجال والصغار والأمتعة والأموال والقُماش المُحمَّل على العَجَل والجِمَال، وغير ذلك ما لا يحصره الكُتَّاب بالدواوين لكثرته، واجتمعوا بالأُمراء الذين بالمراكب، وعملوا أصمطة هائلة، وحصل لهُم الفرح والسرور، وعَدُّوا جُملة الأسارى فوجدوهم ثلاثة آلاف وسبعمائة نفس، وعلى هذا العدد صح في ديوان السُّلطان، فقال

---

[1] كذا في ث.

الشيخ عمر البسلقوني- رحمة الله عليه- قصيدة مُطوَّلة في المعنى، من جُملتها هذه الأبيات، وهي[1]:

شَكَرَ الآلـه فِعَال ذي الرأي الوفي ... تَغري بَردي المَقرّ الأشرفي

ليث الحروب وغيثها وهُمامها ... وإمامها ومُثيرها بالمُرهفِ

ومُدير كاسات الحروب على العِدَا ... ومُدبِّر الجيش الشريف الأشرفي

ومُبيد عسكر قَبْرُص بجنودهِ ... وجيادهِ وبرُمحهِ والمُشرفِ

والسيف يلعب بالرؤوس كأنها ... أكرًا تُلاعبها جوالي الأشرفِ

ثم إنَّ الأُمراء أرادوا أن يُقيموا ويُطالعوا مولانا السُّلطان، وينتظروا بما يرسم به، فضجَّ العسكر: "يكفينا نروح إلى مصر، وإذا أراد السُّلطان يُرسلنا فنجيء سمعًا وطاعة".

فلمَّا رأى الأُمراء ذلك منهم حلُّوا قُلوعهم، وساروا إلى أن وصلوا إلى ثغر دِمْياط المحروس بخير وسلامة، وصُحبتهم مَلِك قُبْرُص مُقيَّدًا، وكذلك الغنائم والأُمراء.

وله أيضًا:

هو المَلِك الذي فاق البرايا ... بهذا العَصْر والعَدل الموالي

مَلِيك سَنَّ فينا العدل حتى ... ظَننا الأسد تشتكي السحالي[١٩٦أ]

وطبّق سائر الأقطار عَدلًا ... وأمنًا لا يُضاهى مع نوالي

بهِ الدُّنيا ومصر في أمان ... وثغر سَكندر وأرض الشمالِ

وبرز مرسوم مولانا السُّلطان للأُمراء بأن يطلعوا بالجميع على الحمَّالين جهارًا، وكذلك مَلِك قُبْرُص وولده والكيتلاني، وكانت قد تسامعت أهل البلدان وتهارعوا إلى جوانب النيل، وصاروا كالغمام، فلما رآهم مَلِك قُبْرُص تعجَّب من ذلك، وظنَّ أنَّ هؤلاء عسكر السُّلطان، فقالوا له: "هؤلاء من بعض الرَّعِيَّة"، ولمَّا وصل إلى القاهرة رأى ما أدهشه من المراكب ببولاق وغيرها، وعَلِمَ أنَّ العمارة التي جاءته ما تجيء قيراطًا ممَّا عند السُّلطان.

---

[1] من بحر الكامل، ووردت هذه القصيدة في الزُّبدة ص١٤٤-١٤٥ في عشرة أبيات، وفيها اختلاف عمَّا هو وارد في المتن بعد البيت الثاني، وسيذكر أربعة أبيات منها في آخر خبر الواقعة.

ثم طلعوا به يوم الإثنين ثامن شوال، ومعه الأُمراء والجُند، وهو راكب على بغل قصير أسود، وولده والكيتلاني راكبين بغلين أيضًا عُرج، وأعلامه مُنكَّسة قُدَّامه، وجميع الفرنج سائرون مُشاة أمامه، والغنائم مُحمَّلة على رؤوس الحمَّالين، فكان أولهم بباب المدرج وآخرهم ببولاق، وجميع أهل الديار المصرية مصفوفون بالشوارع إلى أن وصل إلى قلعة الجبل المحروسة. كل ذلك والمدينة جميعها مُزيَّنة بالحُليّ والحُلل، والكوسات تدق، وجميع طبول الأُمراء كذلك، وتاجه قُدَّامه به جواهر ويواقيت وفصوص عجيبة، والناس تنظُر إليه، فلمَّا نظر إلى الجيوش التي بالقلعة وسياج المملكة الإسلامية طاش عقله، وذهب لُبُّه، وصغرت نفسه عنده.

ثم مَثَّلوه بين يدي مولانا السُّلطان بعد أن قَبَّلَ الأرض مِرارًا، ولم يلتفت إليه، وأشار بإيداعهِ بالسجن، فتوجهوا به ومَن صَحِبَه من أعيانه إلى السجن بالقلعة المنصورة في الحال.

وكان جانوس المذكور من أعرف الفرنج وأذوقهم، وله أشعار رائقة، فكتب شعرًا بالفرنجي ضمنه شرح حاله، وجَهَّزَهُ صُحبة مَن يتمثَّل بهِ بالمواقف الشريفة، فأمر مولانا السُّلطان ناظر الإنشاء الشريف يَحِلّ ما في الورقة ومُطالعة علومه بها، ففي الحال طلب التراجمة فحلُّوها، وكتبها بالعربي، وقرأها على المسامع الشريفة، وكان إذ ذاك كاتب السر القاضي بدر الدين محمد ابن مُزهر[1]، فقرأ الشعر[١٩٦ب][2]:

يا مَالِكًا مَلَكَ الدُّنا[3] بحُسامهِ	**انظُر إليَّ برحمةٍ وتَعطّفِ**
وارحَم عزيزًا ذَلَّ وامنُن بالذي	**أعطاكَ هذا المُلك والنصر الوفي**
إنْ لم تؤمِّني وترحَم غُربتي	**فبمَن ألوذَ ومَن سِواكُم لي يَفِي**
فالله ينصُركم ويُخلِّد مُلككم	**ويُديم نَصركمُ ليومِ الموقِفِ**

فلمَّا سَمِعَ السُّلطان كلامه رَقَّ له، وجعل منديلًا كان معه على عينيه وبكى، وقال: "إنني عفوت عنه"، فقال كاتب السر: "مرسوم مولانا السُّلطان نكتب له

---

(1) هو محمد بن أحمد بن مزهر الدمشقي ثم القاهري، تولى نيابة السر سنة ٨٢٨هـ حتى وفاته سنة٨٣٢هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٩، ص٣٩-٤٠.
(2) من بحر الكامل.
(3) إنباء الغمر ص٣٧٠: الورى.

جواب قصته في هذا المربع لتُكتب عنَّا في التواريخ، وتصير تذكارًا في الصحائف الشريفة"، فأمر التُّرْجُمَان أن يكتب بالفرنجي جوابه[1]:

عفونا ومِن شأن المُلوك أولي النّهى بأن يتركوا الذنب العظيم عن الجاني

فلا خير في شخصٍ يَرى العفو بدعة عن المُخطئ الجاني ولو كان نصراني

واستأذن كاتب السر مولانا السُّلطان في الاجتماع به، وتعريفه ما شملته به الصدقات الشريفة من العفو، وإن كان له غرض في إبقائهِ مُستوليًا على مملكة قُبْرُص نيابة عن السُّلطان فيُقرَّر عليه شيئًا في كل سنة، وإلا يبرز المراسيم الشريفة إلى الأمير تغري بردي المُقدَّم ذكره بأن يكون نائب السلطنة الشريفة بها، وأن يكون صُحبته فِرَق من العساكر المنصورة.

فلمَّا جاء إليه، وقصَّ عليه القِصَّة أجاب بالسمع والطاعة، ووقع الاتفاق معه على أنه يقوم للخزائن الشريفة بسبعين ألف دينار مُعجَّلًا، ويقوم للسادة المُباشرين ومَن بالباب بعشرة آلاف دينار، وأن يقوم في كل سنة بألفي ثوب صُوف مُلوَّنة للذخيرة الشريفة، أقل ما يكون الثَّمَن عن ذلك خمسة وعشرين[2] ألف دينار.

فلمَّا تقرَّر الحال على ذلك رجع كاتب السر، وأعلم السُّلطان به، فسمحت[3] الخواطر الشريفة له، وأجابته إلى سؤاله، وطُلِبَ إلى الحضرة الشريفة، وأُلبس تشريفًا شريفًا يليق به، وأُنعم عليه بسرج ذهب، وكنبوش زركش وريش، وتوجَّه صُحبته مُتسفِّرًا إلى ثغر الإسكندرية، فطلب جميع طوائف الفرنج المُقيمين بها فسدُّوا عنه المبلغ المُقرَّر[١٩٧أ] عاجلًا.

ولمَّا دخل ثغر الإسكندرية من باب رشيد رأى أهل الثغر مصفوفين إلى دار السعادة، والجيش ركب بها، ومَلِك الأُمراء جالس بجانب كُرسي المُلك الشريف، فجاء جانوس وقَبَّلَ يده، وأظهر مرسومًا شريفًا يتضمَّن إكرامه، وأن يتوجَّه إلى حال سبيله.

ثم إنه في الحال تظهَّر إلى ظاهر الثغر، وطلع إلى غُراب كان له هُناك، مُعمَّر بالرجال والعُدد والمقاديف، وأقام أيامًا قلائل إلى أن غلق جميع المال

---

(١) من بحر الطويل.

(٢) ث: عشرون.

(٣) ث: فمسحت.

المُقرَّر عليه، وإنَّ الأمير أقبُغا التمرازي مَلِك الأُمراء بالثغر عرض بالميدان الجيوش والأجناد، فكان عِدَّتهُم خيَّالة ورجَّالة ألفين وخمسمائة مُلبَّس، وظهر أهل جميع الثغر الميناه لينظُرون ذلك، ثم عرض المناجيق والمدافع، وكان في كل ليلة يأمر بإيقاد القناديل على سور المدينة على كُل شُرَّافة قنديل على عادة أوقات الجهاد، فلمَّا رأى جانوس ذلك قال لجماعته: "هذا ثغر الإسكندرية به خلق لا يُقاومها على ما هي الآن كل مَن ببلاد الفرنج"، ثم حلَّ قَلع غُرابه، وتوجَّه قاصدًا جزيرة قُبْرُص.

هذا مُلخَّص ما انتهى من أمر هذه الغزوات، وقيل في معنى ذلك ممَّا نظمهُ الشيخ زين الدين عمر البسلقوني رضي الله عنه من جُملة مائة بيت، وهي[1]:

مَلَكَ البلاد إمامنا بسيوفِهِ	مِن غير غدرٍ[2] لا ولا بتلطّفِ
وسبى الذراري والنِّساء ورجلهم	ورقى على كُرسي اللعين الأغلفِ
اللهُ أكبر يا لدينِ محمدٍ	يا ثأر ثغر سَكندر قَم واشتفي
وانظَر إلى فعل الإلهِ بقُبْرُصٍ	وبلادها وديار كلب الجِيَفِ

[1] من بحر الكامل.

[2] ث: "عذر"، والضبط من الزُّبدة ص١٤٥.

فصل
في وصف[1] التجاريد والمُهِمَّات الشريفة
وما يُناسِب ذلك

أمَّا التجاريد فهي على ثلاثة أوجُه:

الأول: إذا تهجَّم العدو المخدول من أي جهةٍ كانت لفساد البلاد وسفك دماء العِبَاد، أو من صَمَّمَ عزمه على ذلك وقَصَدَ العِنَاد، أو مَن فعل ما يقتضي تغيير الخواطر الشريفة وكان باغٍ كقوم عاد.

والثاني: إذا خرج أحد من الممالك عن الطاعة الشريفة، وبغى وقصد السلطنة بغير عهدٍ من الخليفة، أو عصى وأذهب عُمره في ذلك وأضاعه، وقصد الأذى وتعرَّض لِمَا هو مُقنَّن وأفسد أوضاعه[١٩٧ب].

والثالث: ما يقتضي حراسة الممالك والأطراف لتصير أمنة مُطمئنة من الفساد والإتلاف.

أقول: وتجهيز التجاريد على وجهين: إمَّا إنَّ السُّلطان يُجرِّد بجميع عساكره، أو يُرسل عساكرًا وباشا يقوم مقامه، وكلا الوجهين لا بُدَّ من النفقات والمصاريف، وتفرقة السلاح، وإقامة الأطلاب، وهي تليق بالسُّلطان ومُقدَّمي الألوف ونُوَّاب السلطنة الشريفة على ما تقدَّم بيانه.

أقول: وعند نهاية عرض الجيوش وتكملة اليَرق تخرج المُدوَّرة الشريفة إلى الريدانية تُنصب بها، وكذلك مَداور الأُمراء الأعيان، وقد تقدَّم وصفهم في الباب

---

(١) ث: تجار.

الثامن مع ذكر الفراشخاناه. ينصُب الجميع على حسب منازلهم، ثم تُنصب بقية الخام، ولذلك أُبَّهة عظيمة، ويصيرون بالليل كالنجوم لكثرة المصابيح، وتقدَّم أنَّ لكلٍّ من الأُمراء والأعيان إشارة لكيلا يتوه أحد عن وطاقه.

ثم يخرج الأطلاب أولًا فأول إلى نهاية ذلك يخرج الطلب الشريف السُّلطاني، وإذا تكاملت العساكر المنصورة، وفُرِّقت الجرايات والعليق نُودي الرحيل فيرتحل الشاليش، وهم جماعة من الأُمراء الأعيان ولهُم باش.

أقول في بيان صفة التطليب:

فالطلب الشريف السُّلطاني أنَّ يكون قُدَّامه الكشَّافة، ثم هجَّانة الكاشات تقدير مائة قطار، ثم هجَّانة الخاص تقدير مائتي قطار، ثم بعض جنائب، ثم السناجق الطلعات السُّلطانية بأيدي الركبدارية، ثم الطُّبُول الدهول والزُّمُور المنطاشية، ثم الأوجاقية رُكَّاب الهَجْن على أيديهم الجنائب مائة طوالة، عنها ثمانمائة فرس بالأقمشة المُلوَّنة كالخليفتية، والسُّلطانية، والإحرام، والحجازي، والحربي، والمواكبي، والمُسايري، والقاضياني، والمخومي، والمُستعد للكُرة والرُّمح والصيد والمرهمدانية والسباق، وبالطُّبول المُذهَّبة والسروج والكنابيش والبدلات وغير ذلك، ثم الخزائن بالأطلس، ثم الشطفة الشريفة، وتُسمَّى "السنجق السُّلطاني"، مُنضم به فرقة من المماليك السُّلطانية.

وتارة يكون السُّلطان تحته، وتارة يسير الطلب على انفراده والسُّلطان على حِدَة، ولا بُدَّ على رأسهِ من شطفةٍ أُخرى، ثم الكوساتية وعِدَّتهم أربعين[١٩٨أ]، والمُنفرين وعِدَّتهم عشرين، ولا بُدَّ من الطبول الدهول، والزمور أيضًا، والسناجق السُّلطانية والخليفتية وعِدَّتهم أربعون، ثم الغلمان بالجنائب بعد العصائب السُّلطانية، ثم جمال النفر بالطنابك والعيدان والزردخانات، ويُحتاج إلى جُملة على الجميع، ثم الشعَّارة، فهذه نُبذة من صفة التطليب[١].

وأمَّا أطلاب المُقدَّمين ونُوَّاب السلطنة الشريفة فيُشابه ذلك في الترتيب لا في الكثرة والأُبَّهة، فإنَّ أمير الأطلاب به عشر لهوايل جنائب إلى طوالتين، وأمَّا القُماش فلا غنى عن بعض كل نوع، وأمَّا الطبل خاناه فأمير الأطلاب بحق

---

[١] ث: الططليب.

النصف إلى الربع، وأمَّا السناجق فلا بُدَّ من الأميري برنوك صاحبه، وبكل طلب سَنجق خليفتي وسَنجق سُلطاني.

أقول: وإن لم يخرج السُّلطان وعيَّن أحدًا من الأعيان باشًا وصُحبته فرقة من العسكر يكونون تبعًا له، يرحلون لرحيلهِ وينزلون لنزوله، ولا بُدَّ من كتابة تذكرة شريفة بما يعتمدهُ، لا يخرج عن ذلك، وتارة تكون التجريدة من المماليك خاصة والباش كافل الشام.

[تجريدة الناصر محمد إلى الشام بسبب غازان]

أقول: ومن التجاريد العجيبة تجريدة المَلِك الناصر محمد بن قلاوون من الديار المصرية إلى الشام المحروس بسبب غازان خان[١] بن جنكزخان مَلِك الططر، حين قَدِمَ الشام وأخذها بالأمان، ولم يقدر على أخذ قلعتها.

فكان خروج المَلِك الناصر من القاهرة في عاشر رجب الفرد سنة تسع وتسعين وستمائة، ومعه الجيوش المنصورة المصري والشامي، ونفق فيهم مال عظيم، وحشد حشود كثيرة، وأعراب مصر والبحيرة والصعيد وبرقة[٢]، وخلائق عظيمة، وأقام بالصالحية، وتوجه سلار[٣] نائبه مُقدَّم العسكر المنصور ودخل الرمل، فوصل إلى دمشق وخرج للقائهِ قفجق[٤]، كان بها مُقيمًا من جهة غازان مَلِك التتار نائب، وهرب توليه مُقدَّم تومان عشرة آلاف فارس، وعدَّى[٥] الفُراة لمَّا عَلِمَ بدخول عسكر الإسلام الرمل يوم الإثنين خامس شعبان من السنة المذكورة، ورجع المَلِك الناصر من الصالحية دخل القاهرة المحروسة لمَّا وردت الأخبار بأنَّ الططار الذين دخلوا الشام[١٩٨ب] عدُّوا الفُراة[٦] خامس

---

[١] هو غازان محمود بن أرغون بن أبغا بن هولاكو بن تولي بن جنكيزخان، كُسِرَ في معركة شقحب بالشام سنة٧٠٢هـ، وتوفي على إثرها سنة٧٠٣هـ. انظر: ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٣، ص٢٩٢-٢٩٤.

[٢] ث: برقا.

[٣] هو سلار البيري المنصوري، توفي سنة٧١٠هـ. انظر: ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٢، ص٢٧٧-٢٧٨.

[٤] هو قبجق المنصوري، أصله من التتار، وتوفي وهو نائب لحلب سنة٧١٠هـ. انظر: ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٣، ص٣٢٥-٣٢٧.

[٥] ث: عدا.

[٦] ث: لمَّا وردت الأخبار بأنَّ الططار دخلوا الشام وعدوا الفُراة.

عشر شعبان من السنة المذكورة، وسلار نائب السلطنة المُعظَّمة أعرض الجيوش المنصورة المصرية والشامية بالمرج خارج دمشق المحروسة، وأعطى الجيش المصري دستورًا بالدخول إلى مصر لِمَا أنسوا من أخبار الططار، ودخل بعدهم إلى مصر ومَن معه من الأُمراء والمُقدَّمين في شوال سنة تسعة وتسعين وستمائة.

[ثم](١) خرج المَلِك الناصر ومعه الجيش مُتوجِّهًا إلى الشام لمَّا وردت أخبار بأنَّ العدو المخذول تحرَّك، وأقام بالعوجاء يوم الإثنين سابع صفر سنة سبعمائة، [ثـم](٢) رجع إلى مصر بعد أن جرَّد أربعة آلاف فارس مُقدَّمهم بَكْتَمُر السلحدار(٣) إلى دمشق في ربيع الآخر من السنة.

ثم وردت أخبار بأنَّ العدو المخذول تحرَّك وعدَّى الفُراة طالب الشام في شهر رجب سنة اثنتين وسبعمائة، وخرج المَلِك الناصر للقاء العدو المخذول في التاريخ المذكور، ووقعت وقعة عظيمة بمرج الصفار(٤) نهار السبت مُستهل رمضان المُعظَّم من السنة، فتتعتعت ميمنة المُسلمين وقُتِلَ منهم كثير إلى أن دخل الليل، فثبت المَلِك الناصر ومن معه، وبات العسكران مُتحارسين إلى الصباح يوم الأحد، فانكسر جيش العدو المخذول، وقُتِلَ منهم خلق كثير، وأُخِذَ منهم أسره كثيرة، ولم يسلم منهم إلا القليل، وتبعهم سلار وغيره إلى أن رموهم الفراة.

ودخل المَلِك الناصر دمشق مؤيَّدًا منصورًا ومن معه من الجيش، ولم يُعدم من أُمراء المُسلمين إلا الحسام أُستادار أحد المُقدَّمين، أعرضوا مصافهم ليعلموا من عُدِمَ منهم ومن انهزم، ثم أعطوا الجيش دستورًا بالدخول لمصر، ثم رحل المَلِك الناصر مُتوجِّهًا إلى مصر، وزُيِّنت القاهرة ومصر لدخوله، ودخل يوم الأحد في آخر شوال من السنة المذكورة.

---

(١) إضافة لضبط السياق.

(٢) إضافة لضبط السياق.

(٣) هو بكتمر السلاحدار الظاهري ثم المنصوري، أحد الأمراء الكبار بالقاهرة، توفي سنة٧٠٣هـ. انظر: ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٢، ص١٦.

(٤) وتكتب أيضًا "مرج الصفر"، وهو سهل كبير يقع في جنوب دمشق.

[تجريدة الناصر فرج إلى الشام بسبب تمُرلنك]

أقول: ومن التجاريد العجيبة تجريدة المَلِك الناصر فرج بن برقوق لتمُرلنك حين قَدِمَ الشام ومعه مائتين ألف على أكثر الروايات، وكانت العساكر مُختلِفة، فلأجل ذلك طمع تمُرلنك.

وخُلاصة القضية أنه لم يبلغ إربًا من المُلك الشريف، ولا وصل أذاهُ للديار المصرية، فإنَّ المُشاع أنَّ مصر كنانة الله تعالى، من أراد[١٩٩أ] لها سوءًا أهلكه الله، ولولا أنَّ المَلِك كان صغير السن وعساكره فِرَقًا كان حصل على تمُر أعظم ممَّا وقع[١] على غازان خان، لأنه في الأصل من بعض رعاياه، وكان عود المَلِك الناصر وجلوسه على تخت مُلكه في شهر [جمادى الآخرة][٢] سنة ثلاث وثمانمائة.

[تجريدة سودون إلى الشام لمُحاربة البجاسي]

أقول: ومن التجاريد العجيبة تجهيز المَقر الأشرف سودون مِن عبد الرحمن[٣] الدوادار إلى كفالة الشام في سنة ستة وعشرين وثمانمائة عوضًا عن تاني بك البجاسي[٤]، فإنه كان خرج عن الطاعة الشريفة وقصد الشقاق، وقضيته مُطوَّلة، وخلاصتها أنه مُسِك وقُطِع رأسه، وجُهِّزَ للأبواب الشريفة.

[تجريدة بَكتَمُر السعدي إلى اليمن]

أقول: إنَّ المملكة اليمنية عجيبة، يشتمل على مُدن وقلاع وقرى وقبائل، أعظم مُدنها تَعز به تخت المملكة، وغالب الناس يُطلقون عليه مَلِك اليمن، وله مُلك بعهد من الخليفة، ويُطلق عليه لفظ "سُلطان"، وكان النبيﷺ أرسل مُعاذ بن جبل أميرًا على اليمن.

ثم إنَّ المَلِك بها في عصرنا هذا بدا منه أمور اقتضت تجهيز تجريدة، فجهز المَلِك الأشرف أبو النصر بَرسبَاي الأمير بَكتَمُر السعدي[٥]، وصُحبته فرقة من

---

[١] ث: أعظم ما أعظم.

[٢] بياض في ث، والوارد في المتن من نزهة النفوس والأبدان لابن الصيرفي، ج٢، ص٨٧.

[٣] توفي سنة٨٤١هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٢٧٥-٢٧٦.

[٤] مات مقتولاً بقلعة دمشق في ربيع الأول سنة٨٢٧هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٢٧.

[٥] توفي سنة٨٣١هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص١٧.

العسكر في سنة [...][١] وثمانمائة فحصل المقصود، والقضية مُطوَّلة، وخُلاصتها أنَّ صاحب اليمن صار يمتثل الأوامر الشريفة، ويُجهِّز التُّحف والهدايا[٢].

[تجريدة بَرسبُغا الأحمدي إلى الينبُع]

أقول: وكان الأمير مُقبل[٣] صاحب الينبوع بالحجاز الشريف قد خرج عن الطاعة الشريفة، فجَهَّزَ له المَلِك الأشرف أبو النصر بَرسبَاي تجريدة وباشها الأمير بَرسبُغا الأحمدي[٤] في سنة ثلاثين وثمانمائة، والقضية مُطوَّلة، وزُبدتها أنه مُسِك وأُكحل، وجُهِّز إلى الأبواب الشريفة، وبرزت المراسيم الشريفة بهدم حصنه فهُدِمَ إلى الأساس، واستمر مَن بالينبوع عوضه تحت الطاعة الشريفة[٥].

[التجريدة الأشرفية إلى ديار بكر]

أقول: ومن التجاريد العجيبة ما جَهَّزهُ المَلِك الأشرف المذكور من الأُمراء المُقدَّمين الألوف، وهُم: أركماس الظاهري[٦]، وقرقماس الشعباني[٧]، ويَشْبَك السيفي ططر[٨]، وتغري ورمش السيفي، وصُحبتهم بعض أُمراء وثلاثمائة من

---

(١) بياض في ث.

(٢) الزُّبدة ص١٣٧: "وأما النوادر التي اتفقت فإنَّ الملك الملك الأشرف أرسل الأمير بكتمر السعدي وصُحبته جيش إلى المملكة اليمنية في أوائل سلطنته ففتحوها، وصارت تحت الطاعة الشريفة، وهي مملكة متسعة جدًّا، بعيدة عن الديار المصرية بمسافة شهرين". والغالب أنَّ المؤلِّف خلط بين سفارة بكتمر السعدي إلى الناصر أحمد بن الأشرف صاحب اليمن في ربيع الآخر سنة٨٢٠هـ وعودته في محرم سنة٨٢٢هـ، وبين سفارة يربغا التنمي إلى اليمن سنة٨٢٨هـ ومعه خمسون مملوكًا، وعوده دون طائل في ربيع الأول سنة٨٢٩هـ. انظر: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٢٨٤-٢٨٥؛ عبد الباسط الحنفي: نيل الأمل، ج٣، ص٣٢٤؛ ج٤، ص٣٠.

(٣) هو مقبل بن نخبار، توفي في سجن الإسكندرية في ربيع الأول سنة٨٣٠هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص١٦٧.

(٤) لم أعثر له على ترجمة.

(٥) ذكر عبد الباسط الحنفي في أوائل سنة٨٢٨هـ أنَّ مقبل أظهر الفساد، ثم ذكر في رجب من السنة نفسها خبر القبض عليه مع غيره وسجنه بالإسكندرية، وظل به حتى مات سنة ٨٣٠هـ. انظر: نيل الأمل، ج٤، ص١٦٥، ١٧٤.

(٦) توفي سنة٨٥٤هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٢٦٩.

(٧) الظاهري ثم الناصري، ويُعرف بأهرام صاغ أي جبل الأهرام لتكبره، قتله السلطان سنة٨٤٢هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص٢١٩-٢٢٠.

(٨) لعله يشبك السودوني المعروف بالمشد، لأنَّ يشبك الأعرج باعه لططر بمائة دينار، توفي سنة٨٤٩هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص٢٧٧-٢٧٨.

المماليك السُّلطانية، وكُفَّال الممالك الإسلامية، فكان باش المصريين الأمير أركماس، وباش جيوش الممالك كافل الشام الأمير سودون مِن[١٩٩ب] عبد الرحمن إلى ديار بكر لِمَا حصل من قرايلوك عُثمان[١] من المفاسد بأطراف الممالك.

فجاءت التجريدة إلى مدينة الرُّها، وحاصروها وفتحوها، ثم فتحوا قلعتها في ذي القعدة سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة[٢]، ومسكوا هابيل بن قرايلوك[٣] وجماعة من أمرائه، وجهَّزوهم إلى الأبواب الشريفة صُحبة المماالك السُّلطانية، وعاد الكُفَّال إلى الممالك، وأقام الأُمراء المصريون بحلب مُدَّة، ثم عادوا مؤيَّدين منصورين.

[تجريدة الأشرف بَرسبَاي إلى آمد بديار بكر]

أقول: ومن التجاريد العجيبة التي شاعت وذاعت، وتفرَّقت بها جُموع العِدَا وضاعت، تجريدة المَلِك الأشرف بجميع عساكرِهِ المنصورة، وما بها من الشُّجعان الأبطال المشهورة، قاصدًا قرايلوك بديار بكر لِمَا حصل منه من الفساد والمكر، فإنه نُهِيَ مِرارًا فلم يستمع، ولم يرض بقسمة الله ولم يقتنع.

وكان مسير السُّلطان من الديار المصرية في رجب الفرد سنة ستٍ وثلاثين وثمانمائة، وكان معه خلق لا يُحصى، واستمر سائرًا إلى أن دخل إلى ديار بكر، وحاصر مدينة آمد، وهرب قرايلوك منها بجمعه، وأقام ولده مُراد بك، فقتل منها ناس كثير جدًا، لا يعلم عددهم إلا الله، ثم قتل ولد قرايلوك، وكان حَصَّلَ العساكر من حولها من جُملة عساكر قرايلوك جُملة، وباشهم قرا محمد من أعيان قرايلوك، فأمر السُّلطان بقتل الجميع تجاه مدينة آمد، وأهلها ينظرون الجميع وباشهم.

---

(١) عثمان بن قطلوبك بن طورغلي التركماني، أمير التركمان بديار بكر وصاحب آمد وماردين وغيرهما، ويعرف بقرايلوك، توفي سنة٨٣٩هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٥، ص١٣٥-١٣٧.

(٢) كانت الواقعة سنة٨٣٢هـ. انظر:العيني: عقد الجمان، ص٣٦٠-٣٦٤؛ ابن الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، ج٣، ص١٦٣-١٦٦، ١٦٨.

(٣) لمَّا حضر هابيل إلى القاهرة سُجِنَ ببرج القلعة حتى مات في رجب سنة٨٣٣هـ. انظر: ابن الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، ج٣، ص١٦٨، ٢١٣.

وممَّا اتفق أنهم مسكوا جماعة وأحضروهم إلى السُّلطان فأمر بقتلهم، فانفلت منهم شخص فهرب من قُدَّام السُّلطان من بين جميع العساكر ولم يُحصِّله أحد، وهي من الغرائب.

ثم إنَّ أهل مدينة آمد لمَّا رأوا تلك الأهوال طلبوا الأمان، فأعطاهم السُّلطان الأمان بعد أن أقام يُحاصرها أربعين يومًا، ورحل عنها خشية أن يهلك[1] أهلها، فإنهم سألوا في الأمان، ودخلوا تحت الطاعة الشريفة، بعد أن قرَّر عليهم ما قرَّر.

وأرسلوا أعلموا قرايلوك بذلك، فوافقهم على ما فعلوه، وترامى على المراحِم الشريفة، وأرسل ما يليق به، فعاد عليه الجواب من السُّلطان على يد القاضي شرف الدين أبو بكر بن العجمي[2] نائب[٢٠٠أ] ناظر ديوان الإنشاء الشريف ومن تعيَّن صُحبته، وأمر لقرايلوك بسلوك الطُّرُق الحميدة.

وعاد السُّلطان بخير وسلامة بعد أن قرَّر بمدينة الرُّها الأمير أينال العلائي المعروف بالأجرود نائبًا بها، وأعلم ملوك الشرق أن يجتهدوا في أمر قرايلوك بما حصل بهِ الغرض الشريف.

وكان وصول السُّلطان إلى الديار المصرية في المُحرَّم سنة سبع وثلاثين وثمانمائة، وكان يومًا مشهودًا، وزُيِّنت مصر والقاهرة، وفُرشت الشُّقق تحت حوافر مركوب السُّلطان إلى أن وصل القلعة المنصورة.

فما كان عن قريب إلا وقد اتفق ماجرية، وحصل الأمير إسكندر بن قرا يوسف[3] قرايلوك المذكور على مدينة أرزن روم[4]، وقطع رأسه وجهَّزها إلى السُّلطان، فأنعم عليه بإنعامات عديدة، وعلَّق الرأس على باب زويلة، وصار الخلق ينظرون إليه ويلعنونه، فإنه كان حَجرًا في طريق المُسلمين لِمَا كان

---

(1) ث: أن لا يهلك.

(2) هو أبو بكر بن سليمان بن إسماعيل الحلبي الشافعي، سبط ابن العجمي، ويُعرف بابن الأشقر، توفي سنة٨٤٤هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١١، ص٣٣-٣٤.

(3) هو إسكندر بن قرا يوسف بن قرا محمد بن بيرم خجا التركماني، حاكم تبريز وما والاها، مات مذبوحًا على يد ولده سنة٨٤١هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص٢٨٠.

(4) ث: "أرزوروم"، والضبط من مراصد الاطلاع للبغدادي، ج١، ص٥٥.

يحصل منه من المفاسد في حق التُّجَّار وأطراف البلاد من الخراب والنهب والقتل، وهو الذي جاب الملعون تمرلنك، وكان شاليشه[1]، وله فِعَال قبيحة يطول شرحها، فأراح الله المُسلمين منه.

واستقر عوضه ولده الأمير علي بك بإذن من السُّلطان، وكان له عليه خدم، وكان ينهى والده فلم يرجع إليه، وصارت المراسيم الشريفة نافذة بديار بكر، وهو يقوم بالخدم والتقاديم للسُّلطان، وقرَّر بخرت برت وجمشكزاك وعربكير نُوَّاب بتواقيع شريفة[2].

[مقتل الأشرف الأيوبي ونُبذة من خبر ولده خليل]

أقول: ومن غريب الاتفاق أنَّ المَلِك الأشرف لمَّا كان على حصار آمد قصد المجيء إليه لمُعاونتهِ المَلِك الأشرف أحمد[3] سُلطان حصن كَيْفا، فخرج عليه القرايلوي كيَّة وقتلوه، وأشاعوا أنَّ المَلِك الأشرف قُتِل فالتبس الاسم، ثم إنَّ أمير المؤمنين عَهِدَ لولده المَلِك الكامل خليل[4]، وهو الآن سُلطان حصن كَيْفا، تخته[5] بها، ومن مُدنها: سعرد، وأرزن، والهيتم، وعِدَّة قلاع، وهؤلاء من جُملة ديار بكر، والمراسيم الشريفة نافذة بهم.

والمَلِك الكامل المذكور جيشه ينيف عن خمسة آلاف، ولم تزل كُتبه واردة إلى الأبواب الشريفة يقول: "أنا عبد الطاعة الشريفة"، وهو من ألطف الناس وأحسنهم[٢٠٠ب]، وقد أرسل لي ديوان شعر من نظمهِ، يشتمل على خمس مُجلَّدات، بهِ أشعار رائقة من كل بحر على كل قافية، وزاد على ذلك الخَبَب[6]

---

(١) أي مقدم عسكره.

(٢) انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٥، ص١٣٦-١٣٧.

(٣) هو أحمد بن سليمان بن غازي بن محمد الأيوبي، تولى بعد أبيه مملكة الحصن في سنة ٨٢٧هـ، وكان قتل التركمان له في شوال سنة٨٣٦هـ. انظر: ابن حجر: إنباء الغمر، ج٣، ص٥٠٢-٥٠٣؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص٣٠٨-٣٠٩.

(٤) تولى مملكة الحصن في ذي القعدة سنة٨٣٦هـ من قِبَل الأشرف بَرسبَاي، وقتله ابنه صبرًا في ربيع الأول سنة٨٥٦هـ. انظر: ابن حجر: إنباء الغمر، ج٣، ص٥٠٣؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص١٩١-١٩٢.

(٥) ث: تحته.

(٦) هو بحر المُتدارك أو المُحدث، وله عدة أسماء.

والمواليا[1]، وكان جَدُّه المَلِك العادل سُليمان[2] له ديوان شعر بديع، وهو من ذُرية المَلِك الصالح نجم الدين أيوب صاحب الديار المصرية.

وشيخ المَلِك الكامل في العَروض الشيخ علي المعروف بابن المُشرف، صاحب الأشعار الرائقة، وقد نظم "الحاوي"، ومن جُملة نظمهِ هذه[3] البيتين في غاية الحُسن، وهي:

دع الدُّنيا ولا تركن إليها ومع مَن فرَّ عنها سَل سبيلا

عَساكَ بتركِهَا تحظى بدارٍ بها عيناً تُسمَّى سلسبيلا

ولنذكر من بعض أشعار المَلِك الكامل الرائقة، المسطورة بديوانهِ عندي، وهي ما مدح به جَدّه من جُملة أبيات مُطوّلة يُهنِّيهِ بعيد الفِطْر:

فأبشر بعِيْدٍ مُقبل بسعادة تأتي بإدراك المُنى وتوافق

وأفطر قلوب عِداك في الفطر الذي فيه شَذاك بكل أرضٍ عابق

واسعد فقمري الهنا لك صادح وغُرابُ مَن يشنأك ناعٍ ناعق

[وله أيضًا يمدح جَدَّهُ المذكور، من جُملة أبيات مُطوَّلة أيضًا، ويُهنِّيهِ بعيد النحر:

فأبشر بعِيْدٍ قد أتاك يا مالكي بدولة إقبالٍ وحُسن صباحي

واجعل ضحاياهُ العداة فقد غدوا كالطائر السائر بغير جناحِ

أبدًا بدارك فرحة ومسرَّةً وبدار ضدك[...]

لا زلتَ بالعيش الرغيد مُنعَّمًا وبأطول الأعمار في [...]

حتى ترى ابنك وابن ابنه وابنه لك مادحين[...]

كسائر المدراج من[...][4].

---

(1) هذا الديوان أرسله للديار المصرية ليُقرظه العلماء والأدباء، وانتقى منه ابن حجر. انظر: ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٥، ص٢٣٥-٢٣٦؛ السخاوي: التبر المسبوك، ج٤، ص٤٠؛ الضوء اللامع، ج٣، ص١٩١-١٩٢.

(2) تولى بعد أبيه مملكة الحصن في سنة ٧٨٧هـ، وظل على حاله حتى مات سنة ٨٢٧هـ. انظر: المقريزي: درر العقود الفريدة، ج٢، ص١٠٩-١١٠؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٢٦٨.

(3) لعل الصواب: هذين.

(4) وردت هذه الأبيات بخط مُخالف على هامش ث، مع الإحالة لها في المتن، وموضع البياض غير واضح لسوء التصوير.

وله أيضًا تخميس فيمن يُحب قلبه، من جُملة أبيات مُطوَّلة، ولقد أجاد في قوله:

فداك مِن الأسواء روحي مع المال وغيرك أصلًا في الورى قاتلي مالي
أيا مَن رماني بالحواجبِ والخالِ ترفَق بصبٍ مِن هوى غيركم خالي
فقال إذا ترجو وصالي ترى حالي

فقُلتُ حبيبي إنني في الهوى بالي وغيرك لم يخطَر وحقك في بالي
أيا مَن غدا بعد التواصُل لي سالي وحقك لو أتلفتني لم أكن سالي
ولا أنثني لو كُنت لي بالجفا قالي

ترى قبل موتي هل أرى الوصل قد دنى ويُنعم ظبي قدَّهُ الغُصن قدَّنا
وأحظى ببدرٍ قط ما عنه لي عنا ويُبدل فقري مِن تواصلهِ غِنَا
وألقى الذي أرجو على كيد عُذّالي[١٠٢أ](١)

وله الفضائل الجمَّة من علوم شتَّى، فقُلْتُ فيه هذه الأبيات من نظمي، وهي:

بعث الخليل إلى الخليل رسالة تحوي صنوف تحيَّة المُتشوّقِ
وله اشتياقٌ حلَّ في وسط الحشى يزدادُ في ليلاتهِ بتقلّقِ
قد كُنْتُ أعشقهُ بمصر قبل ما أزدادُ أخبارًا كمِسْك مُعبَّقِ
وقرأتُ من كُتبٍ وأشعارٍ له فاشتدَّ صَرفي نحوهُ وتعشُّقي
ورأيتُ أعرابًا له في نظمهِ والنثر زهرٌ في قضيبٍ مُورقِ
كُل الكرام مِن الأنامِ كحاتم مِن بحر كفك يا مَلِيك تستقي
أهل المعاني والبيان بأسرهم شرحوا فصاحت(٢) لفظكُم في المنطق
حُزت الشجاعة والسياسة والنّهى وجزيل فضلك شائعٌ في المَشْرِقِ
مِن أصل بيتٍ أنت عالي في السها بجلالةٍ ومهابةٍ وترفُقِ
شمس الضّحى في برج سعد حله وجمال طلعتهِ كبدرٍ مُشْرِقِ
منصور مِن ربِّ السماء بفضلهِ خضعت أعاديهِ برأسٍ مُطرِقِ

---

(١) أورد المؤلِّف شعر كثير من ديوان الكامل في آخر الكتاب.
(٢) لعل الصواب: فصاحة.

الأشـرف السُّـلطان كـان لكـم أبًـا وكمـــالكُم بـــين البريـــةِ مُرتقـــي
وحُســامكم يُبكــي العــداة بضــحكة دمعًـــا بـــلا عـــين بقلـــبٍ مُحـــرقِ
الله ينصُــركم علــى طــولِ المــدى ويَعُمَّكُـــــم بعنايـــــةٍ وتشـــــفّقِ
بمُحمـد الهـادي البشـير المُصـطفى وأصـــحابهِ وصـــديقه المُتصـــدِّقِ

[نُبذة من أحوال ديار بكر]

أقول: وبديار بكر عِدَّة مُدُن، وقلاع، ومُعاملات، وقُرى، ومدينتها العُظمى "ماردين"، بها تخت ديار بكر، ومَن كان بها فهو سُلطان ديار بكر، وبها الآن حمزة بن قرايلوك(1)، ومن مُدُنه الكبار: آمِد، ومَيَّافارقِين(2)، وأَرْزَنْجَان(3)، وأَرْقَنِين، والصَّور، ورأس العَيْن، ونَصِيبين، وسِنْجَار، وغير ذلك ممَّا يطول شرحه، وهو الآن تحت الطاعة الشريفة.

وقد أُخِذَت قافلة بأطراف ديار بكر فأرسلتُ إليه قاصدًا أعلمتُه بذلك، ففحص عن الغُرباء إلى حين حصَّلهُم، واستعاد جميع[٢٠١ب] ما أخذوه وأسلمه لأصحابه، وقابلهم على ذلك.

يُقال إنَّ بديار بكر سبع عشرة(4) مدينة، ونحو مائة قلعة.

[التجريدة الأشرفية إلى جاني بك الصُّوفي]

أقول: ومن التجاريد العجيبة التي جهَّزها السُّلطان بسبب جاني بك الصُّوفي(5)، فإنَّ حكايته عجيبة، وهي نادرة الدَّهر وغريبة العصر، فلنذكر نُبذة من ذلك، وهو أنَّ جاني بك الصُّوفي المذكور كان أتابك العساكر المنصورة بالديار المصرية، فركب على السُّلطان، ووافقه على ذلك: السيفي يَشْبَك أمير آخور كبير(6) بباب السلسلة، والأمير قرمش مِن حمزة(7) من المُقدَّمين الألوف،

---

(1) هو حمزة بن عُثمان قرايلوك بن طرعلي قطلوبك، لم يكن محمود السيرة كوالده وأخوته، توفي سنة٨٤٨هـ، وخلفه ابن أخيه جهان كير بن علي. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص١٦٥.
(2) ث: ميافرقين.
(3) وأهلها يقولون "أرزنكان" بالكاف. انظر: البغدادي: مراصد الاطلاع، ج١، ص٥٥.
(4) ث: سبعة عشر.
(5) الظاهري برقوق، توفي سنة٨٤١هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٥٧.
(6) تولى الآخورية في شوال سنة٨٢٤هـ. انظر: عبد الباسط الحنفي: نيل الأمل، ج٤، ص٩٥.
(7) هو قرمش الظاهري برقوق، ويُعرف بالأعور، توفي مقتولاً سنة٨٤٠هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص٢٢٠-٢٢١.

وجماعة من الأُمراء والأجناد، فلم يلبثوا إلا ساعة من نهار، ثم كُسِرَ وقُبِضَ عليه وعلى أعيان من وافقه، وجُهِّزوا إلى ثغر الإسكندرية المحروس فأقاموا به.

ثم قَدَّرَ الله تعالى بهروب جاني بك المذكور من السِّجن، ولذلك أسباب عجيبة، وزُبدة القضية إنَّ السُّلطان عزل النائب وشنق السَّجَّان، وأُشيع أنه مُختف[1] بالديار المصرية، فصار المُتولِّي والحُجَّاب الصِّغار يكبسون بيوت من يُظن فيه ذلك، وحصل بذلك مفاسد كثيرة[2]، ولم ظهر له أثر مُدَّة اثنتي عشرة[3] سنة، وأُشيع أنه مات.

ثم بعد ذلك ظهر بأطراف البلاد، وأمدَّهُ اسبنديار صاحب صناب[4] بالأموال والسلاح، وغيره من المُلوك، واجتمع عليه الأمير قرمش قَدِمَ له من صناب، والأمير كمشبُغا[5] فرَّ[6] له من حلب، واجتمع عليه جماعة من حاشيته، واجتمع على الأمير ناصر الدين بن دلغادر[7] صاحب البُلُسْتَيْن، وشاع أمره، وكان مُدَّة غيبته في بلاد الغرب.

فلمَّا بلغ السُّلطان ظهوره فلم يُصدِّق ذلك، وأرسل الخواجا إبراهيم بن قرمش[8] ليكشف الأمر عن جليَّة، ويأتي بالخبر، فتوجَّه مُختفيًا[9]، وحقق الأمر، وعاد بالجواب، فأرسل السُّلطان قاصدًا في الباطن، فأعلم الأمير ناصر الدين بن دلغادر أنه يُحصِّل جاني بك الصُّوفي المذكور ويُوقعه في القبضة الشريفة، ويُطالع أمره، وأنه إن فعل ذلك يُجهِّز له أميرًا بما على يده من الإنعامات الشريفة، ومن جُملة ذلك أربعة آلاف دينار ليُسلِّم الغريم للأمير، فعاد الجواب بالسمع والطاعة، فعن قريب وقد أرسل[٢٠٢أ] الأمير ناصر الدين المذكور قاصدهُ يُخبر السُّلطان بإيقاع الأمير جاني بك الصُّوفي في القبضة الشريفة،

---

(١) ث: مختفي.

(٢) كان سجنه في ذي الحجة سنة٨٢٤هـ، وهروبه من السجن في شعبان سنة٨٢٦هـ، وأذي كثير من الناس بسبب ذلك. انظر: عبد الباسط الحنفي: نيل الأمل، ج٤، ص١٠١، ١٣٥، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٨.

(٣) ث: اثني عشر.

(٤) لعلها مدينة سينوب التركية.

(٥) سيأتي خبر قطع رأسه بعد قليل هو وقرمش.

(٦) ث: ففر.

(٧) هو ناصر الدين محمد بن خليل بن قراجا ابن دلغادر، تزوج الظاهر جقمق ابنته فانطاع له، توفي سنة٨٤٦هـ. انظر: عبد الباسط الحنفي: نيل الأمل، ج٥، ص١٦٤.

(٨) توفي سنة٨٥٦هـ. انظر: المجمع المفنن، ج١، ص١٠٠-١٠١.

(٩) ث: مختف.

وإيداعه بالسجن، ويسأل فيمن يحضر ليتسلَّمه، ويُذكِّر الخواطر الشريفة بما شملته به المواعيد الصادقة، فعيَّن السُّلطان الأمير شادي بك قصقا[1]، وعلى يدهِ أربعة آلاف دينار، وفرس بسرج ذهب وكنبوش زركش، وتشريف، وهدايا برسم الأمير ناصر الدين المذكور، وشكره على فعله.

فلمَّا وصل الأمير شادي بك إلى الأمير ناصر الدين تلقَّاهُ، وأخرج له جاني بك، وقال: "هذا غريمك"، فقال الأمير جاني بك لشادبك المذكور: أي شيء لكم عندي؟ فقال له: "ليس هذا وقت الكلام"، ظنًّا منه أنَّ ناصر الدين يمتثل الأوامر الشريفة، فاستدعى ناصر الدين المذكور بالمال فأحضره، فقال: "أسلمه للأمير جاني بك، فإنه وهَبةً مِنِّي إليه"، فقال له: "ليس فعل الناس مع السلاطين هكذا"، فتغيَّر جاني بك من ذلك، وقبض على الأمير شادي بك، وأخذ المال وجميع ما معه ممَّا عَيْن[2]، واستلب جميع موجوده، وأطلقه بعد أن أراد قتله مرارًا، فعاد إلى الأبواب الشريفة خائبًا.

ثم إنَّ الأمير جاني بك تنفَّق بالمال، وقويت شُوكته، وضخم أمره وشاع في الأقطار، وتزوج ابنة الأمير ناصر الدين المذكور، وأقام جيشًا وبَركًا وحاشية، وصار له بالأطراف تمكُّنًا.

ثم إنه أتى إلى مدينة مَلَطْيَة، وحاصرها حصارًا شديدًا، ومسك من المُقاتلين مائتين نفرًا بعد أن أثقل الغالب بالجراحات، وأُصيب النائب بها برأسه، وأُرمي عن جواده، ولم يَعلم أنه النائب، ثم بات الفريقان[3] تلك الليلة مُصمِّمين على الحرب، لكن عند أهل مَلَطْيَة وجَل لمسك الجماعة المذكورين، والبعض آيس عن نفسه، ومنهم من قال: "يُسلِّمنا جماعتنا، ونحنُ نُسلِّمه المدينة"، ومنهم مَن ما وافق.

فلمَّا كان نهار تلك الليلة اشتغل جاني بك المذكور بالخُمور والفِسْق والفُجور قبض عليه سُليمان بك بن ناصر الدين بك المذكور، وأطلق الممسوكين، وسلمت مَلَطْيَة من شرِّه، فلمَّا بلغ الأمير ناصر الدين ذلك أنكر على ولده، وأمر بإطلاقه، فأُطلق بعد ما رأى من الأهوال ما آيس عن نفسه، ثم قَدِمَ إلى الأمير ناصر الدين[٢٠٢ب] فأكرمه، وانضمَّ عليه الأوشارية، وعاد غالب جماعته،

---

(1) هو شاد بك الجكمي، أحد رؤوس النوب، توفي سنة٨٥٤هـ. انظر: عبد الباسط الحنفي: نيل الأمل، ج٤، ص٣٩٣؛ ج٥، ص٣٠٤.

(2) يقصد الفرس والتشاريف والهدايا.

(3) ث: باتوا الفريقين.

وتقرَّب إلى خاطر الأمير ناصر الدين إلى أن صار له عنده وصله، وضخم أمره أيضًا، ولقَّب نفسهُ بـ"المَلِك العادل"، وكُنِّيَ بـ"أبي لباد"، وحصل منه مفاسد عظيمة بأطراف المملكة.

ثم إنَّ السُّلطان المَلِك الأشرف جَهَّزَ تجريدة، وجعل الأتابك[1] باشًا، وصُحبته جماعة من الأُمراء المُقدَّمين الألوف الأعيان، وهُم: الأمير أركماس الظاهري الدوادار، والأمير يَشْبَك[2] الحاجب، والأمير تغري بردي البكلمشي، والأمير قراقجا الحسني، والأمير تاني بك مِن بردي بك، والأمير خجا سودون المؤيدي[3].

وكان مسيرهم من الديار المصرية في شعبان المُكرَّم سنة تسعة وثلاثين وثمانمائة إلى أن وصلوا إلى حلب المحروسة، ونزل الأمير خجا سودون بمدينة عين تاب، وهو من الأُمراء الأبطال الشجعان وبخدمته مائة وعشرون مملوكًا، فقصده الأمير جاني بك الصُّوفي، وصُحبته الأمير قرمش والأمير كمشبُغا، وجماعة من الدرغادرية والأوشار نيف عن ألف وستمائة فارس، فركب الأمير خجا سودون بجماعته، وحطم على المذكورين فانهزموا، ومُسك قرمش وكمشبُغا، وقُطعت رؤوسهم، وجُهِّزت [إلى][4] الأبواب الشريفة، فبرزت المراسم الشريفة برمي الرؤوس المذكورة في الميضاة.

ثم سارت العساكر المنصورة في إثر الجيش المهزوم إلى أن وصلوا إلى مدينة سيواس من بلاد الرُّوم، فوجدوا القوم قد تمزَّقوا بسائر الجهات، ولم تُعلم لهم مَقرَّة، ثم عادت العساكر المنصورة بخير وسلامة.

ثم إنَّ الأمير حسن قجا[5]- نائب السلطنة الشريفة بمَلَطْيَة المحروسة، أخو الأمير تغري ورمش كافل المملكة الحلبية- عاين ناصر الدين بك، وركب عليه على غفلة، وكان معه جمع كثير، وكبس عليه فنجا بنفسه، وهرب جاني بك،

---

(1) هو الأمير جقمق العلائي. انظر: عبد الباسط الحنفي: نيل الأمل، ج٤، ص٤٠٠.

(2) هو يشبك السودوني المعروف بالمشد، حاجب الحجاب، توفي سنة٨٤٩هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص٢٧٧-٢٧٨.

(3) هو سودون البلاطي بلاط الأعرج، توفي سنة٨٤٢هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٢٧٧-٢٧٨.

(4) إضافة لضبط السياق.

(5) قُتِلَ سنة٨٤٢هـ. انظر: عبد الباسط الحنفي: نيل الأمل، ج٥، ص٨٥.

ونُهبت الأموال، وخَرُبت البيوت، فتطيَّر الأمير ناصر الدين بجاني بك المذكور، وأمره بالافتراق عنه.

ثم إنَّ جاني بك المذكور صار يجول بالبلاد، ومعه شرذمة قليلة، وهُم كل يوم في انتقاص إلى أن أتى إلى محمد بك بن قرايلوك[1] بجمشكزاك[2] مُستجيرًا، فأقام عنده[٢٠٣أ] مُدَّة، ثم بلغهُ أنَّ قصده التحيُّل وأخذ القلعة، فقبض عليه، وأرسل أعلم الأمير حسن قجا المذكور بذلك، وإنَّ السُّلطان أرسل لناصر الدين بك أربعة آلاف دينار ومن الإنعامات ما يُقارب ذلك فأُخذت ولم يحصل مقصود، وأنه إن أنعم عليه بأربعة آلاف دينار خاصة يقطع رأس جاني بك المذكور ويُجهِّزه، فعاد عليه الجواب: "يُخشى أن يُجهَّز المبلغ، فيُفعل به كما فعل ناصر الدين بك في المرَّة الأولى، ولكن نُرسل رهائن، وإذا وصل الرأس نُرسل المبلغ"، فقبل ذلك، وجَهَّزَ الأمير حسن قجا المذكور جماعة من أعيان الأُمراء بمَلَطْيَة رهينة، فأودعهم الأمير محمد بك المذكور الاعتقال، وقطع رأس جاني بك المذكور ويدهُ اليُمنى، وجَهَّزَ ذلك إلى مَلَطْيَة، فأُحشوا وجهَّزوا إلى الأبواب الشريفة، وأقام الأمير تغري ورمش كافل المملكة الحلبية من مالهِ بالمبلغ المذكور، وخَلَّصَ الرهائن، وجعل ذلك خدمة للمواقف الشريفة.

وكان للرأس المذكور ضجَّة حين وصوله إلى الديار المصرية، ولم يعدل عند السُّلطان شيء نظير ذلك، وقال: "ما مِتُّ حتى رأيتُ رأس قرايلوك وجاني بك المذكور"، وحصل عندهُ من السرور ما لا يُعبَّر[3]، وقال لسان الحال بيت:

فإنَّ حياة المرء بعد عدوه وإن كان يومًا واحدًا لكثير

وأيضًا:

مَن عاش بعد عدوه يومًا فقد بلغ المُنا

وهذه الاتفاقيات نادرة.

---

(1) قتله أخوه حمزة سنة٨٤١هـ. انظر: عبد الباسط الحنفي: نيل الأمل، ج٥، ص٢٢.

(2) ث: بجمشلزك.

(3) عن المكاتبة إلى ابن دلغادر بتسليم جاني بك وما جرى بعد ذلك. انظر: عبد الباسط الحنفي: نيل الأمل، ج٤، ص٣٩٣، ٣٩٩-٤٠٠، ٤١٣، ٤١٨؛ ج٥، ص١٤، ١٥.

[التجريدة الأشرفية على بلاد التُّركمان]

أقول: ومن التجاريد المشهورة تجهيز الأمير قرقماس الشعباني أمير سلاح، وصُحبته سبعة أُمراء مُقدَّمين الألوف، وهُم: الأمير أركماس الظاهري الدوادار، والأمير جانم أمير آخور، والأمير يَشْبَك الحاجب، والأمير تمراز القرمشي رأس نوبة النُوَّاب، والأمير [...][1]، والأمير خجا سودون المؤيدي، والأمير قراجا الأشرفي[2]، وكُفَّال الممالك.

وسار الأُمراء المصريون من الديار المصرية في شهر رمضان سنة أحد وأربعين وثمانمائة إلى أن وصلوا إلى أَرْزَنْكَان، وفتحوها بالأمان، وحاصروا آق شار وقرا حصار، إلى أن فتحوا آق شار وقلعة بُرْدُلُوش، وأحرقوا البُلُسْتَيْن، وعادوا مؤيَّدين منصورين، فبلغهم وفاة المَلِك الأشرف في يوم السبت ثالث عشر شهر ذي الحجة[٢٠٣ب] من السنة المذكورة، واستقرار ولده الملك العزيز أبو المحاسن يوسف، وجلوسه على تخت المملكة في اليوم المذكور، فحصل بينهم القال والقيل، وقُبِضَ على الأمير جَانِم مع جماعة من الأشرفية الأعيان.

ثم ورد مرسوم شريف في أثناء الطريق للأمير خُجا سودون[3] فإنه كان مُتأخِّرًا عن العسكر بأن يتوجَّه إلى القُدس الشريف بطَّالًا فتوجَّه.

[تجريدة الظاهر جَقْمَق إلى أينال الجكمي وتغري ورمش]

أقول: ومن التجاريد العجيبة حين جلوس السُّلطان المَلِك الظاهر على تخت المملكة خروج أينال الجكمي نائب الشام، وتغري ورمش نائب حلب عن

---

(١) بياض في ث، وهو إما قرقماس الشعباني أمير سلاح أو أقبغا التمرازي أمير مجلس.

(٢) ذكر عبد الباسط الحنفي أنهم ثمانية، هُم: قرقماس الشعباني أمير سلاح، وأقبغا التمرازي أمير مجلس، جانم الأشرفي قريب السلطان أمير آخور كبير، وأركماس الظاهري الدوادار الكبير، وتمراز الدقماقي رأس نوبة النوب، ويشبك المشد حاجب الحجاب، وخجا سودون، وقراجا الأشرفي. انظر: نيل الأمل، ج٥، ص١٨.

(٣) كان رأس نوبة حين عُيِّنَ لنيابة دمشق سنة٨٣٧هـ، وسافر لقتال شاه رخ بن تيمور سنة٨٣٩هـ، ثم خرج في تجريدة إلى بلاد التركمان سنة٨٤١هـ وكان آنذاك من مُقدَّمي الألوف بالقاهرة، وفي عوده سنة٨٤٢هـ نفي إلى القدس بطالًا، فمات هناك في جمادى الأولى من السنة نفسها. انظر: عبد الباسط الحنفي: نيل الأمل، ج٤، ص٣٥١، ٤٠٠؛ ج٥، ص١٨، ٥٤.

الطاعة[1] الشريفة، وعدم اتفاقهما، وكُلٌّ منهم قصد السلطنة لنفسه، وأراد أينال المذكور شُهرته أنه يفعل ذلك لأجل المَلِك العزيز[2]، وباطن الأمر بخلاف ذلك، وإنه نوى أن يُلقَّب بـ"المَلِك العادل"، وتغري ورمش نوى أن يُلقَّب بـ"المَلِك المنصور"، ويأبى الله إلا ما أراد، وحصل منهُما فساد عظيم، وكُلٌّ منهم حاصر قلعة مدينته، واجتمع عليهم المُفسدون.

والحكاية في ذلك مُطوَّلة، وزُبدتها إنَّ السُّلطان المَلِك الظاهر ألبس الأمير أقبُغا التمرازي نيابة الشام، وكان استقر بهِ أتابك العساكر المنصورة، وألبس الأمير جُلبان[3] كافل طَرابُلُس نيابة حلب، وعيَّن الأمير قراقجا الحسني باش العساكر المصرية، وكان استقر به أمير آخور، وعيَّن صُحبة العسكر الأمير تمرباي السيفي تمربُغا المشطوب، وكان استقر به رأس نوبة النُّوب، وجماعة من الأُمراء الطبلخانات والعشروات، وفرقة من المماليك السُّلطانية، وألبسني نيابة السلطنة الشريفة بمَلَطْيَة عوضًا عن حسن قجا أخي تغري ورمش كافل حلب.

وكانت العساكر المنصورة قد اجتمعت بالرَّملة من الجيش الطَرابُلُسي والصفدي والغزَّاوي إلى أن وصل المصريون، وسارت التجريدة، وسِرنا إلى أن وصلنا إلى قرن الحُرَّة، وظهر أينال الجكمي لمُحاربة العسكر المنصور.

فلمَّا كان يوم الأربعاء مُستهل ذي القعدة الحرام سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة حصلت الوقعة، وقُتل جماعة، وجُرِحَ[4] جماعة من الفريقين، وانهزم أينال المذكور وشُتِّت شمله، ثم قبض عليه أهل قرية حرستا من مُعاملة الشام، وأتوا به إلى القلعة المنصورة، وتوجَّه المُبشِّرون للسُّلطان[٢٠٤أ] بذلك، واستقر الأمير أقبُغا المذكور بدار العدل، وتوجَّه بقيَّة العساكر إلى حلب، فلاقاهم تغري ورمش بالقُرب من حَمَاة في أواخر الشهر المذكور، وكان قد أُخرج من حلب مطرودًا من العوام. يقال: إنَّ جُملة من كان معه نحو اثني عشر ألف من عرب وتُركمان وغير ذلك، فحين قابل العساكر المنصورة لم يلبث إلا ساعة ثم انهزم

---

[1] ث: الطاعت.
[2] يقصد يوسف بن برسباي.
[3] هو جلبان المؤيدي، توفي سنة٨٥٩هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٧٧-٧٨.
[4] ث: خرج.

وانتهيت عساكره، ثم مسكه ابن صوجي وأحضرهُ إلى القلعة المنصورة بحلب المحروسة، وتوجَّه المُبشِّرون للسُّلطان بذلك.

واستقر الأمير جُلبان بدار العدل الشريف بحلب، واستمر الجيش المصري بها إلى حين عود الجواب، وتوجَّهت الكُفَّال إلى ممالكها، وأتيتُ إلى مَلَطْيَة وتسلمتها، وكان حسن قجا المذكور حين قصد التوجُّه إلى أخيه بحلب بلغه في أثناء الطريق ما حصل له، فعاد هاربًا إلى بلاد الرُّوم، فخرج عليه نائب درندة وجمع له جموعًا إلى أن أوقعه في القبضة الشريفة، واعتقله بقلعة درندة.

ثم وردت المراسيم الشريفة إلى الشام وحلب ومَلَطْيَة بضرب أعناق أينال الجكمي وتغري ورمش، وتجهيز رؤوسهما للأبواب الشريفة، وتعليق حسن قجا على سور مَلَطْيَة، وعود العساكر المنصورة ففُعِلَ ذلك، وعُلِّق الرأسان بباب زويلة، ووصلت العساكر المنصورة إلى الديار المصرية بخير وسلامة، وقد جازى الله البُغاة بفعلهم، وردَّ كيدهم في نحرهم، فإنهم كانوا نووا السُّوء للمَلِك الظاهر والمَلِك العزيز، ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله، وقد نصر الله تعالى مولانا السُّلطان عليهم، فقُلْتُ فيه هذه الأبيات، وهي[1]:

يا مَن تصرَّف في الممالكِ عادلًا ... بتلطّفٍ منه وحُسن تصرُّفِ
سُبحان من ولّاكَ مُلك بلادهِ ... بالنصر والتوفيق والسر الخفي
أطفأت نيران الحُروبِ عن الورى ... كانوا يظنّون أنها لا تنطفي
وعلى مُلوك الأرض أنت مُفضَّل ... والحقُ عندك ظاهر لا يختفي
يا ظاهرًا بأبي سعيدٍ قد سما ... لا تخشي كيد الأعادي واكتفي
وكفى الأعادي والحواسد موتهم ... في ذِلّةٍ وتحسُّرٍ وتلهُّفِ
فاحكُم وسُد في الأرض مهما تشتهي ... إمَّا بعفوٍ منك أو بالمُرهفِ[٢٠٤ب]
يا مَن عليه جلالة ومهابة ... ووقاية مشهورة لا تختفي
يا مالكي تدري بفَرط محبتي ... وسواك مولاي بها لم يَعرفِ
وأنا خليل بالدُّعاء مواظب ... لك بالبقاء وبهِ لعَمرك أكتفي
والله والله العظيم حقيقة ... مُتيقِّن والله أنك مُنصفي

---

[1] الزُّبدة، ص٦٨، والأبيات من بحر الكامل.

يا سائلي عن ظاهرٍ في عدله ... خُذ بعض ما فيه بنظمٍ واقتفي
وحياته وحياته وحياته ... قسمًا بغير حياتهِ[1] لم أحلفِ
إنَّ البلاد بعدلهِ في نعمةٍ ... ولأحلفن كذا بحقِّ المُصحفِ
ما في المُلوك نظيره في حُكمهِ ... والناس في أمنٍ بغير تخوُّفِ
والشرع منصور على أيامهِ ... جَهرًا بتدبيرٍ وحُسن تَصرُّفِ
ويؤيد المظلوم في أحكامهِ ... من ظالمٍ بالحقِّ حتى يشتفي
وعلى القراءة لا يزال مُواظبًا ... ومِن البُخاري يستفيدُ ويقتفي
أدنى لأهل العلم قَرب منازلٍ ... بديانةٍ منه ولين تعطّفِ
عطفتْ له كل القلوب مَحبَّة ... بالعدل والإحسان والقول الوفي
مُتوكل بهدايةٍ من ربِّهِ ... باللهِ من كيد الحوادث يكتفي
مُتنزِّهٌ عن بدعةٍ وحوادثٍ ... وإلى الضلالة في الهوى لم يَحرفِ
مُتكامل الأوصاف طود مهابة ... وشجاعة وصيانة وتَعفّفِ
الله ينصرهُ على طول المدى ... ويعُمَّه بعنايةٍ في الموقفِ

ولمَّا نظمتُ هذه الأبيات، وأرسلتها إلى السُّلطان جاد بالإنعام والأفضال، والخِلَع الحِسَان.

[المُهِمَّات الشريفة]

وأمَّا المُهِمَّات الشريفة عديدة كحراسة، وعمارة، وإنشاء مراكب، وتركيز، وجباية أموال، واستخراج غلال، وكشف أمور، واستدعاء، وحفر، وإرسال قصاد، وعرض، وزواج، وختان، وإرسال هدايا، وإقامة الأفراح ونجدة، فلكل من هؤلاء تراتيب وطرائق، ويحتاج المُباشر لها إلى السياسة والمعقول[2].

---

(1) ث: حيوته.

(2) الزُّبدة ص١٣٦-١٣٧: "وأمَّا المهمات الشريفة فهي كلما طرأت ضرورة لحراسة ثغر من الثغور أو لشيء من الأطراف أو حفظ ما يقتضي حفظه أو ما يُناسب ذلك، فيتعين جماعة من الأمراء والجيش المنصور على أكمل أهبة واستعداد، ويكون الطريقة في ذلك دون طريقة التجاريد، لأنَّ التجاريد باليرق الكامل والخامل والمدورات، ويكون أكبرهم مقامًا متأخرًا عمن هو دونه في المنزلة حتى إنَّ مدورة السلطان تنصب آخر الوطاقات، قيل إنها تُحمل على مائة وعشرين جملًا".

وقد أتيتُ بمُصنَّفي الأصلي[٢٠٥أ] بمن يُندب إلى ذلك، وبيان الطُّرُق والمسالك، واختصرتُ الكلام هُنا لكون غالب هذه الأمور والعمل بها مشهور.

وأعظم المُهِمَّات (**مولد النبيﷺ**): وهو في أول ليلة جُمعة من ربيع الأول في كل سنة تُنصب المُدوَّرة المُعظَّمة المُقدَّم ذكرها بالحوش الشريف المُقدَّم ذكره، ويُجمع الخلق هُناك، وتكون ليلة عظيمة، وتحضر قُضاة القُضاة، والعُلماء، والقُضاة، والمشايخ، والصُّلحاء، والفُقراء والوعَّاظ، والقُرَّاء، وما يُلائم ذلك، ويُقرئ المولد الشريف، ويُنشدون المُدَّاح، ويقوم السماع، ويحصل الوجد بعد مد الأسمطة والفواكه والحلاوات والأشربة.

وهذه الليلة من الليالي المشهورة، ولها بَرَكة عميمة، ولي إليها ميل، لمحبتي في النبيﷺ والعُلماء والصُّلحاء، فلعلِّي من فضل الله تعالى وكرمه أُحشر في زُمرته إن شاء الله تعالى، فإنه ورد في صحيح البُخاري[١] عن أنسؓ أنَّ رجُلًا سأل النبيﷺ عن الساعة. قال: متى الساعة؟ قال: "وما أعددتَ لها؟ قال: "لا شيء، إلا أنِّي أُحب الله ورسولهﷺ"، فقال: "أنت مع من أحببت". قال أنس: "فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبيﷺ: أنت مع من أحببت". قال أنس: "فأنا أحب النبيﷺ وأبا بكر وعمر، وأرجو أن أكون معهم لحُبِّي إياهم، وإن لم أعمل مثل أعمالهم".

---

(١) حديث رقم٦١٦٧.

الباب الثاني عشر

في حوادث الدَّهر
التي من أهملها وقع في الضنك والقهر،
والآداب والأنداب والتعليم
وأشياء مُفردة لا يجوز المُطاعنة فيها، بل تستوجب التسليم
وفوائد جمَّة فيما يَصلُح لهذه الأُمَّة.

وهذا كثير ممَّا يحتاج إليه الخاص والعام، وما يفهمه الإنسان سواء كان في يقظة أو منام، فليكن كل ذي لُب عليهِ مُحافظًا[1] ومُبادرًا، ليتميَّز بذلك على مَن يكون مُعاندًا ومُناظرًا.

---

[1] ث: محافظ.

فصل
في ذكر نُبذة من حوادث الدَّهر

قد وَرَّخَ أرباب التواريخ ما حدث للأُمم السالفة، وقد أرَّخ أيضًا صاعد[1] كتابًا، وسمَّاهُ"طبقات الأمم"، وأتى فيه بكل غريبة.

ورأيتُ حكاية مُطوَّلة بكتاب مُجلَّد مشهور، ولم أستحضر اسمه في أمر قصر الذهب، وما اتفق لمَلِكه وأهله، وأنهم أبدلوا الدُّر بالبُرِّ فلم يجدوه[2]، وأنَّ سُليمان عليه السلام فتح ذلك المكان، والحكاية في ذلك مُطوَّلة، وزُبدتها [أنه][3] صاحت بهم نائبات الدَّهر[٢٠٥ب]، فانتقلوا تحت التُّراب، فلا حس ولا أثر.

[نُبذة من خبر إرم ذات العماد]

ورأيتُ اختلافًا كثيرًا في إرم ذات العماد، واسم مُنشئها، وقد ذهب قوم على أنها بالهند، وثَمَّ من يعتقد أنها تسير في الدُّنيا، حتى إنَّ بعض الجُهَّال يرى السُّحُب المُقطَّعة برؤوس الجبال بعد الغروب، فيظُنها ذلك.

وقال الواحدي: "هي اسم قبيلة"، وقال أبو يحيى محمد بن صمادح التجيبي في تفسيره[4]: "هي اسم بلدة عاد"، وكذلك قال صاحب الاعتدال فيما صنَّفهُ للمَلِك

---

[1] هو صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن الأندلسي، قاضي طليطلة، توفي سنة٤٦٢هـ. انظر: الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٦، ص٢٣٢.

[2] ث: فلم وجدوه.

[3] بياض في ث مقدار كلمة، والوارد في المتن من عندي.

[4] توفي ابن صمادح سنة٤١٩هـ، وتفسيره هو اختصار تفسير الطبري.

الصالح من المقال، و[ذكر] اسمها[1]، وكيفيتها، واسم المَلِك الذي أنشأها، والسبب لذلك والموجب، وأتى بالاختلاف.

والحكاية في ذلك مُطوَّلة، وزُبدتها أنه لمَّا أمر المَلِك بعمارتها، وانتهت على حسب إراداته، وأحاط بها سور من ذهب وفضة، وعمَّر بها قصورًا من الزبرجد والبلُّور واليشم والعقيق والمرمر، ورصَّعها بالدُّرِّ والجوهر، وعمل أخشابها الصندل والعود، وطينها المسك والعنبر، وفرش الزعفران، وغرس أشجارًا، وأجرى بها من كل نوع أنهارًا، وبسط بها البُسُط الإبْرَيْسَم المنقوشة بالتصاوير العجيبة، والمقاعد المُذهَّبة الغريبة، والأسِرَّة بالقضبان الزبرجد ومن الذهب المُكلَّل بالجواهر، وفرش الفرش الحرير الملون ممَّا يُدهش الناظر، وعلَّق السُّتُور الخز والدِّيباج على الأبواب المنقشة بالأبنوس والعاج، ووضع الأواني من الجواهر المُجوَّفة والذهب والفضة، ليأخذ كل ناظر من رؤيتها حظَّه، وأطلق بها من سائر الطيور أصحاب الأصوات الشجيَّة[2]، وجعل بها سبعة آلاف بنت بكر من الأنساب العليَّة، ولكل واحدة منهنَّ جُملة من الوصفان[3]، ذوات المعاني والنعمات الحسان، وجعل بها أشياء مُفردة يتعجَّب منها السامع، وكانت أموره نافذة كالسيف القاطع.

فلمَّا تكمَّلت هذه الأوصاف، وحكم قومه بدوامهِ بها من غير خلاف، وكان لا يَرضى أن يدخلها قبل التمام، مخافة أن لا يحتفي بها فتصير عنده كذلك على الدوام، فحين أُخبِرَ بتمام الأمور بها زال ما عندهُ من الهم، والأمر في ذلك كما قال بعضهم: "توقع زوالًا إذا قيل تم".

فحينئذ ركب جواده، وجميع عساكره يتهارعون قدامه، إلى أن وصل إلى بابها وأراد الدخول، فجاءهُ مَلَك الموت فقبض[٢٠٦أ] روحه تلك الساعة، ولم ينظُر إليها، ثم إنَّ الله تعالى أرسل عليها ريحًا فاقتلعها، وقيل: دُرِسَت معالمها وغطَّاها السَّفي[4].

---

(١) ث: ولذلك قال صاحب الاعتدال فيما صنَّفهُ للمَلِك الصالح من المقال واسمها.

(٢) ث: السجيه"، والضبط من الزُّبدة ص١٤٧.

(٣) يقصد الوصيفات.

(٤) انظر: الزُّبدة ص١٤٦-١٤٧، والسفي أو السَّافي هي الريح التي تحمل التراب، وعن خبر إرم. انظر: الغرناطي: تحفة الألباب، ص٥٥-٥٧؛ ابن وصيف شاه: مختصر عجائب الدنيا، ص١٣٩-١٤١.

[قصة المَلِك جونيس وابنة عمِّه]

أقول: وممَّا ذُكر في الكتاب المذكور من حوادث الدَّهر أنَّ المَلِك جونيس كان له ابنة عمّ، وهي زوجته، وكان مُفتتنًا بها، وكل ما أراد مُلامستها تنثر يدهُ عنها، وكان ينحصر لذلك، فأخبر بعض جلسائه من ذوي المعقول بالقضية، فشق عليه، وقال: هل يعلم المَلِك صدور شيءٍ منه أوجب ذلك؟ قال: "لا"، فقال له: "المصلحة تقتضي أنَّ المَلِك لا يغفل عن أمرها، ويكون مُستيقظًا، فلعلَّهُ يطلع على ما أوجب ذلك"، ولم يُصرِّح، فاشتغل خاطر المَلِك.

فلمَّا كان وقت قيلولته على عادتهِ أراد لمسها ومؤانستها، فتنفَّرت منه على العادة، فتغافل وأوهمها أنه نام، فانسلَّت من جانبه ونزلت إلى بُستان تحت القصر، فقام خلفها مُختف، فوجدها قد أتت إلى عبدٍ أسود، قَطِعَ اليد، نتن الرائحة، مُشقَّق الكعاب، مُقلع الأسنان، بشع المنظر، كريه الصورة، أرادت مُلاعبته، فانتثر منها، ولعنها: وقال لها: "ما أُريدكي يا بيضانية الكلبة"، فقالت له: "أنا أُحبُّك وأُريدُك"، وقضت منه غرضها.

فلمَّا رأهُما المَلِك، وتحقق القضية عاد إلى مرقده، وأظهر أنه نائم، وهو مُتفكِّر فيما يفعله، وكان ذو معقول تام، شاب حسن المنظر، طيِّب الرائحة، ليِّن الكلام، ظريف المعاني، فلمَّا أتت إلى جانبه أراد لمسها على العادة امتحانًا لا لقصد، ففعلت كالأول، فاستدعى بصاحب الشُّرطة، وسلَّمها والعبد له فأنفذ فيهما القضاء، لارحم الرحمن تُربة قبرها.

[نُبذ من أخبار الغلوات والأوبئة]

أقول: ومن حوادث الدَّهر ما وقع من الغلاء في أيام العادل الكبير سنة سبع وسبعين وخمسمائة، وأكل الناس بعضهم بعضًا، وهلك خلق كثير من الأغنياء والفُقراء، ثم عقبه فناء عظيم، حتى حكى أبو شامة في "الذيل"[1] أنَّ السُّلطان المَلِك العادل كَفَّنَ من مالهِ مُدَّة يسيرة من هذه السنة نحو مائتي ألف وعشرين ألف ميت، وأُكِلَتْ الكلاب والميتات في هذه السنة بمصر، وأُكل من الصغار والأطفال خلق كثير، يُشوى الصغير والداه ويأكُلانِه، وكثر هذا في الناس، حتى صار لا يُنكر بينهم[٢٠٦ب].

---

[1] يقصد الذيل على الروضتين، وهو منشور.

ثم صاروا يحتالون على بعضهم، فيأكلون من يقدرون عليه، وإذا غلب القوي الضعيف ذبحه وأكله، وفُقد خلق كثير من الشُّهود والأطباء في هذه السنة، يُستدعون إلى الشهادة ومُداواة المريض فيُذبحون ويؤكلون، واستدعى رجُل طبيبًا، فخاف الطبيب على نفسه، وذهب معه وهو على وجل وخوف، فجعل الرجُل يكثر من ذكر الله تعالى، والصدقة على من يجد في الطريق، فسكنت نفس الطبيب بذلك، فحين وصلا الدار إذ هي خربة، فارتاب الطبيب من ذلك، فخرج رجُل من الدار، وقال لصاحبه: "ومع هذا البُطؤ جئت لنا بصيد"، فلمَّا سمع الطبيب قوله فرَّ هاربًا، فما خلص إلا بعد جُهد جهيد.

ووقع أيضًا الغلاء في زمن المُستنصر العلوي أحد خُلفاء مصر، وأكلت الناس بعضهم بعضًا، حتى إنَّ الوزير ركب يومًا إلى دار الوزارة، فلمَّا نزل عن البغلة أُخذت من غلمانهِ وأُكِلَت في الحال، فأُمسك آكلوها وشُنِقوا، فأُكِلوا على الخشب، ولم يُصبح منهم غير العظام.

ولمَّا رجع هولاكو من الشام، وقتل المَلِك الكامل صاحب مَيَّافارقِين بعد مُحاصرتها مُدَّة بلغ ثمن مكوك قمح فيها بكيل مَيَّافارقِين خمسة وأربعين ألف درهم، ورطل الخُبز وهو سبعمائة وعشرون درهمًا بستمائة درهم، واللحم بستمائة الرطل، واللبن بسبعمائة الرطل، والعسل بستمائة الوقية، والبصلة بثلاثة وخمسين درهمًا، وأُبيع رأس كلب بستين درهمًا، وأُبيعت بقرة لنجم الدين مُختار بتسعين ألفًا، فاشترى المَلِك الأشرف[1] رأسها وكوارعها بستة آلاف درهم وخمسمائة، ومن ذلك وأشباهه.

[خبر البَرَد النازل بحَمَاة سنة ٧٤١هـ]

أقول: نقلتُ من خط علم الدين البرزالي من "تاريخه"[2] ما نصه: أنَّ في وسط شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وسبعمائة ورد كتاب من حَمَاة يُخبر فيه أنه وقع في هذه الأيام ببارين من عمل حماة بَرَد على صور حيوانات مُختلفة، منها: سِبَاع، وحيَّات، وعقارب، وطيور، ومعز، وبلشون، ورجال في

---

(١) لعل الصواب: الملك الكامل، وما ورد في المتن موافق للسكردان.

(٢) هو المقتفي على كتاب الروضتين، وهو منشور.

أوساطهم حوائص، وأنَّ ذلك ثبت بمحضر عند قاضي الناحية، ثم نُقل بثبوتِه إلى قاضي[٢٠٧أ] حَمَاة(١).

[خبر النيزك الساقط بمدينة بُخاري]

أقول: ورأيتُ بكتاب "سكردان السُّلطان" أنَّ أيام سُليمان عبد المَلِك ورد كتاب من ابن هُبيرة أنَّ ببُخارى سُمِعَ قعقعة عظيمة من السماء، ودوي كالرعد القاصف، أسقطت منه الحوامل، فنظروا فإذا انفرج من السماء فُرجة عظيمة، ونزل أشخاص عُظماء، رؤوسهم في السماء وأرجُلهم في الأرض، وقائل يقول: "يأهل الأرض اعتبروا بأهل السماء، هذا صفوائيل المَلَك عصى الله تعالى فعُذِّب"، فلمَّا طلع النهار أتى الناس إلى ذلك الموضع، فوجدوا خسفًا عظيمًا لا يُدرك له قرار، يصعد منه دُخَّان أسود، كل ذلك مثبوت على قاضي بُخارى بأربعين عدلًا.

ولا يُنكر ذلك، لقدرة الله تعالى والانتقام بمن عصاه، لكنني استبعدتُ تلك القضية، ولم أسمعها من أحد، وما أمكن الإلغاء عنها، لكونها مسطورة في كتاب "سكردان السُّلطان"، والله أعلم بالصواب(٢).

[غرائب وقعت ببلاد العراق واليمن والحجاز]

أقول: ورأيتُ بِهِ أيضًا أنَّ في سنة أربعة وعشرين وخمسمائة طلعت سحابة على بلد الموصل فأمطرت نارًا، فأحرقت ما وقعت عليه، وظهر بالعراق عقارب طيَّارة فقتلت خلقًا كثيرًا.

وفي سنة أربعة وأربعين وخمسمائة مطرت اليمن مطرًا كله دم، فبقي أثره في ثياب الناس، وفي هذه السنة أيضًا نهبت العرب الحاج بمَكَّة، ووقفوا لهم بين مَكَّة والمدينة، فقاتلوهم فظهروا على الحاج، وأخذوا من خاتون أخت السُّلطان مسعود ما قيمته مائة ألف دينار، ومن الحاج ما ينيف عن ذلك، ونهبوا الجِمَال، وماتوا الناس عطشًا وجوعًا.

---

(١) من أول "ما وقع من الغلاء في أيام العادل الكبير" نقله المؤلف من سكردان السلطان، ص١٨٦-١٨٧.

(٢) هذا التعليق من كلام المؤلِّف.

[خبر رسول مَلِك التتر وما حكاهُ من الغرائب]

أقول: يُروى عن الشيخ عماد الدين بن كثير في كتاب "البداية والنهاية" أنَّ في سنة ثمان وثلاثين وستمائة ورد كتاب تُولي خان بن جنكزخان مَلِك الططر إلى مَلِك الإسلام، يدعوهم إلى الطاعة، ويأمرهم بتخريب أسوار بلدانهم، وعنوان كتابه: "من نائب رب السماء، ماسح الأرض، مَلِك الشرق والغرب قان قان[1]".

وكان الكتاب مع رجل مُسلم من أهل أصبهان لطيف الأخلاق، فأول ما ورد على شهاب الدين غازي بن العادل أخبرهم بعجائب في أرضهم عجيبة، منها أنَّ بالبلاد المُتاخمة للسد [٢٠٧ب] أُناسًا أعينهم في مناكبهم، وأفواههم في صدورهم، يأكلون السمك، وإذا رأوا أحدًا من الناس هربوا، ومنها أنَّ عندهم بزرًا ينبت الغنم يعيش الخروف منها شهرين وثلاثة ولا يتناسل، ومنها أنَّ بمازندران عينًا يطلع فيها كل ثلاثين سنة خشبة عظيمة مثل المنارة، فتقيم طول النهار، فإذا غربت الشمس غاصت في العين فلا تُرى إلى مثل ذلك الوقت، وإن بعض المُلوك احتال عليها ليُمسكها، وربطها بالسلاسل الحديد، فغارت وقطعت تلك السلاسل، ثم كانت إذا طلعت تُرى فيها تلك السلاسل، وهي إلى الآن كذلك، وهذا أمر غريب.

وحكاية تُولي قان، وما حدث منه وله من حوادث الدَّهر العجيبة مشهورة، فلا فائدة في تطويلها.

[الزلزلة والوباء سنة ٥٥٢هـ]

أقول: وممَّا نُقل من "مرآة الزمان" أنَّ في سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة وقعت زلزلة عظيمة بالشام وحلب وطَرابُلُس وشَيْزَر[2] وحماة وأنطاكية، وهلك خلق عظيم، حتى إنَّ مؤدِّبًا في حماة قام من المكتب، ثم عاد فوجد المكتب وقع على الصبيان، فماتوا كلهم، ولم يأت[3] أحد يسأل عن ولده لأنَّ أباءهم ماتوا

---

(1) كذا في ث، وفي مطبوع البداية والنهاية والسكردان: "خاقان"، وجاء في حواشي البداية والنهاية، ج١٧، ص٢٥١: قراءة في إحدى النسخ توافق المتن.

(2) ث: "شجر"، السكردان: شيراز، والضبط من "مرآة الزمان" لسبط ابن الجوزي، ج٢٠، ص٤٧١.

(3) ث: يأتي.

أيضًا، وهلك كل من في شَيْزَر[١] إلا امرأة، وعاد وانشق تل حرَّان[٢]، وظهر فيه بيوت وعمائر ونواويس، وانشق في اللاذقية موضع، وظهر فيه صنم قائم في الماء، وخربت صيدا، وبيروت، وطَرابُلس، وعكًّا، وصُور، وغالب قلاع الفرنج، وانفرق البحر إلى قُبْرُص، وقذف بالمراكب إلى ساحله، وتعدَّى إلى ناحية الشرق، ومات خلق عظيم بسبب هذه الزلزلة المذكورة نحو من ألف ألف ومائة ألف إنسان.

وفي السنة المذكورة أيضًا وقع وباء عظيم بين الحجاز واليمن، فمات أهل ثماني عشرة[٣] قرية، حتى لم يبق فيهم ديار، وسلمت قريتان[٤] لم يدخُلهُما الوباء، سُبحان من بيدِهِ ملكوت كل شيء وإليه تُرجعون[٥].

[خبر كسر محمود الغزنوي لأصنام الهند]

أقول: وممَّا رُوِيَ من "تاريخ الشيخ شمس الدين الذهبي" أنَّ سنة ثمانية عشرة[٦] وأربعمائة ورد كتاب من السُّلطان محمود بن سُبُكْتِكِين إلى الخليفة أمير المؤمنين القادر بالله يذكر فيه ما افتتحه من بلاد الهند، وأنه كسر الصنم المشهور بسومنات، الذي كان[٧] الهنود [٢٠٨أ] يفتتنون به، ويعتقدون أنه يُحيي ويُميت، ويقصدونه للحج من كل فجٍّ عميق، فتقربون إليه بالأموال، حتى بلغت أوقافه عشرة آلاف قرية مشهورة، وامتلأت خزائنه بالأموال، ورُتِّب له ألف رجل للخدمة، وثلاثمائة يحلقون رؤوس حجيجه ولحاهم عند القدوم، وثلاثمائة رجُل وخمسمائة امرأة يُغنُّون عند بابه ويرقصون.

ولقد كان العبد يتمنى قلع هذا الصنم ويتعرَّف الأحوال، فتوصف[٨] له المفاوز إليه وكثرة الرِّمال، فاستخار الله تعالى في الانتداب لهذا الواجب طلبًا للأجور، ونهض في شعبان سنة ستة عشر وأربعمائة في ثلاثين ألف فارس سوى المُتطوعة، وقد فرَّق للمُتطوعة خاصة خمسين ألف دينار معونة، وقضى

---

[١] ث: "شجر"، السكردان: "شيراز"، والضبط من مرآة الزمان.

[٢] السكردان: تل حوران.

[٣] ث: ثمانية عشر.

[٤] ث: قريتين.

[٥] عن تفاصيل ذلك. انظر: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٢٠، ص٤٧١- ٤٧٣.

[٦] ث: عشر.

[٧] ث: كانوا.

[٨] ث: "إلى أن توصف"، والضبط من السكردان.

الله تعالى بالوصول إلى بلد الصنم، وأعان حتى مَلك العبد هذه البلد، وقتل خمسين ألفًا من أهلها، وقلع الوثن، وأوقد عليه النار حتى يُقطع.

وكان حوله أصنام كثيرة من الذهب والفضة مُرصَّعة بالجواهر، يزعمون أنها الملائكة، وفي أُذنهِ نيفًا وثلاثين حلقة، كل حلقة عبادة ألف سنة، وكان هذا الصنم بقلعة حصينة جِدًّا، وكان أخذها من أسهل شيء يكون بمعونة الله تعالى، وأنه عاين مدينة بها ألف قصر، وألف بيت للأصنام، وقيل عشرة آلاف بيت، وأنه أخرب الجميع، ولم يبق منها إلا الرسوم، وأفرد خُمس الرقيق فبلغ ثلاثمائة وخمسين ألفًا[١].

والحكاية في ذلك مُطوَّلة، وزُبدة ذلك ما حدث لأهل تلك البلاد ممَّا ذُكر من حوادث الدَّهر العجيبة، وما انتهى لهذا المَلِك الهُمام الغضنفر من السيادة واتساع المُلك، والسيرة الحسنة، ومع ذلك نزل به حادث الموت، وتوفِّيَ في شهر ربيع الآخر، وقيل في صفر سنة إحدى وعشرين وأربعمائة[٢]، وصار ليس له أثر.

[ظُهُور النار بأرض الحجاز سنة ٦٥٤هـ]

أقول: وممَّا رُوِيَ عن الشيخ الإمام الحافظ شيخ الحديث وإمام المؤرِّخين في زمانه[٣] أنَّ في خامس جمادى الأخرى سنة أربع وخمسين وستمائة ظهرت نار بأرض الحجاز الشريف، واستمرت شهرًا أو أزيد منه، وذكر كُتبًا متواترة عن أهل المدينة في كيفية ظهورها شرقي المدينة من ناحية وادي شطا تلقاء أُحُد، وأنها ملأت تلك الأودية، يخرج شرر يأكل الحجارة.

وذكر أنَّ المدينة زُلزلت بسببها، وأنهم[٢٠٨ب] سمعوا أصواتًا مُزعجة قبل ظهورها بخمسة أيام، أول ذلك مُستهل الشهر يوم الإثنين، فلم تزل ليلًا ونهارًا حتى ظهرت يوم الجمعة خامسة، فانبسجت[٤] تلك الأرض عند وادي شطا عن نار عظيمة حتى صارت مثل الوادي العظيم، طوله أربعة فراسخ في عَرض أربعة أميال، وعُمقه قامة ونصف، يُسيل الصخر حتى يبقى مثل الآنُك[٥]، ثم يصير كالفحم الأسود، وذكر أنَّ من الناس من كتب على ضوئها بالليل، وكان في كل بيت منهم مصباح، ورأى الناس سناها من مَكَّة.

---

(١) انظر: تاريخ الإسلام، ج٢٨، ص٢٦١؛ ج٢٩، ص٧١.

(٢) عن ترجمته. انظر: تاريخ الإسلام، ج٢٩، ص٦٨-٧٥.

(٣) تكملة ذلك في السكردان ص١٩١: شهاب الدين الملقب بأبي شامة في تاريخه.

(٤) ث: "فانتسجت"، والضبط من السكردان.

(٥) هو الرُّصاص.

قال الشيخ عماد الدين بن كثير: أخبرني قاضي القُضاة صدر الدين علي التميمي الحنفي قال: أخبرني والدي وهو الشيخ صفي الدين مُدرِّس مدرسة بُصْرى أنه أخبرهُ غير واحدٍ من الأعراب صبيحة تلك الليلة ممَّن بحاضرة بُصْرى أنهم رأوا صفحات أعناق إبلهم في ضُوء هذه النار التي ظهرت من أرض الحجاز.

قال أبو شامة: إنَّ أهل المدينة لجئوا في هذه الأيام إلى المسجد النبوي، وتابوا إلى الله تعالى من ذنوب كانوا عليها، واستغفروا عند قبر رسول الله ﷺ ممَّا سلف منهم، واعتقوا عبيدهم، وتصدَّقوا على فقرائهم، وقال قائلهم في هذه النار قصيدة مُطوَّلة جُملتها هذه الأبيات، وهي:

بحرٌ من النارِ تجري فوقهُ سُفنٌ ... من الهضابِ لها في الأرضِ إرساءُ
تَرى لهَا شَررًا كالقصرِ طائشة ... كأنها دَيْمة تنصبُّ هَطلاءُ
منها تكاثف في الجو الدُّخان إلى ... أنْ عادت الشمسُ منهُ وهي دهماءُ[1]
فيا لها آية من مُعجزات رسو ... ل اللهِ يعقلها القومُ الألباءُ[2]

[خبر رياح الخماسين سنة ٨٢٤هـ]

أقول: ومن حوادث الدَّهر العجيبة ما وقع في عصرنا، وشاهدتُه بالعيان في سنة أربعة وعشرين وثمانمائة[3] هَبَّ ريح عاصف من جهة الغرب فاحتمل تُرابًا أصفر، يُقال: "إنه من بَرقة"، إلى أن أتى بهِ إلى الديار المصرية بعد الظُّهر فملأ الأُفُق، وسدَّ عين الشمس، وبقي النهار كالليل، وكل مَن كان في سفرًا وخارج عن منزلهِ فما اهتدى إلى الطريق، وتعطَّلت الأحوال، وغابت المواشي عن مراحاتها، واستمر الحال على ذلك إلى وقت الضُّحى من اليوم الثاني، حتى إنَّ بعض الناس اعتقد قيام الساعة.

---

(١) ث: "غارت الشمس وهي وهماء"، والضبط من السكردان وتاريخ أبي شامة.

(٢) ث: "فيها لها آية من مُعجزات رسول.. الله"، والضبط من السكردان وتاريخ أبي شامة، وهو في هذا البيت يُشير إلى حديث النبي عن خروج النار بأرض الحجاز.
ومن أول قوله: "ومن حوادث الدَّهر ما وقع من الغلاء في أيام العادل" نقله المؤلِّف بالحرف من كتاب "سكردان السلطان" لابن أبي حجلة التلمساني، ص١٨٦-١٩٢.

(٣) لعلَّه يقصد الريح التي وقعت في ربيع الآخر سنة٨٢٦هـ وليس سنة٨٢٤هـ. عنها انظر: ابن حجر: إنباء الغمر، ج٣، ص٣٠١-٣٠٢.

[خبر الطاعون بمصر والزلزلة بصفد سنة ٨٣٣هـ]

وأيضًا في سنة ثلاثة وثلاثين حدث فصل[٢٠٩أ] الطاعون، واستمر بالديار المصرية نحو أربعة أشهر، وقد اعتنى جماعة بضبط عِدَّة من يتوفى في كل يوم من المُصلَّات بمصر والقاهرة، فوصلت الموتى في اليوم اثني عشر ألف وخمسمائة، هذا في غالب الأيام.

وقد صَلَّيْتُ في إقامة واحدة على مائتين وخمسين تابوتًا، [في][1] البعض منهم ميتين، ورأيتُ في ذلك هولًا عظيمًا.

وأيضًا وقعت زلزلة بصفد فأرمت بُرجًا عظيمًا من قلعتها، كان في غاية المُكنة، وحصل بذلك انزعاج لأهل المدينة.

[خبر الطاعون بمصر سنة ٨٤١هـ]

وأمَّا الطاعون النازل في سنة إحدى وأربعين وثمانمائة، فإنه كان عامًّا، وهذا من غريب الاتفاق، وقد مات من بيتي من رجال ونساء وبنين وبنات ومماليك وجوارٍ وطواشية وعبيد وخدم نحو مائة وخمسين نفرًا، حتى إنني آيستُ عن نفسي، واحتفرتُ لي قبرًا، فرأيتُ تلك الليلة في المنام شيخًا من الصُّلحاء أخبرني بأمور، وأنني سالم في ذلك الفصل، فكانت الأمور كما ذكر، وكان لي عدو باغٍ مات، فحُمل إلى ذلك القبر ووُضِعَ فيه، وهذه من الغرائب.

[نُبذ من شِعْر المَلِك الكامل وغيره في حال الدَّهر]

أقول: وقد رأيتُ بديوان المَلِك الكامل خليل ابن المَلِك الأشرف أحمد- المُقدَّم ذكره- من نظمِهِ الرائق أبياتًا مُطوَّلة في حوادث الدَّهر، فأحببتُ إيراد نُبذة من زُبدتها، وهي:

الدَّهر جار فآه مِن غدراتهِ ... ما كان أحلى الوصل في ليلاتهِ
فجفا وكَدَّرَ صَافيًا من ورده ... قبحت خصائله على حركاتهِ
فاصبر لهُ صبر امرءٍ ذي هِمَّةٍ ... فالدَّهر لا يَبقى على حالاتهِ
كم مرَّة يُسر وعسر بعدها ... فاليُسر بعد العُسر في ساعاتهِ
وإذا أتتكَ مُصيبة فاصبر لها ... مَن يصبرن أضاق صَدر عِدَاتهِ

---

[1] إضافة لضبط السياق.

وادع[1] الإلـــه تضـــرُّعًا مـــع ذِلّـــةٍ   إنَّ الـــذليل يُجـــاب فـــي دعواتـــهِ
فالـــدَّهر عادتـــه يُـــذل عزيـــزهُ   ويُـــرى الإســـاءة فـــي يـــدي حســـناتهِ
إن فاتـــك[2] الـــدَّهر المشـــيب بحـــادثٍ   فاثبـــت إذا أدَّى علـــى وثباتـــه
إن عانـــد الـــدَّهر الخـــؤون فـــلا أرى   عجبًا لقـد عـادى علـى عاداتـه[٢٠٩ب]
فاصـــبر علـــى الأحـــداث منـــه فرُبمـــا   لـــم يُحـــرم الفطـــن اللبيـــب هِبَاتـــهِ
وينـــال منـــه الجـــاهلون مُنـــاءهم[3]   وأرى اللبيـــب علـــى شـــفا غدراتـــهِ
وإذا يُســـاعدك الزمـــان فكُـــن علـــى   حـــذر ولا تـــركن إلـــى عثراتـــهِ
فالـــدَّهر مثـــل الظـــل لـــيس لـــه بقـــا   كـــم مِـــن أنـــاسٍ هَـــدَّ فـــي ســـطواتهِ
فالـــدَّهر إقبـــال وإدبـــار بـــه   كـــم مَـــن ســـعى ويخيـــبُ فـــي مســـعاتهِ
سَـــلِّم لـــربِّ العـــرش أمـــركَ كُلّـــهُ   فلعـــلَّ تـــأمن يـــا فتـــى غدراتـــهِ

وله أعزَّ الله أنصاره:

الـــدَّهر يَـــروي للأنـــامِ عجائبًـــا   يلقـــى الشـــريفُ بـــهِ عـــذابًا واصـــبا
شـــبَّهتُ هـــذا الـــدَّهر سُـــفنًا قـــد جـــرت   كـــم ناجيًـــا منهـــا وآخـــر راســـبا
قـــل للـــذي قـــد لامنـــي مِـــن جَهلِـــهِ   الـــدَّهر أطـــوارًا فـــلا تـــكُ كاذبـــا
فـــالخيرُ يُعطـــي للـــدنيِّ وكـــم أرى   للخيـــر عـــن أشـــراف قـــوم حاجبـــا
فالبـــدرُ يـــنقص فـــي الســـماء كمالـــهِ   ويُـــلازم الرُّتـــب الكمـــال كواكبـــا
فالـــدَّهر لا يَبقـــى علـــى حالاتـــهِ   كـــم يلتقـــي الإنســـان فيـــهِ عجائبـــا
يـــا لائمـــي فـــي الـــدَّهر كُـــن لـــي عَـــاذِرًا   إيـــاك يومًـــا أن تكُـــن لـــي عَاتِبـــا
فالـــدَّهر يجعـــل للســـباســـب أبحُـــرًا   والبحـــرُ يجعلـــهُ الزمـــان ســـباســـبا
لا تطمـــئن لـــذي الزمـــان وأهلـــه   فالـــدَّهر أشـــراك المهالـــك ناصـــبا
كـــم مِـــن شـــريفٍ خاضـــعٍ مُتـــذلِّلٍ   أضـــحى لفضـــل لئـــيم قـــومٍ طالبـــا
كـــم مِـــن صـــديقٍ صِـــدْقَهُ لـــك قـــد غـــدا   كـــذبًا ومنـــه الشـــر أضـــحى جالبـــا
وإذا صـــفوت لـــه غـــدا مُتكـــدِّرًا   وإذا دنـــوت لـــه تنحـــى جانبـــا
دَعْـــهُ ولا تـــركن إليـــهِ فإنـــهُ   مثـــل الأفـــاعي حيـــثُ كُـــنَّ ضـــواريا

[1] الزُّبدة ص١٤٩: ادعوا.
[2] الزُّبدة: إن قابل.
[3] الزُّبدة: جناءهم.

وله أعزَّ الله أنصاره:

وا حسرتي[١] لم يبق خِلّ مُنصف ... كلّا ولا مُوفٍ ولا مُتعطِّف[٢١٠أ]
بل كل مَن أرجو لكشف ملمَّتي ... إما يخون العهد إما يُسرف
ولقد بذلتُ الجهد في طلب الوفا ... لم ألق في الدُّنيا خليلًا مُنصِف
إلا خليلًا خِلتَهُ لي ناصرًا ... واخترتُهُ عونًا ولا أتكلّف
وجعلتُهُ لي عُدَّة للقا العِدَا ... ورجوتُ عهدًا بيننا لا يُخلف
وظننتهُ يبقى عليَّ ولو جفى ... أهل الوفى فهو الوفي المُتعطف
لمَّا تمادى في الصداقة بُرهة ... والدَّهر عن حال الصديقِ مُكشف
تَرَكَ المواثيق القديمة بيننا ... ورمى اليمين كأنهُ لا يَحلِف
إياك إياك الصديق فإنه ... بعد الصداقةِ بالعداوةِ أعرَف
فأنا الذي قد ساءهُ أصحابه ... اللهُ يحفظ كل مَن لا أعرف[٢]

وله أيضًا أعزَّ الله أنصاره:

الدَّهرُ يومان صفو ثم تكدير ... وشِدَّة بعدها لا شك تيسير
كم شِدَّة بعدها يُسر وعظم هُنا ... وكم هُنا بعدهُ هَمّ وتعسير
جار الزمانُ علينا في تصرُّفهِ ... حتى استوى فيه شاهين وعصفور
كم ساعة أحزن الإنسان أولها ... وفي أواخرها الإنسان مسرور
لا بارك الله في دَهرٍ يكون بهِ ... أردى البيوت وفيه تُخرب الدُّور[٣]
فاصبر لدهرك إنَّ الدَّهر ليس له ... بقا[٤] ولا ينفع المحتوم تدبير
وروِّح النفس واعلم حقَّ معرفة ... فوق المُدبِّر للرحمنِ تقدير
ولا تكُن[٥] قانطًا إنَّ الزمان بهِ ... صفو إذا ما أتاكَ اليوم تكدير
وسَلِّم الأمر للهِ الكريم ولا ... تكُن كمن هو بالأيامِ مغرور
دواكَ صبرك فاستعمله ما بقيت ... لك الحياة إلى أن يُنفخ الصُّور

---

(١) الزُّبدة: واحسرتاه.
(٢) الزُّبدة: يعرف.
(٣) الزُّبدة: أردى البيوت عليّا مشرف الدور.
(٤) ث: "شفا"، والضبط من الزُّبدة.
(٥) ث: "يكن"، والضبط من الزُّبدة.

وله أيضًا أعزَّ الله أنصاره:

الـدَّهر مـا يُعطـي يقينًـا يَسـلب   هـذه عوائـدهُ فـلا تتعجَّبـوا[٢١٠ب]
وأنا امرء قد كان شُربي في الهوى   صـافى تكـدَّر مِـن صـديقي المشـرب
هـذا جـزا مَـن يطمـئن إلـى العِـدَى   ويـرى البشاشـة حـين تـأتي العَقـرب
كـل امـرءٍ يُبـدي العـداوةَ مُعلنًـا   فتـولَّ عنـه وبابـهُ لا تَقـرب
واتركـهُ لـو أبـدى الصـداقة والوفـا   واصـبر لـه فالصـبر فيـه مَطلـب
والصـبر مُـرّ كاسـمه يُسـقى بـهِ   لكـن بـآخرهِ يقينًـا يَعـذب
والـدَّهر لا يبقـى علـى حالاتـهِ   لكنـهُ مِـن طبعـهِ يتقلّـب
لا تجـزعنَّ إذا أتتـكَ كريهـة   واصـبر لهـا صـبر امـرءٍ لا يَرهـب
فالصـبر فيـه الأمـن مـن كيـد العِـدَا   والله يَبقـى والخلائـق تـذهب

وله أيضًا أعزَّ الله أنصاره:

الـدَّهر أخبرنـا فقُـل مَـن يسـمع   ومَـن الـذي مِـن وعـظ دهـر يَـردع
إنِّـي رأيـتُ عجائبًـا فـي دهرنـا   الأسـد جاعـت والثعالـب تشـبع
قـد كـان أخـر وده مُتكـدرًا   واليـوم مـن كـدرٍ يجـيء المنبـع

أقول: وممَّا نقلتُه من كتاب "العاقبة في حوادث الدَّهر"[١] عن مالك بن دينار رضي الله عنه:

أتيـتُ القبـورَ فناديتُهـا   بـأَيْنَ المُعظّـم والمُحتقَـر[٢]
وأيـنَ المُـذِلُّ بسُـلطانهِ   وأيـن العزيـز إذا مـا افتخـر

فنُودي من بينهم، ولم ير شخصًا:

تفـانوا جميعًـا فـلا مُخبِـرٌ   ومـاتوا جميعًـا فمـاتَ الخَبَـرْ
وصـاروا إلـى مَلِـكٍ قـاهرٍ   عزيـزٍ مُطـاعٍ إذا مـا أَمَـرْ
تـروح وتغـدو بنـاتُ[٣] الثَّـرى   وتمحـوا محاسـن تِلـكَ الصُّـوَرْ

---

[١] هو "العاقبة في ذكر الموت والآخرة" لعبد الحق الإشبيلي، ص٢٠٠.
[٢] ث: "المُفتخر"، والضبط من العاقبة.
[٣] ث: تغداوا بنات.

فيـا سـائلي عـن أنـاسٍ مضـوا أمَـا لـكَ فيمـا تـرى مُعتبـر
لقـد قلّـد القـوم أعمـالهم فإمَّـا نَعـيم وإمَّـا سَـقر

وأيضـًا [٢١١أ] بـهِ مكتـوب مـا نقلـه الأصـمعي مـن لـوح عنـد رأس قبـر عبد المسيح[١] بن حيَّان بن نُفيلة[٢]:

حَلبـتُ[٣] الـدَّهر أشـطَرَهُ حيـاتي ونِلـتُ مِـن المُنـى فـوق المزيـدِ
وكافحـتُ الأمـور وكـافحتني فلـم أخضـع لمُعضـلةٍ[٤] كـؤودِ
وكِـدتُ أنـالُ بالشـرف الثريَّـا ولكـن لا سـبيلَ إلـى الخُلـودِ

وأيضًا به مكتوب ممَّا نُقل من لوح على رأس قبر مَلِك اليمن:

كـم مِـن عَظـيمٍ مُسـتودعٍ جَـدَثا قـد غـاب عـن مُلكـهِ وعـن وطَـرِهْ
أخرجـهُ المـوت مِـن عَسـاكرهِ ومِـن فَسـاطيطهِ ومِـن حُجَـرِهْ
إذا ثَـوى فـي القبـورِ ذو خَطَـرٍ فـزُرْهُ رهنًـا بهـا إلـى خَطَـرِهْ

وأيضـًا بـه مكتـوب إنَّ صـاحب اللـوح المذكور كـان أمـر أن يُكتـب علـى قصـرهِ حين دنت منه الوفاة[٥].

بـاتوا علـى قُلـل الأجبـال تحرسـهُم غلـب الرجـال فلـم تـنفعهم القُلـل
واسـتُنزِلوا بعـد عـزٍّ مـن معـاقلهم فـأُنزلوا حُفَـرًا يـا بـئس مـا نزلـوا
نـاداهم صـارخ مـن بعـد مـا دُفِنـوا أيـن الأسِـرَّة والتيجـان والحُلـل
أيـن الوجـوه التـي كانـت مُنعَّمـة مِـن دونهـا تُضـرب الأسـتار والكلـل
قـد أفصـح القبـر عـنهم حينسـائلهم تلـك الوجـوه عليهـا الـدود تقتتـل

وأيضـًا بـه مكتـوب أنَّ بعـض العُقـلاء أمـر أن يُـنقش علـى لـوح، ويوضـع علـى قبرهِ بعد وفاته[٦].

---

[١] هو عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حيان بن بُقيلة الغساني، من دُهاة أهل الحيرة، أدرك الإسلام ولم يُسلم، وقابل خالد بن الوليد بالحيرة، توفي سنة ١٢هـ تقريبًا، وذكر الزركلي أنَّ الصواب "بُقيلة" وليس "نُفيلة". انظر: الزركلي: الأعلام، ج٤، ص١٥٣.
[٢] الإشبيلي: العاقبة، ص٢٠٤.
[٣] ث: حيلت.
[٤] ث: لمعظمة.
[٥] الإشبيلي: العاقبة، ص٢٠٥-٢٠٦.
[٦] الإشبيلي: العاقبة، ص٢٠٨.

أصبحتَ يا غافلًا في النقصِ مُنغمصًا وأنتَ دهرك في اللذات مُنغمس[1]
لا يرحم الموت ذا جهلٍ لغُرته ولا الذي كان منه العلم يُقتبس
كم أخرس الموت في قبرٍ وقفتَ بهِ عن الجواب لسانًا ما بهِ خَرس
قد كان قصرك[2] معمورًا له شَرف فقبركَ اليوم في الأجداثِ مُندرس

وأيضًا[٢١١ب] به ما أمر أبو العلاء ابن زُهر[3] الطبيب الحاذق الماهر في فنِّهِ أن يُكتب على قبره بعد وفاته.

تَرحَّم بفضلِكَ يا واقفًا وانظُر[4] مكانًا دُفِعنا إليه
تُراب الضريح على صَفحتي كأنِّي لم أمشِ يومًا عليه
أداوى الأنام حِذَار المنون فها أنا قد صِرْت رهنًا لديه

وأيضًا به مكتوب ما نُقل من الألواح بقصر الذهب، وقيل من بوابةٍ قصر بالهند[5].

هَذِي منازل أقوام عهدتهم في ظلِّ عيشٍ عجيبٍ ما له خطر
صاحت بهم حادثاتُالدَّهر فانتقلوا تحت القُبور فلا عَيْن ولا أثر

أقول:

وحوادث الدَّهر لم تُضبط في الدفاتر فينبغي أن لا يكون كل ذِي لُب عنها فاتر
وأيام الدَّهر ثلاثة: يوم مضى لا يعود ويوم أنت فيهِ لا يُغرك البقاء والخلود
ويوم مُستقبل لا يُدرى مَن أهله وكل مؤمل يَرتجي ما لعلّه

وقُلْتُ لمن غفل عن ذلك:

تقرَّب إلى الرحمن بالخير والتُّقى وأسرع بهِ ما لم تُعقك العوائقُ
فلا يومك الماضي عليك بعائدٍ ولا يومك الآتي بهِ أنت واثقُ

---

(١) العاقبة: أصبحتَ يا غافلًا في النقصِ مُنغمسًا.. وأنتَ دهرك في اللذات ينغمس.

(٢) ث: "قبرك"، والضبط من العاقبة.

(٣) هو أبو العلاء زهر بن عبد الملك بن محمد بن مروان بن زهر الأندلسي، طبيب من أهل إشبيلية، وله عدة مؤلفات، توفي سنة٥٢٥هـ. انظر: الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٤، ص٢٢٥-٢٢٦.

(٤) العاقبة: ابصر.

(٥) الإشبيلي: العاقبة، ص٢٠٩.

وأيضًا:

تـــالله لـــو عـــاش الفَتـــى مِـــن عُمـــرهِ ألفًـــا مِـــن الأعـــوامِ مَالِـــكَ دَهْـــرِهِ
مُتنعِّمًـــا فيهـــا بكُـــلِّ غَريبـــةٍ ومُبلّغًـــا فيهـــا نهايـــة أَمـــرِهِ
لا يَعـــرف الأســـقام فيهـــا دائمًـــا كـــلّا ولا تجـــري الهُمـــوم بفكـــرِهِ
مـــا كـــان ذلـــك كُلّـــهُ ممَّـــا يفـــي بمبيـــتِ أول ليلـــةٍ فـــي قبـــرِهِ

فصل
في الآداب

وهي على قسمين: أدب شريعة، وأدب سياسة، وقد تقدَّم نُبذة من الكلام في ذلك ببعض الأبواب عند ذكر مَن بها من الخُلفاء والسلاطين، وأرباب المناصب الدينية والحكمية والديوانية، فلنذكر آدابًا عامة تجمع بين القسمين[٢١٢أ]، ممَّا ينتفع بذلك الناظر إليها، ويكون مُعتمد السامع[(١)] أيضًا عليها.

أمَّا أدب اللسان، فقد قالت العُلماء والحُكماء والأدباء في ذلك شرحًا طويلًا، وزُبدة ذلك:

مَن لزم الصبر يُعد في عقلِهِ فاضلًا، وفي جهلِهِ عاقلًا، وفي قُدرتِهِ حكيمًا، وفي عجزِهِ حليمًا.

كلام المرء بيان فضله، وتُرجمان عقله، فمن أقصر على[(٢)] الجميل، فليقتصر منه على القليل.

كلٌّ يُعرف بقولِه، ويُوصف بفعلِه.

مَن قال سديدًا، وفعل حميدًا، ولزم الصمت، فإنه يُلبسه صفو المحبَّة، ويُؤمِّنهُ سوء المَغبَّة، ويكسوهُ ثوب الوقار، ويُؤمِّنهُ مُؤنة الاعتذار.

الصمت آية الفضل، وثمرة العقل، وزين العلم، وعون الحلم، فمن لزمه لزمته السلامة، وصحبته الكرامة.

---

(١) ث: ويكون مُعتمدًا والسامع.

(٢) ث: عن.

مَن كان صموتًا فهو في حرز، ومن كان صدوقًا يكون في عز.

الصمت دليل العقل والنُّهى، والصِّدق دليل الستر والتُّقى.

الصمت فضيلة، والصدق وسيلة.

مَن استخفَّ بإخوانهِ خُذل، ومن اجترأ على سُلطانهِ قُتِل.

كثرة المَقال تُمِلّ السمع، وكثرة السُّؤال توجب المنع.

مَن قصَّر في الكلام خصم، ومَن كثَّر فيهِ أثِم، ومن استقبح في الكلام نفر عنه الكِرام، وتجسَّر عليه اللئام، والهذر يُكثر الذلل، ويورث المَلل.

مَن أفرط في المقال زلّ، ومن استخف بالرجال ذلّ، ومَن بسط لسانه بالمقال قبض إخوانه عن الفعال.

مَن قلَّ كلامه بَطُنَ عيبه، ومَن كثر احترامه حَسُنَ غيبه.

مَن اقتصر في كلامهِ على اليسير، وعاد في احترامهِ عن التقصير، تستتر منه العيوب، وتجتمع على مَحبتهِ القلوب.

مَن طال كلامه سُئِم، ومَن قَلَّ احترامه شُتِم.

رُبَّ حُجَّة تأتي على مُهجَة، وفُرصة تؤدي إلى غُصَّة، واللجاج يوغر القلوب ويُنتج الحروب.

جَهل يُضعف حُجَّة خير من علم يُتلف مُهجة، فالتحصُّن بالجهل إذا نفع كالتحسُّن بالعلم إذا رفع.

كم مِن دمٍ سفكهُ فَمٌ، وإنسانٍ أهلكهُ لسان.

مَن قال ما لا ينبغي سَمِعَ ما لا يشتهي.

مَن قال بلا احترام أُجيب بلا احتشام.

حدّ السنان يقطع الأوصال، وحدّ اللسان يقطع الآجال.

جِراحَاتُ السِّنان لها التئام، ولا يَلتامُ ما جَرَحَ اللِّسان.

يُستدل على عقل الرجل بقلة كلامه، وعلى مروئته بكثرة إنعامه.

كثرة القول دليل[٢١٢ب] على قلة العقل.

مَن توقَّى طُول لسانهِ ولو آمنه، وتلفَّظ بما استحسنه، فإنه يسلم من الآفات، ويكون إليه الالتفات، فرُبَّ حرف أدَّى إلى حَتف، وكلمة استجلبت نعمة، وكيفية القول دليل على كمية العقل، فمن أحسن الاختيار له، وكثَّر الاستظهار فيه، كان قوله موزونًا وعقله يوقِّيه.

ومَن قال ما يصير حُجَّة عليه فقد استجلب الإساءة إليه، ومَن قال ما يُوافق هواه ويُخالف أخاه، سواء كان لهوًا أو هَدرًا أو لغوًا، فرُبَّ لهو يُوحِش منه حُرًّا، ولغو يَجلب عليه شرًّا.

مَن تلفَّظ بما يُوحِش منه حُرًّا تطلَّب ما يحصل بهِ غدرًا.

مَن نصح مَن لا يثق به، وأشار على مَن لا يقبل منه، فقد ضيَّع مقاله فيمن أعرض عنه، ومَن تأسف على ما لم يقُل، ولم يُجب عمَّا لم يُسأل فقد أحسن في القول والعمل.

مَن أكثر الكلام وأفرط فيُضجَر منه ويُسقط.

صمت يُعقب الندامة خير مِن نُطق يَسلُب السلامة.

الصمت زين، والسكوت سلامة، فإذا نطقت فلا تكُن مِهْذَارًا.

ما قد ندمتُ على سُكوتي مرَّة، ولقد ندمتُ على الكلامِ مِرارًا.

إذا سكتَ عن الجاهل فقد أوسعته جوابًا وأوجعته عِتابًا.

لا تلفظ بما تطمع، فرُبَّ[1] طمع يُلبسك ثوب مَذلَّةٍ وجزع.

وقد قال الإمام علي كَرَّمَ الله وجهه:

احفظ لسانكَ واحترز مِن لفظهِ ... فالمرءُ يُحفظ باللسانِ ويُعطب
وإذا طَمِعْتَ كُسيتَ ثوب مَذلّةٍ ... ولقد كُسي ثوب المَذلّةِ أشعب

وأمَّا آداب **النفس** فعديدة، فلنأتي نُبذة من ذلك:

لا ينبغي الاستخفاف بالشُّرفاء، ولا الميل إلى السُّخفاء، ولا القول جهرًا، ولا الفعل نُكرًا، فمَن استخفَّ بشريف دَلَّ على لؤم أصله، ومَن مال إلى سخيف أبان عن ضعف عقله، ومَن قال جهرًا أسقط قدره، ومَن فعل نُكرًا أقبح ذكره، وكل

---

[1] ث: في.

امرءٍ يهرب مِن ضده، ويرغب في مثله، وينزع إلى أرومته، ويعمل على شاكلته.

مَن لام نفسه على قُبح مقاله ولؤم أفعاله، وأزجرها منهُما وعيَّرها بهما، قبل أن يزجره صديق ناصح، أو يُعايرهُ عدو كاشح.

مَن استبدَّ بتدبيره ضل، ومَن استخف بأميرهِ ذل، ومَن حضر مجالس المُلوك فليغُض عينيه، ويضُم شفتيه، ولا يقول في غيبتهم ما لا يقوله بحضرتهم، فإنَّ حُرمة مجالسهم[٢١٣أ] في مغيبهم كحُرمتهم في مشهدهم.

مَن جلس على موائد الكرام فليصُم عن الكلام، ولا يسيء إلى الطعام.

ومَن قدح في المُلوك وإن مضى زمانهم[١] وانقضى سُلطانهم، فإنَّ ذلك ممَّا يضع قدره، وينطق بغدره، ويشهد بلؤم سجيته، ويدُل على قِلَّةِ عقله ورعايته، لأنَّ مَن أنكر حق الماضي كان بحقِّ الباقي أنكر، ومَن كفر سالف الإحسان كان لآنفه أكفر.

مَن اغتاب أحدًا في مجالس المُلوك، وإن كثرت عيوبه، وعظمت جرائمه وذنوبه، فإنَّ ذلك ممَّا يُزري به، ويضعه مِن رُتبه، لأنه لا يخلو في قولهِ من اغتياب له، وافتراء عليه، والأول لؤم والثاني مذموم.

ومَن أرسله السُّلطان في رسالته، فلا يزيد في مقالته، ولا يزول عن نصيحته، ولا يؤثر على الحق، ولا يعدل عن الصدق، ولا يحملنه تقصير المُرسل إليه على أن يحكي عنه ما لم يُقل، أو ينسب إليه ما لم يفعل، لأنه لا يخلو في ذلك من فرية تقطع لسانه، أو خيانة تضر سُلطانه.

مَن عصى نفسه في طاعة سُلطانه، وحفظ رأسه من عثرات لسانه، فقد فاز في مسعاه بالمُنى، وسلم من العثرات والعنا.

ومَن جعل لدينهِ مِن دُنياهُ نصيبًا، وكان مِن نَفسهِ على فعلهِ رقيبًا، فقد حظي بالفوز العظيم، ونُجِّيَ من العذاب الأليم، ومَن صيَّر لكل جارحة من جوارحهِ زمامًا، فقد جعل العقل والتُّقى له لجامًا.

---

[١] ث: وإن مضى في زمانهم.

ومَن نادم المُلوك فليتوخ جميل الاحترام، وليتوق سبيل الاقتحام، ولا يبتدئ بالمقال، ولا ينبسط في السؤال، فمن انبسط في مجالس الملوك حُطَّ مِن محلِّهِ ورُتبته، واستُخِفَّ بحقِّهِ وحُرمته، وليكن على مقدار حقِّه وحُرمته لا على مقدار وكره[1] وهمته، وإذا تكلَّم المُلوك فليكُن السامع مُقبلًا بوجهه، ومُصغيًا إليهم بسَمْعِه، ويوكل بشفاههم ناظره، ويُشغل بحديثهم خاطره، ويسمعه استماع مُستبشره، مُستطرِف له ومُستعذبه، وإن كان أحكمه علمًا وأدركه فهمًا.

هِمَم المُلوك تُبدَّل في كل ساعة، فتُمتثل أوامرهم بالسمع والطاعة، وتنزبل عن كل عادة من حال إلى حال في الأقوال والأفعال.

أقول في نُبذة من الآداب والترتيب ممَّا يحتاج إلى ذلك كل بعيدٍ وقريب:

أمَّا السُّلطان يُخاطب بـ"خجم"، معناه سيدي[٢١٣ب] وبـ"خوند". هذا من الأتراك، ومن العوام "مَلِك العصر والزمان"، ومن المُتعممين "مولانا السُّلطان".

وكل من كان بخدمة السُّلطان إذا أُنعم عليه بشيء أو عُيِّن بشيء أو عُيِّن لسفر أو قَدِمَ من سفره، أو كان مغضوبًا عليه وحصل الرضا، أو كان مريضًا وحصل الشفاء، وسأل في شيء وأجيب، أو شفع في أحد فقُبِل، فليُقبِّل الأرض حين وقوع النظر الشريف عليه، وكذلك من يقتضي أن يُفعل معه ذلك من الخاص والعام، سِوَى أمير المؤمنين، وقُضاة القُضاة أهل الحل والعقد، وأكابر العُلماء، فإنَّ ذلك ليس من آدابهم، بل آدابهم المُصافحة، ومنهم من يُقبِّل اليد الشريفة.

وأمَّا الذين يُقبِّلون الأرض ممَّن تقدَّم ذكرهم إذا وقع النظر الشريف على أحد ولم يبادر بتقبيل الأرض، وأراد أن يفعل ذلك في وقت آخر بذلك السبب، فيكون قد أخطأ الأدب، فلا يفعل، فيكون قد أخطأ في الأول والثاني، بل يلزم الاحتراز في المُستقبل.

أقول: وما ذكرنا تقبيل الأرض للسلاطين إلا لما شاهدناه في عصرنا، وقد استحسنت المُلوك الأوائل ذلك، وجعلوه لله وطاعة لهم، فلذلك تصيح نُقباء الجيش والجاويشية حين تقبِّل الأرض للهِ تعالى طاعة لمولانا السُّلطان، وكذلك

---

[1] كذا في ث.

لكُفَّال الممالك حين يُقبِّلون الأرض للأمثلة الشريفة، ويُقبِّل الأرض أيضًا من الحُكَّام بالممالك والمُدُن حين يَرِد إليه مثال شريف، أو يلبس تشريفًا شريفًا، وقد اتخذ المُلوك تقبيل الأرض عوضًا عمَّا كان يُفعل في الجاهلية من السجود لملوكهم، وقد أبطل ذلك المَلِك الأشرف أبو النصر بَرسبَاي مُدَّة، والبحث في جواز ذلك يطول، ليس هذا محله.

أقول: والمُتخَذ للأعيان ممَّن دونهم تقبيل اليد أو الرُّكبة أو الرِّجل على حسب المَقام، ومن النظير المُصافحة خاصة، ومن غيرهِ تقبيل المكاتيب، والإصابة والخطأ في ذلك كما تقدَّم، وكُلما زاد الأدب كان أحسن، وثَمَّ من يتأدب بتقبيل الأذيال وأطراف المراتب وحوافر الخيول.

أقول: وإذا كان جماعة مارين بمكان فيكون الأكبر بالوسط في الصف، وفي المسير الأصغر يُقدِّم الأكبر، وكذلك في تقبيل اليد والأرض، وفي لبس التشاريف[٢١٤أ] والعَرض.

أقول: إذا كان المَلِك بخُلوة مخصوصة، فلا يدخل عليه إلا من عادتهِ الدخول في مثل ذلك الوقت، وإذا عَلِمَ أنَّ عندهُ أحد بمُفردهِ فيُحترز من سُرعة الدخول، ولا بأس بالتنحنح، ومِن المُلوك مَن يُنكر ذلك، ويستحسن الاستعلام بحِسٍّ آخر، والمَلِك بالاختيار فيمن يأذن له بالدخول، فتارة يمنع مَن له العادة، وتارة يأذن بالإعادة، وتارة يأذن لمن لا عادة له، وتارة يُبطل ذلك ويُهمله.

أقول: تقدَّم إنَّ السُلطان لا يقوم إلا لأمير المؤمنين وقاضي قُضاة الشافعية، وأمَّا نُوَّاب السلطنة الشريفة يقومون لقُضاة المملكة ومن يجري مجراهم، وللمُقدَّمين بها، والمُباشرين والطبلخانات والأعيان والعُظماء منهم يختصرون بعض ذلك.

وأمَّا القُضاة والرؤساء فلا بأس بتعظيم بعضهم بعضًا، والمُقدَّمين الألوف يقومون للطبلخانات، والطبلخانات يقومون لمن دونهم من الأُمراء، والأمراء المذكورون يقومون للخاصكية وأعيان الأجناد، وثَمَّ من المُقدَّمين من يحتشم ويقوم لمن لا يقتضي قيام الأُمراء الصغار له، ويجعل ذلك من باب التواضع، وأمَّا طريقة المملكة التمسُّك بالترتيب من باب الأول[1].

---

[1] لعل الصواب: الأولى.

أقول: إذا كان أحد من الأعيان مارًّا وأحد يستقبله، فينبغي على من رُتبته دونه أن يقف ليُسلِّم عليه، وإن كان أدنى منهم فليختفي منه، وكان قديم الزمان مرور الأعيان بالشوارع عيبًا، إلا أن يكون ضرورة أكيدة، وأمَّا الجُند فيُكره جلوسهم بالأسواق، وكان المَلِك الناصر فرج منع الجُند من جلوسهم على أبواب المساجد والطُّرُقات.

أقول: وممَّا يُستعاب ممَّن يكون له مدخل في المملكة أن يُسلِّم على من هو أعلى منه رُتبة، أو أن يُشمِّته إذا عطس، أو يُكلِّمه على المائدة، وممَّا يُستحسن منهم السكوت بحضرة من هو أعلى رُتبة.

ومَن يقتضي جُلوسه يكون رُكبتيه ويديه عليهما، وصاحب المجلس يجلس مُربَّعًا، وإذا أتاهُ من هو نظيره فليُجلسه على مرتبته بجانبه، ويكون جُلوسهما على ركبهما، وإن كان أعلى رُتبة منه فليقُم ويُجلسه مكانه، ويجلس على ميمنته بالبُعد عنه، وإن كان دون ذلك فليقف إلى أن يؤذن له بالجلوس.

وأمَّا الجلوس على الأصمطة[٢١٤ب] فلا يكون مُربَّعًا إلا صاحبها، والجميع يُقدِّمون رُكبهم اليُسرى ويؤخِّرون اليُمنى، ويكونون مُلاصقين بعضهم بعضًا، ولا ينصرف أحد قبل فراغ الطعام، ويتعيَّن على الصِّغار إصلاح مداسات الكبار، ومن الأدب عدم تنظيف الأسنان بالخِلَال على الصماط، ويكون ذلك بعد الانصراف، ويتعيَّن على الواقفين بالخَدم قبض اليد اليمنى على اليد اليُسرى، ويتعيَّن الاحتراز من دوس مقاعد المُلوك، خُصوصًا عند تقبيل اليد، ويُحترز أن لا يُصيب بيدهِ عضوًا من أعضاء المَلِك، ويكون تقبيله بعد قلب ذيلهِ على يده.

أقول: إذ نادى السادة المُتعممون بعضهم بعضًا فليقُل: "يا مخدوم"، والأعلى للأدنى: "يا قاضي"، والأدنى للأعلى: "يا مولانا فلان" باسم وظيفته، والأُمراء فالأعلى يُنادي مَن هو دونه: "قرداشم" معناهُ أخي، ودون ذلك: "أغلم" معناه ابني، وإذا استووا يُنادي: "يا أغا" معناه يا كبير، وإذا نادى الأدنى لمَن هو أعلى منه يقول: "ياخون"، ومنهم المميز يُنادى: "أغا"، وبقية الجُند من هذا المعنى، لكن يُختصر في حقِّهم لفظ "خون"، بحيثُ لا يُنادون[1] به، ومُخاطبة الأُمراء للمُتعممين، ومُخاطبة المُتعممين للأُمراء كما تقدَّم على حسب مراتبهم،

---

[1] ث: ينادوا.

والصُّلحاء بـ"الشيخ"، والفُقهاء بـ"سيدنا"، وللطواشية "مُقدَّم"، ويُزاد "الأمير" و"أغا"، وللأرباب الوظائف ممَّن هو أعلى رُتبة منه يُنادى بوظيفته وأمير،[و]من [دون][1] ذلك بوظيفته وأغا، والأحشم ذكر "أغا" فقط، وللتُّجَّار "خواجا فلان"، والأحشم "خواجا" فقط، والعُربان يتأدبون في ذكر الاسم، والأحشم عندهم "أبو فُلان"، و"الأمير أبو فُلان"، و"الأمير فُلان"، وغلمان البيوتات بـ"المهاترة"، وأرباب الصنائع بـ"المعلمين"، والعوام التعظيم عندهم أن يُقال "الحاج فُلان"، والتُّركمان بـ"فُلان بك"، وأهل الذمة بالكُنية، فهذا نُبذة ما يُحتاج إلى تعريفه، وثَمَّ أُناس كثيرون، فلو أتيناهم على التفصيل لطال الكلام.

أقول: ويتعيَّن على أصحاب الوظيفة المُثابرة على حمل ما يأتي بوظيفته من الآلة، بحيثُ إذا طُلِبَت منه لا يعتذر عنها، كالأدوية وما يُلائمها[٢١٥أ] لأصحاب الأقلام، والسلاح لأصحاب السيوف في أوقاته، والسكاكين وهُم على أنواع للدوادارية والشادين والسُّقاة، والعصي لرؤوس النُّوب والحُجَّاب ونُقباء الجيش والطواشية، ومِن هذا المعنى، ولذلك آداب يطول شرحها، وزُبدة ذلك كلما كان يقتضي مُناولته للمَلِك لا بُدَّ من أخذ شِشنيه، وكذلك كلما يقتضي التقطيع به.

أقول: ومن الآداب للمُلوك إذا قصد أحد طلب شيء فلا يُجاهرهم، وإنما سَرَّ ذلك لمن يتعلَّق به ذلك الأمر، سواء وقف للمَلِك أو لم يقف.

ومن الآداب كل مَن كان صاحب منصب لا يخرج من منزلهِ ماشيًا ولو إلى الحمَّام، وفي المساجد مُباحثات ليس هذا محلها، وزُبدة ذلك أنَّ مَن كان مُلازم المُلوك فيلزمه الصلاة معهم، ولا تخلو صلاة المُلوك من الجماعة، والكلام في ذلك كثير، وإنما قُلنا فيلزمه هذا إذا كان مُهيأً وأُقيمت الصلاة.

أقول: ومن آداب السُّقاة عند تقطيع أصناف الطيور بعد أخذ ششني السكين، يبدأ بقطع الأكتاف، ثم الأفخاذ، أو كتف وفخذ أيضًا، ثم الزَّمَكة، ثم الشوانك، ثم الصدر، ثم الأجناب، ثم الأضلاع، ثم العكز، ويكون قد قور المخرج، وقطع المشمر ورمى بهما، وجميع الطيور تُقطَّع صدورها كالورق، إلا الدجاج والطيور الكبار تقطع أفخاذها، والدجاج يُفصل الورك من الرُّكبة خاصة،

---

[1] إضافة لضبط السياق.

والرأس الغنم يُفصل ثلاثة عشر هندام على حِدَة كالورق، وكذلك ما يجري مجراه.

أقول: ومن الآداب أن لا يدخُل أحد إلى منزل المَلِك المُعظَّم راكبًا إلا إذا قاربه في المنزلة، وأمَّا النظير فله ذلك، وأن ينزل مكانًا [لحين][1] ينزل صاحب المنزل، والقُرب والبُعد في ذلك بحسب الرُّتب، وأما نُوَّاب السلطنة الشريفة بالممالك فلهُم في ذلك ترتيب مُختلف باختلاف المُدُن.

أقول في بيان آداب المشير: تقدَّم أنه من الأُمراء المُقدَّمين الألوف بالديار المصرية، ورأيتُ بالوظيفة المذكورة الأمير حُسام الدين في الدولة المؤيَّدية.

فإنه إذا حدث مُهم يقتضي فيه المشورة يحضر بالإيوان المُقدَّم ذكره أمير المؤمنين، وأهل الحل والعقد، والمُلوك الأعيان، وأركان الدولة الشريفة، ويكون السُّلطان[٢١٥ب] عرَّف الأمير المُشير جميع مقصوده، فحين يبدأ السُّلطان الاستشارة، فكل من كان عندهُ شُورى يبدأ به، ويحصُل التعليل والمُباحثات، ويكون المُشير مُتكلِّمًا عن السُّلطان، فإن تكلَّم تجلل، ولم يطلع على موجبه، فيُعاد عليه الجواب ممَّن اطلع على الخلل بما يوجب هدره، ويكون ذلك تأدُّبًا للسُّلطان، فلو تكلَّم السُّلطان بما تكلَّم به المُشير، وأعيد عليه الجواب بهدر ذلك إن كان فيه خلل يكون نقصًا في كمال أُبَّهة السلطنة، وإن أجابوا إلى ذلك بعد الاطلاع على الخلل، ووافقوا عليه يكون الرأي مفسودًا، والأمور مغشوشة، فلأجل ذلك جُعِلَ المُشير، وهذا آدابه.

أقول: ولو أردنا استيفاء جميع الآداب لاحتجنا إلى عِدَّة أوراق، ولعجزنا عن ذلك وحمَّلنا الأنفُس ما لا يُطاق، وفائدة الأدب وثمرة استعمالها، ليصل الإنسان إلى مقاصد نفسه في جميع أحوالها، ويُميَّز بذلك عن غيره، ويُظهِر شرفه بحُسن سيره، فالعاقل الفهم اللبيب يُرغِّب نفسه في ترقِّيتها بما أمكنه من التأديب، فكم من عريقٍ في النسب عارٍ من الأدب، لا يُلتفت إليه ولا يُقرَّب، وكم من دني النسب جدًّا، باذل في اكتساب الآداب جُهدًا، فكان أعلى منزلة من النسيب المذكور، العاري من الآداب المدحور، وذلك قد مُيِّز وأعلى قدرهُ الأدب، كما حط ضدهُ الجهل ولم يرفعهُ النسب، كما قال بعضهم هذه الأبيات، وهي:

---

[1] إضافة لضبط السياق، وقد يُستعاض عنها بـ "إلى أن".

كُـن ابـن مَـن شِـئْتَ واكتسـب أدبًـا   يُغنيــكَ تحصــيله عـــن النّســبِ

إنَّ الفتــى مَــن يقــولُ هــا أنــا ذا   لــيس الفتــى مَــن يقــولُ كــان أبــي

كــالعود إذ لــم تفُــح لــك فيــهِ رائحــة   لا فــرق عنــدكَ بــين العُــودِ والحَطــبِ

كــذلك الــذّهب الإبريــز شــاكله   صُــفر النحــاس وأمَّــا الفضــلُ للــذّهبِ

إنَّ الــتعلّم فيـــهِ كـــل فائـــدةٍ   فـــلا يُغيَّـــر بالأيـــامِ والحِقَـــبِ

فصل
في الأنداب والتعليم

[لعب الرُّمح]

أول ما نبدأ بلعب الرُّمح، وله بنود، وحركات، وأنداب.

أول ما يبدأ به المعلم مسك الرُّمح من طرفه بيدِهِ اليمنى، ثم يرفعه على رُكبته يُسمَّى "قَرْبُزلا"، ثم يرفعه إلى أن يبان إبطه يُسمَّى"نش"، ثم يُرخي يده، ويستجلب الرُّمح على كتفه الأيسر يُسمَّى "صير صلغا".

ثم يرفع الرُّمح ويأتي بهِ على ذراعه الأيمن، وهو ماسكه بيدِهِ اليُمنى يُسمَّى "نق"، ثم يُعطيه ليدِهِ اليُسرى تحت إبطِهِ[٢١٦أ] الأيمن، ويرفع يدهُ اليمنى يُسمَّى"صلغا بروكترقُلون"، ثم يسكع جوك، ويُصبح "طابو"يُسمَّى به، ثم يمده صوب اليد اليسرى يُسمَّى"أُنَرْط".

ثم يقبض على آخره بيدِهِ اليمنى ويُقصّره، ويُمسكه من النصف بيدِهِ اليُسرى، ويمد اليُمنى إلى خلفه بآخر الرُّمح بعد أن يدور، ويجمع يده اليُسرى إلى صدره، ويأتي باليُمنى قريبًا منها وينقلب، وتُمسك الرُّمح من وسطِهِ بيده اليمنى وينقلب، ويدعه عن كتفه، ثم يرفعه إلى فوق، ثم يأخذهُ تحت إبطه ويُعطيه ليدِهِ اليُسرى، ثم يرفع يده اليمنى، ويصبح بلفظ "طابو"، ويسكع جوكا كما تقدَّم، ثم يأتي بيده اليمنى فوق رُكبته وهو ساكع، ثم يقوم ويمد الرُّمح كما تقدَّم، ويدور مرَّتين، ثم يقصر الرُّمح بيدِهِ اليُسرى كما تقدَّم، ويرفعها وتنقلب، والندب الأول يُسمَّى "طابو"، والندب الثاني يُسمَّى "حَوْيَرَا".

ثم يمده بيده بعكس القضية، ويفعل كما فعل "حَوْيَرَا" أيضًا، ثم يمده كما تقدَّم، ثم يدور مرَّتين، ثم يُقصره ويُمسكه من نصفه عند كتفهِ الأيسر بيدهِ اليمنى، ويرفعه إلى أن يبان إبطه الأيمن، ثم ينقلب، ويفعل مرَّتين كذلك، وهذا الندب يُسمَّى "نق".

ثم يُطوِّل الرُّمح كما تقدَّم ويُمسكه من وسطه، ويدوره بيديه ثم يمده، ويفعل مرَّة أُخرى كذلك، وهذا الندب يُسمَّى"دولاب".

ثم يدور مرَّتين أُخريين كما تقدَّم، ثم يمد الرُّمح إلى آخره، ويُمسكه بيدهِ اليُسرى، ويمسك آخره بيدهِ اليُمنى، ثم يفعل، ثم يُقصره ويفعل مرَّة أخرى كذلك، وهذا الندب يُسمَّى"حلقة".

ثم يُقصره كما تقدَّم، ويرفع يدهُ اليمنى، ثم يعمل نظير ما عمل أولًا، ثم يُقصر رمحه، ثم يُمسكه من نصفه ويدخل على خصمه، ويضربه بوسط الرُّمح على كتفه، فيتلقاه المضروب، وهذا الندب يُسمَّى "شفق" و"سبق"، وكلاهما جائز.

ويدور مرارًا، والشرط ثلاث مرَّات، ثم يمده إلى آخره، ثم يدور ويقف مُقابله، ثم يطعنه والغريم يفاسده، وهذان ندبان يُسمَّيان "صنجماق" و"بطلماق".

ثم يُقصره ويدور، ويفعل جميع الأنداب التي فعلها كما تقدَّم من كل ندب مرَّتين، فإذا أنهى الجميع يعمل "طابو" كما تقدَّم، ثم يفرغ.

وهكذا يُعلِّم مملوكًا إلى عند نهايته ممَّن هو مُضاف له لأجل التعليم، والمُتعلِّم يفعل الأنداب التي يفعلها المُعلِّم إلى آخر نهايتها[٢١٦ب]، ثم يُقصر رمحه ويُقيمه، ويأتي يُقبِّل يد المُعلِّم، ثم ينصرف إلى نُوَّابه. هكذا واحد بعد واحد يفعلون كما تقدَّم.

وأمَّا جُملة أنداب الرُّمح فعديدة، وفروعها كما ذكرناه، وسنذكر التتمة في محلِّهِ إن شاء الله تعالى، فإذا فرغ المماليك من نهاية تعليم لعب الرُّمح وحفظوه جيِّدًا شرعوا في غيره.

[رمي النُّشاب]

أقول في تعليم رمي النُّشاب:

أول ما نبدأ بجرّ[1] القوس الكباد، ثم بالرمي في البِتّية، والبِتّية مملوءة من حَبِّ القُطن، وصفة السهم الذي يُرمى بها بغير ريش، وبها حديدة مُختصر طومار، ويكون صفة رميه:

جذب النُّشابة في الوتر بيده اليمنى وبإبهامه كشتوان، وهو قابض على النُّشابة بإبهامه، والنُّشابة وبقية أصابعهِ مطبوقة، ويكون قابضًا قبضة القوس بيده اليُسرى وذراعه مُمتد، وقبضته مائلة من داخل، ثم يستوفي ويُفلت ويُرخي القوس، ويُفلت يده إلى أن يصير رأس القوس بين كتفيه، ويُرخي يدهُ اليمنى نظير ذلك، ثم يتناول فردة النُّشاب بثلاثة أصابع يده اليمنى، ويفعل كما تقدَّم، وكذلك واحد بعد واحد إلى الانتهاء، فإذا حفظوا ذلك حفظًا جيِّدًا تعلَّموا الرَّمي بالنُّشاب في الأماج.

أقول: وصفة الأماج صفة حانوت لطيف مملوء رملًا، يُحفر وسطه ويُجوَّف، ويجعل بهِ إشارة من ورق على شريط مدهون يُسمَّى "طارة"، ويُرمى فيه واحد بعد واحد بقوس أقوى من الأول، ونُشاب الأماج لا ينفع إلا له خاصة، فإنه ثقيل، فإذا انتهوا من تعليم ذلك، وحفظوه حفظًا جيِّدًا، وصار رمي أحدهم لا يُخطئ العلامة ابتدأوا بعد ذلك بالتعليم في رمي الألكي.

أقول: وصفة الألكي أن يكون كومان من رمل صفة القبرين، أحدهما بعيد عن الآخر مقدار رمية نُشاب ومواجهة بَعْر الجِمَال، فيقف المُتعلِّمون عندهما، ويرمون إلى الآخر، واحد بعد واحد بنُشاب الألكي، وهو نُشاب خفيف لا يصلح إلا له، فعند نهاية الجميع يمشون جُملة واحدة، ويأخذون النُّشاب ثم يلتفتون ويرمون، هكذا مِرَارًا، والمُعلِّم يُعلِّمهُم، فإذا[٢١٧أ] انتهوا من تعليم ذلك تعلَّموا الرمي في القيقج.

أقول: أمَّا القيقج فهو أن يُوضع كوم رمل لطيف، وبه إشارة، ويسوق الرامي الجيِّد إلى أن يقرب إليها، ثم يرميها بالنُّشاب مرَّة بعد مرَّة، ثم يميل عن الفرس ويلفظ نُشابه بيده.

---

[1] ث: بجرّ.

وأمَّا رمي القبق فيجعل قرعة في رأس عود مُرتفع قدر أربع رماح، ويركض الرَّامي ركضًا جيِّدًا، ويرميها بالنُّشاب.

ورأيتُ بعض الرُّماة يلبس هو وفرسه لبسًا كاملًا، ويجعل على كتفه ترسًا، ويجعل بفمهِ سيفًا مسحوبًا، ويجعل بيدهِ اليسرى دبوسًا مع مسكة القوس، ويجعل تحت فخذه الأيمن رُمحًا، ويركض الفرس مشوارًا جيِّدًا، ويستوفي النُّشابة في القوس ويرمي القُرعة ويصيبها.

ورأيتُ بعض المُعلِّمين بثغر الإسكندرية المحروس اسمه "مؤمن"[1]- عُمره تسعون سنة، وهو من الدين والتقوى والصلاح على جانب وافر- يعوم بالبحر، وبيده كانون من فخار، وعليه قدرة لطيفة، ومعلق في ذراعهِ قُفَّة لطيفة بها احتياجه، فيقدح بالزناد نارًا، ويوقد في الكانون المذكور، ويجعل به حطبًا، وهو ماسك قوسه ونُشابة بفمه، ويُخرج احتياجه من القُفَّة مثل عسل وسكر وفُستق ودهن، وما أشبه ذلك، ويطبخ في الدَّسْت المذكور مأمونية، وفي الكانون نصاب من خشب فيمسكه بفمه، ويتناول القوس والنُّشاب ويرمي به وهو عائم، وبرجله قُبقاب من رُخام.

ولو لم أرهُ بعيني وآكُل ممَّا طبخه من المأمونية لمَّا صدَّقتُ هذه القضية، فإنها خارجة عن المعقول، وهو مشهور عند جيش ثغر الإسكندرية وغالب أهلها.

ورأيتُه يجعل خاتمًا بمكان بعيد، ويجعل به ورقة مبلولة، ثم يضربها بسهم نُشاب فيمرُق من الخاتم، والخاتم لا يتحرك من مكانه، ثم يأتي الإنسان فيجد الخاتم مكانه، والورقة زائلة منه، فيكون ذلك إشارة أنَّ النُّشابة مرقت من الخاتم، والنُّشابة من قصب رفيع بغير ريش.

وحَكى لي عن نفسهِ أنه أصاب في يوم بنُشابة تُعرف بـ"سبكة" مائة وعشرين عصفورًا، وثلاث يَمامات، وهُدهُدين، وليس ذلك ببعيد لِمَا عاينَّاهُ من أوصافه.

---

(1) تحدث المؤلِّف عن بعض أفعاله في مجلس السلطان في صفر سنة٨٦٦هـ. انظر: عبد الباسط الحنفي: الروض الباسم، ج٢، ص١٤٧-١٤٨.

ولي فيه اعتقاد، وهو مُعلِّمي في فن رمي النُّشاب، وتعلَّمتُ منه ندبًا في مناولة القوس، وظهرت ثمرة ذلك وفائدته، وهو أنني كُنْتُ يومًا[٢١٧ب] في مجلس السُّلطان المَلِك الأشرف بمحل خلوة، وكان بيد السُّلطان قوس قوي، فأراد المزح مع بعض الأُمراء المُدَّعي في نفسه، فناولهُ القوس المذكور، وقال له: "خُذه"، فأراد الأمير المذكور المزح معي أو الاستهزاء بي وخلاص نفسه، فقال لي: "خُذ هذا القوس وأجذبه، فإنك أكبر مِنِّي منزلة"، فقُلْتُ له: "إن عرفت تُناولني إياه جذبته"، وأنا أستخف بعقله، فما عرف يُناوله، فقال له السُّلطان: "إذا كُنْتُ ما تعرف تناوله القوس فكيف يجذبه هو"، فقال: "أنا أناوله إياه على الطريقة، لكن هو يعتذر"، فقال: "لي السُّلطان ناوله أنت حتى ينظُر كيف الطريقة فيه"، فأخذتُه منه وناولته إياه على القاعدة التي علَّمنيها المُعلِّم مؤمن المُقدَّم ذكره، وهو أن جعلتُ قبضة القوس بوسط كفِّي الأيسر، ثم قلبته فصار وتره إلى أسفل، ثم مسكتُ رأسه بيدي اليمنى، وسحبتُ يدي اليسرى بوسطه إلى أن وصلتُ إلى يدي اليُمنى، وناولتُه إيَّاه، وقُلْتُ له: "هذه طريقة المُناولة، فأرنا أنت طريقةُ الجيِّد"، فأعجب ذلك السُّلطان، واستحسنه إلى الغاية، وقال الظاهر: "إنَّ هذا من أنداب المُعلِّم مؤمن"، وشكرهُ شُكرًا بالغًا.

ولقحتُ نُكتة، وهي أنني رأيتُ بعض العارفين يقول: "ثلاثة عدو الإنسان، وهو يستعين بها، يعتقد أنها تنفعه، وهو غلط من فاعله"، فقال السُّلطان: ما هي؟ فقُلْتُ: الفرس القوي الرأس الذي لا يرده لجام، والسيف الذي لا يخرج من غلافه، والقوس الذي لا يقدر صاحبه يجبذه"، فاستحسن أيضًا ذلك، فصار ما عليَّ ملام من جبذه، وحصلت نُصرة بفعل الندب المذكور.

وحكى لي بعض الأتقياء عنه أنَّ جماعة من أهل الديار المصرية راهنوه على عومه من بولاق إلى فوَّة، وذلك مسيرة أربعة أيام فراهنهم على ذلك، وزاد على ما قالوه أنه دخل في غرارة وربط فمها، وعام من الآثار الشريف النبوي إلى أن وصل إلى مدينة فوَّة، وهذا أمر غريب أيضًا، وأوصافه كثيرة.

[الصِّراع]

أقول: والصراع من الأنداب الذي يحتاج الجُند إلى تعليمها، ولم تزل المماليك السُّلطانية بالطِّباق يواظبون على ذلك، ولذلك بنود وتراتيب.

أول ما يبدأ مُعلِّم الصراع بتأليف مَن هو مُضاف إليه حصامًا، بحيثُ أنه لا يكون أحد[٢١٨أ] أرجح من الآخر في القوة، بل يكونون سواء، فيتقسطان ويعملون "طابو"، وصفته أن يجعل كل منهما يديه فوق يدي خصمه، ثم يفعل الآخر كذلك، ثم يُقبِّل كل واحد منهما يد نفسه، ثم يتأخران، ثم يتقدَّم كل منهما إلى خصمه، ويقبضه من وسطه، ويضربه ينباشًا برجله، وهذا الندب أعلى الأنداب في الصراع، فإن صرعه فكان، وإلا ضربه "قراقلق"، وهذا الندب في الثاني في الصراع، فتصير رجله ملفوفة على رجله، ويدهُ ملفوفة على رقبته، فإن صرعه وإلا استوفى عليه جميع الأنداب مثل: ندب يُكمك، وندب يتمك، وندب قجدي، وما أشبه ذلك.

وبعض المُعلِّمين يُسمُّون أندابًا كثيرة في أنداب الصراع، وأمَّا الأصول فهذه، وبعض الزُّعَّر المُصارعين يُسمُّون ما يُخالف ذلك جميعه، ولا فائدة في التطويل، وهذا القدر كفاية.

وإذا وقع أحدهم على وجهه، أو قعد على حيله، أو نام على جنبه وهو مُتعلِّق بغريمهِ فلا يُطلق عليه مَصروعًا، وإنما المصروع عند أربابه هو الذي يُصرع على ظهره، ويتمكن الغريم من صدره[١].

ورأيتُ مُصارعًا بالديار المصرية يُسمَّى "أبو بكر" أحد المماليك السُّلطانية يصرع غالب أعيان المُصارعين بها، ورأيتُه صرع في مجلس بالإصطبلات الشريفة في يوم الجُمعة تاسع عشر شهر رجب الفرد سنة تسعة وعشرين وثمانمائة قُدَّام السُّلطان عشرة من أعيان المُصارعين، وكان التزم بذلك ووفَّى به، وهذا في غاية ما يكون من القوة، وقيل: إنَّ في المماليك السُّلطانية من هو أقوى منه، ولم أطلع على ذلك.

فإذا اتصلوا في ذلك جميعهم، ووافوا شروط الصراع تعلَّموا الضرب في الطين بالسيف، ولَكم الرمل في التلاليس.

---

[١] انظر: نبيل عبد العزيز: الملاعيب، ق١، ص١٠٤-١٠٩.

[ضرب السيف في الطين ولَكْم التلاليس]

أقول: وأمَّا الضرب بالسيف في الطين فصفته أن يُجعل طينًا إبليزًا مُخمَّرًا على لوح من خشب، ويُضرب فيه بالسيوف الخَرجيَّة يصير إدمانًا، وكل ما يقطع الطين يحبل، ويُضرب إلى أن يصير كما كان، ثم يحبل ذلك مرَّة بعد مرَّة.

وأمَّا لَكم التلاليس فيجعل الرمل بتلِّيس مُعلَّق في مكان مرتفع، والجماعة يلكمونه بأقوى حيلهم، ومُعلِّم هذين الصنفين كلٍّ منهم يُعلِّم أنداب ذلك، وهو في الحقيقة علم واحد عندهم، لكن في المعقول عِلْمَان[٢١٨ب]، لكونهِ لكمًا وضربًا.

[أنداب العلاج وآلاته]

أقول: وأنداب العلاج وآلاته عديدة، منه: "الحجر المخروق"، قيل إنَّ زنته ستة قناطير بالمصري، يُلبس في الرقبة ويدور به، ولم أُحرِّر ذلك، ومنها "الروشك" الذي به قبضتان تحمل باليدين إلى الصدر بالتكرار، زنة ثلاثة[١] قناطير بالمصري، ومنها "المُقايرات"، وهي الطين الملبس على الخشب، وبها الخفيف والثقيل، وما أشبه ذلك.

ورأيتُ الأمير خُجا سودون أحد الأُمراء مُقدَّمي الألوف بالديار المصرية، كان المُقدَّم ذكره يفعل أندابًا عجيبة. يُقال إنه لم يُسبق إلى مثلها، ومن جُملة قوته أنه كان يحمل المَلِك المؤيَّد مع كبر جُثته وقلة حركته كالصغير، فإنه كان اعتراه مرض أقعده.

ومن فِعَالِه أيضًا أنه شال فرسًا عاليًا بالإصطبلات الشريفة، وقيل إنه يأكل خروفًا في مصلوقه، ويمرمش[٢] عظامه، ويشرب المصلوقة، وكان راجح المعقول، وله وقائع، وهو مشهور بالفروسية.

[ضرب الكُرة بالصولجان]

أقول: ومن الأنداب والتعليم ضرب الكورة بالصولنجان، وهذا لا يليق إلا بالمُلوك الأعيان. تقدَّم بيان أوقات ضرب ذلك[٣]، وإنَّ السُّلطان يكون باشًا،

---

[١] ث: ثلاث.

[٢] لعل الصواب: ويمرُش.

[٣] لم يتقدم شيء، ولكن ورد في الزُّبدة ص٨٧: وأما مواكب لعب الكرة، فهو في أوقات معينة، في الجمعة مرتين، تجتمع الأمراء مقدمي الألوف والطبلخاناه بالحوش المقدم ذكره، ويكونون فرقتين وباشين، أحدهما السلطان ونصف الأمراء...".

ونصف الأُمراء معه، والأتابك باشًا، ونصف الأُمراء معه، ويوضع بالحوش أربع إشارات، وهي الآن من باب السروج، ومن جاز بها من الفريقين فهو الغالب، وكل قسم يُمانع الآخر عن ذلك، والسُّلطان كما تقدَّم بالبند السُّلطاني، والأُمراء بالبنود الأميرية.

ومن أنداب الكورة: الكر وهو الضرب إلى قُدَّام، والفرّ وهو الضرب مقلوبًا، والشقش وهو[1] الجواز، وعند نهاية ذلك جميعه يُقدِّم[2] الأُمراء ثيرانًا سِمَانًا، مُلبسين الجبهات والقرون بالذهب والفضة، وتُمد الأصمطة الشريفة، ويُنعَم عليهم بالتشاريف.

وهذا زُبدة مُلخَّص الأنداب والتعليم، ولو أردنا تفاصيل ذلك لحصل في مُجلَّدِهِ التفخيم، فإنه من لم يعرف تفاصيل التعليم والأنداب، ولا يقف على حقيقة الأسباب، فلم يعلم في ذلك الخطأ من الصواب، ولا الجُريب من الجراب.

---

(1) ث: واهو.
(2) ث: يُقدِّمون.

فصل

في أشياء مُفردة

لمَّا أن يُجلب المماليك من بلادهم إلى الديار المصرية

ويُباعون بها وينزلون بالطِّباق

فأول ما يُبدأ بطهارتهم وكسوتهم وتعلمهم القراءة، ثم ما ذُكر من الآداب والأنداب [٢١٩أ] والتعليم، ثم يكون تدريجهم على حسب ما يليق بهم، وهم ثلاثة أجناس: جراكسة، وططر، وروم، وكل جنس ينقسم إلى عِدَّة أقسام، ولكل جنس أسماء لا يُسمِّي به الغير.

أمَّا الجركس فمنها: الكبكة، والكرموك، وخويني، وأطحون، وآص، وجانا، وأبلا، وططر كوشاه، وأبزة، وأبخق، وقوشي، وفازا.

وأمَّا جنس الططر فمنهم: قزخان، ومُغل، وقبجق، وشتلو، وخطاي، وجتي، وكشلي، وجغطاي.

وأمَّا جنس الرُّوم منها: أرنووت، وأروس، وأفلاق، وبلغار، وبسنه، وبُلاز، ونمسي، وأنكرُس، وصرفة، وورسق، وكرج.

أقول: ولهذه الأجناس عِدَّة أسماء لا يلتبس بعضها على بعض، وكل طائفة تُعرف بأسمائها، فلنذكر ذلك ليُميِّز الواقف عليه جنس الرجُل من اسمه، ولو لم يُعاينه ولم يسأل عنه، وإن التبس في ذلك شيء يكون نادرة، فلا يُعتبر به، ويكون على غير مُسمَّى، خارجًا عن العادة والقاعدة.

أمَّا أسماء الجراكسة فهي عديدة، فنذكر ما استحضرناه منها نحو مائة اسم مثل: بَرسبَاي، تمرباي، أقباي، قاني باي، صنطباي، يخشي باي، إردباي، يلباي، دولة باي، يسي باي، قلمطاي، كسباي، مغلباي، أينال باي، طرباي، إسن باي، سَكِزباي، قرباي، صلغاي، طولوباي، علي باي، جَقْمَق، أينال، أبا يزيد، سودون، علان، جُلبان، قصرو، قانصوه، بجمان، قطج، تمراز، طا طوخ، طوخ، نوروز، بُتخاص، أُرُنْبُغا، حزمان، سيمان[1]، شيخ، حطط، جاموك، طقطبة، إسن بُغا، نكبيه، طقز، قوزي، صمعان، مازي، قويان، لاز، ششمان، كرموخ، جوبان، مكار، جمق، بالغ، جانم، جكم، تنم، قانم، يشنم، ططر، حديد، أزدمر، برسبغا، خشكلدي، قمس، قامش، قرمش قرقش، ايتمش، بكلمش، صرغتمش، ايرغمش،شرباش، يونس، أركماس، قرقماس، قجماس، بَبَرس، مكاس، بجاس، ألطنباش، جاني باك، قاني باك، بردباك، تاني باك، شادي باك، يَشْبَك، بَشْتَك، يمسك، أبرك، أُزبك، حبك، أرزمك، بختك، برقوق، مصروق، مسطرق [٢١٩ب]، ماموق، بيسق، مانوق، أبخق.

وأمَّا أسماء الططر: ألطنبُغا، كمشبُغا، قرابُغا، ألابُغا، طيبُغا، برسبُغا، كُزَلبُغا، جربُغا، بيبُغا، يلبُغا، سكزبُغا، منكلي بُغا، سونجبُغا، طشتمُر، قطلقتمُر، تمان تمُر، بقتمُر، قشتمُر، سنتمُر، سركتمُر، كلدمُر، أقطمُر، بيدمُر، إسندمُر، قراتمُر، بَشتمُر، بَكتَمُر، ألتمُر، ششتمُر، صريتمُر، ملكتمُر، يكتمُر، طغيتمُر، بلاط، قرابلاط، أقبلاط، شن بلاط، بكبلاط، طولو بلاط، جان بلاط، صراي، أقطاي، قراطاي، بردي، مُغلطاي، أقبردي، طغاي، آي، أقخجا، قطلوخجا، باي خجا، مُراد خجا، بيدخجا، جمق، عير خجا، أَسَنْ خجا، بردي خجا، كب خجا، يلجا، صاروجا، طوروخجا، دولات خجا، بخت خجا، علي خجا، قجقار، قجاجق، أقمبل، أقطاش، طولو، ايدكار، بشلمش، يغمر، آقسُنقر، قرا سُنقر، لاجين، كزل، منجك، قوصون، شيخون، بَيْغون، أيدون، بيغره، بيدره، حانقره، حمجة، منكلي، سوندك، ألماس، طاي طو، أرسلان، فولاذ، أقطوه، قراطوه، بعصق.

---

[1] كذا في ث.

وأمَّا أسماء الرُّوم: سُنقُر، شاهين، إياس، مقبل، أرغون، دمرداش، يلو، يلباي، تغري برمش، تغري بردي، طوغان، خُشقدم، أرغونشاه، فارس، قراجا، قراكوز.

أقول: وعلى ذكر المماليك كان المَلِك الأشرف ابتاع مملوكًا جركسي الجنس بألف دينار وسمَّاه "مُغلبَاي الألفي"[1]، واتصل عنده اتصالًا بالغًا، كان بديعًا في الحُسن، راجح العقل، ذو حشمة ووقار. إذا مرَّ بشوارع القاهرة يسترصده الناس لينظروا جماله.

وحكى لي جماعة مُطعنين في السن ممَّن يثق بقولهم أنه لم يكن بعصرنا أحسن منه، ولم يبلغني من أحد خلاف ذلك القول.

أقول: وعلى ذكر المماليك أتيتُ بفائدة منصوص عليها، وهو أنَّ السودان أقصر أعمارًا من البيض.

قال شيخ الإسلام ركن الدين أبو البركات محمد بن أبي بكر المُفتي البُخاري المعروف بـ"إمام زاده" في آخر فصل حقوق المماليك من كتاب "شِرْعة الإسلام": "ويُختار من العبد الرُّومي دون الزنجي، فإنَّ أخلاقهم سيئة، وأعمارهم قصيرة"[2].

أقول[٢٢٠أ]: ومن الأشياء المُفردة تفصيل عِدَّة طوائف الغلمان بخدمة السلاطين والمُلوك الأعيان، وأنهم أربعين طائفة: مهاترة، ورؤوس نوب، ونُقباء، وطشدارية، ورختوانية، وأعولة[3]، وشربدارية، وأتباع، وركبدارية، وغلمان المماليك، وسُوَّاس الخاص، وسُوَّاس الدون، وسُوَّاس الجُوَق، وفرَّاشون، ووقَّادون، وكنَّاسة، وزمَّار، وطبَّال، وسنجقدارية، وبنبيّة، ونقاراتية، ومُنفرون، وسقائون، وضويَّة، ومشاعلية، وخولة، وطبَّاخون، وملقدارية، ومواعنية، وحوائج كاشية، وعكامون، وبارودية، وسلاح خانية، وفراشون الخزانة، وكيَّالون، وبوابون، وجوندارية، وبزدارية، وكوهندارية، ومعلمون،

---

[1] الغالب أنه مغلباي الجقمقي الأرغون شاوي، كان جميلاً جدًّا فاتصل بعد موت أستاذه بالأشرف برسباي، وتنقلت به الأحوال حتى سجن بقلعة دمشق، ومات بها سنة ٨٤٤هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص١٦٥.

[2] ص٣١٧.

[3] كذا في ث.

وطعمدارية، والسَّياقلة، وقد يسقط الزمَّار ومُعلِّم الطيور، وقد يضاف السيروانية والجمَّالة.

وأمَّا ما يُضاف إلى ذلك: الركابة، والهجَّانة، والأوجاقية، والسُّعاة، وأمَّا ما هو مُفرد ممَّا يليق ذلك جميعه بالسُّلطان وبعضه بالأُمراء الأعيان والنُّوَّاب الكبار كالنُّقباء والشاوشية والكتانية والرُّسُل، وثَمَّ من ذكرناهم من الطوائف ممَّن ينقسمون على عِدَّة أقسام، مثاله "الهجَّانة"، ذكرناهم طائفة واحدة، وهُم تبع وشعَّارة، ويُقاس على ذلك، وأمَّا السراخورية، والسواقون، والقراغلامية، والمهمردية، والبطائقية فليس من هؤلاء.

[الرنوك]

أقول: ومن الأشياء المُفردة الرنوك، وهي ألوان عديدة. أمَّا رنوك الخلافة فسُود، وبهم مكتوب بالأبيض "لا إله إلا الله محمد رسول الله، أرسله بالهدى ودين الحق، عِز لمولانا أمير المؤمنين"، وأمَّا رنوك السلطنة فصُفر، وبهم كتابة بالأحمر "عِز لمولانا السُّلطان المَلِك الفُلاني أبو كذا بكُنيته فلان عزَّ نصره"، وأمَّا رنوك قُضاة القُضاة وأعيان قُضاة الممالك مُلونة، ولا بُدَّ من الدواة والمِرْمَلة، وأمَّا رنوك الأُمراء والنُّوَّاب فكل من يُطلق عليه اسم ذلك لا بُدَّ له من الرنوك.

وهي مُختلفة الألوان، والهيئات، والآلة، وبهم ما هو مُختلط، وما هو مُنفرد، ومن آلاتها: الشُّطف، والأدوية، والأقلام، والألفات، والوردات، والكؤوس، والسيوف، والرِّماح، والخناجر، والعصي[٢٢٠ب]، والهنايات، والخونجات، والخيول، والطيور، والبقج، والعرجة، والشرافة، والطبر، والدبوس، والسِّباع مُختلفة الألوان والأشكال.

وحين كُنْتُ صغيرًا دون البلوغ دهنتُ أشكال الرنوك بأوراق على ألف هيئة بألف رَنْك، لا يُشبه أحدهم الآخر، وأظُن أنني لم أُسبَق إلى ذلك.

وأمَّا رنوك السادة المُباشرين فلا بُدَّ لهم من الأدوية، وكل رَنْك ممَّا ذكرناه وما به من الآلة، سواء كانت مُفردة أو مُضافة تختص بصاحب وظيفة، مثاله الأدوية وما يُضاف إليها بالدوادارية، والسيوف وما يضاف إليها بالنُّوَّاب ومن يجري مجراهم، والشُّطف والعصي وما يُضاف إليها بالشادين والسُّقاة، وكذلك

السكاكين والخيول وما يُضاف إليها بالأُمراء آخورية، والطيور وما يُضاف إليها بالأُمراء شكارية، وكذلك السِّباع، وكان رَنْك المَلِك الظاهر ركن الدين بيبرس البُندقدارى سبعًا، والأطبار والدبابيس بأُمراء السلاح والزردكاشية وأُمراء جندارية ومن يجري مجراهم، والبُقج وما يُضاف إليها بالخزندارية، والخونجات وما يُضاف إليها باستدارية الصُّحبة.

وقد تتداخل أشكال هذه الرنوك بعضها ببعض، ولا ينبغي المُساواة ليميز كل أحد برنكه، وثَمَّ من ينتقل من وظيفته إلى وظيفة أخرى، فمهما اقتضته تلك الوظيفة أُزيد برَنْكِه، وقد تقتضي نقص شيء منه، وقد يقتضي الاستمرار على عادته.

وأمَّا العُريجاه فلا يكون إلا برنوك أولاد المُلوك خاصة، وكل من يقتضي أن يكون له رنك ووضع على شيء أو كان موضوعًا رنك غيره فهو نقص.

والكلام في الرنوك، وأوضاعها، وألوانها، وترتيبها، وأشكالها، وكيف كانت قديمًا، وما استجد بها، وكيف كانت المُلوك الأوائل إذا أمَّروا أميرًا دهنوا هيئة رَنْك، وأرسلوه إليه، وما يُشابه ذلك فكثير، ولو أراد وصفه لاحتجنا إلى مُجلَّد ضخم.

[نُبذ من حكايات قراقوش]

أقول: ومن الأشياء المُفردة حُكم قراقوش، المُشاع بين الناس بالظُّلم، وقد أُلِّف في ذلك كتاب مُطوَّل، وسُمِّيَ كتاب "الفاشوش في حُكم قراقوش"[(١)]، وقد أبدل بعضهُم هذه التسمية، وسمَّاه "الذهب المنقوش في حُكم قراقوش"[(٢)][٢٢١أ]، فلنأتي ببعض ما بهِ ليُنبيء عن الباقي.

[الحكاية الأولى]

حُكِيَ أنَّ رجلًا كان كثير العُنف، وكان له ابنة بديعة في الحُسن فوكَّل بها طواشيًا، وعرَّفه أن لا يُمكِّن أحدًا من التقرُّب إلى باب داره، فصار كل من مرَّ بباب الدار يأسى عليه الطواشي المذكور ويؤذيه، فحصل للناس منه الضرر، وبلغ ذلك قراقوش.

---

(١) هو للأسعد بن مماتي، المتوفى سنة٦٠٦هـ. انظر: القرشي: الجواهر المضية، ج٤، ص٥٩٦.
(٢) لم أعثر على صاحب هذه التسمية.

ثم إنَّ صاحب الدار أتى إليه وسرَّ له أنَّ له ابنة، وقد وجدها حُبلى، وأنها اعترفت أنَّ ذلك من فُلان، فاستدعى بالرَّجُل فأنكر، فأمر بإطلاقهِ وبضرب الطواشي ضربًا مُؤلِمًا، وقال لمولاه: "ما حَبَل ابنتك إلا الطواشي"، فأشيع أنَّ ذلك ظُلم، والحق معه، لكون أنَّ الطواشي كان يؤذي الناس، وحصل منه التفريط.

[الحكاية الثانية]

وأيضًا: أتى إليه رجُل دُقين، واشتكى على رجُل أجرود، وقال: "هذا نتف لحيتي، وأظهر من يده خصلة شعر"، فقال له قراقوش: "تكذب. أنت المُتعدي، والشعر الذي بيدك بقيَّة دقن الرَّجُل، فإنَّ دقنك كاملة، ولحية هذا الرَّجُل ناقصة، ولو نتف لحيتك كان شعرها بيده".

قال: "لي بيِّنة تشهد بذلك"، فلم يلتفت إلى قولهِ، ولم يسأل غريمه، وقال: "أمرتُ بسجنك إلى أن تنبُت ذقن هذا الأجرود"، فسُجن، وأمر الأجرود بالانصراف، فنُسب إلى الظُّلم، وقال الناس: "لا يُمكن نبت ذقن هذا الأجرود، ويبقى المظلوم مُخلَّدًا في السجن".

وتعليل ذلك أنَّ قراقوش على الحق، لأنه يعلم ويتحقق من الدقين الشر والفساد، وكان يتغفَّل عنه مِرارًا لعلَّهُ يرجع، فلمَّا رآهُ لم ينته ترصَّد له أنَّ أحدًا يشكو[1] عليه فيُقابِله، فكان هو الشاكي، فعَلِمَ أنه البادي في الشرِّ، والبادي أظلم، وأراد بقوله: "إلى أن تنبُت ذقن الأجرود" يعني طول مُكثهِ ليحصُل لهُ التأديب، وعدم تجرؤه على الناس.

[الحكاية الثالثة]

وأيضًا: أتى إليه شخص شكى على صهرٍ له، وقال: "زوجته ابنتي، ولها عنده مُدَّة سنين فلم يُزِل بكارتها، وإنما يرتكب منها الفاحشة"، فكشف بالأمناء عليها، فوجدوها بِكْرًا كما ذكر أبوها، فاستدعى بالزوج فإذا هو من رؤساء الناس، فقال له: "نِعْمَ ما فعلت، فإنك اكتفيت بشيئك عن شيء الناس"، ثم خلع عليه، وأركبهُ فرسًا بسرج وكنبوش، وأمر أن يُنادى عليه في شوارع المدينة.

---

(1) ث: يشكوا.

فنُسِبَ قراقوش بذلك الفعل إلى الظُّلم، وعدم[٢٢١ب] إنصاف الشاكي، وفي الحقيقة الذي فعلهُ هو عين الصواب، لأنَّ القصد من الغريم التعزير، وهذا غاية التعزير في حقِّ ذلك الرئيس لشُهرتهِ على الوجه.

[الحكاية الرابعة]

وأيضًا: أتى إليه جماعة، ومعهم رجُل ممسوك، ومعهُ عِقْد، فقالوا: "هذا العِقْد سُرِقَ من أحدنا، وحصل بذلك الضرر البالغ، وقد وجدناهُ مع هذا الرَّجُل، وقصدنا قطع يده بإقامة الحد عليه"، فسأله: هل سرقته من حرز؟ فقال: "نعم".

فأمر بدفع العِقْد لصاحبه، وإطلاقِ السارق إلى حال سبيله ولم يتعرَّض به، فتألم الشُّكاة لذلك، ونُسِبَ إلى الظُّلم وتعطيل الحدود، وهو في ذلك على الصواب، لأنه تفرَّس في المُدَّعى عليه بالسرقة فظهر له منه سِيمة حسنة، وعرف ضميره من لفظه، وقال: "لو كان هذا الرَّجُل سَرق هذا العِقْد ما كان أظهره، وفي الجُملة قد وصل لأصحابه من غير خلل، وإطلاق هذا الرَّجُل أصوب من باب السياسة، ولو أثِمْتُ في القطع، فلعلَّ الله يُثيبني في غيره".

فعن قريب وقد ورد إليه كتاب نائبهِ بمدينة أسيوط يُخبر فيه أنَّ رجُلًا مصريًا ورد إلى مدينة أسيوط، فحضر شخص تاجر وادَّعى عليه أنه أوصلهُ عِقْدًا ليأتي به السُّوق، ويُسلِّمه لفُلان كي يُوصله لعائلته، وأنه لم يُوصِله ذلك، وادَّعى عليه به فاعتذر أنه مُسِكَ بذلك، وأُوتِيَ بهِ إلى حضرة مولانا الأمير، وأدُّعِيَ عليه أنه سارق، وأنَّ العِقْد عُرِف، ومولانا الأمير رسم بدفعهِ لأصحابه، وأطلقه ولم يتعرَّض به.

وحصل التعجُّب من ذلك، وأودعهما الاعتقال، وطالع بذلك، فأمر بإحضارهما تحت الاحتراز، فلمَّا وصلوا إليه سأل التاجر: من أين وصل له هذا العِقْد؟ قال: "من جماعة معروفين".

قال: فكيف أمِنْتَ هذا الرَّجُل عليه؟ قال: "لِمَا اعتقد بهِ من صَلاحِه".

قال: "أحضر بالذي ابتعته" فأُحضِروا، وأُقيمت عليهم البيّنة فاعترفوا بالسرقة، وظُنوا أنهم ينجوا كالأول، فأقام الحَدّ عليهم، وأمرهم بإعادة المبلغ لصاحبه، ثم سأل الأول: ما حملك على الاعتراف بالسرقة ولم تكن سارقًا؟

فقال: "وجدتُ نفسي مربوطًا مع جماعة، والعَمْلة بيدي، والذي أوصلها غائب، فقُلْتُ: متى أنكرت عُوقِبت، ثم إنني من ألم العقاب أعترف فيُقام عليَّ الحدّ، فرأيتُ الاعتراف[٢٢٢أ] بغير عقاب أولي، وقُلْتُ في نفسي: "إن كان لقراقوش فراسة وصلاح يُلهِمَهُ الله تعالى الحق"، فقال: "ليس ذلك مِن فراستي، وإنما هو من بَرَكة تقواك".

[الحكاية الخامسة]

وأيضًا: أتى إليهِ جماعة ومعهم صاحب الشُّرطة، وقتيل على لوح، ورجل ممسوك مُلوَّث بالدم، وبيده سكين، فقال: ما هذه القضية؟

فقال له صاحب الشُّرطة: "يا مولانا أتوا إليَّ هذه الأقوام، وقالوا: "رفيق لنا قُتِلَ الساعة"، فركبت في الحال، وأمرتُ الأعوان أن يطبقوا على الأقطار، فوجدتُ هذا الرَّجُل هاربًا، وبيدِهِ هذا السكين، وهو مُلوَّث بدم القتيل، فأوقعتُه في القبضة بسعادة مولانا".

فسأل من الممسوك: ما حملكَ على قتله؟ قال: "الشيطان".

فلمَّا اعترف أمر بقتله، فأتى رجُل آخر فقال: "اطلقوا هذا، فإنني أنا الذي قتلتُ القتيل".

فقال له: "نحنُ أمرنا بقتل هذا لاعترافه". قال: فما حملك على ذلك؟

فقال له: "إنني قتلتُ نفسًا، ورأيتُ يُقتل بسببي، فأحببتُ قول الحق لأُجازى في الدُّنيا، وأنجو في الأُخرى".

ثم سأل الأول كذلك، فقال: "إنني كُنْتُ قد ابتعتُ نعجة، وأتيتُ بها إلى الدار، واتكئتها لأذبحها بعد ربطها، فلمَّا نحرتها وسال دمها عليَّ ولم يُقطع وريدها انفلتت، وخرجتُ في طلبها والسكين بيدي، وأنا مُلوَّث بدمها، فصادفني صاحب الشُّرطة فقبض عليَّ، وأتى بي إلى هذا الموقف، وجيء بهذا القتيل، فإن أنكرتُ عُوقِبْتُ على ذلك، فما وجدتُ لي أنسب من الاعتراف".

فرقَّ لهُما معًا، وقام بالدية لأهل القتيل من ماله، وأطلقهُما إلى حال سبيلهما، ويُقال: إنما هذه الماجرية اتفقت لبعض الخُلفاء.

[الحكاية السادسة]

وأيضًا: أتى إليهِ جماعة جُهَّال شكوا على شخص أنه قتل قتيلًا، فاستدعى به فلم يعترف، فقال لهُم: هل لكم بيِّنة؟

قالوا: "لا، وإنما يشهد بعضنا لبعض"، فلم يقبل ذلك، فنسبوه إلى الظُّلم.

فقال أحد الجُهَّال لأصحابه: "أنا أعترف بالقتل حتى ننظُر ما يفعلهُ في حُكمِهِ الفاشوش"، فبمُجرَّد اعترافهِ أمر بقتله، فقال: "أنا ما قصدتُ بالاعتراف إلا اختبار مولانا، ولم يصدُر مِنِّي ذلك"، فلم يلتفت إلى قوله، وأمر بقتلهِ فقُتِل، ونُسِبَ إلى الظُّلم، لكون أنَّ الذي قَتل وأتت عليهِ البيِّنة لم يُقتل، وأُطلق إلى حال سبيله، وقتل الذي هو بريء من ذلك.

وهو في ذلك على الصواب[٢٢٢ب]، فإنَّ البيِّنة التي أتت تشهد على القاتل فِسقًا لا يثبُت بقولهم شيء، وأمَّا البريء فاعترف بالقتل امتحانًا فلزِمَه، ولا عُذر لمن أقر.

وحكايات قراقوش طويلة، وهي من فرائد الدَّهر.

[من أخبار الحَاكِم الفاطمي]

أقول: ومن الأشياء المُفردة العجيبة، التي لم نَسمع بمثلها ممَّن له دين لأنها غريبة، ما وقع في سيرة الحَاكِم[1] من أموره الشنيعة، وأحكامهِ المُخالفة للشريعة.

قال الشيخ عماد الدين بن كثير في تاريخه "البداية والنهاية": كان- يعني الحَاكِم- جبَّارًا عنيدًا، وشيطانًا مريدًا، ولنذكر شيئًا من صفاتهِ القبيحة، وسيرته الملعونة، أخزاهُ الله تعالى ولا وقاه شَرًّا: كان- قَبَّحَهُ الله تعالى- كثير التلُّون في أفعالهِ وأقوالهِ، وكان يروم أن يدَّعي الإلهية كما ادعاه[ـا] فرعون في زمن موسى، وكان قد أمر الرَّعِيَّة إذ ذكرهُ الخطيب على المنبر أن يقوم الناس على أقدامهم صُفوفًا؛ إعظامًا لذكره واحترامًا لاسمه، وكان يفعل هذا في سائر مملكته، حتى في الحرمين الشريفين، فكان أهل مصر على الخصوص إذا قاموا خرُّوا سُجَّدًا، حتى إنه يسجد لسجودهم مَن في الأسواق من الرِّعاع وغيرهم". انتهى كلامه.

---

[1] هو المنصور بن العزيز بن المعز، قُتِلَ في شوال سنة ٤١١هـ، وعن سيرته. انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٥، ص٢٩٢-٢٩٨.

وقال الإمام الحافظ شمس الدين الذهبي في "تاريخ الإسلام": ثم زاد ظُلم الحَاكِم، وعَنَّ[١] له أن يدَّعي الرُّبوبية كما فعل فرعون، فصار قوم من الجُهَّال إذا رأوهُ يقولون: "يا واحد يا أحد، يا مُحيي يا مُميت"، وادَّعى علم الغيب في وقت، وكان يقول: "فُلان قال في بيته كذا وكذا، وفعل كذا وكذا، وأكل كذا وكذا"، وكان ذلك باتفاق اعتمدهُ مع العجائز اللواتي يدخُلنَ[٢] بيوت الأُمراء وغيرهم، ويُعرِّفنه بذلك، فرُفِعَت إليه في أثناء ذلك رُقْعة فيها:

بالجُور والظّلم قد رضينا ... وليس بالكُفر والحماقة
إن كُنْتَ أوتيت علم غيب ... بيِّن لنا كاتب البطاقة

فحين قرأها سكت هذا الكلام في المُغيَّبات.

وكان هو وأسلافه من الخُلفاء بمصر يدَّعون الشرف، ويقولون: "نحنُ من ولد فاطمة"، يُريدون بذلك الافتخار على بني العبَّاس خُلفاء بغداد، فيقولون: "أبونا علي، وأُمنا فاطمة بنت النبيﷺ"، وكان[٢٢٣أ] الحَاكِم منهم في كل سبعة أيام يقول ذلك على المنبر، وكانت الرقاع تُرفع إليه وهو على المنبر في أشغال الناس، فرُفِعَت إليه رُقعة فيها:

إنّا سَمِعنا نسبًا مُنكرًا ... يُتلى على المنبر في الجامع
إن كُنْتَ فيما قُلته صادقًا ... فأنسب لنا نفسك كالطائع[٣]
أو كان حقّا كلما تدَّعي ... فاعدُد لنا بعد الأب السابع
أو فدع الأشياء[٤] مستورة ... وادخُل بنا في النسب الواسع

فرماها من يده، ولم ينتسب فيما بعد.

وحكى سبط بن الجوزي في "مرآة الزمان" أنَّ المحضر الذي برز من ديوان القادر بالقدح في الحَاكِم[٥]، وفي إنشائِهِ[٦] كان منه:

---

(١) ث: ودعن.
(٢) ث: يدخلون.
(٣) ث: كالطالع.
(٤) وفيات الأعيان، ج٥، ص٣٧٣: "الأنساب"، وهذا البيت غير موجود في مطبوعة السكردان.
(٥) ذكر سبط ابن الجوزي أنه كان في سنة ٤٠٢هـ. انظر: مرآة الزمان، ج١١، ص٦١٣.
(٦) السكردان: أنسابه.

يشـهد مـن أثبـت اسـمه ونسـبه فـي هـذا الكتـاب مـن الأشـراف، والقُضـاة، والعُلماء، والعدول، والأكابر، والأماثل بما يعرفونه من نسب الديصانية الكُفَّار، نُطف الشياطين، المنسوبين إلى ديصـان بـن سـعد الخرمـي، شـهادة يتقرَّبـون بهـا إلـى الله تعـالى، مُعتقدِين مـا أوجـب الله تعـالى علـى العُلمـاء أن يُبيّنـوا للنـاس ولا يكتمونه، شهدوا جميعًا أنَّ الناجم بمصر وهو منصور بن نزَّار المُلقَّب بالحَـاكِم- حكم الله تعالى عليه بالبوار والدمار والخزى والنكال والاستئصـال- بـن معد بـن إسماعيل بـن عبـد الـرحمن بـن سـعيد، لا أسعدهُ الله تعـالى، وأنـه لمَّـا صـار إلـى الغرب تسمَّى بعُبيد[1] الله، ولقَّب نفسـهُ"المَهدي"، ومـن تقدَّم مـن سلفهِ الأنجـاس الأرجاس- عليـه وعليهم لعنـة الله تعـالى ولعنـة اللاعنـين- أدعيـاء[2] خـوارج، لا نسب لهم في ولد علـي بـن أبـي طالـب كَرَّمَ الله وجهـه، ولا يتعلَّقـون منـه بنسـب، أنـهم كُفَّار فُجَّار مُلحدون، زنادقة مُعطِّلون، وللإسلام جاحدون"[3].

وكانـت أمـور الحَـاكِم مُتضـادَّة[4]، لأنـه كـان عنـده شـجاعة وإقـدام وجُـبن وإحجام، ومحبة للعلم وانتقام من العُلمـاء، وميل إلـى الصـلاح وقتـل الصُّـلحاء، والغالب عليه السخاء ويبخل بالقليل، ولبس الصـوف سـبع سنين، ثـم تـرك ذلـك، وأقام سنين يوقد الشمع ليلًا ونهارًا، ثم جلس في الظلام مُدَّة، وقتل من العُلماء ما لا يُحصـى، وأمـر بسـب الصـحابة، وأمـر بكتـب ذلـك علـى أبـواب المسـاجد والشوارع، ثم محاهُ بعد مُدَّة، وأمر بقتل الكلاب ثم نهـى عنـه[٢٢٣ب]، ونهـى عن النجوم وكان مع ذلك يرصدها[5]، ومن هذا وأمثاله.

ويُقال: كان له جليس سوء يدَّعي المعرفة، فقال فيـه بعض أهل الفضـل هذه الأبيات، وقيل في غيره[6]:

---

(١) ث: عبد.
(٢) ث: أرغبا.
(٣) عن تتمة نص المحضر. انظر: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج١١، ص٦١٣-٦١٤؛ ابن أبي حجلة: سكردان السلطان، ص١٦٩.
(٤) ث: متضاددة.
(٥) من أول قولـه: "ما وقع في سيرة الحَاكِم من أموره الشنيعة" نقله المؤلِّف من كتاب سكردان السلطان لابن أبي حجلة التلمساني، ص١٦٧-١٦٩.
(٦) هذا من شعر علي بن أحمد بن علي الفالي المؤدب، المتوفى سنة٤٤٨هـ. انظر: ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٥، ص٧٣٩.

تصــدَّر للتــدريسِ كــلُّ مُهــوَّسٍ بَليــدٍ يُســمَّى بالإمــامِ[1] المُــدرّسِ

فحَــقَّ لأهــل العلــمِ أن يتمثلــوا ببيــتٍ قــديمٍ شــاع فــي كــل مجلــسِ

لقـد هُزِلَـت حتـى بـدى مِـن هُزالهـا كُلاهــا وحتــى ســامها كــلُّ مُفلِــسِ

أقول: وعلى ذكر هذا الجليس كان لي جليس، وكُنْتُ أُكرمه، وكان يُنكر الإحسان، وكُنْتُ أنحصر منه، وكان في كل وقت يتضاعف ويطلب مِنّي سُكَّرًا، إلى أن بدا لي منه أمور تُنكر فنظمتُ فيه هذه الأبيات، وهي:

يــا فقيهًــا قــد تضــاعف حيلــه صــار مطروحًــا ضــعيفًا لا يُفيــق

كلمــــا تفعلــــه منقصــــة فتراجــع عــن أمــورٍ لا تليــق

أنــت تعلــم أننــي بــك عــارف تأكــل الرّبَــهْ وتمشــي فــي الطريــق

مــا بقــى عنــدي قليــل مِــن دَوى أنــت تطلبــه ولكــن مــن رشــيق

كنــت تضــعف تشــتهي خُبــز الــذّرا صِــرْتَ تطَلــب مننــا مــاء الســويق

تأكــل الجــبن عتيقًــا مُنتنًــا أينمــا كُنْــتَ فمالــك مــن رفيــق

تُنكــر الإحســان والخيــر معًــا ونســيتَ القمــع والشــاش العتيــق

لا تُجالســـني بحـــقِ المُصـــطفى وارتحــل عنّــي فمــا أنــت صــديق

كــان لــك معلــوم رزق راتــب مــن فلــوس وســراج ودقيــق

ومكــان تــأتوي أنــت بــه وتــؤدب مِــن صــغارٍ ورقيــق

وإمـــام وجلـــيس مُكـــرَّم ونــديم أنــت لكــن مــا تليــق

ووكيــل المــال مــع بيــتٍ لــه ومواريـــث وأشـــياء تفيـــق

تُــب إلــى الله اتــقِ مــا قــد أنهــى وتــذكر قولــه فيــك "وسِــيق"

وعزلته من جميع وظائفه، وأمرتُه بالانصراف إلى حال سبيله من غير ضُرّ ولا ضِرار، وانتخبتُ للمُجالسة من يحصل به النفع من وجوه شتَّى.

وقد ورد في صحيح البُخاري[٢٢٤أ] عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: {مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المِسْكِ ونافخ الكِيْر، فحامل المِسْك إمَّا أن

---

[1] البداية والنهاية: يُسمى بالفقيه.

يُحذِيك، وإمَّا أن تبتـاع منـه، وإمَّا أن تجد منـه ريحًا طيِّبـة، ونـافخ الكِيْر إمَّا أن يحرق ثيابك، وإمَّا أن تجد ريحًا خبيثة}[1]، فهذا نص الحديث.

[1] كتاب البيوع، باب في العطار وبيع المسك، حديث رقم٢١٠١، والنص الوارد في البُخاري مُخالف لنص المتن، والموافق له ما أوردهُ مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب استحباب مُجالسة الصالحين، حديث رقم ٢٦٢٨.

فصل
في ذكر فوائد جَمَّة

ثَمَّ أُناس يبحثون عن أشياء لتحصيل الفوائد، وليس في ذلك إنكار، فإنَّ الإمام الشافعيﷺ سأل مِن كلابزي: متى يبلغ الكلب؟ أو قال: بأي شيء يُعرف بلوغ الكلب؟ فقال: "برفع رجلهِ حين يبول"، وهذا مُستفيض ولا إنكار.

وحُكِيَ عن القاضي بَكَّار أنه كان إذا ذُكِرَ بحضرتهِ ما يفعله صاحب الشُّرطة يسُد آذانه، وربما كان يترك ذلك المجلس، فسُرِقَ له بغلة، واتهم خُدَّامه رجُلًا بها، فقال لهُم: هل لكم بيِّنة؟ فقالوا: "لا، ولكن نمضي بهِ إلى صاحب الشُّرطة، فهو يُخلِّصها منه"، فقال لهُم: "إنِّي لا آمركم بشيء، ولكن راعوا الحق، وتجنَّبوا الباطل"، فمضوا بالرَّجُل إلى صاحب الشُّرطة، وسلَّموه له، فعاقبه عقابًا شديدًا، فقرَّ بها وأحضرها، وقال صاحب الشُّرطة لخُدَّام القاضي: هذه بغلة مخدومكم؟ قالوا: "نعم". قال: "فامضوا بها له، ودعوا السارق، فإنَّ لي معه كلام"، فأتوا بالبغلة إلى القاضي، وقصُّوا عليه القصة، فقال: "ولا بأس بالسياسة".

وعلى ذكر ذلك رأيتُ بكتاب "كليلة ودمنة" أنَّ شخصين أتيا إلى مجلس قاضي وتحاكما، فأنكر المُدَّعى عليه، أو قال أحدهم: "عندي بيِّنة"، فقال القاضي: "أحضر بها". قال: "لا يُمكن حضورها، فإنها شجرة تنطق بالحق"، فقال القاضي: "أنا أمشي إليها"، وكان للرجل أب مُغفَّل، فأتى به إلى شجرة مُجوَّفة، وأدخله فيها، ولقنَّه ما يقوله، فحين قَدِمَ القاضي سأل الرَّجُل الشجرة، فأجاب أبوه بتصديق ولده، فاستدعى القاضي بنشَّارين، وأمر بقطع الشجرة

فصاح المُغفَّل مِن داخلها، فأدَّبهُما القاضي ومضى إلى سبيله، فكل من لا يستفيد من الفُضلاء يُصيبه كما أصاب ذلك المُغفَّل[1].

(فائدة في بيان العوامل من النحو): وهي مائة عامل لفظية ومعنوية، فاللفظية منها على ضربين: سماعية وقياسية، فالسماعية منها أحد وتسعون عاملًا [٢٢٤ب]، والقياسية منها سبعة عوامل، والمعنوية منها عددان، وتتنوع السماعية منها على ثلاثة عشر نوعًا:

الأول: حروف الجر، وهي ثمانية عشر حرفًا، تَجُرُّ ما يأتي بعدها: الباء، ومن، وإلى، وفي، واللام، ومنذ، ومذ، وحتى، ورُبَّ، وعن، وعلى، وكاف التشبيه، وواو القسم، وباءه، وتاؤه، وخلاه، وعدا، وحاشا.

الثاني: حروف تنصب الاسم وترفع الخبر، وهي ستة: إنَّ، وأنَّ، وكأنَّ، ولكن، ولعلَّ، وليت.

الثالث: حرفان يرفعان الاسم، وينصُبان الخبر: ما، ولا.

الرابع: حروف تنصب الاسم فقط، وهي سبعة: الواو، وإلا، ويا، وأَيَا، وهَيَا، وأي، والهمزة.

الخامس: حروف تنصب المُضارع، وهي أربعة: أنْ، ولن، وكي، وإذًا.

السادس: حروف تجزم الفعل المُضارع، وهي خمسة: لم، ولمَّا، ولام الأمر، ولا في النهي، وإنْ في الشرط والجزاء.

السابع: أسماء تجزم الفعل المُضارع على معنى "إن"، وهي تسعة: مَن، وما، وأيّ، ومهما، ومتى، وأين، وأنَّى، وحيثُما، وإذما.

الثامن: أسماء تُنصب على التميز، وهي أربع[2] نكرات: عشرة إذا رُكِّبت مع واحد واثنين إلى تسعة، وكم، وكائن، وكذا.

التاسع: كلمات تُسمَّى أسماء الأفعال، بعضها تُرفع، وبعضها تُنصب، وهي تسع: فالناصبة منها ست، وهي: رُويد، وبَلْه، ودُونَك، وعليك، وهَاكَ[3]، وحَيَّهَل، والرافعة منها: هيهات، وشتَّان، وسُرعان.

---

[1] ص١٤٧-١٤٩.
[2] ث: أربعة.
[3] ث: هاء.

العاشر: الأفعال الناقصة ترفع الاسم، وتنصب الخبر، وهي ثلاثة عشر: كان، وصار، وأصبح، وأضحى، وظل، وأمسى، وبات، وما زال، وما برح، وما فتيء، وما أنفك، وما دام، وليس.

الحادي عشر: أفعال المُقاربة ترفع اسمًا واحدًا، وهي أربعة: عسى، وكاد، وكَرَب، وأوشك.

الثاني عشر: أفعال المدح والذم ترفع اسم الجنس المُعرَّف باللام، وهي أربعة: نِعْمَ، وبئس، وساء، وحَبَّذا.

الثالث عشر: أفعال الشك واليقين، تدخُل على اسمين، ثانيهما عبارة عن الأول، وتنصبهما جميعًا، وهي: حَسِبْتُ، وظَننتُ، وخِلْتُ، وزَعمتُ، وعَلِمْتُ، ورأيتُ، ووجدتُ.

والقياسية منها سبعة: الفعل على[٢٢٥أ] الإطلاق، واسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المُشبَّهة، والمصدر، وكل اسم أُضيف إلى اسم آخر، وكل اسم تمَّ فاستغنى عن الإضافة، والمعنوية منها عددان: العامل في المُبتدأ والخبر، والعامل في الفعل المُضارع المرفوع.

(فائدة في زُبدة من النحو): كل مُبتدأ مرفوع، والصفة تابعة الموصوف، وتاء المُتكلم مرفوعة، وتاء المُخاطب منصوبة، و"كل" جمع مؤنث وذكر، وكل مؤنَّث بالتي، وكل مُذكَّر بالذي، والأصل في النحو: فعل، وفاعل، ومفعول، ومُضاف إليه.

(فائدة في بيان الألوان): فاليهق واليقق شدة البياض، والأمهق الذي لونه كلون الجَص، والأمقة الأبيض الذي يضرب إلى الأزرق، والأقهب والأكهب الذي لونه إلى الغيرة، والأشهب الذي غلب بياضه حتى ذهب ما فيه من السواد، والأملح الأبيض الذي يختلط أدنى شيء من السواد، والأزهر الأبيض الواضح، والأفضح الأبيض غير الواضح، والأحب الذي يختلط البياض والحُمرة، والأسخم والأسحم والأحم والأدهم والأدغم والأسنع بمعنى الأسود، والأصهب الذي لونه كلون الخمر، والشكلة الحُمرة التي يختلطها البياض، والكمتة حُمرة

غير واضحة، والأمْغَر الذي لونه كلون المَغْرَة[١]، والشَّقرة في الإنسان حُمرة على البياض، وهي في الخيل حُمرة صافية، والطلسة الغَبْرة التي تكون كغَبْرة الذئب، والغَبْشَة لون الرَّماد، يُقال: "أبيض يقق وأسود حالك"، وحلكوك، وغِرْبِيب، وخليوب، وأحمر قاني، وغضب، وأصفر فاقع وناصع، وأخضر ناضر، وأخضر دُجوجي، ويجوز أن يؤكَّد الجميع بلفظ "ناصع"، ويُقال: "أبيض ناصع، وأحمر ناصع"، وكذلك الباقي.

(فائدة فيما يُستحسن ممَّن يستبدع شيئًا): يُقال في رجُل أنه استبدع عِدَّة أسماء في أنواع الحلاوات، فلزمه من ذلك بيان ما سمَّاه، فركَّب من أنواع عِدَّة حلاوات، وكان قد سُبِقَ في البعض، وزادوا الآن على ما كان قد فعله، فأحببتُ ذكر نحو مائة اسم من أصناف الحلاوات الموجودة بالديار المصرية من السكاكر والعسولات ممَّا استحضرهُ الخاطر، وهي:

فولية، ومسكية، ومطيب[٢٢٥ب]، وجوارش ثمانية أنواع، وست الحُسن، وفُستقية، وسكرّج، وعنبرية، ومحشوة، والشريف الظريف، والصابونية، والناصرية، وكريمية، وأقراص التمر هندي، والعقيد على ثمانية أنواع، وبانيد، وهُبيرة، وهريسة الفُستق، وغُريِّبة، وعِلاقة، ومنفوخ، وقُرنفلية، وبُندقية، وسُدانية، ورأس الأقراع، وكشكية، وملفوف، ومِلَبِّس من كل صنف على تسعة عشر نوعًا[٢].

وأمَّا العسليَّة: لُقيمات القاضي، وزيرية، مشبِّك، قاهرية، محركة، حُمُّصِيَّة، سمسمية، جوزية، لوزية، بُندقة، شواني، ناصرية، لوزبنج، مشوبر، بهرامية، كراوية، مسبوبة، راوندية، حلبية، نشاوية، تمرية، بشمينة، مسكوبة، عجمية، عقد، أوماجية، عقيد أربعة ألوان.

وأمَّا العجائن ممَّا يشتمل ذلك سُكَّر وعسل، فمنهم من يقتضي الاختلاط، ومنهم من يكون على حِدَة، وبهم ما يُضاف إليه اللوز والفستق، وبهم ما لا يُضاف، وهُم: كشتنانك، معمول، مخبوز، سكباج، كلاج، قطايف محشو، بشي، فالوذج، خُبز ططر، كتا، منفوش، ملتوت، كُنافة، وقطايف، مسيَّر.

---

[١] هي طين أحمر يُصبغ به.

[٢] ث: نوع.

وكان رجُل يستبدع أشياء وتُستحسن منه، وكل شيء سُئِلَ عنه يُجيب في الحال، فأراد بعضهم امتحانه، فقال: ما هو الخنفشار؟ فأنشد بديهًا:

لقد عُقِدَت مَحبتكم بقلبي كما عَقَدَ الحليب الخنفشار

فأُطلق عليه هذا الاسم ابتداعًا، ولو سُئِلتُ مِن مُمتحن مثل ذلك، لقُلْتُ له: "أنت تصف بيان ذلك".

(فائدة في ذكر زُبدة من الهندسة): كلما كان الأساس عميقًا، والجدار عريضًا كان أثبت للعلو، والعمارة في الصيف أنسب من الشتاء، ويُحمد في العمارات الفسحة والعلو، ومن العقلاء من بالغ حتى قال: "المسكن الحسن نصف العُمر"، وقد اختارت الفُضلاء أشياء منها الدار الفسيحة، ويُحمد من الدُّور البيض المُزخرفة والمُرخَّمة والمُبلَّطة، ويُحمد من الأبواب اتساعها وعلوها، ومن الدهاليز المعطوفة، ومن الأواوين والشبابيك ما كان لجهة الشمال، ويكره في البازيانات[١] ما كان مُستقبلًا أو مُستدبرًا للقبلة، والنافذة خير من المعقولة، والبيوت[٢٢٦أ] العوالي باردة، والضيقة دافية، ويُحمد من الدرج ما كانت مُتسعة البسطات، قليلة السُّمك.

(فائدة) في بيان من يقول: "فُلان ضرب أخماسه في أسداسه"، فإن سألته عن الأخماس والأسداس لا يعرفها، فالأخماس هي الحواس الخمس، وهي: الذوق، والسمع، والبصر، والشم، واللمس، وأمَّا الأسداس فهي الجهات الست، وقد قال بعضهم في ذلك بيتًا:

فوقي وتحتي وعن يمناي حُبكم وعن يساري ومِن خلفي وقدَّامي

(فائدة): ينتبه بها من استحقر غريمه، ممَّا ورد ذلك بكتاب "كليلة ودمنة": حُكِيَ أنَّ بَغلًا كان في مرعى، وإذا بأسد وثعلب، فوقع نظر الأسد على البغل، فقال للثعلب: "يا أبا[٢] الحُصين ما هذا الحيوان؟ فقال له: "هذا يُقال له بغل"، فقال: ولأي سبب ما يأتي إلينا؟ فقال: "لأنه يفزع من هيبة المَلِك"، فقال السَّبْع له: "مُرّ إليه، واحلف له من قِبَلِنا إنه لم تصل أذيتنا إليه، وطيِّب خاطره حتى يجيء إلينا"، ففعل ذلك، وأخذهُ وأقبل إلى السَّبْع، فصاروا يرعون جُملة.

---

(١) كذا في ث، ولم أقف على معناه، فلعله الحمَّام أو مورد الماء.

(٢) ث: أبى.

فوقع نظر السَّبْع ذات يوم على كفل البغل، فوجدهُ مُستويًا في غاية السمن، فقال للثعلب: "يا أبا[1] الحُصين إنّي أرى البغل قد سمن"، فقال: "يا مولانا كُله"، فقال السَّبْع: كيف يكون ذلك وقد أمَّنَّاه؟ فقال: "أنا أجد لك في أكله مَخلصًا". قال: كيف؟ قال: "أنا أسألك عن نسبك فأجبني، وأنت أيضًا سلني عن نسبي فأُجيبك، ثم بعد ذلك نسأله فيقول: "ابن الحُمار"، فتقول له: "أنت ولد زنى"، فكُله بهذهِ الحُجَّة".

ففعلوا إلى أن سألوا البغل، فقال البغل: إنَّ اسم أبي ونسبي مكتوب على نعل رجلي فاقرؤوه"، وأقلب حافره، فأمَّا الثعلب أخذ حذره بانتباهه، وقال للسَّبْع: "بهِ حرف أُشكِلَ عليَّ"، فأقبل ينظُر ذلك بغير نباهة، فرفسهُ البغل في جبهته حتى غاصت رجله فيها، وفرَّ البغل هاربًا، ووقع السَّبْع، وأقبل الثعلب إليه ثم قال: "هذا هو الحرف الذي أُشكِلَ عليَّ"[2].

(فائدة في كتمان السر): قال الإمام علي كَرَّمَ الله وجهه: "مَن كتم سِرَّه مَلَك أمره"، وقيل في المعنى: "سِرَّك أسيرك، فإن بُحْتَ به استأسرك"، وقيل أيضًا: "كل علم ليس في القرطاس ضاع، وكل سر جاوز الاثنين شاع"، وأراد بالاثنين الشفتين، وقال بعضهم [٢٢٦ب]:

إذا صَحِبْتَ المُلوك فالبس ... مِن التوقِي أعزَ ملبس
وكَن إذا ما جلستَ أعمى ... وكَن إذا ما خرجتَ أخرس[3]

وله[4]:

احفظ لسانكَ لا تَبُح بثلاثةٍ ... مالٍ وسِنٍّ مُذ حييتَ ومذهبِ[5]
فعلى الثلاثة تُبتلى بثلاثةٍ ... بمُكفِّرٍ وبحَاسدٍ ومُكذِّبِ

---

(١) ث: أبي.
(٢) لم أقف عليها في الكتاب.
(٣) أوردها في كوكب الترك، ق٥٦ب:
إذا خدمت الملوك فالبس .. ثوب وقار أجلّ ملبس
وادخُل إذا ما دخلت أعمى .. واخرج إذا ما خرجت أخرس
(٤) هو محمد بن عبد الباقي بن محمد الأنصاري، توفي سنة٥٣٥هـ. انظر: ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٦، ص٣٢٩.
(٥) البداية والنهاية: سن ومال ما استطعت ومذهب.

وأنَّ لها خواصًا إذا ضربها ألوا النُّهى لمن يقصدون إصلاحه، ومذمَّة غيره ممَّن يرتكب ما لا ينبغي له.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً﴾[2]، وقال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنيا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾[5]، وقال تعالى: ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾[6]، وقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[7]، وقال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ﴾[8]، وقال تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ﴾[9]، وقال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[10]، وقد ذكر الله تعالى الأمثال في القرآن في مواضع عديدة.

وأمَّا الحديث الشريف، فقد ورد في صحيح البُخاري[11] عن النبيﷺ أنه قال: {مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة، ريحها طيِّب وطعمُها طيِّب،

---

(1) سورة البقرة، الآية ٢٦.
(2) سورة البقرة، الآية ١٧١.
(3) سورة البقرة، الآية ٢٦١.
(4) سورة الكهف، الآية ٣٢.
(5) سورة الكهف، الآية ٤٥.
(6) سورة النور، الآية ٣٥.
(7) سورة الحشر، الآية ٢١.
(8) سورة الجمعة، الآية ٥.
(9) سورة التحريم، الآية ١٠.
(10) سورة التحريم، الآية ١١.
(11) حديث رقم٥٠٢٠، ونصه: {مَثَلُ الذي يَقْرَأُ القُرْآنَ: كالأُتْرُجَّةِ طَعْمُها طَيِّبٌ، ورِيحُها طَيِّبٌ، والذي لا يَقْرَأُ القُرْآنَ: كالتَّمْرَةِ طَعْمُها طَيِّبٌ ولا رِيحَ لَها، ومَثَلُ الفاجِرِ الذي يَقْرَأُ القُرْآنَ: كَمَثَلِ الرَّيْحانَةِ

ومثل المؤمن الذي لا يعرف القرآن مثل التمرة، لا ريح لها وطعمها حلو، ومثل المُنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة، ليس لها ريح وطعمها مُرّ، ومثل المُنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة، ريحها طيب وطعمها مُرّ}، وفي رواية: {المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به كالأترجة، والمؤمن الذي لا يقرأ ويعمل به كالتمرة} [٢٢٧أ].

(ومِن أمثال الناس): "عصفور في يدك خير من كركي في الهوى"، و"مَن لم يُداري المشط ينتف لحيته"، "مَن كان حُبُّه كلفًا كان بُغضُه تلفًا"، "لا تكُن رطبًا فتُعصر ولا يابسًا فتُكسر"، "الطرفان مذمومان، والواسطة أسلم"، "إذ لم تكن خِلّ ودود فأنت خَلّ ودود".

يـــا أيهُّـــا الصــــاحبُ الأجــــلُّ   إن لــــم يكُـــن[1] وابـــلٌ فطـــلُّ

"من سعى رعى، ومن نام رأى[2] الأحلام"، "من لم يَحترِف لم يَعتلِف"، "عاد غيث على ما فسد"، "لا تُحرّك ساكنًا، وسكّن كل مُتحرّك"، "من رفق رتق، ومن حزق خرق"، "اَطْفِ نار الشر بماء الخير".

وكَلـــتَ بالـــدَّهر عينًـــا غيـــر غافلـــةٍ   بجُـــودِ كَفِّـــكَ تأســـو كُلّمـــا جُرحِـــا

"عند الصباح يحمدُ القوم السُّرى"، "متى ما كان الطلب أشق كان الدرك أحق"، "من ينكح الحسناء لم يُغلي[3] مهرها"، "من طلب الدحلا يقول أح"، "من أراد البدور النيِّرة فليدع البدور الكثيرة"، "حل التكة لا تأتي إلا بحل الكيس"، و"اللذات بالمؤونات"، "الفرار عند الغَلبة ظُفر"، "قوله: "فأخزاه الله" خير من قول: "قُتِل رحمه الله".

كـــلُّ رئـــيسٍ بـــهِ مَـــلالٌ   وكــــلُّ رأسٍ بـــهِ صُـــداعُ

"الكف ليس بنائها بسواء"، لا تُقاس العطرية بالحدادين، ولا يقاس الحصان بالأتان"، "كثرة الأيدي في الصلاح [فساد][4]"، "إذا كثر الملاحون غرقت

رِيحُها طَيِّبٌ، وطَعْمُها مُرٌّ، ومَثَلُ الفاجِرِ الذي لا يَقْرَأُ القُرْآنَ: كَمَثَلِ الحَنْظَلَةِ طَعْمُها مُرٌّ، ولا رِيحَ لَها}.

(١) خاص الخاص ص٣٨: لم يُصبها.

(٢) خاص الخاص: لزم.

(٣) خاص الخاص: الحسناء يُعط.

(٤) الإضافة من خاص الخاص، ص٣٥.

السفينة"، "إذا كثر الطباخون لم تطب القدر"، "إذا كثر أطباء المريض أبطأ برؤه"، "رب سعى بقدم آل مراق دم"، "إذا جاء أجل البعير حام حول البير"، "الفراشة تلقي نفسها في الشهاب، والذُّبابة في الشراب".

اتقي الله واقنع بالكَفافِ من الغِنَى   فرزقُ الفتى ما عَاشَ عِندَ مَعيشِهِ
فقد يُهلِكُ الإنسان حُسن رياشهِ   كما يُذبحُ الطاووسُ مِن أجلِ ريشِهِ[1]

"مَن نَالَ مِن دُنياهُ أُمنيَّة أسقطت الأيام منها الألف".

تغدوا الذئاب على مَن لا كلاب له   وتتقي صولة المُستأسد الحامي[2]
ومَن لم يزد عن حوضهِ بسلاحهِ   يُحطم ومَن لم يَظلِم الناس يُظلمِ[3]

"من يستظهر بالأعوان عضَّهُ ناب الزمان"، "أفعاله تخاليط وإحسانه تغاليط"، إذا أرسلت لتاتي ببَعر فلا تأتي بتمريؤكل وتُذم على الخلاف"، "مَن لم يرض بحُكم موسى رضي بحُكم فرعون"، "مَن لم يُصلحه الخير أصلحهُ الشر"، "أعطِ أخاكَ تمرة، وإن أبى فجمرة"، "إن استوى[٢٢٧ب] فسكين، وإن تعوَّج فمنجل"، "ملح على جرح، وفرح على قرح"، "مع الحُمَّى دُمَّل، ومع الزُّكام رمد"، "ترك الحراف عند أهل الحراف حراف"، "لا تُعلِّم اليتيم البُكاء، ولا الرَّطِي التلصُّص، ولا الشُّرطي التفحُّص".

"كل إناء يترشح بما فيه"، "كما تَدِين تُدان"، "ألقمته عسلًا فعضَّ إصبعي"، "أنا أجُرُّه إلى المحراب، وهو يَجُرَّني إلى الخَراب".

أَعلِمُهُ الرماية كُلَّ وقتٍ   فلمَّا اشتدَّ ساعدهُ رماني
وأرويه الرواية كل يوم   فلمَّا قال قافية هجاني

*****

أما ترى الدَّهر وأيامه   في العُمر مثل النار والشيح
تمُر كالريح وما في يدي   من مرها شيء سوى الريح

---

(١) من شعر الأمير أبو الفضل الميكالي المتوفى سنة ٤٣٦هـ. انظر: الثعالبي: خاص الخاص، ص٤٠.
(٢) نسبه الثعالبي للنابغة الذبياني. انظر: خاص الخاص، ص٤٠.
(٣) من شعر زهير بن أبي سلمى المتوفى سنة٦٢٧م تقريبًا. انظر: الثعالبي: خاص الخاص، ص٤٠.

"كُل البقل ولا تسأل عن المبقلة"، "قُضِيَ القضاء وجفَّت الأقلام".

الشيخ لا يترك عاداته حتى يُوارى في ثرى رمسه
إذا أرعوي عاد إلى جهله كذي الضَّنى[1] عاد إلى نكسه

"مَن تعوَّد الشيء في الخلا فضحتهُ في الملأ"، "إذا تعودت الهِرَّة كشف القِدْر لم تصبر عنها"، "من جهل شيئًا عاداه، ومَن قصر عن شيء عابه"، "فلان برق بلا مطر، وشجر بلا ثمر"، "فُلان يأكل مع الذئب، ويُزمِّر مع الراعي".

أقولُ وسِتْر الدُّجى مُسبل كما قال حين شكا الضَّفدع
كلامي إن قلته ضائرى وفي الصمت حتفي فما اصنع

"فِرّ من المطر، وقَعْ في الميزاب"، "الضرورات تُبيح المحذورات"، "لكل مقام مقال"، "ما كان في المخدع من أمركم فإنه في المسجد الجامع"، "ويأتيك بأخبار مِن لم تُزوِّد".

خيرُ الطيورِ على القُصورِ وشَرُّها يأوي الخرابَ ويَسكُنُ الناووسا

"خل يدك من الجوز تخرج من البستوقة"، "ضاق المجال وتحكمت الآجال"، "حان[2] القَضا وضاق الفَضا"، "هاجت الهيجا وعزَّ النجا"، "كابن اللبون لا ظهر فيُركب، ولا ضرع فيُحلب"، "كالنعامة لا طير تطير، ولا جمل فتحمل وتسير".

فستة رهطٍ بهِ خمسة وخمسة رَهطٍ بهِ أربعَة

"أطال الغيبة وجاء بالخيبة"، "وقع نقبُه على كنيف"، ولا يفلح منصور حتى يُنفخ في الصُّور، "لو سكت من لا يدري بطل الخلاف"، "ومن العصمة أن لا تجد العشق أوله نظرة، وآخره حسرة"، "طلب الغاية شؤم"، "طبيبٌ يُداوي الناس وهو عليل"، "هل تلد الحيَّة إلا حيَّة"، إذا جار الجار فبِع الدار"، "من صبر على المكروه[٢٢٨أ] ظفر بالمحبوب"، "البِكْر تشتهي لذيذ النكاح، وتجزع من صولة الناكح"، "مَن أدَّب أولاده أرغم حُسَّاده"، "الأدب من الأب،

---

[1] ث: كذاى الضنا.
[2] ث: خان.

والصلاح من الرب"، "إكرام الضيف من عادة الأشراف"، "مَن قدَّم الهدية نال الأُمنيَّة"، "سهل ما يُرضى الغضبان، وإلا تَصير تَعبان"[١].

(فائدة من زُبدة "الزبور" مُنتخبة): "يا ابن آدم المال لي، وأنت عبدي، فما لك من مالي إلا ما أكلتَ فأفنيت، ولَبِسْتَ[٢] فأبليت، أو تَصَدَّقتَ فأبقيت، فأنا وأنت ثلاثة أقسام: فواحدةٌ لي، وواحدةٌ لك، وواحدةٌ بيني وبينك، فأمَّا التي لي فروحك، وأمَّا التي لك فعملك، وأمَّا التي بيني وبينك فمنك الدُّعاء ومِنِّي الإجابة.

يا ابن آدم إذا كان الله قد تكفَّل بالرزق، فطول اهتمامك لماذا؟ وإن كان الخلف من الله فالبُخل لماذا؟ وإذا كان إبليس عدو الله فالغفلة لماذا؟ وإذا كانت[٣] العقوبة بالنار فالمعصية لماذا؟ وإذا كان ثواب الله الجَنَّة فالاستراحة لماذا؟ وإذا كان كل شيء بقضائي وقدري فالجزع لماذا؟ ﴿لِكَيْ لَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آَتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾[٤].

(فوائد في ذكر شيء من الحِكَم والطب)

ورد في صحيح البُخاري عن أبي هريرةﷺ عن النبيﷺ قال: {ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاءً}[٥].

ويُقال عن الحُكماء: إنَّ العِلَل أربعة آلاف نوع، شخَّصوا منها ألفي عِلَّة، واستنبطوا أدويتها وصحت، وشخَّصوا أيضًا ألف عِلَّة، ولم يستطيعوا استنباط أدويتها، ومنهم من استنبط البعض فلم يُوافق، وأمَّا الألف عِلَّة الباقية فما استطاعوا تشخيصها.

والكلام في ذلك مُطوَّل ومباحث واختلافات، وقد أحاطت الحُكماء بالاجتهاد بتفاصيل الأشياء وتفاصِيلها، من غالب الأنواع وأوضحوها بتعاليلها، فلنذكُر نُبذة من زُبدة ذلك، ليحُصل بمعرفتها التميُّز بتدبير علاج المهالك، ومعرفة فوائد يحُصل بها القصد والطلب، وبيان ما قالته الحُكماء من كلامهِم المُنتخب.

---

[١] نقل المؤلِّف هذه الأمثال من كتاب خاص الخاص للثعالبي، ص٣٥-٥٩.
[٢] ث: البست.
[٣] ث: كان.
[٤] سورة الحديد، الآية ٢٣.
[٥] حديث رقم٥٦٧٨.

اقتضت حِكْمة الباري- عزَّ اسمه- إيجاد الطبائع أربعًا على ما أبدعها من العناصر الأربع: فالأول: حار يابس، طبع الصفراء[٢٢٨ب]، وعُنصره النار، والثاني: حار رطب، طبع الدم، وعُنصره الهواء، والثالث: بارد رطب، طبع البلغم، وعُنصره الماء، والرابع: بارد يابس، طبع السوداء، وعنصره التُّراب.

وكل شيء في الوجود ممَّا أوجدهُ الباري تعالى ينقسم من هذه الطبائع، لا يخرج عنها، وكل طبع يتفاوت أربع درجات في الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة.

فائدة في بيان الطُّعُوم: وهي ثمانية: دسم، وحُلو، ومُرّ، ومالح، وحرِّيف، وحامض، وقَبض، وعَفص، فالدَّسم مائي هوائي، يُرطِّب ويلين، ويُرخي من غير إسخان، ويبسط اللسان ويملسه، ويُطلق الطبع.

والحُلو مُعتدل الحرارة، يُرخي ويُنضِج من غير إسخان قوي، ويملأ خلل اللسان ويملسه، ويُسكِّن لذعه ويلدذه، والقوي تُحِبُّه وتجتذبُه، ولكنه يُعطِّش.

والمُرّ أرضي يحلو ويقطع، ويُسخن إسخانًا ليس بالشديد، ويُخشِّن اللسان تخشينًا شديدًا، ويغسله غَسلًا جيِّدًا.

والمالح أرضي حار، يحلو من غير اسخان قوي، ولا يُخشِّن اللسان كالمُرِّ، بل يغسله دونه، ويمنع العفن.

والحريف قوي الحرارة ناري، يُلطِّف ويُنقي ويُحلل ويُعفِّن، ويَحِرق لشِدَّة إسخانهِ ولطافة جوهره، ويُحدِث في اللسان لدغًا شديدًا.

والحامض مائي لطيف، يقطع ويُلطِّف، ويفتح السدد، وينقي المجاري، ويُبرِّد ويُجفِّف ويغوص في جوهر اللسان، ويلدغه دون لدغ الحريف، من غير إسخان، ويُسكِّن الصفراء، ويُولِّد الرياح، ويضُرُّ بالعَصب.

والقابض بارد أرضي، يَجمع ويُكثِّف المسام، ويُجفِّف ويُبرِّد ويُغلِظ، ويُخشِّن اللِّسان، ويقبضه دون العَفْص، ويُقوِّي الشَّهوة.

والعَفْص بارد أرضي، يَجمع ويُكثِّف ويُصلِّب، ويجمع اللسان جمعًا شديدًا حتى يعصُره ويُخشِّنه.

وقد يجتمع طَعمان أو أكثر في الشيء الواحد، كالحلاوة والحرافة في العسل، وقد عُلِّلَ كون الطُعوم بهذا العدد، بأنه لا يخلو أن يكون الجوهر كثيفًا، أو لطيفًا، أو مُعتدلًا بين اللطافة والكثافة، وكل واحد من ذلك لا يخلو أن يكون حارًّا، أو باردًا، أو مُعتدلًا بين البرد والحر، فتصير[٢٢٩أ] تسعة أشياء، ثمانية منها ذوات طُعوم، وواحد لا طعم له.

فائدة في ذكر نُبذة من الحُمِّيات: وهي على عِدَّة أنواع:

حُمَّى يوم: وهي لا تدور، بل تكون نوبة واحدة فقط.

وحُمَّى دقّ: وهي متى ما بقيت الحُمَّى ثلاثة أيام فصاعدًا ولم تنقلع[١]، وليست مع ذلك قوية الحرارة واللهيب، ولا معها الأعراض التي تكون في الحميات الحارة، كعظم التنفس، وشدة القلق والكرب، ويبس اللسان وسواده، ولكن دامت بحال واحدة لا يستبين فيها فترة ولا نوبة، وهي مع ذلك فاترة ساكنة، فإنها دقّ.

وحُمَّى غبّ: وهي التي تنوب يومًا، ويومًا لا.

وحُمَّى مُحرقة: وهي من جنس الغبّ، إلا أنها أقوى منها وأشد.

وحُمَّى مُطبَقة: وهي التي تعرض عن كثرة الدم، وتُسمَّى "الحُمَّى الدموية"، وهي تعرض من غير نافض ولا قشعريرة، بل تبتدئ حارة، ويكون معها حُمرة في الوجه والعين والأذن والأنف، وكرب وقلق، ولهيب شديد، ونَفَس عظيم مُتواتر.

وحُمَّى نائبة: كل يوم، تُسمَّى "بلغمية"، هذه تبتدئ بقشعريرة وبرد في الظهر والأطراف.

وحُمَّى رَبْع: هذه تبتدئ بنافض، وبرد شديد، حتى تصطك الأسنان، تنوب يومًا، ويومين لا.

وحُمَّى مُختلطَة: وهي التي تنوب خمسًا وسدسًا فصاعدًا.

وحُمَّى داعة، وحُمَّى الغَشِيَّة، وحُمَّى حادثة عن الأورام، وهي من جنس حُمَّى يوم.

---

(١) ث: "لا بقلع"، وما ورد في المتن من المنصوري للرازي، ص٤٦٧.

وحُمَّى وبائية: وهي ليِّنة فاترة، إلا أنها مُطبقة، ولا بأس بالاحتماء للحُمِّيات إلا في الرَّبع وتوقي من الانزعاج[1].

ولكل نوع مُعالجة، لو ذكرنا ذلك لطال الشرح، وزُبدة ذلك ما ورد في صحيح البُخاري عن ابن عمر- رضي الله عنهما- عن النبيﷺ قال: {الحُمَّى من فيح جهنم، فأطفئوها بالماء}، وعن عائشة- رضي الله عنها- عن النبيﷺ قال: {الحُمَّى من فيح جهنم، فأبردوها بالماء}، وعن عَبَايَة بن رفاعة عن جَدِّهِ رافع ابن خُديج قال: سَمِعْتُ النبيﷺ يقول: {الحُمَّى من فوح جهنم، فأبردوها بالماء}.

فائدة: إدخال الطعام على الطعام مُضِرّ، وكذلك الدخول في الحَمَّام والجِمَاع، وكذلك على الجوع، ومَن أكثر الجِمَاع فليُكثر النوم، والسهر المفرط يضر البدن، وكذلك الغيظ والهم[٢٢٩ب]، وكذلك حبس ما يخرج من السبيلين، والجِمَاع من المُفرِّحات، والإفراط مُضِرّ، والحامض يَضُر السُّعَال.

فائدة فيما يُعظِم الذَّكَر: ليُدلَّك في اليوم مِرارًا كثيرة، كل يوم إلى أن يحمر، وينصبّ عليه ماء فاتر، ثم يمرخ بشمع ودهن، أو يُدلَّك ويُمسح بلبن الضأن في اليوم عشر مرَّات، أو يؤخذ خراطين فيُجفَّف، ويُسحق مع دهن زنبق، ويُطلى به، أو يؤخذ قطعة من رَقّ عليها زفت فيسخن، ويُدلَّك الذَّكَر، ويُلصق عليه وهو حار، فإذا برد نُزِعَ عنه، يُفعل ذلك في اليوم مرَّات.

فائدة فيما يُضيِّق القُبُل: يؤخذ سك وزن ثلاثة دراهم، قرنفل درهم، مسك قيراط، أوقية من شراب، يُسحق ويُطرح فيه، ويُغمس فيهِ خِرَق كتَّان وتحتمل.

فائدة تُعيد الثيِّب بِكْرًا: يؤخذ عَفص، وشب، وسُعد، وفقاح الأذخر، وورق السوسن بالسوية، يُنعم سحقه، ويُطبخ في الماء، وتجلس فيه، فإذا امتد تكمشته، أو أخذ قطعة من مصران رقيق جدًا، وجعل فيه دم فراح، واحتمل قبل وقت الجماع.

فائدة في زيادة اللذة في الجِمَاع: يمضغ الكبابة، ويستعمل على الريق والعاقر قرحًا أو يؤخذ حَلْتِيت وزن درهم فنصُب عليه وزن عشرة زنبق، ويُترك أيامًا ويُمسح به، ويشيل وركي المرأة بيديهِ شيلًا شديدًا، أو يشد بفخذيهِ

---

[1] لخص المؤلِّف ما ورد عن الحُمِّيات من المقالة العاشرة الخاصة بالحُمِّيات من كتاب المنصوري في الطب للرازي، ص٤٥٩-٤٨٩.

عليهما، فإنه ينال لذَّة، أو يُلاعبها، ويضع الكمرة على الفرج، ويُقبِّل ويمُص، ويضع يديه تحت أردافها ويستقبل، وإن أطلى ذكره بذلك فيكون أبلغ، وقد يدُق عاقر قرحًا ويُحيل بالعسل، ويُجفف قدر الحُمُّص، ويُذاب واحدة منه، ويُطلى على الذكر وقت الضرورة، أو يؤخذ عاقر قرحًا وزنجبيل دار صيني بالسوية، يُعجن بماء قد حلَّ فيه قليل صمغ، ويُتخذ حبًّا، وعند الحاجة يمسك في الفم، ويُستعمل إذا انحل، وممَّا يُزيد في اللذات الرائحة الزكية، وقد نظم بعض الحُكماء لذاذة النكاح بيتين:

وللنكاح شروط في لذاذته ... تأتيكَ محصورة في ست غينات

غنج وغمو وغشيان وغربلة ... وغض طرف وغزل بالعوينات

[٢٣٠أ] **فائدة فيما يُسمِن:** يؤخذ لوز مقشور وبُندق وخشخاش وحب الصنوبر وحب السمنة وحبة الخضراء وسمن البقر وسُكَّر بالسمن، ويُعجن بالسُّكَّر المُذاب بالماء، ويؤخذ منه غدوة وعشيَّة.

فائدة فيما يُهزل البدن: يؤخذ نانخواه[1] وبزر كرفس ورازيانج وسذاب وكمون بالسوية، ومزرنكوش يوزن رُبع واحد، ولُكجُزآن، يُستف منه كل غداة مثقالًا، فإنه دواء يُجفِّف البدن، وقد [يهزل][2] بقوة قوية الزاج إذا أُخذ[3]، لكنه خطر.

فائدة فيما يُزيد في الباه: يؤخذ رقاق سميد، فيُبل بلبن قد جُعل فيه مثله سُكَّرًا ومثل نصفهِ ماء، والنارجيل الرَّطِب، ويُعلَّق عليه بطَّة سمينة أو فراخ سِمَان، أو يؤخذ لوز وبُندق ونارجيل مقشَّر ولوز الصنوبر وحب الفلفل وحب الزلم وحبة الخضراء بالسوية وزنجبيل ودار فلفل ونارمشك من كل واحد ثُلث جزء وفانيد سنجرى[4]، ما يجمع به يُنخل، ويُعجن به الأدوية، ويؤكل في كل يوم غدوة وعشيَّة مثل البيضة[5].

---

(١) ث: ناخورًا.

(٢) الإضافة من المنصوري للرازي، ص٢٧٧.

(٣) ث: "وقد بقوة قوية الزاج إذا أخذ"، في المنصوري: "وقد يهزل بقوة إذا أخذ".

(٤) ث: "كل، وأجزاء فانيد سنجرى"، الضبط من المنصوري.

(٥) المنصوري ص٢٧٢: "ونارمشك من كل واحد ثلث جزء وفانيد سنجري ما يُجمع به، ويُعجن بخل، ويؤكل منه كل يوم مثل البيضة غدوة وعشية".

فائدة فيما يعين على الحبل: يؤخذ ميعة سائلة رطبة، وجند بيدستر وبارزد وجاوشير وحب البلسان وحب البان وقسط وسنبل ومقل، يحل بشراب، ويتخذ أمثال البلوط، ويتحمل [منها][1] ليالي كثيرة، وقبل المُجامعة بأربع ساعات.

فائدة فيما يمنع الحبل: أن تحتمل المرأة بعد الباه شيئًا من القطران، أو مُسِحَ الذكر به عند المُجامعة ويقوم مقامه عصارة[2] السذاب، وقيام المرأة بسُرعة وانتفاضها، وإنزال الرجل قبل إنزالها ممَّا يمنع الحبل[3].

[فوائد في الفراسة]

فائدة في دلائل الشجاع: وهو أن يكون قوي الشعر خشنه، مُنتصب القامة، شديد العِظَام والأطراف والأضلاع[4] والمفاصل شديدها قويها كثيرها غليظها، عظيم الصدر والبطن والأكتاف، قوي الرقبة، قليل اللحم عليها، عريض القص، ضامر الورك، ويكون العضل الذي في بطن ساقه مُنحدِر إلى أسفل الجلد منه، واللحم أزيد يُبسًا، وجبهته مُعرَّقة لا غضون فيها، وليست عديمة الشعر أيضًا.

ومن علامات الشجاعة: الاعتدال في اللحم، وانتصاب القامة، وقوة المفاصل والأصابع، وخماصة البطن، ممسوح الآليتين[٢٣٠ب]، بعيد ما بين المنكبين، ممدود الحاجبين، أملس الجبهة، له شِدَّة حِقْد وغضب، أرت الصدر والكتف.

فائدة في دلائل الجبان: وهو أن يكون شعره ليِّنًا، وقامته مُنحنية، وعضل بطن ساقه مُنجذب إلى فوق، ولونه أصفر، وعيناه ضعيفتان، ويطرقان طرقًا مُتواترًا، أو يديه ورجليهِ لطيفتان نظيفتان[5]، ونظرهُ نظر حزين كَئِب.

فائدة في دلائل الرَّجُل الفَهم، الجيِّد الطبع: وهو أن يكون لحمه ليِّنًا رطبًا قليلًا، ويكون بين العبل والقصيف، ولا يكون لحيم الوجه، ويكون سائل الأكتاف، عديم اللحم في الصُّلب، في لونهِ بين الأبيض والأحمر، للونه بريق، رقيق الجلد، ليس شعره بالكثير ولا بالصلب ولا بالشديد السواد، عيناهُ شهلاوان رطبتان.

---

(١) الإضافة من المنصوري للرازي.

(٢) ث: مقام وعصارة.

(٣) الفوائد الطبية المذكورة في المتن نقلها المؤلِّف من المقالة الخامسة من كتاب المنصوري للرازي، ص٢٧٤-٢٧٨.

(٤) ث: وأضلاع.

(٥) ث: لطيفتين نظيفتين.

دلائل البدن المعتدل الجيد الطبع: أن يكون بين الطويل والقصير والعبل واللحم، أبيض مُشرب حمرة، معتدل الكف والرجل في الصغر والكبر، وقلة اللحم وكثرته، معتدل الرأس في العظم، في رقبتهِ غلظ قليلًا، وشعره إلى حُمرة قليلًا، بين السبط والجعد، ووجهه مُستدير، وأنفه مُستوي جدًّا، مُعتدل في العظم، وعينيه شهلا، فيها رطوبة وصفاء.

فائدة في دلائل الرَّجُل الفيلسوف: وهو أن يكون استواء القامة واعتدال اللحم، أبيض مُشرب حمرة، معتدل الشعر في القلة والكثرة، والسبوطة والجعود، والسواد والحُمرة، بسط الكف، مُنفرج ما بين الأصابع، عظيم الجبهة، أشهل العين رطبة، كأنما يُخالط نظره أبدًا ضحك وسرور.

فائدة في علامات الرَّجُل الغليظ الطبع: وهو أن يكون مُفرط البياض والسُّمرة والكمد، عظيم البطن، قصير الأصابع، مُستدير الوجه جدًّا، كثير لحم اليدين، وأيضًا أن يكون كثير اللحم في العنق والرجلين، وما يليها، وبطنه تأتي باستدارة، وأكتافه مُنحدرة إلى فوق، وجبهته مُستديرة كأنها حدبة نصف كرة، لحيّمه ولحيته عظيمتين، وساقاه طويلتان[1]، وجهه طويل، ورقبته غليظ.

فائدة في دلائل الوَقِح: وهو أن يكون عيناهُ مفتوحين مُبرقتين، وأجفانه غلاظ، وقامته قصيرة، مُنحدبة إلى[٢٣١أ] قُدَّام قليلًا، وأكتافه مُنحدبة إلى فوق، سريع الحركة، أشقر اللون الدم، مُدوَّر الوجه، مُنجذب القس إلى فوق، ومن علاماتهِ أيضًا: أن يكون مفتوح العين جدًّا، شديد التحديق، طويل الأشفار مفتوحها، شديد الكلام.

فائدة في دلائل الرَّجُل المُرّ النفس: وهو أن يكون كالح الوجه، أدم اللون، قحل جلدة الوجه والجسد قضيفها، مُتسنِّح الوجه، شعره سَبط أسود.

فائدة في دلائل الشبق: وهو أن يكون أبيض اللون أحمره، شعره كثير، سبط غليظ أسود، وعلى أصداغهِ شعر كثير، وعيناهُ سمينتان[2] فيها رعونة.

فائدة في دلائل أخلاق الأُنثى: وهو أنَّ الأُنثى من كل جنس أموت نفسًا، وأقل جلدًا، وأسهل انخداعًا وانقيادًا، وأسرع غضبًا، وأسرع سكونًا، وأشد مكرًا وتهورًا وقحة، وأيضًا فالأُنثى أصغر رأسًا، وألطف وجهًا، وأدق عُنُقًا، وأضيق

---

[1] ث: طويلتين.
[2] ث: سمينتين.

صدرًا وكتفًا، وأقل أضلاعًا، وأعظم وركًا، وألحم فخذًا، وأدق ساقًا، وألطف كفًا وقدمًا، وأشد جنبًا، وأسوأ أخلاقًا من الذكر في كل جنس.

فائدة في دلائل أخلاق الخصي: وهو أنَّ الخصي سيء الخُلق، أحمق، شَرِه، مُتهوِّر، ومن لم يُخصِهِ الناس، لكنه وُلِدَ بلا خصيتين، أو كان له منها ما لا يكاد يتبين لصغره، ولم تنبت لحيته فهو أشر.

فائدة في جُملة يُحتاج إليها في أمر الفراسة: وهي أن ينبغي أن لا يُسرع إلى الحُكم بدليل واحد، لكن يجمع منها ما أمكن، ثم يكون قضيتُك بحسب ذلك، ومتى جاءتك دلائل مُتضادَّة وزنتَ قواها وشاهدتها، ومِلْتَ إلى الأرجح، واعلم أنَّ دلائل الوجه والعين خاصة أقوى الدلائل وأصحها[١].

(فائدة في نُبذة من كلام الحُكماء ممَّا يُتعظ به)

قال الإسكندر: "مَن يَصحب صاحب السُّوء لا يسلم، ومَن يدخُل مداخل السُّوء يُتهم، ومَن لا يملُك لسانه يندم"، وقال أيضًا: "الدُّنيا حُلم، والآخرة يقظة، والمُتوسط بينهُما الموت، ونحنُ في أضغاث أحلام والسلام".

وقال أيضًا:

قالت الضَّفدع قولًا فهمتهُ الحُكماء
في فَمِي ماء فهل ينطقُ مَن في فِيهِ ماء

[٢٣١ب] وقال أيضًا: "لا ينبغي لمن تمسَّك بالعدل أن يخاف أحدًا، فقد قيل: "إنَّ العُدول لا يخافون الله"، أي لا خوف عليهم إذا ابتغوا رضاءه وانتهوا إلى أمره".

وقال أيضًا: "مَن لا يخافهُ أحد، فلا يَخاف مِن أحد".

وقال شيرويه: "مَن لم يأمن غائلتك لم يُخلص في صُحبتك[٢]، ومَن لم يأمن شرَّك لم يُحب خيرك".

وقال أرسطاطاليس: "مَن فاتهُ كسب الفضائل، فليجعل فضيلته اجتناب الرذائل".

---

[١] فصل الفراسة نقله المؤلِّف من المنصوري للرازي، ص١٠٤-١٠٨.
[٢] ث: من بصحبتك.

وقال أفلاطون: "مَن بدأ بنفسهِ فساسها أدرك سياسة الناس".

وقال أبقراط: "النفس جوهرة شريفة، بسيطة روحانية، مُتحركة حركة إرادية، علَّامة بالقوة، درَّاكة بالحُسن، تشرُف بالعلم، وترذُل بالجهل، وتلطُف بالرياضة، وتكثُف بالتهتُّك وخلع العذار".

وقال ديوجانس: "أحسن الأمور الاعتدال، فإنَّ الزيادة عيب، والنُّقصان عيب".

وقال سقراط: "مَن رضي عن نفسهِ أسخط الناس عليه".

وقال لُقمان لابنه: "سُس نفسك، ليكون حظ المؤمن منك ثلاث خصال: إن لم تنفعه فلا تضرّه، وإن لم تمدحه فلا تذمّه، وإن لم تسرّه فلا تغمّه"(١).

وللقُمان من الحِكَمِ البالغة ما هي بالأذهان راسخة، وبالعقول سائغة، وقد ذكرهُ الله تعالى في كتابهِ العزيز، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ۞ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾(٢).

وقال تعالى في كلامهِ القديم خبرًا عن ما قاله لقُمان الحكيم: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ۞ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ۞ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾(٣).

[تقييد الفراغ]

تم كتاب "زُبدة كشف الممالك وبيان الطُّرُق والمسالك" بحمد الله تعالى وحُسن توفيقه، بتاريخ تاسع عشرين شهر الله المُبارك رمضان المُعظَّم قدره سنة خمسة وأربعين وثمانمائة، وصلَّى الله على سيدنا مُحمد وآلهِ وصَحبهِ وسلَّم، وحسبُنا الله تعالى ونعم الوكيل[٢٣٢أ](٤).

---

(١) هذا القول منسوب إلى يحيى بن معاذ الرازي(ت:٢٥٨هـ). انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٦، ص١٦٧.

(٢) سورة لقمان، الآية ١٢- ١٣.

(٣) سورة لقمان، الآية ١٦- ١٨.

(٤) فرغ الفقير من تحقيق هذا الكتاب يوم الإثنين ٣١ مايو سنة ٢٠٢١م، ثم أعاد النظر فيه وراجعه، وفرغ من ذلك يوم الخميس ٢٣ سبتمبر ٢٠٢١م، أكملها الله بالخير آمين.

الكشَّافات

١ - كشَّاف الأعلام

٢ - كشَّاف الأُمم والجماعات

٣ - كشَّاف الأماكن

٤ - كشَّاف الألفاظ والمُصطلحات والوظائف

كشّاف الأعلام

إبـــراهيم عليه السلام: ١/ ١٠٢، ١٠٣، ١٠٥، ١١٣، ١٣٠، ١٥٥، ١٥٩، ١٦٢، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ٢٢٤، ٢٣٤، ٢٤٤، ٣٩٩، ٤٠٨، ٢/ ٧٩، ١١٩

إبراهيم الكرماني: ١/ ٣٩٩.

إبراهيم بن أبي علبة: ١/ ١٣٣

إبراهيم بن أدهم: ١/ ١٦٩، ٢٨٥

إبراهيم بن المهدي: ١/ ٣٠٧، ٣٠٨

إبراهيم بن الوليد: ١/ ٣٧١

إبراهيم بن عثمان: ١/ ٣٧٨

إبراهيم بن قرمش الخواجا: ٢/ ٢٢٣، ٢٢٥

أبرهة بن الصباح: ١/ ١١٥

أبقراط: ٢/ ٣٠١

ابن أبي الدنيا: ١/ ١٦٢

ابن الأحدب شيخ عرب الأشمونية: ٢/ ١٧٣

ابن الباعوني: ٢/ ١٥١

ابن الحنش: ٢/ ١٧٦

ابن الرداد: ٢/ ٧٠، ١١٦

ابن القاق مقدم الجيش: ٢/ ٢٠١

ابن الكابولي: ٢/ ١٧٦
ابن الهيصم: ٢/ ٣٩
ابن بشارة: ٢/ ١٧٦
ابن بلبان: ٢/ ١٧٦
ابن تاج الملك شيخ عرب بالصعيد: ٢/ ١٧٣
ابن تركية شيخ عرب الجيزية: ٢/ ١٧٣
ابن تومرت: ١/ ٢٣٠
ابن جماز شيخ عرب الشرقية: ٢/ ١٧٣
ابن خثعم شيخ عرب القليوبية: ٢/ ١٧٣
ابن خطيب أبشيه: ١/ ١١٨
ابن خلكان: ١/ ١٩١، ٢٥٤
ابن دحية: ١/ ٣٨٣
ابن زقلم: ١/ ٣٦١، ٢/ ٦٨
ابن زيان شيخ عرب: ٢/ ١٧٣
ابن زيد: ١/ ١٣٤
ابن سابق شيخ عرب الغربية: ٢/ ١٧٣
ابن سن إبرة: ٢/ ١٥٩
ابن شعبان شيخ عرب العايد: ٢/ ١٧٣
ابن شهاب: ١/ ١٥٢
ابن صوجي: ٢/ ٢٢٨
ابن عباس: ١/ ١٣٢، ١٣٣، ١٥٧
ابن عبد القادر: ٢/ ١٧٦
ابن عثمان: ٢/ ١٨٥

ابن عير: ٢/ ١٧٣
ابن لقمان: ٢/ ٢٦
ابن ماجة: ٢/ ١٨٢
ابن مشاق: ٢/ ١٧٦
ابن مطرف شيخ عرب الفيوم: ٢/ ١٧٣
ابن مكي: ٢/ ١٨٥
ابن ناصر شيخ عرب: ٢/ ١٧٣
ابن نعير أمير آل فضل: ٢/ ١٧٣
ابن هرمز: ١/ ٢٩٤
ابن هوازن شيخ عرب المنوفية: ٢/ ١٧٣
ابن يوسف شيخ عرب الغربية: ٢/ ١٧٣
أبو الأسود: ١/ ٤٢٤
أبو الحسن علي بن حبيب الماوردي: ١/ ٣٨٦
أبو الدرداء: ١/ ٢٢٩، ٢٣٠
أبو الزهراية: ١/ ١٥٦
أبو العباس أحمد بن المتوكل: ١/ ٢٩٦
أبو العلاء بن زهر: ٢/ ٢٤٩
أبو الفتح ططر الظاهري: ١/ ٢٦٢
أبو الفرج سرور بن عبد الله المالكي: ١/ ٣٩٥
أبو الفضل بن العميد: ٢/ ١١
أبو الفضل حبيش: ١/ ٤٠٠
أبو الفوارس بن محمد بن طغج: ١/ ٢٥٥
أبو المفاخر عبد القادر بن عبد الرازق الأنصاري: ١/ ٣٣٥

أبو أُمامة: ١/ ٢٢٩

أبو بكر الصديق: ١/ ١٠٨، ١٢١، ١٢٢، ١٦٠، ٢٤٠، ٢٦٥، ٣٠٧، ٣٧١، ٣٩١، ٢٣١

أبو بكر العربي: ١/ ١٥٨

أبو بكر المصارع: ٢/ ٢٦٦

أبو بكر بن الناصر محمد بن قلاوون: ٢٢٣/١، ٢٥٩، ٤٩/٢، ١٤٧

أبو بكر محمد بن طغج: ١/ ٢٥٤

أبو جعفر المنصور: ١/ ١٤٨، ١٦٩، ٢٩٧، ٤١٩.

أبو جمعة الأنصاري: ١/ ١٦٨

أبو حذيفة بن المغيرة: ١/ ١٠٢

أبو حنيفة النعمان: ١/ ١٠٧، ١٧١، ٣٧٩

أبو داوود (صاحب السنن): ٢/ ١٨١، ١٨٢

أبو ذر الغفاري: ١/ ١٠١، ١٦٨

أبو رغال الثقفي: ١/ ١١٥.

أبو ريحانة: ١/ ١٦٨

أبو زرعة الشيباني: ١/ ١٣٤

أبو سعيد الخدري: ١/ ١٠٤، ٢/ ١٨٠

أبو سعيد الواعظ: ١/ ٤٠٠

أبو سعيد برقوق (السُلطان): ١/ ٢٦١

أبو سعيد جقمق: ١/ ٢٦٢

أبو سليمان: ١/ ١٦٢

أبو شامة المقدسي: ٢/ ٢٣٧، ٢٤٣

أبو عبد الله السالمي: ١/ ٤٠٠

أبو عبد الله محمد بن المستظهر بالله (الخليفة العباسي): ١/ ٢٩٩
أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري: ١/١٤١
أبو عبيدة بن الجراح: ١/ ١٦٨
أبو فراس الحمداني: ١/ ٢٤٤
أبو محمد النجاري: ١/ ١٦٩
أبو محمد جمال الدين المالكي: ١/ ٣٣٤
أبو محمد عبد الله المخزومي: ٢/ ١٥٨
أبو مسلم الخولاني: ١/ ٤٢٢
أبو موسى الأشعري: ٢/ ٢٨٠
أبو هريرة: ١/ ١٣٣، ١٦٨، ٢٨٨، ٣٠٦، ٣٠٧، ٤٢٨، ٢/ ١٨٠، ١٨١، ٢٩٣
أبو يحيى محمد بن صمادح: ٢/ ٢٣٥
أُبَيّ بن كعب: ١/ ١٣٦، ٢١٩، ٢٢٧
أحمد بن الناصر محمد بن قلاوون: ١/ ٢٥٩
أحمد بن حنبل: ١/ ١٧١، ٣٧٩
أحمد بن شعيب (النسائي): ١/ ١٦١
أحمد بن طولون: ١/ ١٩٣، ٢٥١، ٢٥٢، ٢/ ٧٠، ١٠٢، ١٠٦
أحمد بن كيغلغ: ١/ ٢٥٤
أحمد بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر البغدادي: ١/ ٣٨٣
إخميم بن بيصر: ١/ ١٧٧
الإخنائي المالكي: ١/ ٣٩٢
أخنو (قيل إدريس عليه السلام): ١/ ١٥٩، ١٩٨، ٣٩٩، ٤٢٤
آدم عليه السلام: ١/ ١٣٩، ١٥٩، ١٦١ ، ٣٩٩، ٤٠٢، ٤٠٧، ٤٢٤
أردشير: ١/ ٣٠٢

أرسطاطاليس: ١/ ٤٠١، ٢/ ٣٠٠
أركماس الجلباني: ١/ ٢٣٦
أركماس الظاهري: ٢/ ٢١٦، ٢١٧، ٢٢٧
أرميا: ١٤١/١، ١٦٤، ٣٣٦
أرناط الصليبي: ١/ ٢٢٢، ٢٢٣؛ ٢/ ١٤٧
أزدمر شايا: ٢/ ١٦٤
آزر (قيل والد النبي إبراهيم عليه السلام): ١/ ٢٣٤
الأزهري صاحب التعاليق: ١/ ١٩٢
إسبنديار: ٢/ ٢٢٣
إسحاق عليه السلام: ١٣٥/١، ١٧٣، ٤٠٧، ٤١٠
أسد الدين شيركوه: ١/ ٢٥٥، ٣٧٢
إسرافيل عليه السلام: ١٣٢/١
إسكندر المقدوني: ١/ ٤٠١، ٢/ ٣٠٠
إسكندر بن قرا يوسف: ٢/ ٢١٨
أسماء الأنصارية: ١/ ١٥٣
أسماء بنت أبي بكر الصديق: ١/ ١١٣
إسماعيل عليه السلام: ١/ ٣٩٩، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٢٤
إسماعيل بن أبي الحسن عباد بن العباس الطالقاني: ٢/ ١١
إسماعيل بن الأشعث: ١/ ٣٩٩
أسنبغا الطياري: ٢/ ١٥٨
آسية امرأة فرعون: ١/ ١٥٧
الأشعث بن قيس: ١/ ٢٨٤
إشعيا عليه السلام(النبي): ١٤١/١

آصف وزير سُليمان عليه السلام: ١/ ١٣٧
الأصمعي: ١/ ٢٨٢، ٢/ ٢٤٨
أعشى همذان: ١/ ٢٣٩
أفلاطون: ٢/ ٣٠١
آق بردي القجماسي: ٢/ ١٩٦
أقباي الدوادار: ٢/ ١٤٨
ألطنبغا الجوباني: ٢/ ١٤٨
أُم حرام بنت ملحان: ٢ /١٨٢، ١٨٣
أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب: ١/ ٣٠٣، ٣٠٤
إمام زاده = ركن الدين أبو البركات.
الآمر بأحكام الله الفاطمي: ١/ ٢٥٥، ٣٧٢
امرؤ القيس: ١/ ٢٤٣
أميان بن مانع بن عطية: ٢/ ١٧١
الأمين بن هارون الرشيد: ١/ ٣٧١
أنس بن مالك: ١/ ٢٩٤، ٣٠٣، ٣٠٦، ٢/ ١٨٢، ٢٣١
أوحد الدين عبد اللطيف الدمياطي: ١/ ٣٩٨
أويس القرني: ١/ ١٦٩
إياس الجلالي: ٢/ ١٩٦، ٢٠٤، ٢٠٥
أينال الأجرود = أينال العلائي.
أينال الجكمي: ٢/ ١٩٦، ٢٠٠، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩
أينال العلائي: ٢/ ٥٩، ١٩٦
أينال النوروزي: ٢/ ١٤٢
أيوب عليه السلام: ١/ ١٦٢، ٤٠٧، ٤١٠

بالق (الأمير): ٢/ ٢٠١
البخاري: ١/ ٢٤٠، ٤٢٤، ٢/ ١٨٠، ٢٣١
بُخت نصر: ١/١٣٠، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٦٤
بدر الدين ابن التنسي: ١/ ٣٨٢
بدر الدين القدسي الحنفي: ١/ ٣٨٧
بدر الدين بن نصر الله: ٢/ ١٥٩
بدر الدين حسن المصري: ١/ ٤١١
بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل: ١/ ٢٥٨
بدر الدين محمد بن مزهر: ٢/ ٢٠٧
برسبغا الأحمدي: ٢/ ٢١٦
بركات بن حسن بن عجلان: ٢/ ١٧١
بركة بن الملك الظاهر بيبرس = السعيد محمد بن الملك الظاهر بيبرس
برهان الدين الرقى: ٢/ ٢٤
بشر الحافي: ١/ ١٦٩
بطليموس الحكيم: ١/ ٤٠١
البغوي: ١/١٤١
بكتمر السعدي: ٢/ ٢١٥
بلعام: ١/ ٣٢٣
بلوط الأشرفي: ٢/ ١٥٧
بيبرس الجانشكير: ١/ ٢٥٩
بيبرس بن بقر: ٢/ ١٧٣
تاني بك من بردي بك: ٢/ ٢٢٥
الترمذي (صاحب الجامع): ٢/ ١٨١، ١٨٢

تغري بردي الخازندار: ٢/ ٢٠١
تغري بردي المحمودي: ٢/ ٢٠٠، ٢٠٣، ٢٠٥
تغري بردي المُقدَّم: ٢/ ٢٠٨
تغري برمش الفقيه: ٢/ ٦٠، ٢٠٥
تغري ورمش السيفي: ٢/ ١٩٦، ٢١٧، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩
تقي الدين المالكي: ١/ ٣٩٢
تكفور ملك الروم: ٢/ ١٨٣
تكين أبو منصور: ١/ ٢٥٤
تمرباي السيفي تمربغا المشطوب: ٢/ ٢٢٨
تمرباي غزال القصر: ٢/ ١٤٨
تمربغا النائب: ٢/ ١٩٦
تمرلنك: ١/ ٢٤٠، ٣٤٩، ٢/ ٢١٥، ٢١٩
تميم الداري: ١/ ١٦٨
تُولي خان بن جنكز خان: ٢/ ٢٤٠
جابر بن عبد الله: ١/ ١٠٩، ١٣٢
جالوت: ١/ ٤٠٢
جان باك الناصري: ٢/ ١٩٦
جانم أمير آخور: ٢/ ٢٢٧
جانم: ٢/ ١٩٧
جانوس بن ريبر بطرس: ٢/ ١٨٨، ١٩٥، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩
جاني بك الصوفي: ٢/ ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦
جبريل عليه السلام: ١/ ١٠٥، ١٢٩، ١٣١، ١٥٩، ١٦١، ٢٧٣، ٢٨٧

جبلة بن الأيهم: ١٤١/١
جُبير بن مطعم: ٢/ ٣٠
جرباش الكريمي أمير المغازيين: ٢/ ١٩١، ١٩٣، ١٩٤
جرباش المؤيدي: ٢/ ٦١
جركس الخليلي: ١/ ١١٧
جعفر الصادق: ١/ ١١٢
جكم (الأمير): ٢/ ١٥٠
جلبان (الأمير): ٢/ ١٩٦، ٢٢٩
جمال الدين أبو الثناء محمود العيني: ٢/ ٦٨
جمال الدين بن أبي غالب: ٢/ ٢٣
جمال الدين عبد الله المغربي: ١/ ٤٠١
جمشيد: ١/ ٤٢٤
جونيس: ٢/ ٢٣٧
جوهر التمرازي: ٢/ ٦١
جوهر غلام المعز (جوهر الصقلبي): ١/ ١٩١، ١٩٢، ٢٥٥
جويبر المؤتفكي: ١/ ٢١٤؛ ٢/ ١٥٧
حاجي بن الأشرف شعبان: ١/ ٢٦١
الحافظ ابن عساكر: ١/ ١٤٩
الحافظ لدين الله الفاطمي: ١/ ٢٥٥، ٣٧٢
الحاكم بأمر الله الفاطمي: ١٨٨/١، ٢٥٥، ٣٧٢
الحجاج بن يوسف الثقفي: ١/ ١٠٣، ٣١١، ٣١٢
حذيفة بن اليمان: ١/ ١٣٢
حذيفة شيخ عرب بني نصر: ٢/ ١٧٣

حُسام الدين (المُشير في عهد المؤيد شيخ): ٢/ ٢٥٩
حسام الدين لاجين المنصوري: ١/ ٢٥٩
الحسن البصري: ١/ ١٣٠، ١٥٦، ٣٠٢
الحسن بن علي بن أبي طالب: ٢/ ٣٠
حسن قجا: ٢/ ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٢٩
حسين الفقيه: ١/ ٤٠١
الحسين بن زيد بن علي: ١/ ٢٠٧
الحسين بن علي: ١/١٥٢، ٢/ ٣٠
حطط البكلمشي: ٢/ ١٩٦
الحكم بن هشام: ١/ ٣٧٢
خاتون أخت السُّلطان مسعود: ٢/ ٢٣٩
خالد الأصفهاني: ١/ ٤٠٠
خالد بن الوليد: ١/ ١٦٨، ٢٤٠، ٢/ ٣٠
خالد بن سعيد بن العاص: ٢/ ١٩
خالد بن عبد الله القسري: ١/ ١٠٩
خالد بن كيسان: ١/ ١١٣
خالد بن معدان: ١/١٥٦، ١٥٧
خجا سودون المؤيدي: ٢/ ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٦٧
خديجة بنت خويلد: ١/ ١١١
الخضر عليه السلام: ١/ ١٦٨
خضر بن موسى: ٢/ ١٧٢
الخليل بن أحمد الفراهيدي: ١/ ٣٨١
خليل بن شاهين الظاهري: ١/ ٩٠

خمارويه بن أحمد بن طولون: ١/ ٢٥٣
دانيال عليه السلام: ١/ ٣٩٨، ٣٣٩، ٤٠٧، ٤١٠
داوود عليه السلام: ١/ ١٣٥، ١٣٦، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٥٥، ١٦٢، ١٦٣، ٣٩٩، ٤٠٢، ٤٠٧، ٤٢٤
داوود بن محمد: ١/ ٢٩٧، ٢٩٨
دمشق بن قاني بن سام: ١/ ٢٢٧
الدَّمون (من الطائف): ١/ ١١٦
دولات باي المؤيدي: ٢/ ٦١
دولت باي الساقي: ٢/ ١٨٩
ديصان بن سعد الخرمي: ٢/ ٢٧٩
ديوجانس: ٢/ ٣٠١
ذو الأصابع التميمي: ١/ ١٦٩
ذو القرنين: ١/ ٩٧، ١٦٨،٢١٣، ٢١٧ ٢٢٦، ٢/ ١٥٧
ذو النون: ١/ ١٥٣
رابعة العدوية: ١/ ١٦٩
الراشد (الخليفة العبَّاسي): ١/ ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٧٢
الراضي (الخليفة العبَّاسي): ١/ ٢٥٤، ٣٧٢
رافع بن خديج: ٢/ ٢٩٦
ربير بطرس: ٢/ ١٦٠
رجاء بن حيوة: ١/١٤٦، ٢٣٠
الرشيد (الخليفة العبَّاسي): ١/ ٢٤٤، ٣١١، ٣١٢، ٣١٤، ٣٧١، ٣٧٧، ٣٧٨
ركن الدين أبو البركات محمد بن أبي بكر المفتي البخاري المعروف بإمام زاده: ٢٧١/٢
الزبير بن العوام: ١/ ١٠٥، ١٠٨، ١٠٩

الزبير بن بكار: ١/ ٣٧٧
الزرقاء بنت عدي: ١/ ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠
زكريا ﷺ: ١/ ١٦٤
الزمخشري: ١/ ٣٩٦
زنكي بن آق سنقر: ١/ ٢٩٧، ٢٩٨
الزُّهري: ١/ ١٥٢، ١٥٣
زياد بن أبي سفيان: ١/ ٣٠٤
زيد بن ثابت: ١/ ١٣٢، ٢/ ١٩
زين الدين عبد الرحمن بن الخراط: ١/ ١٦٩، ٣٩٢، ٢/ ٢٣
زين الدين عبد الرحمن بن الصائغ: ١/ ٤١٩
زين العرب شارح "المصابيح": ١/ ٤٠١
الزيني عبد الباسط بن خليل الوزير: ٢/ ١٣
الزيني هلال: ٢/ ٦١، ٨٧
سارة زوجة الخليل: ١/ ١٧٢، ١٧٤
سام بن نوح: ١/ ١٠٢
سبط بن الجوزي: ٢/ ٢٧٨
سراج الدين الحمصي: ١/ ٢٣٩
سراج الدين عمر ابن البلقيني: ١/ ٣٨٧
سراج الدين عمر بن يوسف البسقلوني: ١/ ٣١٩، ٢٠٩
سعد الدين إبراهيم: ٢/ ٣٩
سعد الدين بن المرأة: ١/ ٢٣٦؛ ٢/ ١٥٤
سعد الدين سعد بن شمس الدين الديري: ١/ ٣٨١
سعد بن أبي وقاص: ١/ ١٦٨

سعيد بن المسيب: ١/ ١٤٠

السعيد محمد بن الملك الظاهر بيبرس: ١/ ٢٥٨

سفيان الثوري: ١/ ١٣٣، ١٦٩

سفيان بن أمية بن عبد شمس: ٢/ ١٩

سفيان بن عيينة: ١/ ٣١٥

سفينة "مهران" مولى رسول الله: ١/ ٢٤٠

سقراط: ٢/ ٣٠١

سلار نائب السلطنة: ٢/ ٢١٤

سلام الترجمان: ١/ ٩٧

سلامة بن قيصر: ١/ ١٦٩

السِّلفي (أبو طاهر): ١/ ٢١٧، ٣٢٠

سلمان الفارسي: ١/ ٣٢٣

سليمان بك بن ناصر الدين: ٢/ ٢٢٤

سليمان بن أبي جعفر: ١/ ٢٩٥

سليمان بن داوود عليهما السلام: ١/ ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٢، ١٥٢، ١٦٢، ١٦٣، ٢٧٩، ٣٩٩، ٤٢٤، ٢/ ٢٣٥

سليمان بن عبد الملك (الخليفة الأموي): ١/ ١٦٩، ٣٧١، ٢/ ٢٣٩

سهل بن حنيف: ١/ ١١٣

السهيلي: ١/ ٢١٩، ٣٨٣

سودون السودوني: ٢/ ٦١، ١٤٤

سودون اللكاشي: ٢/ ١٩٦

سودون من عبد الرحمن: ٢/ ٢١٥، ٢١٧

السيباني: ١٥٧/١

شادبك قصقة: ٢/ ٥٩
شادي بك قصفا: ٢/ ٢٢٤
شجرة الدر: ١/ ٢٥٧، ٢٥٨
شداد بن أوس: ١/ ١٦٨
شرباش الكريمي: ٢/ ١٨٩
شرف الدين أبو بكر الشافعي: ١/ ٢٢٤
شرف الدين البوصيري: ١/ ٢٣٥
شرف الدين بن التاج: ٢/ ٢٣
شرف الدين بن الشاز: ٢/ ٢٣
شرف الدين موسى ناظر الجيش: ٢/ ١٥٥
شرف الدين يعقوب المغربي: ٢/ ١٥١
الشريد بن سويد: ١/ ١٦٨
شريك بن حباشة: ١/ ١٥٣، ١٥٤
شريك بن عدي بن شرحبيل: ١/ ٣٠٠، ٣٠١
شعبان بن الناصر محمد بن قلاوون: ١/ ٢٦٠
شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون: ١/ ٢٦٠
شعيا عليه السلام: ١/ ١٦٣
شعيب عليه السلام: ١/ ١٥٩، ٤٠٧، ٤٠٩
شمس الدين ابن مرضعة: ٢/ ٢٤
شمس الدين أحمد بن محمد بن محمد الزبيري: ١/ ٣٨٢
شمس الدين البساطي المالكي: ١/ ٣٨٧
شمس الدين الحلاوي: ١/ ٤٢٢
شمس الدين الذهبي: ٢/ ٢٤١، ٢٧٨

شمس الدين الكاتب: ١/ ٣٩٦
شمس الدين بن طلحة: ١/ ٢٨٥
شمس الدين بن محمد بن الأمانة: ١/ ٤٢٧
شمس الدين بن مُحيسن المالكي السكندري: ١/ ١١٩، ٢١٢
شمس الدين محمد بن أحمد بن زين العابدين: ١/ ٣٩٣
شمس الدين محمد بن محمد بن يحيى بن المخلطة: ١/ ٤٢٧
شمعون: ١/ ١٦٥
شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني: ١/ ٣٨٠، ٢/ ١٤٣
شهاب الدين أحمد بن حجلة المصري: ١/ ٣٣٥
شهاب الدين أحمد بن عبد الله الأردويلي: ١/ ٤٢٧
شهاب الدين أحمد بن محمد المغيربي: ١/ ٣٩٧
شهاب الدين أحمد بن ناهض الحلبي: ١/ ١١٩
شهاب الدين الحجاوي: ٢/ ٢٤
شهاب الدين بن التقي المالكي: ١/ ٤٢٧
شهاب الدين بن تمراز الحنفي: ١/ ٤٢٧
شهاب الدين غازي بن العادل الأيوبي: ٢/ ٢٤٠
الشهرزوري: ١/ ٤٠١
شيبان بن أحمد بن طولون: ١/ ٢٥٣
شيث عليه السلام: ١/ ١٥٩، ٤٠٧، ٤٠٩
شيرويه: ٢/ ٣٠٠
صاعد بن أحمد الأندلسي: ٢/ ٢٣٥
صالح عليه السلام: ١/ ١٥٩، ٤٠٧، ٤١٠
صالح ابن عم الرشيد العباسي: ١/ ٢٤٤

الصالح علي بن سيف الدين قلاوون: ١/ ٢٥٨
صدر الدين علي التيمي الحنفي: ٢/ ٢٤٣
صرغتمش الناصري: ٢/ ١١٧
صفوان بن سليم: ١/ ٤٢٣
صفوائيل الملك: ٢/ ٢٣٩
صفي الدين التيمي الحنفي: ٢/ ٢٤٣
صفي الدين صاحب "الأدوار": ٢/ ١٠٢
صفية بنت حيي: ١/ ١٦٩
صلاح الدين خليل بن قلاوون: ١/ ٢٥٨
صلاح الدين يوسف بن أيوب (السُّلطان): ١/ ١٤٣، ١٤٤، ١٦٩، ٢١٤، ٢٢٢، ٢٣٥؛ ٢/ ١٤٧
الضحاك بن قيس: ١/ ١٥١، ٢٢٧
الطائي: ١/ ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢
طعمة بن حسان شيخ عرب الإطفيحية: ٢/ ١٧٣
طوخ التمرازي: ٢/ ٥٩
الظافر الفاطمي: ١/ ٣٧٢
الظاهر بأمر الله الفاطمي: ١/ ٢٥٥، ٣٧٢
الظاهر بيبرس الصالحي: ١/ ٢٥٨، ٣٦٤
الظاهر لدين الله الفاطمي: ١/ ٢٥٥
العادل زين الدين كتبغا: ١/ ٢٥٩
العاضد الفاطمي: ١/ ٢٥٥، ٣٧٢
عائشة بنت أبي بكر الصِّدِّيق: ١/ ١١٠، ٢٢٩
عبادة بن الصامت: ١/ ١٣٣، ١٥٧، ١٦٨، ٢/ ١٨٢

العباس بن عبد المطلب: ١/١٣٦، ١٣٧، ٢/ ٣٠
عباية بن رفاعة: ٢/ ٢٩٦
عبد الرحمن التفهني الحنفي: ١/ ٣٨٧
عبد الرحمن الفرا: ١/ ٤٠١، ٤١١
عبد الرحمن بن أبي بكر: ١/ ١١٣
عبد الرحمن بن جبر الأنصاري: ٢/ ١٨١
عبد الرحمن بن عوف: ٢/ ٣٠
عبد الرحيم البيساني (القاضي الفاضل): ١/ ٢٤٤
عبد اللطيف ابن القاضي شرف الدين أبو بكر بن العجمي: ٢/ ٢٣، ٢١٨
عبد الله السَّفَّاح (الخليفة العباسي): ١/ ٣٧١
عبد الله بن أبي سرح: ٢/ ١٣٧
عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث: ٢/ ١٩
عبد الله بن الزبير: ١/ ١١٠، ١١٣، ٣١٠، ٣١١، ٣٧١
عبد الله بن حوالة: ١/ ٢٢٩
عبد الله بن سلام: ١/ ١٥٧
عبد الله بن عباس: ١/ ١٠٢، ١٠٣
عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس: ١/ ٢٨٨، ٢٩١
عبد الله بن عمر: ١/ ١١٣، ١٣٣، ١٥٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢/ ٢٩٦
عبد الله بن عمرو: ١/ ١٦٨، ٢٢٩
عبد الله بن مروان: ١/ ٢٩٥
عبد الله بن مسعود: ١/ ١٠٧، ١٥٦، ٢٢٨
عبد الملك بن مروان: ١/ ١٠٥، ١٤٥، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٢، ١٦٩، ٢٩٤، ٣٠٥، ٣٧١

عبدوس: ١/ ٣٩٩
عبيد بن الأبرص: ١/ ٣١٣
عبيد بن ظبيان: ١/ ٣٧٧
عبيد بن عمير: ١/ ١٠٩
عثمان بن عفان: ١/ ١٠٤، ١٠٥، ١٠٨، ١٢٢، ٣٧١، ٣٩١، ٢/ ٤٤، ١٣٧، ١٨١
عدنان بن أدد: ٢/ ١٩
عز الدين الحنبلي: ١/ ٣٩٢، ٤٢٧
عز الدين أيبك الصالحي: ١/ ٢٥٧، ٢٥٨
عز الدين بن عبد السلام: ١/ ٢٣٠
العزيز أبو المحاسن يوسف بن برسباي: ١/ ٢٦٢
العزيز بالله الفاطمي: ١/ ٢٥٥، ٣٧٢
عصيف بن الحارث: ١/ ١٦٩
عطاء الخراساني: ١/ ١٣٩
عطية بن قيس: ١/ ١٥٣
عفرون بن صوحار: ١/ ١٧٤
عقيل أمير ينبوع: ٢/ ١٧٢
عقيل بن أبي طالب: ١/ ١١١، ٢/ ٣٠
عكرمة: ١/ ١٣١، ١٣٣، ٢٦٥
علاء الدين السُّلطان السلجوقي: ١/ ٢٤٧
علان اللكاشي: ٢/ ٢٠١
علم الدين البرزالي: ٢/ ٢٣٨
علم الدين جانم: ٢/ ٢٤
علم الدين شاكر بن الجيعان: ٢/ ٣٢

علي ابن المشرف: ٢/ ٢٢٠
علي أنوجور: ١/ ٢٥٥
علي بك: ٢/ ٢١٩
علي بن أبي طالب: ١/ ١٠٣، ١٠٤، ١١٢، ١٣٢، ١٣٩، ١٥٢، ٢٦٦، ٢٨٤، ٣١٠، ٣٢٣، ٣٢٨، ٣٧١، ٣٩١، ٤٢٠، ٢/ ١٩، ٣٠، ٢٥٣، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٨
علي بن الأشرف شعبان بن حسين: ١/ ٢٦٠
علي بن الحسين بن علي: ١/ ١٠١
علي بن هلال: ١/ ٤١٩
عماد الدين ابن كثير: ٢/ ٢٤٠، ٢٤٣، ٢٧٧
عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن الناصر محمد بن قلاوون: ١/ ٢٦٠
عمر البسلقوني: ١/ ٣١٩، ٢/ ٢٠٦، ٢٠٩
عمر بن الخطاب: ١/ ١٠٤، ١٠٥، ١٠٧، ١١١، ١٢١، ١٢٢، ١٣٦، ١٤١، ١٤٣، ١٥٣، ١٥٤، ١٦٨، ٢١٠، ٢٩٣، ٢٩٤، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٧١، ٣٩١، ٢/ ١٩، ٣٠، ٤٤، ١١٦، ١١٧، ١٣٢، ١٣٧، ٢٣١
عمر بن الفارض: ١/ ١٩٤
عمر بن عبد العزيز: ١/ ١٤٩، ١٦٩، ٢٦٧، ٣٧١
عمر بن موسى بن الحسن بن عيسى المخزومي: ٢/ ١٤٣
عمرو بن العاص: ١/ ١٦٨، ٢١٠، ٢٩٤، ٢/ ١١٦، ١١٧، ١٣٢، ١٣٧، ١٨١
عوف بن مالك الأشجعي: ١/ ١٦٨
عيسى عليه السلام: ١/ ١٣٤، ١٦٠، ١٦١، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ٢٠٩، ٢٣٣، ٢٨٤، ٣٩٩، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤١٢
عيسى عليه السلام: ١/ ١٦٦
عيسى النوشري: ١/ ٢٥٣

عيسى بن جعفر: ١/ ٣٧٧، ٣٧٨
عيسى بن موسى بن علي: ١/ ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١
غازان: ٢/ ٢١٣
غرس الدين السخاوي ناظر الحرمين الشريفين: ١/ ١٧٤
الغزالي حجة الإسلام: ١/ ١٦٩، ٢٣٣
فاطمة بنت محمد ﷺ: ٢/ ٢٧٨
الفائز بأمر الله الفاطمي: ١/ ٢٥٥
فخر الدولة الديلمي: ٢/ ١١
الفخر الوزير: ١/ ١٨٩
فرعون موسى: ١/ ٢٠٧، ٢٨٧، ٤٠٢، ٤٠٧، ٤٢٤، ٢/ ١٠٦، ١٣٦، ٢٧٧، ٢٧٨
الفضيل بن عياض: ١/ ١١٣
فيثاغورث الحكيم: ١/ ٤٠٢
فيروز الديلمي: ١/ ١٦٩
فيروز بن يزدجر بن بهرام: ١/ ٢٩٤
قابيل بن آدم: ١/ ٢٣٤، ٤٢٤
القادر العباسي: ١/ ٣٧٢
القاسم بن محمد بن أبي بكر الصِّدِّيق: ١/ ١١٢
قاضي القضاة ابن حماد: ٢/ ٦٩
القاضي بكار: ٢/ ٢٨٣
القاضي تاج الدين: ٢/ ٣٢
القاضي حسين: ٢/ ١٦٤
القاضي قاسم: ٢/ ١٦٤
القاضي محمد بن عيسى الحنفي: ٢/ ١٦٤

القاضي موفق الدين: ٢/ ٣٢
قانبك الأشرفي: ٢/ ٦١
قاني باني البهلوان: ٢/ ١٦١، ١٦٤
قاني باي الجركسي: ٢/ ٦٠
القاهر العباسي: ١/ ٣٧٢
القائم العباسي: ١/ ٣٧٢
القائم بأمر الله الفاطمي: ١/ ٣٧٢
قتادة: ١/ ٩٧، ١٣٢، ١٦٤، ٢٩٣
قرا محمد من أعيان قرايلوك: ٢/ ٢١٧
قراجا الأشرفي: ٢/ ٢٢٧
قراقوش: ١/ ١٩١، ٢١/ ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧
قرايلوك عثمان: ٢/ ٢١٧، ٢١٨
قرقجا الحسني: ٢/ ٢٢٥
قرقماس الشعباني: ٢/ ٢١٧، ٢٢٧
قرقماس: ١٩٣/١
قرمش من حمزة: ٢/ ٢٢٢
قصي بن كلاب: ١/ ١٠٢
قطلو خجا: ٢/ ١٩٦
قطلوبغا (الأمير): ٢/ ٢٠١
قلاوون= الملك المنصور.
قيصر: ١/ ١٤٤، ٢٩٣
كافور الأخشيدي: ١/ ١٩٢، ٢٥٥، ٢/ ١٠٣
كتبغا = العادل زين الدين كتبغا.

كجك بن الناصر محمد بن قلاوون: ١/ ٢٥٩

كريم الدين بن كريم الدين (القاضي): ٢/ ١٥٩

كريم الدين عبد الكريم ابن كاتب المناخات: ٢/ ١٣

كريم الدين عبد الكريم ابن كاتب جكم: ٢/ ٣٩

كسرى: ١/ ٢٨٢

كعب الأحبار: ١/ ١٣٣، ١٣٧، ١٣٩، ١٤١، ١٥٤، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٩، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣٠

الكلبي: ١/ ١٣٠، ١٣٩

كمال الدين محمد بن البارزي: ٢/ ٢٢

كمشبغا العيساوي: ٢/ ١٠٩

كمشبغا: ٢/ ٢٢٣، ٢٢٥

كيرش بن أخشورش: ١/١٤١

كيكلدي بن كيخسر: ٢/ ١٦٣

لقمان عليه السلام: ١/ ٣٩٩، ٢/ ٣٠١

الليث بن سعد: ١/ ١٦٩، ٤٢٤

ليقة زوجة إسحاق عليه السلام: ١/ ١٧٣

مالك بن أنس: ١/ ١٥٨، ١٧١، ٣٧٩

مالك بن دينار: ٢/ ٢٤٧

مالك صاحب النار: ١/ ١٦١

المأمون العباسي: ١/ ١٩٠، ١٩٩، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٧١، ٢/ ١٢

متروك (الأمير): ٢/ ١٧٣

متروك أمير العرب بصفد: ٢/ ١٧٣

المتقي العباسي: ١/ ٣٧٢

المتوكل العباسي: ١/ ١٩٠، ٣٧١
مجاهد: ١/ ١٠١، ١٣١
مجد الدين سالم بن سلامة: ٢/ ١٥٢
محب الدين بن الأشقر الحنفي: ١/ ٢٠٣؛ ٢/ ٣١
محب الدين بن الفاقوسي: ٢/ ٢٤
محب الدين محمد بن الشحنة: ٢/ ١٥١
محب الدين محمد بن عبد الله الأردويلي: ١/ ٤٢٧
محسن الطواشي: ١/ ٢٥٧
محمد الأخميمي الرمال: ١/ ٣٩٨
محمد الفرعوني: ١/ ٣٩٨، ٢/ ١٢١
محمد القرشي: ١/ ٤٠٠
محمد بن إدريس الشافعي: ١/ ١٦٩، ١٧١، ٢٢٠، ٣٧٩، ٢/٢٨٣
محمد بن الرشيد (الأمين): ١/ ١١٠
محمد بن الظاهر جقمق: ٢/ ٥٠
محمد بن المظفر حاجي: ١/ ٢٦٠
محمد بن سليمان: ١/ ٢٥٣
محمد بن سيرين: ١/ ٣٩٩
محمد بن شامويه: ١/ ٤٠٠
محمد بن طغج الأخشيد: ١/ ٢٥٤
محمد بن قرايلوك: ٢/ ٢٢٦
محمد بن قلاوون (السُّلطان الناصر): ١/ ١٨٢، ١٨٣، ١/ ١٨٤، ٢٢٣، ٢٥٩، ٣٦٤، ٢/ ١٦، ٨٨، ١٠١، ١١٣، ٢١٣، ٢١٤
محمود أبو القاسم أنوجور: ١/ ٢٥٤

محمود بن الربيع: ١/ ١٦٩
محمود بن زنكي: ١/ ٢٤٤
محمود بن سبكتكين: ٢/ ٢٤١
محيي الدين بن عبد الظاهر: ١/ ٢٣٥؛ ٢/ ٧٦
مخرمة بن نوفل: ٢/ ٣٠
مراد بك قرايلوك: ٢/ ٢١٧
مراد خان بن محمد بن أبي يزيد (العُثماني): ٢/ ١٨٥
مراد خجا الشعباني: ٢/ ١٨٩، ١٩٦
مرة بن كعب: ١/ ١٦٨
مروان بن الحكم: ١/ ٣٧١
مروان بن محمد: ١/ ٣٧١
مريم عليها السلام: ١/١٥٣، ١٦٨، ٢٠٩
المسترشد العباسي: ١/ ٣٧٢
المستضئ بأمر الله العباسي: ١/٢٩٩، ٣٧٢
المستظهر العباسي: ١/ ٣٧٢
المستعصم بالله العباسي: ١/ ٢٩٩، ٣٧٢
المستعلي بالله الفاطمي: ١/ ٢٥٥، ٣٧٢
المستعين بالله العباسي: ١/ ٢٦١، ٣٧١، ٣٧٢
المستكفي العباسي: ١/ ٣٧٢
المستنجد بالله العباسي: ١/ ٢٩٩، ٣٧٢
المستنصر بالله العباسي: ١/ ٢٩٩، ٣٧٢
المستنصر بالله الفاطمي: ١/ ٢٥٥، ٣٧٢؛ ٢/ ٢٣٨
مسعود السُّلطان: ١/ ٢٩٧، ٢٩٨

مسلم بن الحجَّاج (صاحب الصحيح): ١/ ١٦١، ٢/ ١٨٠
المسيح الدجال: ١/ ١٥٦
مصر بن بيصر بن قبط: ١/١٧٧
مصعب بن ثابت: ١/ ٣٧٧
المطيع العباسي: ١/ ٣٧٢
المظفر أحمد بن الملك المؤيد شيخ: ١/ ٢٦١
المظفر حاجي بن الناصر محمد بن قلاوون: ١/ ٢٦٠
المظفر قطز المعزي: ١/ ٢٥٨
معاذ بن جبل: ١/ ١٦٨، ٢/ ١٨١، ٢١٥
معاوية بن أبـي سفيان: ١/ ١٠٥، ١٠٨، ١١١، ٢٣٩، ٣٠٤، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣٧١، ٢/ ١٩، ١٨٣
معاوية بن يزيد بن معاوية: ١/ ٣٧١
المعتز بالله العباسي: ١/ ٣٧٢
المعتصم العباسي: ١/ ٣٧١
المعتضد بالله أبي الفتح داوود: ١/ ٣٧٢، ٣٧٣
المعز الفاطمي: ١/ ١٩١، ٢٥٥، ٣٧٢
المعلم مؤمن: ٢/ ٣٦٤، ٢٦٥
مَعْمَر: ١/ ١٣٠، ١٥٢، ٢٢٧
المغيرة بن شعبة: ٢/ ١٩
مُقاتل بن سُليمان: ١/ ١٥٨، ١٦٩
المقتدر العباسي: ١/ ٣٧٢
المقتدي العباسي: ١/ ٣٧٢
المقتفي العباسي: ١/ ٣٧٢

المقدسي: ١/ ٢٣٩
المقر الأشرف أرسطاي: ٢/ ١٥٧
المقر الأشرف السيفي آق بلاط: ٢/ ١٦٤
المقر الأشرف السيفي أقبردي منقار: ٢/ ١٥٧
المقر الأشرف السيفي أقبغا التمرازي: ٢/ ١٥٧، ١٩٨، ٢٠٩، ٢٢٨
المقر الأشرف السيفي ألطبنغا العثماني: ٢/ ٥٥
المقر الأشرف السيفي بتخاص: ٢/ ١٤٨
المقر الأشرف السيفي بجمان: ٢/ ١٥٧
المقر الأشرف السيفي تانبك: ٢/ ٥٩
المقر الأشرف السيفي تغري بردي البكلمشي: ٢/ ٥٨، ٢٢٥
المقر الأشرف السيفي تمراز القرمشي: ٢/ ٥٨، ٢٢٧
المقر الأشرف السيفي تمرباي السيفي: ٢/ ٥٩
المقر الأشرف السيفي جرباش الكريمي: ٢/ ٥٨
المقر الأشرف السيفي دقماق: ٢/ ١٦٣
المقر الأشرف السيفي سودون الظريف: ٢/ ١٤٨
المقر الأشرف السيفي قديد: ٢/ ١٤٨، ١٥٧
المقر الأشرف السيفي قراقجا الحسني: ٢/ ٥٨، ٢٢٨
المقر الأشرف السيفي كزلبغا: ٢/ ١٦٣
المقر الأشرف السيفي منطاش: ٢/ ١٦٣
المقر الأشرف الكافلي السيفي جلبان: ٢/ ١٤٢
المقر الأشرف طوخ المؤيدي: ٢/ ١٦٢
المقر العالي الزيني عمر ابن السفاح: ٢/ ١٥٢
المقر المعيني: ٢/ ١٥٢

المقريزي: ١/ ٤٢٢

المكتفي بالله أبي الربيع سليمان العباسي: ١/ ٣٧٢، ٣٧٣

مكحول: ١/ ١٥٥

الملك الأشرف أبو النصر برسباي: ١/ ١١٧، ١٢٧ ، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ٢١٤، ٢٣١، ٢٦٢، ٣٣٩، ٢/ ٥٢، ٧٢، ٩٣، ٩٥، ١٠٧، ١٢٩، ١٣٤، ١٤٧، ١٥٤، ١٦٤، ١٨٢، ١٨٥، ٢١٥، ٢١٧، ٢١٩، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٥٦، ٢٦٥، ٢٧١

الملك الأشرف أحمد سلطان حصن كيفا: ٢/ ٢١٩

الملك الأشرف خليل بن محمد بن قلاوون: ٢/ ٨٢، ١١٢

الملك الأشرف شعبان بن حسين: ١/ ٢٠١، ٢/ ٥١، ١٤٧

الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن الملك العادل: ١/ ٢٥٦

الملك الأفضل بن صلاح الدين: ١/ ٢٥٦

الملك الظاهر برقوق: ١/ ١٨٢، ١٨٥، ٣٤٩، ٢/ ٥٧، ٧٢، ١١٦، ٢١٥

الملك العادل أبو بكر الأيوبي: ١/ ٢٥٦

الملك العادل سلامس بن الظاهر بيبرس: ١/ ٢٥٨

الملك العادل سليمان: ٢/ ٢٢٠

الملك الكامل الأيوبي: ١/ ٢٥٦، ٢/ ١٤٧

الملك الكامل خليل الأيوبي: ٢/ ٢١٩، ٢٢٠، ٢٤٤

الملك المعظم تُران شاه: ١/ ٢٥٧

الملك المنصور قلاوون التركي: ١/ ٢٥٨

الملك المؤيد أبو النصر شيخ المحمودي: ١/ ١٨٤، ١٨٥، ١٨٧، ١٨٨، ٢٤٦، ٢٦١، ٣٧٢، ٢/ ٧٢، ١٥٦، ١٦٣

الملك الناصر أحمد بن محمد بن قلاوون: ١/ ٢٢٥

الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون: ١/ ١٩٥، ٢٦٠

الملك الناصر صلاح الدين داوود: ١/ ٢٥٦
الملك الناصر صلاح الدين يوسف الأيوبي: ٢١٤/١، ٢٥٦
الملك الناصر فرج بن برقوق: ١/ ١٨٣، ٢١٤، ٢١٦، ٢٦١، ٣٥٧، ٣٧٢، ١٥٠
الملك الناصر محمد بن قلاوون: ١/ ٢٥٦، ٢/ ١١٥، ١٤٧، ١٥٠، ١٥٩، ١٦٣
الملك الناصر يوسف بن أيوب = الملك الناصر صلاح الدين يوسف.
الملك جيش بن خمارويه: ١/ ٢٥٣
المنتصر العباسي: ١/ ١٠٥، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٥، ٣٧١
المنصور العباسي: ١/ ٣٧٢
منصور بن نزار الفاطمي: ٢/ ٢٧٩
المنصور عبد العزيز بن برقوق: ١/ ٢٦١
المنصور علي بن المعز أيبك: ١/ ٢٥٨، ٢٦٠
المهتدي العباسي: ١/ ٣٧٢
المهدي الذي ينزل آخر الزمان: ١/ ١٦٨
المهدي العباسي: ١/ ١٠٥، ١٢٢، ١٤٨، ١٦٩، ٣٧١، ٤١٩
المهدي الفاطمي: ١/ ٣٧٢
موسى عليه السلام: ١/ ١٢٩، ١٣١، ١٣٢، ١٣٩، ١٤٠، ١٥٩، ١٦٢، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٨، ٤٠٢، ٤٠٧، ٤٠٩، ٢/ ٩، ١٠، ٢٧٧
موسي عليه السلام: ١/ ٣٩٩
مؤيد الدولة البويهي: ٢/ ١١
ميمونة بنت الحارث: ١/ ١١٢
ناصر الدين البرلسي: ٢/ ٢٣
ناصر الدين الفاقوسي: ٢/ ٢٣
ناصر الدين بن دلغادر: ٢/ ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦

الناصر العباسي: ١/ ٣٧٢
الناصر لدين الله العباسي: ١/ ٢٩٩
ناظر الدين بن النفاه: ٢/ ١٥٢، ١٥٣
نجم الدين أيوب: ١/ ٢٥٧، ٢/ ٢٢٠
النسائي: ٢/ ١٨٢
النسفي: ١/ ٢١٧، ٣٢٠
نصير الدين الطوسي: ١/ ٤١١
النعمان بن المنذر: ١/ ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢
النعمان بن بشير: ١/ ٢٣٩
نفيل بن حبيب الخثعمي: ١/ ١١٥
نمرود: ١/ ٤٢٤
نوح عليه السلام: ١/ ١٥٧، ١٥٩، ١٦١، ١٩٨، ٣٩٩، ٤٠٧
نور الدين (الشيخ): ١/ ٤٢٢
نور الدين الأنبابي: ٢/ ٢٣
نور الدين بن أقبرس: ١/ ٤٢٧
نور الدين بن مفلح: ١/ ٤٢٢
نور الدين زنكي: ٢/ ٧٧
نوروز الحافظي: ٢/ ١٤١
هابيل بن قرايلوك: ٢/ ٢١٧
هابيل: ١/ ٢٣٤
الهادي العباسي: ١/ ٣٧١
هارون عليه السلام: ١/ ١٤٠
هامان: ١/ ٤٢٤

هرقل عظيم الروم: ١/ ٢٤٠
الهروي: ١/ ٢١٦، ٢٢١
هشام بن عبد الملك الأموي: ١/ ٣٧١
هود ؑ: ١/ ١٥٩، ٣٩٩
هولاكو: ٢/ ٢٣٨
الواثق بالله العباسي: ١/ ٩٧، ٣٧١
واثلة بن الأسقع: ١/ ١٦٩
الواحدي: ٢/ ٩، ٢٣٥
الوليد بن عبد الملك الأموي: ١/ ١٠٩، ١١٠، ١٢٢، ١٥٢، ١٦٩، ٢٣٠، ٣٧١
الوليد بن مصعب = فرعون
الوليد بن يزيد الأموي: ١/ ٣٧١
وهب ابن منبه: ١/ ١٣٩، ١٥٧، ١٦٧
يافث بن نوح ؑ: ١/ ٩٧
يحيى بن أكثم: ١/ ٣١٢
يحيى بن بنت المالكي: ٢/ ٣٢
يحيى بن زكريا عليهما السلام: ١/ ١٦٤
يحيى بن معمر: ١/ ٤٢٤
يزيد بن الوليد الأموي: ١/ ٣٧١
يزيد بن خالد الجهني: ٢/ ١٨٠
يزيد بن سلام: ١/ ١٤٦
يزيد بن شبيب الشيباني: ١/ ٣١٢
يزيد بن عبد الملك الأموي: ١/ ٣٧١
يزيد بن معاوية الأموي: ١/ ٢٣٩، ٣١٠، ٣٧١

يشبك الأتابكي: ٢/ ١٤٨
يشبك الحاجب: ٢/ ٢٢٥، ٢٢٧
يشبك السيفي ططر: ٢/ ٢١٧
يشبك الشاد: ٢/ ١٨٩، ١٩٦، ٢٠٢
يشبك أمير آخور كبير: ٢/ ٢٢٢
يعقوب بن إسحاق عليهما السلام: ١/١٣٥، ١٦٢
يلبغا الخاصكي: ٢/ ٥٧، ١٦٠
يلخجا الساقي: ٢/ ٦١
يوسف الصِّدِّيق عليه السلام: ١/ ١٦٢، ١٧٢، ١٧٣، ١٩٩، ٢٠٩، ٢٧٩، ٣٩٩، ٤٠٧، ٤٠٨، ٢/ ٩٤
يوسف الكريوني: ١/ ٣٩٨
يوسف بن كريم الدين عبد الكريم بن كاتب جكم: ٢/ ٣٩
يوشع بن نون: ١/ ١٢٩، ١٦٢
يونان الوزير: ١/ ٢٨٢
يونس بن أبي فروة: ١/ ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١
يونس بن أسن دمر: ١/ ٤٢٢

كشّاف الأُمم والجماعات

أبدالية: ٢/ ١٧٦

أبناء السبيل: ٢/ ٤٢

الأجناد: ١/ ٣٤٩، ٢/ ٢٩، ٢/ ٥٤، ٦٢، ١٢١، ١٣٣، ١٣٤، ١٤٦، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٦٠، ١٦١، ١٦٧، ٢٠٢، ٢٠٧، ٢٢٢، ٢٥٦، ٢٦٤، ٢٦٦

الأرمن: ١/ ٢٤٦

الأسراء: ٢/ ٤٢

الأضراء: ٢/ ٤٢

الأطباء: ٢/ ١٧

الأقلوية: ٢/ ١٧٥

الأكاسرة: ١/ ٣٣٦

الأكراد: ٢/ ٣١، ٣١، ١٤٦، ١٥٤، ١٥٥، ١٦٢، ١٦٥

آل أمرا: ٢/ ١٧٣

آل جركس: ٢/ ٢٠١

آل علي: ٢/ ١٧٣

آل فضل: ٢/ ١٧٣

الأنباط: ١/٣٣٦

الأنبياء الإسرائيلية: ١/ ٢٣٩

الأنصار: ١/ ٣٠٩
أهل أريحا: ١٤١/١
أهل الرامة: ١٣٩/١
أهل الرس: ١/ ٢٤١
أهل الكتاب: ٢/ ٤٤
أهل بابل: ١٦٣/١
أهل حوران: ١/ ٢٣٣
أهل عمواس: ١/ ١٣٩، ١٤١
الأوزارية: ٢/ ١٧٥
الأوشارية: ٢/ ١٧٥، ٢٢٤، ٢٢٥
أولاد الأتابكية والأمراء المقدمين ونواب السلطنة: ٢/ ٥٠، ٥١
البزجالوية: ٢/ ١٧٥
بنو إسرائيل: ١/ ١٣٠، ١٤٤، ١٥٣، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ٢٩٥، ٣١٦
بنو الحارث: ٢/ ١٧٦
بنو المطلب: ٢/ ٣٠
بنو أمية: ١/ ٢٨٥
بنو برش: ٢/ ١٧٦
بنو تميم: ١/ ١٥٣
بنو حمدان: ١/ ٢٤٢
بنو حميدة: ٢/ ١٧٦
بنو درلش: ٢/ ١٧٦
بنو ربيعة: ٢/ ١٧٦
بنو زيد: ٢/ ١٧٦

بنو عبس: ١/ ٢٩٢
بنو عقبة: ٢/ ١٧٣
بنو هاشم: ١/١٤٧، ٢٩٥، ٢/ ٣٠، ٤٣
بني نفار: ١/ ١٠٥
بهتية: ٢/ ١٧٦
التبابعة: ١/٣٣٦
التجار: ١/ ٣٤٩، ٢/ ٢٥، ٣٧، ٢٥٨
الترك: ١/ ٣٣٦، ٣٤٨، ٢/ ١٨٣، ١٨٦، ٢٠١
التركمان: ٢/ ١٤٦، ١٥٤، ، ١٦٠١٥٥، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٥، ٢٢٨
جذام (عرب): ٢/ ١٧٣
جرجامية: ٢/ ١٧٦
جركس: ٢/٢٦٩
جرم (عرب): ٢/ ١٧٣
حبوش: ٢/ ٨٧
الحجاج: ١/ ٢٢٢، ٢٢٤، ٢٢٥
الحرامية: ٢/ ٦٨
الحسنيون: ٢/ ٤٣
الحسينيون: ٢/ ٤٣
الحواريون: ١/ ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ٢٨٤
الخاقانية: ١/ ٣٣٦
الخربندلية: ٢/ ١٧٥
الدربون: ٢/ ١٧٣
درفادرية: ٢/ ٢٢٥

الدلغادرية: ٢/ ١٧٥
الديصانية: ٢/ ٢٧٩
الديلم: ٣٣٦/١
رابعة العدوية: ١/ ١٧٢
الرجالة: ٢/ ١٩٣
رشويية: ٢/ ١٧٦
الرمالون: ١/ ٣٩٨
الرمضانية: ٢/ ١٧٥
روشكية: ٢/ ١٧٥
الروم: ١/ ١٤١، ١٤٤، ٣٣٦، ٤١٤، ٢/ ٨٧، ٢٦٩
زاخورانية: ٢/ ١٧٦
زرقية: ٢/ ١٧٥
زُعَّر القاهرة: ٢/ ١٩٠
السامرة: ١/ ٤٤، ١٦٣
سبحان (عرب): ٢/ ١٧٣
سفناكية: ٢/ ١٧٦
سليمانية: ٢/ ١٧٥
السمرة = السامرة.
سنان (عرب): ٢/ ١٧٣
شقاقية: ٢/ ١٧٦
الصابئة: ٢/ ٤٤
الصوفية: ١/ ٣٤٠، ٢/ ٤٢
الططار (التتار): ٩٨/١، ٢/ ٢١٣، ٢٦٩

ططر= الططار.
عاد (قوم): ١/ ٣٩٩
العايد (عرب): ٢/ ١٧٣
عُبَّاد النار: ١/ ٢٣٣
العُبَّاد: ١/ ٣٢٠
العباسيون: ١/ ٣٠٧، ٤٣
العُبيديون: ٢/ ٧٦، ١٨٣
العرب: ١/٣٣٦، ٢/ ٢٢٨
عُربان: ٢/ ٣١، ١٦٢، ١٦٣، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥
العشير: ٢/ ١٩٠
العلويون: ٢/ ٤٣
الغلمان: ١/ ٣٤٩
فاطميون= العبيديون.
فرازة: ٢/ ١٧٣
الفراعنة: ١/٣٣٦
الفرنج: ١/١٤٣، ٢١٦، ٢٣٦، ٢٤٢، ٢/ ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٠، ١٩١، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٨، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٧
القافلة: ١/ ٣١٣
القبارصة: ٢/ ١٩٠
القبط: ١/٣٣٦، ٤١٤، ٢/ ٣٢
القرا يلويكية: ٢/ ٢١٩
قريش: ١/ ١٦٠، ٢/ ٣٠
قطاب (عرب): ٢/ ١٧٢

القطبكية: ٢/ ١٧٥
القياصرة: ١/٣٣٦
قيسية (عرب): ٢/ ١٧٦
الكاشانية: ١/٣٣٦
كاوية: ٢/ ١٧٦
الكنعانيون: ١/ ١٣٥
كوجاكية: ٢/ ١٧٦
كوغبنكية: ٢/ ١٧٦
الكيتلان: ٢/ ١٩٥، ١٩٩، ٢٠٦
المتعممين: ٢/ ٦٨
المجانين: ٢/ ٤٢
المجرمون: ٢/ ٦٨
مجوس: ٢/ ٤٤
محارب (عرب): ٢/ ١٧٣
مرداسية: ٢/ ١٧٥
المرضى: ٢/ ٤٢
المرعشية: ٢/ ١٧٥
المصريون: ١/ ٢٢٨، ٣٦٢، ٣٦٦
مطالبية: ٢/ ١٧٦
المطوعين: ٢/ ١٩٠
المغاربة: ٢/ ١٦٠
المغازيين: ٢/ ١٩١
ملكيشية: ٢/ ١٧٦

ملوك الفرس: ١٤١/١
مليَّة: ٢/ ١٧٦
المهاجرون: ١/ ٣٠٩
المؤتفكة: ١/ ٢٤١
النصـــــارى: ١/ ١٣٠، ١٣٥، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٨، ١٧١، ٢٢٥، ٣٣٢، ٢/ ٤٤، ١٨٣، ١٨٧، ١٩١، ٢٠٢
النفرية: ٢/ ١٠٧
النماردة: ٣٣٦/١
النوروزية: ٢/ ١٤٢
نورونية: ٢/ ١٧٦
هكارية: ٢/ ١٧٥
هنود: ٢/ ٨٧، ٢٤١
هوارة (عرب): ٢/ ١٧٢
اليهود: ١/ ١٣٣، ١٤٨، ١٥١، ٢/ ٤٤

كشَّاف الأماكن

أبو صير: ١/ ٢٠٥، ٢١٦
أبو قبيس: ١/ ١٦١
أبو قير: ١/ ٢١٦
أبي عروة: ٢/ ١٢٤
أبيار (بجزيرة بني نصر): ١/ ٢٠٥
أبيار العلائي: ٢/ ١٢٢
أبيار علي: ٢/ ١٢٤
إخميم: ١/ ١٧٧
أدنة: ١/ ٢٤٥، ٢/ ١٦٨
أذربيجان: ١/ ٢٩٧، ٢٩٨
أربد: ٢/ ٨٠
أرحاب: ٢/ ٨٢
الأردن: ١/١٢٩، ١٣٠، ٢٠٢
أرزن روم: ٢/ ٢١٨، ٢١٩
أرزنجان: ١/ ١٩٤، ٢/ ٢٢٢، ٢٢٧
أرزنكان = أرزنجان.
أرض الطبالة: ١/ ١٩٠، ٢/ ٧٦

أرقنين: ٢/ ٢٢٢

أرك: ٢/ ٨١

إرم ذات العماد: ١/ ٢١٦، ٣٢٠، ٢/ ٢٣٥، ٢٣٦

الأرمن (بلاد): ١/ ٩٨، ٢٧٩، ٢/ ٨٢

الأرمنية: ١/ ٢٤٦

أريحا: ١٢٩/١، ١٦٢، ٢١٩

أرينبة: ٢/ ٨١

الأزلم: ٢/ ١٢٢

الإسطبل: ٢/ ١٥

أسكر: ١/ ٢٠٩

الإسكندرية: ١/ ٩٨، ١٧٨، ١٨٤، ٢٠٦، ٢١٣، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢٦١، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٣٥، ٢/ ٣٥، ٥٧، ٥٩، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ١٣٢، ١٥٧، ١٥٩، ١٦٠، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٥، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٤، ٢٦٤

أسوان: ١/ ٢٠١، ٢١٠، ٢/ ٧٨، ١٣٣

أسيوط: ١/ ٢٠٠، ٢/ ٢٠٠، ١٣٣، ٢٧٥

الأسيوطية: ١/ ٢٠٠

أشمون الرمان: ١/ ٢٠٤، ٢/ ٧٧، ٧٩

الأشمونين: ١/ ٢٠٠، ٢٠٢، ٢/ ٧٨، ١٣٣

أصبهان: ١/ ٢٩٩، ٢/ ٢٤٠

اصطبل بدار السعادة: ١/ ٢١٥

اصطبل دواب سليمان بن داوود عليهما السلام: ١/ ١٧٠

أصفهان = أصبهان.

أضاة لبن: ١/ ١٠٥

إطفيح: ١/ ٢٠٠، ٢٠٩، ٢/ ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤

الافتراق: ٢/ ٨٠

آق شار: ٢/ ٢٢٧

أقجة: ١/ ٢٤٧

الأقفسية: ٢/ ١٩٣، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٣، ٢٠٥

أقلوسنا: ٢/ ٧٨

إقليم البحيرة: ١/ ٢٠٦، ٢٠٩

أقمار: ٢/ ٨١

أكرة: ٢/ ١٢٢

الألان (بلاد): ١/ ٩٨

أم الجرابيع: ٢/ ١٢٢

أم دينار: ٢/ ١٣٢

أم قبقاب: ٢/ ١٢٢

الآمان (بلاد): ١/ ٩٨

أمج: ٢/ ٣١

آمد: ٢/ ٩٣، ١٠١، ١٥٠، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٢

الأنصنة: ١/ ٢٠٢

أنطاكية: ١/ ٢٣٧، ٢٣٩، ٢/ ١٦٨، ٢٤٠

الأهرام: ١/ ١٩٧

أيدوا: ٢/ ٧٨

إيليا: ١/ ١٢٩، ١٥٣، ٢١٩

الإيوان الصغير: ١/ ٣٥٧

إيوان برسم الخدم الشريفة: ١/ ٢١٥

إيوان كسرى: ١/ ١٩٥
باب الآدر الشريفة: ١/ ٣٥٦
باب الأستاذين: ١/ ١٢٣
باب البحر: ١/ ٢١٤، ٢١٦، ٢/ ٧٦
باب البقيع: ١/ ١٢٣
باب الجنان: ١/ ٢٤٢
باب الخرق: ١٩٣/١
باب الخوخة: ١/ ١٢٣
باب الروم والعجم: ١/ ٢٤٧، ٢٢٩
باب السدرة: ١/ ٢١٤
باب الشعرية: ١٩٣/١، ٢/ ٧٦
باب العراق: ١/ ٢٤٢
باب الفراديس: ١/ ٢٣٢
باب الكورتين: ١/ ٢٠٨
باب اللوق: ١٩٣/١
باب المدرج: ١/ ١٩٤
باب النصر: ٢/ ١٢٠
باب الوزير: ١٩٣/١
باب جبريل: ١٢٣/١
باب دار السعادة: ١/ ٢١٤
باب رشيد: ١/ ٢١٤، ٣٢٠، ٢/ ٢٠٨
باب زويلة: ١٩٣/١، ٢١٢، ٢/ ٢١٨
باب كسرى: ١/ ٢٦٨، ٤٢٠

البادية: ١/ ٣٠٣، ٣١٣
البارزية: ١/ ١٩٠
بارين: ٢/ ٢٣٨
بانياس = الصبيبة
بحر أبيار: ١/ ١٨٠
البحر الأخضر: ١/ ١٧٨
بحر الروم: ١/ ١٧٩
البحر الشامي: ١/ ١٧٨
البحر الشرقي: ١/ ١٨٠
بحر الصين: ١/ ١٧٩
البحر الغربي: ١/ ١٧٩، ١٨٠
بحر القلزم: ١/ ١٢٧، ١٧٧، ١٧٨
بحر اللبين: ١/ ١٧٩
البحر المحيط: ١/ ٩٨، ١٧٩، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢١٨، ٢٢٦، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٧٨
البحر الملح: ٢/ ١٨٩
بحر المنزلة: ١/ ١٨٠، ٢٠٤
بحر بني منجاة: ١/ ١٧٩
البحرين: ١/ ٢٧٩
بحيرة الزنج: ١/ ١٧٩
بحيرة المطخ: ١/ ٢٤٢
بحيرة حمص: ١/ ٢٤١
بحيرة لوط عليه السلام: ١/ ٢٢٥
البحيرة: ١/ ١٧٩، ١٧٢، ٢١٣، ٢/ ١٣٦

بخارى: ٢/ ٢٣٩
بدر: ٢/ ٣٦، ١٢٣، ١٢٤
البدرية: ١/ ٢٠٣
البر الشرقي: ٢/ ٨٠
بر العجم: ١/ ١٧٨
براق: ١/ ٢٤٣
برج الحمام البطائق: ١/ ١٨٣
برج الدرغام: ١/ ٢١٣
برزة: ١/ ٢٣٤
برشوم: ١/ ٢٠٣
برصا: ١٩٣/١
البرقية: ٢/ ٧٦
بركة الحبش: ١/ ١٨٨
بركة الرطلي: ١/ ١٩٠
بركة الفيل: ١٩٣/١
بركة المعظم: ٢/ ١٢٤
البركة المعظمة: ١/ ١٩٢
بركة رمسيس: ١/ ٢٠٩
بركة غرندل: ١/ ١٧٨
البركة: ٢/ ١٢٢
البرلس: ١/ ١٣٣، ٢٠٥
برنشت: ٢/ ٧٨
برية الحجاز: ١/ ٢٢٧

بريج الفلوس: ٢/ ٨١
البريم: ١/ ١٨٨
البزوة: ٢/ ١٢٣
بساتين الوزير: ١/ ١٩٤
بساتين بني عامر: ١/ ١١٤
بسرة: ٢/ ١٢٤
البسيطة: ٢/ ١٢٣
البصرة: ١/ ٢٨٢
بصرى: ١/ ٢٣٤
بعلبك: ١/ ١٩٠، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٤١، ٣٣٩، ٢/ ٨١
بغداد: ١/ ١٩٠، ٢٩٨، ٣٠٧، ٣٢٠
بغراص: ٢/ ٨٢، ١٦٨
بغيديد: ٢/ ٨١
البقيع: ١/ ١٢٤، ١٣٣
بلاد الحداربة: ١/ ١٧٧
بلاد الدوم: ١/ ١٧٧
بلاد الكنوز: ١/ ٢٠١
بلاد النوبة: ١/ ١٧٧، ٢٠١، ٢٩٥، ٤١٣، ٢/ ٧٧
بلبيس: ١/ ٢٠٣، ٧٨، ٧٩
بلسبورة: ٢/ ٧٨
البلستين: ١/ ٢٤٦، ٢/ ٢٢٣، ٢٢٧
البلغار (بلاد): ١/ ٩٨
البلقاء: ١/ ٢٢٢، ٢٣٤، ٢/ ١٧٤

البلينة: ٢/ ٧٨
البهسنة: ١/ ١٩١، ٢٠٠، ٢٠٩، ٢٤٥، ٢/ ٧٧، ٨٢، ١٦٨
البهنساوية: ١/ ١٧٩، ٢٠٠
بولاق: ١/ ١٩٠، ٢/ ٧٦، ٧٧، ٢٠٦، ٢٠٧
بويب العقبة: ٢/ ٣٦
البويب: ٢/ ١٢٢
بيادر الوادن: ٢/ ١٢٣
بيت الفار: ٢/ ٨٢
بيت دراس: ٢/ ٨٠
بيت لحم: ١/ ١٦٠، ١٦١، ١٧٢
بيت لهيا: ١/ ٢٣٤
بئر البيضاء: ٢/ ٧٩
بئر القاضي: ٢/ ٧٩
بئر القروى: ٢/ ١٢٢
بئر الورقة: ١/ ١٧٠
بئر أيوب: ١/ ١٧٢
بئر شلندة: ١/ ١٨٨
بئر علي بن أبي طالب: ١/ ١١٢
بئر غوزي: ٢/ ٧٩
بئر كفر نجد: ١/ ٢٤٣
البيرة: ١/ ١٨٩، ٢٤٤، ٢/ ٧٧، ٨٠، ١٦٧
بيروت: ١/ ٢٣٦، ٢/ ٣٦، ٧٧، ٨١، ١٨٨، ٢٣٤، ٢٤١
بيسان: ١/ ٢٢٠، ٢٣٤، ٢/ ٧٧، ٧٨، ٨٠

بيمارستان الحاج المصري: ٢/ ١٧، ١٢١
البيمارستان المنصوري بالقاهرة: ١/ ١٩٢
البيمارستان بصفد: ١/ ٢٣٥
بيمارستان نور الدين بدمشق: ١/ ٢٣١
بين القصرين: ٢/ ٧٦
بين النهدين: ٢/ ١٢٢
بين النهرين: ١/ ٢٣١
التاج والسبع وجوه: ١/ ١٨٧
تبوك: ١/ ١٢٥، ٢/ ١٢٤
تخت الطارمة: ١/ ٢٣١، ٢٣٢
التخوت: ١/ ٢٣١
تدمر: ١/ ٢٣٩، ٢٤١، ٢/ ٧٧، ٨٠
تربلة: ٢/ ٧٧
الترك (بلاد): ١/ ٩٧
التركمانية: ٢/ ٧٩
تل باشر: ١/ ٢٤٣
تل حران: ٢/ ٢٤١
تيزين: ٢/ ٨٢
تيه بني إسرائيل: ١/ ٢٢٦
ثبير (جبل): ١/ ١١٢
الثغور الجزيرية: ١/ ٢٤٧
ثور (جبل): ١/ ١١٢
جامع أرسلان: ٢/ ٧٦

الجامع الأبيض: ١/ ٢٢١
الجامع الأزهر: ١/ ١٩٢
جامع الإسطبل: ١/ ١٨٣
الجامع الأعظم بوسط القلعة: ١/ ١٨٣
جامع الجاولي: ١٧٣/١
جامع الرديني: ١/ ١٨٣، ٣٦٥
جامع العربي: ١/ ٢١٦
جامع القلعة: ٢/ ٨٦
الجامع المعروف برأس الماء: ٢/ ٨٠
جامع المَلك: ٢/ ٧٦
جامع الناصر فرج بالحوش: ١/ ١٨٣
جامع بالإسطبل: ١/ ١٨٣
جامع بشتك: ١٩٣/١
جامع بني أمية: ١/ ٢٣١، ٢٣٢
جامع دمشق= جامع بني أمية.
جامع دنكز: ١/ ٢٣١
جامع شرف الدين: ٢/ ٧٦
جامع طولون: ١٩٣/١، ٢/ ٦٧
جامع عمرو بن العاص: ١/ ١٨٨
جامع قوصون: ١٩٣/١، ٢/ ٧٦
جامع ماردانى: ٢/ ٧٦
جامع محمد بن تاج الدين: ١/ ١٨٢
جامع محمود: ١/ ١٩٤

جُب بنتي شعيب: ١/ ٢٣٥
جب سليمان عليه السلام: ١/ ١٦٨
جب يوسف: ١/ ٢٣٦، ٢/ ٨١
جبال العدن: ١/ ١٧٧
جبانة دمشق: ١/ ٢٣٢
جبانة عسقلان: ١/ ٢٢١
الجبانة: ١/ ١٢٣
الجبل الذي كلم الله عليه موسى (جبل الطور): ١/ ١٣٢
جبل الرحمة: ١/ ١١٥
جبل الطير: ١/ ٢٠٢
جبل اللازورد: ١/ ٢٠٢
جبل المفرح: ٢/ ١٢٣
جبل المقطب (المقطم): ١/ ١٨٨، ٢٠٧
جبل الملائكة: ١/ ١١٢
جبل برصايا: ١/ ٢٤٣
جبل ريحانة: ١/ ١١٢
جبل طالوت: ١/ ٢٠٢
جبل غول: ٢/ ١٢٤
جبل قسيون: ١/ ٢٣٤
جبل لبنان: ١/ ١٣٠، ٢٣٨
جبلة: ١/ ٢٣٧
الجبهة: ١/ ٢٣١
الجحفة: ٢/ ١٢٣

جُدَّة: ١/ ١١٧، ٢٠٢

جرحة: ٢/ ٧٨

الجرفين: ٢/ ١٢٢

الجزائر القبرصية: ١/ ٩٢، ٢٧٩، ٢/ ١٦٠، ١٧٩، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٨، ١٩٠، ١٩١، ١٩٣، ١٩٧، ١٩٩، ٢٠٣، ٢٠٦، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢٤١

جزيرة الروضة: ١/ ١٨٩

جزيرة الفيل: ١/ ١٩٠، ١٩٢

جزيرة القط: ٢/ ٧٩

جزيرة بني نصر: ١/ ١٨٠، ٢٠٥

الجزيرة: ٢/ ١٢٢

جزين: ٢/ ٨١

جسر الحسا: ٢/ ٣٦

جسر بشبيه: ١/ ١٩٠

جسر يعقوب: ١/ ٢٣٦

جعبر: ١/ ٢٤٤، ٢/ ٨١، ١٦٨

جلجولية: ١/ ٢٢١

جمشكزاك: ١/ ٢٤٦، ٢٤٨، ٢/ ١٦٨، ١٧٥، ٢٢٦

الجن (مسجد): ١/ ١١١

الجنادل: ١/ ١٧٩، ١٩٧، ٢٠١، ٢/ ٣١

الجنبا: ٢/ ٧٩

الجنيب: ٢/ ١٢٤

الجنينة: ١/ ١٩٠، ٧٩، ٨٠

الجودي: ١/ ١٥٧، ١٦١

الجوشن: ١/ ١٩١

الجيزة: ١/ ١٨٩، ١٩٧، ١٩٨، ٢/ ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤

الجيزية: ١/ ١٧٩، ٢٠٩

جينين: ٢/ ٧٧

حبرون: ١/ ١٧٣، ١٧٤، ٢١٩، ٢/ ٧٩

الحبك: ٢/ ١٢٢

حبوة: ٢/ ٧٩

الحجـاز: ١/ ٩٧، ١١٤، ١٢٥، ١٢٧، ٢٥٢، ٢٧٩، ٣٩٢، ٤١٣، ٢/ ١٢٠، ١٢٢، ١٢٤، ١٧٢، ١٧٩، ٢٤١، ٢٤٢

الحجازية: ١/ ١٩٠

الحجرة المدفون فيها النبي وصاحباه: ١/١٢١، ١٢٣

حدرة ابن قميحة: ١/ ١٩٤

حدرة دامة: ٢/ ١٢٢

الحديبية: ١/ ١١٢، ٣٢٣

الحديدة: ٢/ ١٢٤

حراء (غار): ١/ ١١٢

الحرم: ١/ ١١٥، ١٢١، ١٢٣، ١٣١، ١٦١، ١٦٨

الحرمين الشريفين: ١/ ٢٧٩

حسبان: ١/ ٢٢٢، ٢٣٤

الحسير: ٢/ ٨٠

الحسينية: ١/ ١٩١، ٢/ ٥١، ٧٦

الحُصّ: ٢/ ٨١

حصن الأكراد: ١/ ٢٣٧، ٢/ ١٦٨

حصن اللمسون: ٢/ ١٨٧، ١٩٣
حصن برزية: ١/ ٢٣٧، ٢/ ١٦٨
حصن حازم: ١/ ٢٤٣
حصن عكار: ١/ ٢٣٧، ٢/ ١٦٨
حصن كيفا: ٢/ ٢١٩
حصن منصور: ١/ ٢٤٥
حصن ينبع: ١/ ١٢٧
حطين: ١/ ٢٣٥، ٢/ ٨٠
الحفر: ٢/ ٧٩
حكر الشامي: ١/ ١٩٠
الحكورة: ١/ ١٩٦
حلب: ١/ ٢٢٠، ٢٣٧، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢/ ٧٧، ٨٠، ٨٢، ١٤٢، ١٤٩، ١٥٢، ١٥٥، ١٧٣، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٤٠
حلحول: ١/ ١٧٢
الحلزون: ١/ ٣٦١، ٣٦٧
حلقوم الجبل: ١/ ١٩٤
حماة: ١/١٩٣، ٢٤١، ٢٤٢، ٢/ ٧٧، ٨٠، ١٤٢، ١٥٦، ١٧٣، ٢٣٨، ٢٤٠
حمام سليمان بن عبد الملك: ١/١٤٦
حمص: ١/ ٢٢٠، ٢٣٤، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤١، ٢/ ٧٧، ٨٠، ١٦٧، ١٧٣
حنين: ٢/ ٣٦، ١٢٣، ١٢٤
الحوران: ١/ ٢٢٠، ٢٣٢
الحورة: ٢/ ١٢٢
الحوش بالقلعة: ١/ ٣٦٧، ٣٦٨، ٢/ ٥١

خان السُّلطان: ١/ ٢٣٢
خان الملك الظاهر بيبرس: ١/ ١٧٢
خان دندرا: ٢/ ٧٨
خان ميسلون: ٢/ ٨١
خان يونس الدوادار: ١/ ٢٢١
الخانقاه: ١/ ٢٠٣
خراسان: ١/ ٤١٩
خرائب الططر: ١/ ١٨١، ١٨٣
خرتبرت: ١/ ٢٤٧، ٢٤٨
الخرز: ١/ ٩٧
الخروبة: ٢/ ٧٩
الخطارة: ٢/ ٧٩
خليج الزعفران: ١/ ١٩١
خليج الناصري: ١/ ١٩٠
خليص: ٢/ ١٢٣، ١٢٤
خيبر: ١٢٥/١
دار إبراهيم: ١/ ٢٣٥
دار البياض المعروفة بالقرزازة: ١/ ٢١٥
دار البياض والجمال: ٢/ ٣٥
دار التفاح: ٢ / ١٥
دار الخيرزان: ١/ ١١١
دار السعادة: ١/ ٢١٥
دار الضيافة: ١/ ٣٤٩

دار الطراز: ١/ ٢١٥

دار العدل: ١/ ١٨٢، ٢١٥

دار الكشف بمدينة أسيوط: ٢/ ١٣٣

دار الملك: ١/ ٢١٤

دار النحاس: ١/ ١٨٩

دار نوح عليه السلام: ١/ ٢٢٠

داريا: ١/ ٢٣٤

دارين البقر: ٢/ ١٢٢

دبركي: ٢/ ١٦٧

الدبوب: ٢/ ١٢٢

درب الشعارين: ١/ ٢٠٨

درندة: ١/ ٢٤٦، ٢/ ٨٢، ١٦٨، ٢٢٩

دروة الشريف: ٢/ ٧٨

الدقهلية: ١/ ١٨٠، ٢٠٤، ٢/ ١٣٤، ١٣٥

الدكة: ١٩٣/١

دلنكة: ٢/ ٧٢

دمشق: ١٢٩/١، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٢، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٦، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٩، ٣٠٩، ٢/ ٧٧، ٧٨، ٨٠، ٨١، ١٢٣، ١٤٥، ٢١٣، ٢١٤

دمنهور: ١/ ٢٠٦، ٢/ ٧٧، ٧٩

دمياط: ١/ ١٧٩، ٢٠٤، ٢١٠، ٢/ ٧٦، ٧٧، ٧٩، ١٣٤، ١٣٥، ١٨٥، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ٢٠٦

دهروط: ٢/ ٧٨

دهليز القصر الكبير بالقلعة: ١/ ١٨٣

الدهنة: ٢/ ١٢٣

الدهيشاة: ١/ ٣٥٤، ٣٥٦، ٣٥٨، ٣٦٠، ٣٦٥، ٣٦٨

دوار حقن: ٢/ ١٢٢

دوركي: ١/ ٢٤٦

دومة الجندل: ١٦٨/١

ديار بكر: ١/ ٩٢، ٢٤٤، ٢٤٨، ٢/ ١٥٠، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٩، ٢٢٠

دير إلياس: ١/ ٢٣٨

دير سمعان: ١/ ٢٤١

الدير: ٢/ ١٢٤

ديركون: ٢/ ٨٢

الديسة: ٢/ ١٢٣

ديوان الخاص الشريف: ١/ ٢١٥

ذاغ: ٢/ ١٢٢

ذيبان: ٢/ ٨١

رابغ: ٢/ ١٢٣

رأس التيه: ٢/ ١٢٢

رأس الثغرة: ٢/ ١٢٢

رأس العجوز: ٢/ ١٩٢

رأس العين: ٢/ ٢٢٢

رأس وادي النار: ٢/ ١٢٢

رامة: ١/ ١٧٢

ربع بكتمر: ١/ ١٨٩

الربوة: ١/ ٢٣١

الرحبة: ١/ ٢٤٤، ٢/ ٧٧، ٨٠، ٨١، ١٦٨

رحل وحيل: ٢/ ١٢٢

الرستن: ١/ ٢٤٠، ٢٤١، ٢/ ٨٠

رشيد: ١/ ١٧٩، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢١٨، ٢/ ٧٦، ١٦٠، ١٩٧، ١٩٩

الرصد: ١/ ١٨٨

رفح: ١/ ١٧٨

الرقة: ١/ ٢٣٢، ٣٧٧

الرملة: ١/ ١٩٤، ٢٢١، ٢٣٤، ٢/ ١١٩، ١٢٠، ٢٢٨

الرميلة: ١/ ١٩٤

الرُّها: ١/ ٢٤٤، ٢٤٨، ٢/ ١٦٧

الرُّوم (بلاد): ١/ ٩٨، ٢١٦، ٢٧٩، ٢/ ١٦٣، ١٨٣، ٢٢٥

الريدانية: ١/ ١٩٦

زاوية الخضر: ١/ ٢٣٢

الزاوية القلندرية: ١/ ١٧٢

زاوية مبارك: ٢/ ٧٩

الزبداني: ٢/ ٨١

زبدرة: ١/ ٢٤٥

الزربية: ١٩٣/١

الزردخانة القديمة: ١/ ١٨٢، ١٨٣

زرع: ١/ ٢٣٤

زرعين: ٢/ ٨٠

الزرقاء: ٢/ ١٢٤

الزعقة: ١/ ١٧٨، ٢/ ٧٩، ٨٢
زغر: ١/ ١٧٣
الزوير: ٢/ ٧٩
الزيات: ٢/ ١٧٥
زيزة: ١/ ٢٢٥
الساجور: ٢/ ٨٠
سائم: ٢/ ٧٨
سبتة: ١/ ٩٨
السبع سقايات: ٢/ ٧٦
السبع وعرات: ٢/ ١٢٢
السبعة: ١/ ٢٣٢
سبيل الجوحى: ٢/ ١٢٣
سبيل الملك برقوق: ١/ ١٨٢
سجن القلعة: ١/ ١٨١
سجن يوسف: ١/ ٢٠٩
السخاوية: ١/ ٢٠٥
السخنة: ٢/ ٨١
سد علي: ٢/ ١٢٤
سرس بالمنوفية: ٢/ ٧٢
سرمين: ١/ ٢٤٣
سرياقوس: ٢/ ٧٩
السطح: ٢/ ١٢٢
سعرد: ٢/ ٢١٩

السعيدية: ٢/ ٧٩
السُّلطانية: ٢/ ١٢٢
السلقة: ٢/ ٧٩
سلمية: ١/ ٢٢٠، ٢٤١
سمرقند: ١٩٣/١
سمساط: ١/ ٢٤٧
سمنود: ١/ ٢٠٥
السموقة: ٢/ ٨٢
سنجار: ٢/ ٢٢٢
السند: ١/ ٩٧، ٩٨
السوادة: ٢/ ٧٩
السودان: ١/ ١٨٩
سوريا: ٢/ ٨١
سوق الخشابين: ٢ / ١٥
سوق الخضر: ٢ / ١٥
سوق الغزل: ٢ / ١٥
سوق القلعة: ١/ ١٨٢
سوق المعرفة مهد عيسى: ١٧١/١
السويس: ١/ ١٢٧، ١٧٨
سيجر: ١/ ٢٤٢، ٢/ ١٦٨
سيس: ١/ ٢٤٦، ٢/ ١٦٧
سيلة: ١/ ٢٠٩
سيواس: ١/ ١٩١، ٢/ ٢٢٥

شاطئ الفرات: ١/ ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٧ ، ٢/ ٣١

الشاغور: ١/ ٢٣٢

الشام: ١/ ٩٧، ٩٨، ١٢٢، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٣، ١٤٠، ١٤١، ١٦٣، ١٦٧، ١٧٥، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٣، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٤٠، ٢٥٢، ٢٧٩، ٣٢١، ٣٣٦، ٣٨٠، ٤١٢، ٢/ ٣٠، ٣٦، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٥١، ١٥٢، ١٧٣، ١٧٦، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣٨، ٢٤٠

شبرا: ٢/ ١١٧

شجرة موسى: ١/ ١٦٠

شرفة بني عطية: ٢/ ١٢٢

الشرقية: ١/١٧٩، ٢٠٣، ٢٠٩، ٢/ ١٣٤، ١٣٥، ١٧٣

شعب النعامة: ٢/ ١٢٤

الشَّعراء: ٢/ ٨١

شق العجوز: ٢/ ١٢٢، ١٢٤

شقة الجبل: ١/ ١٩٤

شنطوف: ١/ ١٧٩

الشوبك: ١/ ٢٢٦، ٢/ ٧٩

الشون السُّلطانية: ١/ ١٨٩

شيبين القصر: ٢/ ٧٢

شيزر: ٢/ ٢٤٠، ٢٤١

الصافية: ١/ ٢٢٥، ٢/ ٧٩

الصالحية: ١/ ٢٣٢، ٢/ ٧٩، ٢١٣

الصاني: ٢/ ١٢٤

الصبيبة: ١/ ٢٣٤، ٢٣٦

صحراء الحبشة: ١/ ١٧٧
صحراء العراق: ١/ ٢٢٧
صخرة بيت المقدس: ١/ ١٣٢، ١٤١، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٥٣، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٢، ١٩٥، ٢٢٧
صخرة موسى: ١/ ٢٠٧
الصدف: ١/ ١١٦
صرخد: ١/ ٢٣٤، ٢٣٦
الصعيد: ١/ ٢٠٩
صفد: ١/ ٢٣٥، ٢٣٦، ٢/ ٧٨، ٨١، ١٦٢، ١٦٦، ١٧٣، ١٧٥، ١٧٦، ٢٤٤
الصقالبة: ١/ ٩٨
الصلت: ١/٢٢٢، ٢٣٤
الصليبة: ١/١٩٣، ١٩٤
صميصات: ١/ ٢٤٨
صنعاء الروم: ١/ ٢٣٩
صنعاء: ١/ ١١٦، ٢٣٩
الصنمين: ٢/ ٧٧، ٧٨، ٨٠، ١٢٤
صهيون: ١/ ٢٣٧، ٢/ ١٦٨
صور: ١/ ٢٣٥، ٢/ ٢٢٢، ٢٤١
صيدا: ١/ ٢٣٤، ٢٣٦، ٢/ ٧٧، ٨١، ١٦٨، ٢٤١
الصين: ١/ ٩٧، ٩٨
ضواحي القاهرة: ٢/ ١٧٥
الطائف: ١/ ١٠٥، ١١٦
طبرية: ١/ ٢٢٠

طـرابلس: ١/ ٢٢٠، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢/ ٧٧، ٨٠، ٨١، ١٤٢، ١٧٥، ١٨٨، ١٨٩، ٢٢٨، ٢٤٠، ٢٤١

الطرانة: ١/ ٢٠٦، ٢/ ٧٩

طرسوس: ١/ ٢٤٦، ٢/ ١٦٧

طغش: ١/ ٢٠٩

طفس: ٢/ ٧٧، ٧٨، ٨٠

الطليحات: ٢/ ١٢٢

طهنة: ١/ ٢٠٩

طور زيتا: ١/ ١٣٣، ١٣٤، ١٦٧

طور هارون: ١/ ٢٢٦

الطور: ١/ ١٢٧، ١٢٩، ١٥٦، ٢٠٧

الطيرة: ٢/ ٨٠

الطينة: ١/ ٢٠٣

العارض: ١/ ١٨٨

العاشق والمعشوق: ١/ ٢٣١

العاقولة: ٢/ ٧٩

عجرود: ٢/ ١٢٢

عجلون: ١/ ٢٢٢، ٢٣٤

العجم (بلاد): ١/ ٩٧، ٩٨

عدن: ١/ ٢٧٩

العراق: ١/ ٩٧، ٩٨، ٢٥٢، ٣٨٠، ٤١١، ٢/ ٤٤، ١٧٢، ١٧٤، ٢٢٩

عُربان: ٢/ ٨٢

عربكير: ١/ ٢٤٦، ٢٤٨، ٢/ ١٦٨

عرجوس: ١/ ٢٣٨
عرش بلقيس: ١/ ٢٣٢
عرفات: ١/ ١٠٥، ١١٤، ١١٥، ٢/ ١٢١، ١٢٤
عرقا: ٢/ ٨١
العرقوب: ٢/ ١٢٢
العريش: ٢/ ٧٨
عزاز: ١/ ٢٤٣
عسقلان: ١/ ٢٠٧، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١
العطوف: ٢/ ٧٦
عقبة السويق: ٢/ ١٢٣
العقبة الصغيرة: ١/ ١٧٨
العقبة الكبيرة: ١/ ١٧٨، ٢/ ١٢٤، ١٢٥
عقبة أيلة (أيلا): ١/ ٢٠٣، ٢/ ١٢٢
عكا: ٢/ ٢٤١
عكة: ١/ ١٨٨، ٢٣٥
العلى: ١/ ٢٢٥
عمان: ١/ ٢٦٥، ٢/ ١٢٤
العنابة: ١/ ٢٣٢
عنزة: ٢/ ١٢٤
العوجاء: ٢/ ٨٠
العياش: ١/ ٢٠٥
عيذاب: ٢/ ٧٨
عين الأجاص: ١/ ٢٤٣

عين تاب (عينتاب): ١/ ٢٤٤، ٢/ ٨٢، ١٦٨، ٢٢٥
عين جالوت: ٢/ ٨٠
عين سلوان: ١/ ١٦٨، ١٧٢
عين شمس: ١/ ٢٠٩
عيون القصب: ٢/ ١٢٢
غباغب: ٢/ ٨٠
الغُرابي: ٢/ ٧٩
الغربية: ١/ ٢٠٥، ٢/ ١٣١، ١٣٤، ١٣٥، ١٧٣، ١٧٣
غزة: ١/ ١٩١، ٢٢٠، ٢٢١، ٢/ ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ١٧٣، ١٧٥
الغسولة: ٢/ ٨٠، ٨١
غور بيسان: ١/ ٢٢٥
غور زغر: ١/ ٢٢٥
الغور: ١/ ٢٢٠
الغوطة: ١/ ٢٢٠، ٢٢٩
غيط الحاجب: ١/ ١٩٠
فارس: ١/ ٢٩٧
فارسكور: ١/ ٢٠٤، ٢/ ٣٢، ٧٩، ١٣٢
فحمة: ٢/ ٨٠
الفراة (الفرات): ٢/ ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٢١٣، ٢١٤
فرايب: ٢/ ١٢٤
الفُرس (بلاد): ١/ ٩٨
فساقي طاز: ٢/ ١٢٣
فلاقس: ٢/ ٧٩

فلسطين: ١٢٩/١، ١٣٠، ١٤٤، ٢١٩
فندق الأرز: ٢ / ١٥
فندق البيض: ٢ / ١٥
فندق السمك: ٢ / ١٥
فندق الكارم: ١/ ١٨٩، ٢/ ٣٥
فندق الكتان: ٢ / ١٥
فوة: ١/ ٢٠٥، ٢/ ٣٥، ١٩٧
الفيحاء: ٢/ ١٢٢
الفيوم: ١/ ١٩٩، ٢٠٩، ٢/ ١٣٢، ١٣٥، ١٣٦، ١٧٣
قاطع الموجب: ٢/ ٨١
قاع البزوة: ٢/ ١٢٤
القاعة الأبوبكرية: ٢/ ٤٩
القاعة البربرية: ١/ ١٨٤، ٢/ ٨٦
القاعة البيسرية: ١/ ١٨٤
القاعة السنيتية: ١/ ١٨٤
قاعة الشماع: ١/ ٢١٥
قاعة العرب: ١/ ٣٦٢
القاعة الكبرى وتُعرف بالعواميد: ١/ ١٨٤، ٢/ ٨٥، ٨٦
القاعة المظفرية: ١/ ١٨٤، ٢/ ٨٥
القاعة المعلقة: ٢/ ٨٥
قاعة رمضان: ١/ ١٨٤، ٢/ ٨٥
قاقون: ١/ ٢٢١، ٢/ ٨٠

القــاهرة: ١/ ١٨٧، ١٩١، ١٩٢، ٢٠٧، ٢١٢، ٣٧٩، ٤٢٧، ٢/ ٦٩، ٧٦، ١١٩، ١٢٠، ١٨٥، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٤، ٢٠٦، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٨، ٢٤٤
قباء: ١٢٥/١
القباب: ٢/ ١٢٢
قباقب: ٢/ ٧٧، ٨١
قبة البقرة: ١/ ٢٠٩
قبة المعراج: ١/ ١٥٨
قبر إبراهيم بن أدهم: ١/ ٢٣٧
قبر ابن أبي هريرة: ١/ ٢٠٩
قبر ابن طباطه: ١/ ٢٠٨
قبر أبو الحجاج: ١/ ٢٠٩
قبر أبو العباس الحراء: ١/ ٢٠٨
قبر أبو بصرة الغفاري: ١/ ٢٠٩
قبر أبي الحسن علي السقطي: ١/ ٢٠٨
قبر أبي الدرداء: ١/ ٢٣٢
قبر أُبَيّ بن كعب: ١/ ٢٣٢
قبر أحمد الروذباني: ١/ ٢٠٨
قبر أخى حليمة السعدية: ١/ ٢٠٨
قبر أرسطا طاليس: ١/ ٢٠٩
قبر إسكندر: ١/ ٢٢٦
قبر الإمام الشافعي: ١/ ٢٠٧
قبر الأنباري: ١/ ٢٠٨
قبر الأوزاعي: ١/ ٢٣٦

قبر الحارث بن النعمان: ١/ ٢٢٦
قبر الحارث بن عطيف الكندي: ١/ ٢٤٠
قبر الحجاج بن عامر: ١/ ٢٤٠
قبر الزيدي: ١/ ٢٠٨
قبر السيدة راحيل: ١/ ١٧٢
قبر السيدة مريم: ١/ ١٧٢
قبر السيدة نفيسة: ١/ ١٩٤، ٢٠٧، ٣٧٤
قبر الشيخ أبي الحسين الدينوري: ١/ ٢٠٨
قبر الطواشي: ٢/ ١٢٢
قبر الفقيه أبي الثريا: ١/ ٢٠٨
قبر القاسم زوج أم عبد الله: ١/ ٢٠٨
قبر الكنز: ١/ ٢٠٨
قبر الليث بن سعد: ١/ ٢٠٨
قبر الناطق والصامت: ١/ ٢٠٨
قبر النعمان بن بشير: ١/ ٢٤١
قبر الوايلي: ٢/ ٧٩
قبر اليسع: ١/ ٢٠٨
قبر أم الحسن ابنة جعفر: ١/ ٢٣٢
قبر أم الحسن ابنة حمزة بن جعفر: ١/ ٢٣٢
قبر أم الدرداء: ١/ ٢٣٢
قبر أم عبد الله بن القاسم بن محمد: ١/ ٢٠٨
قبر آمنة بنت موسى الكاظم: ١/ ٢٠٨
قبر أمينة ابنة الإمام محمد الباقر: ١/ ٢٠٧

قبر أولاد عبد الحكم: ١/ ٢٠٧

قبر أويس القرني: ١/ ٢٣٢

قبر أويس بن أوس الثقفي: ١/ ٢٣٢

قبر بلال بن حمامة: ١/ ٢٣٢

قبر ثوبان: ١/ ٢٤٠

قبر جعفر الطيار: ١/ ٢٢٦

قبر جُلَيَّة ابنة نوح عليه السلام: ١/ ٢٣٨

قبر جمال الدين القلندر: ١/ ٢٠٩

قبر حبيب النجار: ١/ ٢٣٧

قبر حنيف بن رياب: ١/ ٢٢٦

قبر خادم علي بن أبي طالب: ١/ ٢٤٠

قبر خالد الأزرق: ١/ ٢٤٠

قبر خديجة ابنة زين العابدين: ١/ ٢٣٢

قبر دحية الكلبي: ١/ ٢٠٨، ٢٣٤

قبر ذي النون المصري: ١/ ٢٠٨

قبر رأس زيد بن علي بن زين العابدين: ١/ ٢٠٨

قبر روبين بن يعقوب عليه السلام: ١/ ٢٠٨

قبر زليخا: ١/ ٢٠٩

قبر زوجة خالد بن الوليد: ١/ ٢٤٠

قبر زيد بن أرقم: ١/ ٢٢٦

قبر زيد بن حارثة: ١/ ٢٢٦

قبر سكينة ابنة الحسن: ١/ ٢٣٢

قبر سليمان الداراني: ١/ ٢٣٤

قبر سليمان بن علي بن عبد الله: ١/ ٢٣٢

قبر سهل بن الحنظلية: ١/ ٢٣٢

قبر سيدي مرزوق: ٢/ ١٢٢

قبر شعيبعليه السلام: ١/ ٢٣٥، ٢/ ٨٠

قبر شقران شيخ ذي النون: ١/ ٢٠٨

قبر صفوراء زوجة موسى: ١/ ٢٣٥

قبر صلاح الدين يوسف بن أيوب: ١/ ٢٣٣

قبر عبد الرحمن بن خالد بن الوليد: ١/ ٢٤٠

قبر عبد الله الأنصاري: ١/ ٢٤١

قبر عبد الله بن الحارث: ١/ ٢٠٩

قبر عبد الله بن اليمان: ١/ ٢٠٨

قبر عبد الله بن رواحة: ١/ ٢٢٦

قبر عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف: ١/ ٢٠٨

قبر عبد الله بن عمر: ١/ ٢٤٠

قبر عبد الله بن مسعود: ١/ ٢٣٢

قبر عبد المسيح بن حيان بن نفيلة: ٢/ ٢٤٨

قبر **عفَّان**: ١/ ٢٠٨

قبر علي بن الحسين زين العابدين: ١/ ٢٠٧

قبر علي بن عبد الله بن العباس: ١/ ٢٣٢

قبر علي بن عبد الله بن القاسم: ١/ ٢٠٨

قبر عمر بن عبد العزيز: ١/ ٢٤١

قبر عياض بن غنم: ١/ ٢٤٠

قبر عيسى بن عبد الله: ١/ ٢٠٨

قبر فاطمة ابنة محمد بن إسماعيل: ١/ ٢٠٧
قبر فتح الأسمر وشطا: ١/ ٢٠٩
قبر فضالة بن عبيد: ١/ ٢٣٢
قبر فضة جارية فاطمة رضي الله عنها: ١/ ٢٣٢
قبر قس بن ساعدة: ١/ ٢٤١
قبر كعب الأحبار: ١/ ٢٠٩، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٤٠
قبر كلثوم ابنة القاسم: ١/ ٢٠٨
قبر لوط عليه السلام: ١/ ١٧٢
قبر مالك بن أشتر النخعي: ١/ ٢٣٨
قبر محمد بن أبي بكر الصديق: ١/ ٢٠٨
قبر محمد بن عبد الله بن الحسين: ١/ ٢٣٢
قبر ملك اليمن: ٢/ ٢٤٨
قبر موسى عليه السلام: ١/ ٢٢٦
قبر نوح عليه السلام: ١/ ٢٣٨
قبر نور الدين محمود: ١/ ٢٣٣
قبر هود عليه السلام: ١/ ٢٣٩
قبر واثلة بن الأسقع: ١/ ٢٣٢
قبر ورش: ١/ ٢٠٨
قبر يحيى بن الحسين بن زيد: ١/ ٢٠٨
قبر يحيى بن عثمان الأنصاري: ١/ ٢٠٨
قبر يهودا بن يعقوب: ١/ ٢٠٨
قبر يوشع بن نون: ١/ ٢٢٦
قبر يونس عليه السلام: ١/ ١٧٢

قبري شانة وبياض: ١/ ٢٠٩

قبور الشهداء: ٢/ ١٢٣

القبيبات: ١/ ١٩٤، ٢٣٢، ٢/ ٧٦

القدس الشريف: ١/ ١٠٠، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤ ، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٤، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٤، ١٧٥، ١٩٤، ٢١٩، ٢٢١، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣٤ ٣٨٢، ٢/ ٧٧، ٨١، ١٦٧

قرا حصار: ١/ ٢٤٧، ٢/ ٢٢٧

القرافة الكبرى: ١/ ١٨٨، ١٩٤، ٢/ ٧٦

القرم: ١/ ١٩٤

قرنفيل: ١/ ٢٠٩

القرى: ٢/ ١٢٤

القريتين: ٢/ ٨٠

قُزَح: ١/ ١١٥

القسطنطينية: ١٤٢/١

القصر الأبلق: ١/ ٣٥٧

قصر الملك المؤيد: ١/ ١٩٠

القصير: ١/ ٢٠٢

قطية: ١/ ٢٠٣، ٢/ ٧٧

القطيفة: ٢/ ٨٠

قلعة أرجوكي: ١/ ٢٤٦

قلعة البيرة: ١/ ٢٤٤

قلعة الجبل: ١/ ١٩٤،١٨١، ١٩٥، ٢/ ٧٢، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٢٠٧

قلعة الرحبة: ١/ ٢٤٤
قلعة الروم: ٢/ ٧٧، ٨٢، ١٦٧، ٢٤٥
قلعة الكرك: ١/ ٢٥٩، ٢٦١، ٢/ ٧٩
قلعة المسلمين = قلعة الروم
قلعة المصيصة: ١/ ٢٤٤
القلعة المنصورة = قلعة الجبل.
قلعة الواحات: ١/ ٢٠١
قلعة بردلوش: ٢/ ٢٢٧
قلعة بغراس: ١/ ٢٤٥
قلعة بهسنة: ١/ ٢٤٥
قلعة جعبر: ١/ ٢٤٤
قلعة جمشكزاك: ١/ ٢٤٦
قلعة حلب: ١/ ٢٤٢، ٢/ ٢٢٩
قلعة حمص: ١/ ٢٤٠
قلعة خرتبرت: ١/ ٢٤٧
قلعة درندة: ١/ ٢٤٦
قلعة دوركي: ١/ ٢٤٦
قلعة سيجر: ١/ ٢٤٢
قلعة عربكير: ١/ ٢٤٦
قلعة عش الغراب: ١/ ٢٢٢
قلعة عين تاب: ١/ ٢٤٤
قلعة كبان: ١/ ٢٤٦
قلعة كختا: ١/ ٢٤٥

قلعة كركر: ١/ ٢٤٤

قلعة كريك: ١/ ٢٤٧

قلعة كزبراك: ١/ ٢٤٦

قلعة كومي: ١/ ٢٤٧

قلعة مدينة عزاز: ١/ ٢٤٣

قلعة موشار: ١/ ٢٤٧

قلعة نجم والجسر: ١/ ٢٤٤

قلعة هرسنى: ١/ ٢٤٧

قلمة: ١/ ٢٠٣

قليوب: ١/ ٢٠٢، ٢/ ٧٢، ٧٩، ١٣٤، ١٣٥، ١٧٣

القليوبية: ١/ ١٧٩، ٢٠٢

قناطر الإوز: ١/ ١٩٠

قناطر السباع: ١/١٩٣، ٢/ ٧٦

قناطر بني منجاة: ١/ ١٧٩

قنسرين: ١/ ٢٢٠، ٢٤٢، ٢/ ٨٠

قوص: ١/ ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٩، ٢/ ٧٨، ١٣٣

قونا: ٢/ ٨٢

القويعات: ٢/ ١٢٢

قيسارية: ٢/ ٨٢

القيصرية: ١/ ٢٤٦

كابول: ١/ ٢٣٦

الكبش: ١/ ١٩٤

كختا: ١/ ٢٤٥

كرت برت: ١/ ٢٤٧
كرك الشوبك = الكرك.
كرك نوح: ١/ ٢٣٨، ٢/ ٨١
الكــرك: ١/ ١٨٤، ١٩٤، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٥٦، ٢/ ٧٩، ٨٠، ٨١، ١٤٧ ، ١٤٩
كركر: ١/ ٢٤٤
الكسوة: ٢/ ٨٠
الكعبة: ١٤٧/١، ١٥٧، ٢١٩، ٢/ ١١٩، ١٢٠، ١٢١
كفر بريك: ١/ ١٧٢
كفر مندة: ١/ ٢٣٥
كفر نجد: ١/ ٢٤٣
كلس: ١/ ٢٤٣
كنسية الجسمانية: ١/ ١٦٨
كنيسة قمامة: ١/ ١٥٣، ١٧١
كنيسة مريم: ١/ ٢٣٣
كنيسة: ١/ ١٧٢
كواتل: ٢/ ٨١
الكوفة: ١/ ٢٠٨، ٢٨٨، ٣٠٨، ٣٠٩
الكوم الأحمر: ٢/ ٧٨
كوم الأفراح: ١/ ٢١٨
كوم الجارح: ١/ ١٨٨
اللاذقية: ١/ ٢٣٧، ٢/ ١٦٨، ٢٤١
اللاهون: ١/ ٢٠٩

اللجون: ١/ ٢١٩، ٢٣٦
لدّ: ٢/ ٨٠
لطمين: ٢/ ٨٠
لغران: ٢/ ٨١
لوقين: ٢/ ٧٩
ماردين: ٢/ ٢٢٢
مازندران: ٢/ ٢٤٠
الماغوصة: ٢/ ١٩٠، ١٩١، ١٩٢
مبرك الغزالة: ٢/ ١٢٣
مبرك ناقة صالح: ٢/ ١٢٤
محراب بيت المقدس: ١/ ١٥١
محراب زكريا: ١/ ١٧٠
محسر: ١/ ١١٥
المحلة: ١/ ٢٠٥
المدرج بالقلعة: ٢/ ١٢٣
المدرسة الخاتونية: ١/ ١٧١
مدرسة السُّلطان حسن: ١/ ١٩٥
مدرسة الشيخونية: ١/ ٣٨٧
المدرسة الصلاحية: ١/ ١٧١
مدرسة مجاهد الدين: ١/ ٢٣٢
مدين: ١/ ١٦٠، ١٧٨
مدينة الباب: ١/ ٢٤٣
مدينة العلا: ٢/ ١٢٤

مدينة القوس: ١/ ١٦٩

المدينـة النبويـة: ١/ ١٠٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٥٦، ١٥٩، ١٦١، ١٧٥، ٢٣٩، ٢٩٣، ٢/ ١٢٣، ١٢٤، ١٧٩، ٢٣٩، ٢٤٣

مدينة إياس: ١/ ٢٤٥، ٢/ ١٦٨

مدينة فرعون موسى: ١/ ١٩٩

المراغة: ١/ ١٩٤، ٢/ ٧٨

مربع بني عامر: ١/ ٢٣٦

المرتاحية: ١/ ١٨٠، ٢٠٤، ٢/ ١٣٤، ١٣٥

المرج: ٢/ ١٧٥، ٢١٤

مرس السلم: ١/ ١٧٨

مرعش: ١/ ٢٤٦

مرقب موسى: ١/ ٢٠٩

المرقب: ١/ ٢٣٧، ٢/ ١٦٨

المريس: ١/ ١٩٢

المزة: ١/ ٢٣٤

المزدلفة: ١/ ١١٤، ١١٥، ٢/ ١٢٤

مساطب الحاكم: ١/ ١٨٨

مسجد الديوان: ١/ ٢٠٩

مسجد الشجرة: ١/ ١١١

مسجد العشرة: ١/ ١١٣

مسجد الفتح: ١/ ١٢٣

مسجد القبلتين: ١/ ١٢٣

مسجد المغاربة: ١/ ١٧١

المسجد النبوي: ١/ ١٦٨، ٢/ ٢٤٣
مسجد بني الحارث بن الخزرج: ١/ ١٢٣
مسجد بني ظفر: ١/ ١٢٣
مسجد رؤي النبي ﷺ وعلي بن أبي طالب بهما مرارًا: ١/ ٢٠٩
مسجد سخا: ١/ ٢٠٩
مسجد ضرار: ١/ ١٦٤
مسجد غوث: ١/ ٢٤٢
مسجد قباء: ١/ ١٢٥، ١٦٨
مسجد موسى: ١/ ٢٠٩
مسجد يعقوب: ١/ ٢٠٩
مسجد يوسف: ١/ ٢٠٩
المشعر الحرام = قزح.
مشهد إبراهيم: ١/ ٢٢١
مشهد التبر: ١/ ٢٠٧
مشهد الحسين: ١/ ٢٣٢
مشهد الخضر: ١/ ٢٣٢
مشهد الدكة به قبر الحسين: ١/ ٢٤٢
مشهد زنبور: ١/ ٢٠٧
مشهد علي بن أبي طالب: ١/ ٢٢٦، ٢٤٠، ٢٤٢
مشهد يعقوب: ١/ ٢٠٩
مصر القديمة: ٢/ ٧٦، ١١٦، ١٢٠
مصر: ١/ ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٣٠، ١٦٧، ١٧٤، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٣، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠،

٢٠٣، ٢٠٥، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١٢، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٣٦، ٢٤٨، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٧٩، ٢٩٤، ٣٢١، ٣٣٦، ٣٣٨، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٧٣، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨٦، ٣٩٢، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤٢٢، ٤٢٧، ٢/ ١٣، ١٤، ٢٧، ٣١، ٣٤، ٣٥، ٣٩، ٤٣، ٤٤، ٥٥، ٦٧، ٧٠، ٧٦، ٨٢، ٩٤، ٩٥، ١١٥، ١١٦، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٣، ١٣٥، ١٤١، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٧، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٤، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٣، ١٨٣، ١٨٦، ١٨٧، ١٩٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٧، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٥٩، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٧٨

مصيات (مصياف): ١/ ٢٣٧، ٢/ ١٦٨

المصيصة: ١/ ٢٤٥، ٢/ ١٦٨

المطرية: ١/ ١٩١، ٢٠٩، ٢/ ١٣٦

المطيلب: ٢/ ٧٩

معاملة السواد: ١/ ٢٣٤

معبد موسى الكليم: ١/ ١٨٨

المعرة: ١/ ٢٤١، ٢/ ٧٧، ٨٠

معمل الزجاج: ٢/ ١٥

معمل الفروج: ٢/ ١٥

معن: ٢/ ٧٩

مغارة آدم: ١/ ٢٣٤

مغارة الجوع: ١/ ٢٣٤

مغارة الشهداء: ١/ ٢٢٦

مغارة شعيب: ٢/ ١٢٢

مغائر القلندية: ٢/ ١٢٤

المغرب: ١/ ٩٧، ٢١٦، ١٥٧

مفرش النعام: ٢/ ١٢٢

المفرق: ٢/ ١٢٤

المقاسم: ١/ ٢٣١

مقام إبراهيم ﵇: ١/ ١٧٢، ٢٠٩، ٢٤٢

مقام برصيصا: ١/ ٢٤٣

مقام داوود ﵇: ١/ ٢٤٣

المقس: ١/ ١٩٣

المقطم = جبل المقطب.

المقياس: ١/ ١٩٠

مكة المكرمة: ١/ ١٠٠، ١٠١، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٩، ١١١، ١١٤، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١٢١، ١٣٤، ١٥٦، ١٧٥، ١٩٣، ٣١٠، ٢/ ١٩ ، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٧١، ٢٣٩

مكتب الأيتام: ١/ ١٨٢

الملاحة: ٢/ ١٩٣، ١٩٩، ٢٠٣

ملطية: ١/ ١٨٣، ٢٤٧، ٢/ ١٦٥، ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٢٩

المملكة الحلبية: ٢/ ١٤٩، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٦٤، ١٦٦

المملكة الحموية: ٢/ ١٦١، ١٦٦

المملكة السكندرية: ٢/ ١٥٧، ١٦٦

المملكة الشامية: ١/ ٢٣٤، ٢/ ٧٨، ١١٣، ١٤١، ١٤٢، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٩، ١٦٦

المملكة الطرابلسية: ٢/ ١٥٤، ١٥٦، ١٦٣

منارة الإسكندرية: ١/ ٢٣١

المنارة البيضاء: ١/ ٢٣٣، ٢/ ٨٠

المنارة الشرقية بجامع دمشق: ١/ ٢٣٣

المنارة الغربية بجامع دمشق: ١/ ٢٣٣
منارة المعرة: ١/ ٢٤١
مناس: ١٢١/١
منبج: ١/ ٢٤٤
منبر النبي ﷺ: ١/ ١٢٣
منبس: ٢/ ٨١
المنزلة: ١/ ٢٠٤، ٢/ ٣٢
المنشية: ١/ ٢٠٩
المنصرف: ٢/ ١٢٢
المنصورة: ١/ ٢٠٤، ٢٥٧، ٢/ ٧٨
منظرة الخليلي: ١٩٣/١
منظرة شيخون: ١٩٣/١
منظرة قرقماس: ١٩٣/١
المنظرة: ٢/ ٧٦
منفلوط: ١/ ٢٠٠، ٢/ ١٥، ٧٨، ١٣٣
المنهى: ٢/ ٧٨
منوف العليا: ١/ ٢٠٥، ٢/ ٧٢، ٧٧
المنوفية: ١/ ٢٠٥، ٢/ ٧٢، ٧٩، ١٣٥، ١٧٣
مِنَى: ١/ ١٠٩، ١١٤، ١١٥، ٢/ ١٢٣، ١٢٥
مُنية ابن خصيب: ١/ ٢٠٠، ٢٠٩، ٢/ ٧٨
منية القائد: ٢/ ٧٨
مؤتى: ١/ ٢٢٥
الموصل: ١/ ٢٥٨، ٢٩٨

ميافارقين: ٢/ ٢٢٢، ٢٣٨
الميدان الأعظم: ١/ ١٩٢
ميدان القمح: ١/ ١٩٣
نابلس: ١/ ٢١٩، ٢٢١، ٢٣٤، ٢/ ٧٧، ١٧٦
الناصرة: ١/ ٢٣٥
الناصرية: ١/ ١٩٢، ٢/ ٧٦
النحرارية: ١/ ٢٠٥، ٢/ ٧٩
نخل: ٢/ ١٢٢
نستراوة: ١/٢٠٥، ٢١٨، ٢/ ٦٧
نصيبين: ٢/ ٢٢٢
نعران: ١/ ٢٣٤
نقب علي: ٢/ ١٢٣
نمرة: ١/ ١٠٥
نهر الجوز: ١/ ٢٤٣
نهر العاصي: ١/ ٢٣٨، ٢٤١
نهر الكلب: ٢/ ١٨٨
نهر النيل: ١/ ١٧٨، ١٨٠، ١٨٨، ١٩٠، ١٩٧، ٢٠١، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢١٠، ٢١٦، ٢١٨، ٢/ ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٨٦، ١٨٩، ١٩٧
نهر جيحان: ١/ ٢٤٥
نهر شيهان: ١/ ٢٤٦
نهر قويق: ١/ ٢٤٢
نهر يوسف: ١/ ١٩٩
نور حمام: ١/ ٢٤٧

الهجرة: ٢/ ٧٨

هرم المأمون (الهرم الأكبر بالجيزة): ١/ ١٩٧

هرم ميدوم: ١/ ١٩٩

الهند: ١/ ٩٧، ٩٨، ٢/ ٢٣٦، ٢٤١

هوّ: ٢/ ٧٨

الهيتم: ٢/ ٢١٩

الواحات: ١/ ٢٠١، ٢/ ١٣٣

وادي الباب: ١/ ٢٤٣

وادي التيم: ١/ ٢٣٦

وادي الصفراء: ١/ ١٢٣، ١٢٥

وادي العلا: ١/١٢١

وادي الفرع: ١/ ١١٢

وادي القباب: ٢/ ١٢٢

وادي النار: ٢/ ١٢٣

وادي بني سالم: ١/ ١٢١

وادي شطا: ٢/ ٢٤٢

وادي عرنة: ١/ ١١٤

وادي عفان: ٢/ ١٢٢

وادي موسى: ١/ ٢٢٦

الواديين الفوقاني والتحتاني: ١/ ٢٣١

الواشي: ١/ ٢٠٩

الوراق: ١/ ١٩٠

الوردان: ٢/ ٧٩

ونا: ٢/ ٧٨
يافا: ١/ ٢١٩، ٢٢١
ياقين = زغر
يانف: ١/ ٢٤٣
اليرموك: ١/ ٢٢٠
يغرا: ٢/ ٨٢
اليمن: ١/ ٩٢، ٩٧، ١٠٥، ١٧٨، ٢١٩، ٢/ ٢١٥، ٢١٦، ٢٢٩، ٢٤١
الينبع: ١/ ١٢٧، ٢/ ١٢٢، ١٢٣، ١٧٢، ٢١٦
الينبوع = الينبع.

كشّاف الألفاظ والمُصطلحات والوظائف

الأتابك، أتابك العسكر: ١/ ٩١، ٣٥٤، ٣٥٦، ٣٦٣، ٣٦٦، ٣٦٨، ٢/ ٥٠، ٥٣، ٥٧، ٥٨، ٦٠، ١٤٤، ١٥٥، ١٦١، ٢٢٢

الأجنـــاد القـــرانيص: ١/ ٣٤٣، ٣٤٨، ٣٥٢، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٨، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٥، ٣٦٦، ٢/ ٣٧، ٥١، ٧١

أرباب آلات السلاح: ١/ ١٨٥

أرباب الأدراك، المُتدرِّكين: ٢/ ٣٤، ٣٨

أركان الدولة الشريفة: ١/ ٣٥١، ٣٥٦، ٢/ ٣٧

أستادار الصحبة: ١/ ٣٦٤، ٢/ ٥٤، ٦٢، ١٠٢

أستادار العالية: ٢/ ٣٣، ٥٩

أستادار، أستادار السُّلطان: ٢/ ٤١، ٥٤، ١٤٤، ١٥٣

الأطباء: ٢/ ١٢١

إطلاق المراكب: ٢/ ١٥

الأغا الكبير: ٢/ ٧٢

الإمام: ١/ ٤٤٢

الأمراء الأعيان: ١/ ٣٥٥، ٣٥٦

الأمراء الصغار: ١/ ٣٥٥، ٣٦١

أمراء العربان: ٢/ ٣٧، ١٤٦، ١٥٥، ١٧١

أمراء جندارية: ٢/ ٦٧
أمراء خورية: ١/ ٣٤٣، ٣٤٤
أمراء شكارية الطيور= أمير شكار
أمراء مشوي بغير إمرة: ١/ ٣٤٣، ٣٤٤
أمير آخور ثالث: ٢/ ٦٢، ١٠٥
أمير آخور ثاني: ٢/ ٦٢، ١٠٥
أمير آخور كبير: ١/ ٣٦٢، ٣٦٧، ٢/ ٥٨، ٨٢، ١٠٥، ١٠٩
أمير آخورية الأمراء: ١/ ٣٥٥
الأمير آخورية: ١/ ٣٦٢، ٣٦٨
أمير الحاج الشريف: ١/١١٨، ٢/ ٥٩
أمير الحاج الكركي: ١/ ٢٢٥
الأمير الزمام: ١/ ٣٤٦، ٣٦١
الأمير الكبير (الأتابك): ١/ ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٦١، ٣٦٧، ٢/ ١٤٤، ١٦١، ١٦٢، ١٦٥
الأمير المشير: ٢/ ٥٩
الأمير المُقدَّم: ١/٣٦١، ٢/ ٦٠، ٧٥
أمير دوادار كبير: ١/ ٣٥٥، ٢/ ٥٨، ١١٤
أمير سلاح: ٢/ ٥٨، ١٤٢، ١٥٠
أمير شكار: ١/ ٣٦٦، ٤٤٢، ٢/ ٥٤، ٦٠، ١٠٩
أمير طبر: ٢/ ٦٨
أمير علم: ٢/ ٥٤، ٦٨
أمير مجلس: ١/ ٣٦٢، ٣٦٧، ٢/ ٥٨، ١١٤، ١٥٧
أمير ميسرة: ٢/ ١٥٢، ١٥٥

أهل المعاش: ١/ ٢١٣
الأوجاقية: ١/ ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٦١، ٢/ ٥٤، ١٠٥، ٢١٢
الأوقاف الحكمية: ١/ ٣٧٩، ٢/ ٤٢
البابية: ١/ ٣٤٧، ٣٤٩
بارودية: ٢/ ٩٣
البازاتية: ٢/ ١٧٥
البجمقدارية: ١/ ٣٤٣، ٣٤٤
بحرية: ٢/ ٣١، ١٦٠، ١٦٧، ١٨٥
برددار، برددارية: ١/ ٣٤٨، ٣٤٩، ٢/ ٤١، ٥٤
بروسية: ٢/ ٩٣
البريدية: ١/ ٣٤٣، ٣٦٠، ٣٦٨، ٢/ ٣٧، ٦٧، ٧٣، ١٩٩، ٢٠٠
بزدارية: ٢/ ١٠٩
البشتميخات: ٢/ ٦٠
البطائقية: ١/ ٣٤٩
البنائين: ١/ ١٩٢
البوابون: ١/ ٣٤٨
الترجمان، التراجمة: ١/ ٣٦٠، ٢/ ٦٨
التشاريف الشريفة: ٢/ ١٢٩
تكفين الموتى: ٢/ ٤٢
جاشنكيرية: ١/ ٣٦٤، ٢/ ٧٣
الجاويشية: ١/ ٣٥٣، ٢/ ٢٥٥
الجرائحية: ٢/ ١٢١
جشنكرية: ٢/ ٥٤

جفتاوات: ١/ ٣٦٦

الجكندارية: ١/ ٣٤٣، ٣٤٤

الجلبي: ٢/ ٦٨

الجمدارية: ١/ ٣٤٣، ٣٤٦، ٣٥٥، ٣٦١، ٢/ ٥٤، ٧٢، ٧٣، ٨٨، ١١٤

الجمقدارية: ١/ ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٥٣، ٢/ ٧٢

جندي براني: ٢/ ٥٤

الجوهري: ٢/ ٩٠

الجيش: ٢/ ١٦، ٢٠، ٢٩، ٣٢، ٥٠، ٢١٤، ٢٢٨

الحاجب الثاني: ٢/ ١٤٤، ١٦٥، ١٩٦

حاجب الحجاب: ١/ ٢٥٩، ٣٦٢، ٣٦٧، ٢/ ٥٩، ٦٧، ٧٥، ٧٦، ١٤٤، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٨، ١٧٣

الحاجب الكبير: ٢/ ١٦٥

حامي: ٢/ ١٦٠

حاوندارية: ١/ ٣٦٦، ٢/ ١٠٩

الحبالين: ٢/ ١٥

الحجاب: ١/ ٤٤٢، ٣٥٥، ٣٥٩، ٣٦٨، ٢/ ٦٢، ١٢٠، ١٤٦، ١٥٣، ١٥٥، ١٦٠، ١٦٧، ١٦٨

الحجوبيات: ٢/ ٦٧

حدَّادون: ٢/ ٩٣

الحرسية: ١/ ١٨٥

حَطَّاب: ١/٢٧٤

حفير: ٢/ ١٣٢

الخازندار الثاني: ٢/ ٦١

خازندار الكبير: ٢/ ٤١، ٥٩، ٩٢
الخازندارية: ١/ ٣٤٨، ٣٦٨، ٢/ ٧٢، ٨٦
الخاصكية: ١/ ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٥٤، ٣٦١، ٣٦٥، ٢/ ٣٧، ٧١، ٧٢، ١١٩، ١٩٠، ١٩٦، ٢٥٦
الخبازون: ٢/ ٦٩
خدام الستارة: ١/٣٦١، ٢/ ٨٨
خدام السلخحاناة: ١/ ٣٤٧
خدام القصر: ١/ ٣٦٠
خراج الكروم: ١/ ٢٢٤
الخمسوات (أمير خمسة): ١/ ٩١، ٣٥٦، ٦٢، ١٤٥، ١٥٢، ١٥٥، ١٥٦، ١٦٥
الخواص الشريفة: ١/ ١٨٤، ٣٥٣، ٣٥٤، ٢/ ٣٥، ٣٦، ٨٥ ، ١٢١
خوند الكبرى: ١/ ٢١٤
الخوندات: ١/ ٣٤٥
الخيَّاطون: ٢/ ٧٠
الخيَّالة: ٢/ ١٩٠، ١٩١، ٢٠٠
الداوادار الثاني: ١/ ٣٦٢، ٣٦٣، ٢/ ٦١
الدستور الشريف: ١/ ٣٦٧
دوادار السُّلطان: ٢/ ١٤٤، ١٦٥
دوادار كبير: ١/ ٣٦٢، ٣٦٧
الدوادارية: ١/ ٣٥٥، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٨، ٢/ ٥٤، ٦٠، ٧٢
ديوان الأحباس المبرورة: ٢/ ٤٣
ديوان الاستيفاء: ٢/ ٤٤
ديوان الاسطبلات الشريفة: ٢/ ٤٢

ديوان الأشراف: ٢/ ٤٣

ديوان الإنشاء الشريف: ١/ ٣٦٠، ٣٦٢، ٢/ ٢٣، ٢٤، ٢٨، ١٤٩، ١٥٦، ١٦٠، ٢١٨

ديوان الجوالي: ٢/ ٤٤

ديوان الجيش: ٢/ ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٧٦

ديوان الخاص الشريف: ١/ ٣٥٧، ٢/ ٣٨، ٦٨

ديوان الخزانة الشريفة: ٢/ ٤٢، ٨٩، ٩٢

ديوان الدولة الشريفة: ٢/ ٣٣، ١٢١، ١٢٩

ديوان الذخيرة الشريفة: ٢/ ٤١، ٤٢

ديوان الزكاة: ٢/ ٤٤

ديوان الشكرخاناه: ٢/ ٤٣

ديوان العمائر: ٢/ ٤٣

ديوان المرتجع: ٢/ ٤٤

ديوان المفرد الشريف: ٢/ ٣٣، ٣٤

ديوان المماليك السُّلطانية: ٢/ ٤١

ديوان النيابة: ١/ ٢٣٦، ٢٤١

رأس النوبة الثاني: ٢/ ٦١، ١٩٦

رأس نوبة الجمدارية: ١/٣٦١، ٣٦٢، ٢/ ٥٤

رأس نوبة السُّقاة: ٢/ ٥٤

رأس نوبة السلاحدارية: ٢/ ٥٤

رأس نوبة النُّقباء: ٢/ ٥٤

رأس نوبة النوب: ١/ ٣٦٢، ٣٦٣، ٢/ ٥٤، ٥٩

رايس الحمَّالة: ٢/ ٢٠٤

رايس المركب الكبير: ٢/ ١٨٩
رجال الحلقة المنصورة: ١/ ٣٤٨، ٣٥٩، ٢/ ٧٥
الركابين: ١/ ٣٤٧
الركبدارية: ١/ ٣٤٨، ٢/ ١٠٥، ٢١٢
الرماحة: ١/ ٣٦٨
رماحون: ٢/ ٩٣
رماكة: ٢/ ١٠٩
الرنوك: ٢/ ٦٠
الرهجية: ١/ ١٨٥
رؤساء الأطباء: ٢/ ٧٠
رؤساء الجرائحية: ٢/ ٧٠
رؤساء الحراريق السُّلطانية: ٢/ ٧٠
رؤساء المراكب: ٢/ ٧٠
رؤوس النوب: ١/ ٣٥٥
زردخاناه: ٢/ ٥٤
زردكاش، زدكاشية: ١/ ٣٤٣، ٣٤٤، ٢/ ٥٤، ٧٣، ٩٣
زمام الآدر: ٢/ ٥٤
زمندارية: ٢/ ٨٧
الستائر البهنساوية: ١/ ٢٠٠
السراري: ١/ ٣٤٦
سقاة الخاص الشريف: ١/ ٣٤٣
السقاة: ١/ ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٦٤، ٣٤٨، ٣٤٩، ٢/ ١٦، ٥٤، ٨٦، ٨٨، ١٠٧، ٢٥٨
السقائين = سقاة

سكاكين: ١/ ٣٤٣
السلاحدارية: ١/ ٣٤٣، ٣٤٤، ٢/ ٧٢، ٧٣
السلاخورية: ٣٦١/١
السماسرة السُّلطانية: ٢/ ٧٠
السُّوَّاس: ١/ ٣٤٩
سواقون الطير: ٢/ ٧٣
السواقون: ١/ ٣٤٣، ٢/ ٥٤، ٨٨، ١٠٥
سيوفية: ٢/ ٩٣
شاد الأحباس: ٢/ ٦٨
شاد الأسواق: ٢/ ٦٨
شاد البيمارستان: ٢/ ٦٨
شاد التراب: ٢/ ١٦٠
شاد الخمس: ٢/ ١٦٠
شاد الخواص: ٢/ ٦٨
شاد الدواوين: ٢/ ٦٨، ١٦٠
شاد الذخيرة: ٢/ ٦٨
شاد السواقي: ٢/ ٦٨
شاد الشربخاناه: ١/ ٣٦٣، ٣٦٤، ٢/ ٥٤، ٥٩، ٦٠
شاد الشون: ٢/ ٥٤، ٦٨
شاد الصهاريج: ٢/ ١٦٠
شاد القصر: ٢/ ٦٨
شاد القنوات: ٢/ ١٤٦
شاد المراكب: ٢/ ٦٨

شاد المستخرج: ٢/ ٦٨
شاد المواريث الحشرية: ٢/ ٦٨
شاد المياه: ٢/ ١٢١
شاد باب البحر: ٢/ ١٦٠
شاد باب السدرة: ٢/ ١٦٠
شاد بيت المال: ٢/ ٦٨
شاد خازن: ٢/ ٥٤
الشاد: ٢/ ١٢١
شاهد ديوان: ٢/ ٥٤
الشبابات السُّلطانية: ١/ ٣٥٣
شخاتير: ١/ ٢٤١
شربخاناه: ٢/ ٥٤
الشربدارية، شربدارات: ١/ ٣٤٩، ٢/ ٨٦
الششنكيرية: ١/ ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٦٣
الشعراء: ١/ ٣٥٣، ٣٦٦
شكرخاناه: ١/ ٣٦٦، ٢/ ٥٤
الشون: ٢/ ٩٤
شيخ الحرافيش: ٢/ ١٤٦
شيخ الشيوخ: ٢/ ٦٩
الصاحب الوزير: ١/ ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٤، ٣٦٠، ٢/ ٣٧
الصناع: ٢/ ١٨٨
الصياد: ١/ ٢٩٥
صيادون الطيور: ١/ ٢٠٥

الصيارف السُّلطانية: ٢/ ٧٠

صيرفي: ٢/ ٥٤

طاشدرات: ٢/ ٨٦

طبَّاخ: ١/ ٣٤٨، ٣٦٤، ٢/ ٨٦

طبردارية: ١/ ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٦٦، ٢/ ٦٧

الطبلخانات: ١/ ٩١، ١٨١، ٣٥٦، ٣٥٨، ٣٦١، ٢/ ٦٠، ٦١، ٦٢، ٨٧، ١٠١، ١٥٢، ١٥٥، ١٥٦، ٢٢٨، ٢٥٦

الطحانة: ٢/ ٦٩

طشخاناه: ٢/ ٥٤

طشدارية: ١/ ٣٦٦

الطواشي، الطواشية: ١/ ٣٤٧، ٢/ ٢٧٤

عامل الباب والشونة: ٢/ ٥٤

العبي التدمري: ١/ ٢٤١

العسكر = الجيش

العشروات، العشرينات: ١/ ٩١، ٣٥٦، ٢/ ٥١، ٦٢، ٨٨، ١٠٩، ١٢١، ١٤٥، ١٥٢، ١٥٥، ١٥٦، ١٦٥، ٢٢٨

العُمَّال: ٢/ ١٣٠، ١٣٢

غزل الذهب: ٢/ ١٥

فرَّاش الخزانة: ١/ ٣٤٧، ٣٦٤، ٢/ ٩٢

فرَّاشات: ٢/ ٨٦

الفرَّاشون: ١/ ٣٤٩

الفرَّاؤون: ٢/ ٧٠

الفُرسان: ٢/ ١٩٣

الفُقهاء: ١/ ٣٤٣
قاضي العسكر: ٢/ ٦٩
قاضي القُضاة الشافعية: ١/ ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٧، ٣٧٩، ٢/ ١٤٢، ١٤٣، ١٦٩، ٢٥٦
قذافون: ٢/ ١٨٦
القُرَّاء: ٢/ ٤٢
القراغلامية: ٣٦١/١
القُصَّاد: ١/ ٢٥٩، ٢/ ٣٧، ٦٧
قُضاة القُضاة: ١/ ٣٥١، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٧٩، ٢/ ١٤٢، ١٦٨
القُضاة: ١/ ٣٥٦، ٣٥٧، ٢/ ١٦
كاتب إسطبل: ٢/ ٥٤
كاتب السر: ١/ ٣٦٥، ٣٦٨، ٢/ ٢٣، ١٥٢، ١٥٦، ١٥٩، ١٦٥، ٢٠٧، ٢٠٨
كاتب المماليك: ١/ ٤٤٢، ٢/ ٥٤
كاتب خزانة: ٢/ ٥٤
كاتب شكرخاناه: ٢/ ٥٤
كاتب عليق: ٢/ ٥٤
كاشف الطير: ٢/ ٦٨
كاشف الوجه البحري: ٢/ ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦
كاشف الوجه القبلي: ٢/ ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦
الكحالون: ٢/ ١٧، ١٢١
كشَّاف التراب: ٢/ ٥٩، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢
كشَّاف الدم: ٢/ ١٣٣
الكشَّاف: ٢/ ٣٤، ١٣٠، ١٣٣، ١٤٦، ١٥٥، ١٦٠، ٢١٢
الكنانية: ١/ ١٨٥، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٦١

اللفافين: ١/ ٣٣٧، ٢/ ٦٨
المباشرون: ١/ ١٨٥، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٩، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٧، ٣٦٨، ٢/ ٥٤، ٩٢، ١٤٥، ١٥٥، ١٥٩، ١٦٥، ٢٥٦
متجر الخاص الشريف: ٢/ ٤١
متولي الجيزة: ٢/ ١٣٤
متولي الشوبك: ٢/ ٧٩
متولي القاهرة: ٢/ ٦٨، ١٢٠
متولي ثغر دمياط: ٢/ ١٣٤
متولي حجر: ٢/ ١٥٤، ١٦٥
متولي مصر: ٢/ ٦٨
مجانيقية: ٢/ ٩٣
محتسب بغداد: ٢/ ٦٩
المحتسب: ١/ ٤٤٢، ٢/ ١٢١، ١٤٦، ١٥٦، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٥، ١٦٧
المحفدار: ٢/ ١٢١
مدافعية: ١/ ١٨٥، ٢/ ٩٣
المزينون: ٢/ ١٧
مستوفي: ٢/ ٥٤، ١٦٠
مشاعلية: ١/ ٣٤٨
مشايخ العربان: ٢/ ٣٤
المشرفون: ١/ ٣٤٣، ٢/ ٥٤، ٧٣، ١٦٠
معلمي الصنائع السُّلطانية: ٢/ ٧٠
مقدم البريدية: ٢/ ٦٨، ١٤٦، ١٥٤
مقدم مماليك ومؤدبهم: ٢/ ٥٤

مقدمي الألوف: ١/ ٩١

الملقدارية: ١/ ٣٤٩

مماليك الأمراء: ١/ ٣٥٧

المماليك السُّلطانية: ١/ ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٥٧، ٣٥٩، ٣٦١، ٣٦٧، ٢/ ٤١، ٦٨

المماليك الكتابية: ١/ ٣٤٣، ٣٤٥، ٣٦٠، ٢/ ٧٣

المنجمون: ١/ ١٩٢

المنجنيقية: ١/ ١٨٥

مهتار الركبخاناه: ١/ ٣٤٧

مهتار الطشتخاناه: ١/ ٣٦٣، ٣٦٤

المهمندار: ١/ ٣٤٩، ٤٤٢، ٣٦٠، ٣٦٨، ٢/ ٦٧، ١٤٦، ١٥٤، ١٥٦، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢

المؤذن: ٣٥٨/١

موقعين الدست الشريف: ١/ ٢١٥

النَّاشوش: ٢/ ١٥

ناظر الأحباس: ٢/ ٦٨

ناظر الأشراف: ٢/ ٦٩

ناظر الاصطبلات: ١/ ٤٤٢

ناظر الإنشاء الشريف: ١/ ٣٤١، ٣٥٤، ٣٦٠، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٧، ٣٦٨، ٢/ ٣١، ٢٠٧

ناظر الأوقاف: ٢/ ٦٩

ناظر البيمارستان: ٢/ ٦٩

ناظر الجيوش المنصورة: ١/ ٣٤١، ٣٦٢، ٣٦١، ٣٦٣، ٣٦٨، ٢/ ٣١، ٣٢ ، ١٤٥، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٥

ناظر الحرمين الشريفين: ٢/ ١٦٧

ناظر الخانكة: ٢/ ٧٠

ناظر الخزانة: ١/ ٤٤٢

ناظر الخواص: ١/ ٣٤١، ٣٦٧، ٢/ ١٧، ٣٩، ١٣٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٩

ناظر الدولة: ١/ ٣٤١، ٢/ ١٧

ناظر المحمل: ٢/ ٦٩

ناظر بيت المال: ٢/ ١٦٠، ١٦٥

ناظر خزانة: ٢/ ٥٤، ٩٢

ناظر ديوان الجيش: ١/ ٣٤٢

ناظر ديوان المفرد: ١/ ٤٤٢

ناظر ديوان: ٢/ ٥٤

نائب الديار المصرية: ١/ ٣٥٦، ٣٥٩

نائب السلطنة: ١/ ٩١، ٢/ ٥٥، ٥٧، ٥٩، ٢٠٨

نائب القلعة المنصورة الحلبية: ٢/ ١٥٢

نائب القلعة المنصورة بالقاهرة: ٢/ ٦٠، ١٤٤

نائب غيبة: ٢/ ٥٥

نائب ناظر الإنشاء: ١/ ٣٦٠

النجارون: ٢/ ١٨٨

النُّشاب: ٢/ ٢٦٣، ٢٦٥

النشارين: ٢/ ١٥

نشاشبية: ٢/ ٩٣

نظام المُلك: ١/ ٩١، ٣٥٢، ٣٥٤، ٣٥٥، ٢/ ٥٢، ٥٧

نظر آدر الضرب: ٢/ ٧٠

نظر الحبسة الشريفة: ٢/ ٦٩

نقيب الأشراف: ٢/ ٧٠

نقيب الجيش، نقيب الجيوش: ١/ ٤٤٢، ٣٦١، ٣٦٤، ٣٦٨، ٢/ ٦٨، ١٤٦، ١٦١، ١٦٢، ٢/ ١٥٢، ١٥٦، ٢٥٥

نقيب الطُّلب: ٢/ ٥٤

نقيب ألف: ٢/ ٥٤

نقيب القُرَّاء: ٢/ ٧٠

نقيب القلعة: ٢/ ١٤٦، ١٥٤، ١٦٥

نقيب عَدّ: ٢/ ٥٤

نقيب، النقباء: ١/٣٦١، ٢/ ٥٤

النواتية: ١/ ٣٤٩

الهجانة: ١/ ٣٤٧، ٢/ ١٦، ٢١٢

الوالي: ١/ ٤٤٢، ٣٦١

وكيل بيت المال: ٢/ ٦٩

ثبت المصادر والمراجع

وثائق منشورة:

- وثائق وقف السلطان قلاوون على البيمارستان المنصوري، دراسة ونشر وتحقيق: محمد محمد أمين، نشرت ضمن ملاحق الجزء الأول من كتاب تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه لابن حبيب الحلبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ٢٠١٠م.

المصادر المخطوطة:

ابن شاهين (خليل بن شاهين الظاهري ت:٨٧٣هـ/١٤٦٨م):

- **الإشارات في علم العبارات، مخطوط بمكتبة أحمد باشا رقم١١٦، ومكتبة راغب باشا رقم٦٤٦، والمكتبة الوطنية بباريس رقم٢٧٥٢عربي، ومكتبة عاطف أفندي١٩٧٣، والمكتبة الظاهرية رقم٦١٩١.**
- **كوكب المُلك وموكب الترك، مخطوط بمكتبة شهيد علي بإسطنبول، ضمن مجموع رقم٢٧٠.**
- **الشعيبي (محمد بن شعيب الحجازي ت: بعد ١٠٣٠هـ/١٦٢١م): ذكر من دُفِنَ بمصر القاهرة من المُحدِّثين والأولياء والصالحين من الرجال والنساء، مخطوط بالمكتبة الأزهرية، رقم٢٧٤٤٥ تاريخ.**
- **النضيبي (محمد بن طلحة ت:٦٥٢هـ/١٢٥٥م): العقد الفريد للملك السعيد، مخطوط بمكتبتي: أسعد أفندي رقم١٥٨٤، ويني جامع رقم٩٨٥.**

المصادر المطبوعة:

- الأبشيهي (محمد بن أحمد بن منصور ت:٨٥٤هـ/١٤٥٠م): المُستطرف في كل فن مُستظرف، ٢ج، تحقيق: إبراهيم صالح، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.
- الأشبيلي (عبد الحق ت:٥٨١هـ/١١٨٦م): العاقبة في ذكر الموت والآخرة، تحقيق: خضر محمد خضر، مكتبة دار الأقصى، الكويت، ط١، ١٩٨٦م.
- الإدفوي (جعفر بن ثعلب الشافعي ت:٧٤٨هـ/١٣٤٧م): الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، تحقيق: سعد محمد حسن، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٦م.
- الأرموي (عبد المؤمن بن يوسف ت:٦٩٣هـ/١٢٩٤م): الأدوار في الموسيقى، تحقيق: غطاس عبد الملك خشبة ومحمود أحمد الحنفي، سلسلة التراث الحضاري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،٢٠١٧م.
- إمام زاده (محمد بن أبي بكر الشرغي ت:٥٧٣هـ/١١٧٧م): شرعة الإسلام "من الفصل الحادي والأربعين إلى آخر الكتاب"، تحقيق: مازن كامل حسونة، ماجستير حديث، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٢م.
- ابن إياس (محمد بن أحمد ت: بعد٩٣٠هـ/١٥٢٤م): بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج١-٥، تحقيق: محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤م.
- البخاري (محمد بن إسماعيل ت:٢٥٦هـ/٨٧٠م): صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ٢٠٠٢م.
- البغدادي (عبد المؤمن بن عبد الحق ت:٧٣٩هـ/١٣٣٨م): مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ٣ج، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
- البقاعي (إبراهيم بن حسن ت: ٨٨٥هـ/١٤٨٠م): عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران، ج٤، تحقيق: حسن حبشي، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠٤م.

- البكري (عبد الله بن عبد العزيز ت:٤٨٧هـ/١٠٩٤م): المسالك والممالك، تحقيق: أدريان فان ليوفن وأندري فيري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٢م.
- البيهقي (أحمد بن الحسين ت: ٤٥٨هـ/١٠٦٦م): دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، ج٢، نشره: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.
- الترمذي (محمد بن عيسى ت:٢٧٩هـ/٨٩٣م): الجامع الكبير، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

ابن تغري بردي (يوسف ت:٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م):

- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج١-٢، ٤، تحقيق: محمد محمد أمين؛ ج٣، ٥، تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز؛ ج٦-١٢، تحقيق: محمد محمد أمين، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٨م.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٣- ج١١، تحقيق: القسم الأدبي بدار الكتب؛ ج١٤، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، جمال محمد محرز؛ ج١٥، تحقيق: إبراهيم علي طرخان، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٨م.
- مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، ج٢، تحقيق: نبيل عبد العزيز، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط٢، ٢٠١٢م.
- ابن تميم المقدسي (محمد بن أحمد ت:٧٦٥هـ/١٣٦٣م): مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام، تحقيق: أحمد الخطيمي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.
- الثعالبي (عبد الملك بن محمد ت:٤٢٩هـ/١٠٣٧م): خاص الخاص، شرحه وعلق عليه: مأمون بن محيي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.
- الجبرتي (عبد الرحمن بن حسنت:١٢٤٠هـ/١٨٢٥م): عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج٤، تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٨م.

- الجزيري (عبد القادر بن محمد ت: بعد٩٧٩هـ/١٥٧١م): الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، ٢ج، تحقيق: محمد حسن محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.
- سبط ابن الجوزي (يوسف بن قز أوغلي ت:٦٥٤هـ/١٢٥٧م): مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ج١١، تحقيق:،ج٢٠، تحقيق: إبراهيم الزيبق، الرسالة العالمية، بيروت، ط١، ٢٠١٣م.
- ابن الجيعان (يحيى بن شاكر ت:٨٨٥هـ/١٤٨٥م): التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية، تحقق: القسم الأدبي بدار الكتب المصرية، المطبعة الأميرية، بولاق- القاهرة، ١٨٩٨م.
- حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله ت: ١٠٦٨هـ/١٦٥٧م): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ٢ج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

ابن حجر(أحمد بن على العسقلاني ت:٨٥٢هـ/١٤٤٨م):

- إنباء الغمر بأبناء العمر، ٤ج، تحقيق: حسن حبشي، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٢م.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج١-٤، تصحيح: محمد سيد جاد الحق، أم القرى للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت.
- ابن أبي حجلة (أحمد بن يحيى التلمساني ت: ٧٧٦هـ/١٣٧٥م): سكردان السلطان، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.
- الحريري (القاسم بن علي ت:٥١٦هـ/١١٢٢م): مقامات الحريري، دار صادر، بيروت، ١٩٨٠م.
- الحموي (ياقوت بن عبد الله ت:٦٢٦هـ/١٢٢٨م): معجم البلدان، ج١، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م.
- ابن خلكان (أحمد بن أبي بكر ت:٦٨١هـ/١٢٨٢م): وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، ج٣-٥، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م.

- أبي داوود (سليمان بن الأشعث السجستاني ت:٢٧٥هـ/٨٨٨م): سنن أبي داوود، ٤ج، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، د.ت.
- ابن دقماق (إبراهيم بن محمد ت:٨٠٩هـ/١٤٠٦م): الانتصار لواسطة عقد الأمصار، تحقيق: كارل فولرز، المطبعة الكبرى، بولاق- القاهرة، ١٨٩٣م.
- الذهبي (محمد بن أحمد ت:٧٤٨هـ/١٣٤٧م): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٢٨-٢٩، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
- الرازي (محمد بن زكريا ت:٣٠٣هـ/٩١٦م): المنصوري في الطب، تحقيق: حازم البكري الصديقي، معهد المخطوطات العربية، الكويت، ط١، ١٩٨٧م.
- سبط ابن العجمي (أحمد بن إبراهيم بن محمد ت:٨٨٤هـ/١٤٨٠م): كنوز الذهب في تاريخ حلب، ج١، تحقيق: شوقي شعث وفالح البكور، دار القلم العربي، حلب، ط١، ١٩٩٦م.
- السحماوي (محمد بن محمد ت:٨٦٨هـ/١٤٦٤م): الثغر الباسم في صناعة الكاتب والكاتم، جزأين، تحقيق: أشرف محمد أنس، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٣م.

السخاوي (محمد بن عبد الرحمن ت: ٩٠٢هـ/١٤٩٦م):

- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ١٢ج، منشورات دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م.
- وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، ٣ج، تحقيق: بشار عواد معروف وغيره، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
- الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.
- الذيل على رفع الإصر، تحقيق: جودة هلال ومحمد صبح، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م.

- السلاحي (عثمان بن عبد الله القيسي ت:٥٧٤هـ): العقيدة البرهانية والفصول الإيمانية، تحقيق: نزار حمادي، مؤسسة المعارف، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.

- السيوطي (عبد الرحمن بن محمد ت:٩١١هـ/١٥٠٥م): نظم العقيان في أعيان الأعيان، تحقيق: فيلب حتى، المطبعة السورية الأمريكية، باريس، ١٩٢٧م، تاريخ الخُلفاء، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطر، ط٣، ٢٠١٣م.

ابن شاهين (خليل بن شاهين الظاهري ت:٨٧٣هـ/١٤٦٨م):

- الإشارات في علم العبارات، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

- زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، تحقيق: بول رافيس، المطبعة الجمهورية، باريس، ١٨٩٤م.

الصفدي (خليل بن أيبك ت:٧٦٤هـ/١٣٦٢م):

- نكت الهميان في نكت العميان، نشره: أحمد زكي باشا، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١٣م.

- الوافي بالوفيات، ج٣- ٢٨، تحقيق مجموعة من الباحثين، نشرة المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، ١٩٩١- ٢٠٠٤م.

- الصوفي (محمد بن أبي الفتح الشافعي ت:٩٥٠هـ/١٥٤٣م): كتاب الصفوة في وصف الديار المصرية ونظام الممالك، تحقيق: طلال جميل الرفاعي، المطبعة الإسلامية الحديثة، القاهرة، ١٩٩٢م.

- ابن الصيرفي (على بن داود ت:٩٠٠هـ/١٤٩٥م): نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، ج٢، تحقيق: حسن حبشي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٧٣م.

- ابن ظهيرة (إبراهيم بن علي بن محمد ت:٨٩١هـ/ ١٤٨٦م) (منسوب إليه): الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، تحقيق: مصطفى السقا وكامل المهندس، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٩م.

عبد الباسط الحنفي (عبد الباسط بن خليل ت:٩٢٠هـ/١٥١٤م):

- نيل الأمل بذيل الدول، ٨ج، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.

- المجمع المفنن بالمعجم المعنون، تحقيق: عبد الله الكندري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ٢٠١١م.

- الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم، ج١، تحقيق: فرج محمد فرج سلام، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، كلية الآداب، جامعة بنها، ٢٠١٥م.

- ابن عبد الظاهر (مُحيي الدين عبد الله ت:٦٩٢هـ/١٢٩٣م): الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، أوراق شرقية للنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

- ابن عثمان (محمد بن عبد الرحمن ت:٦١٥هـ/١٢١٩م): مُرشد الزوار إلى قبور الأبرار، تحقيق: محمد فتحي أبو بكر، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١، ١٩٩٥م.

- ابن عساكر (علي بن الحسن ت: ٥٧١هـ/١١٧٦م): تاريخ مدينة دمشق، ج١، تحقيق: محب الدين عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٥م.

- العليمي (مجير الدين الحنبلي ت:٩٢٧هـ/١٥٢١م): الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج٢، تحقيق: محمود عودة الكعابنة، مكتبة دنديس، عمان-الأردن، ط١، ١٩٩٩م.

- العيني (بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى ت:٨٥٥هـ/١٤٥١م): عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، حوادث(٨٢٤-٨٥٠هـ)، تحقيق: عبد الرازق الطنطاوي، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط١، ١٩٨٩م.

- الغرناطي (عبد الرحيم القيسي الأندلسي ت:٥٦٥هـ/١١٧٠م): تحفة الألباب ونخبة الإعجاب، تحقيق: إسماعيل العربي الجزائري، منشورات دار الآفاق الجديدة، المغرب، ط١، ١٩٩٣م.

ابن فضل الله العمري (أحمد بن يحيى ت: ٧٤٩هـ/١٣٤٨م):

- التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.
- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار "ممالك مصر والشام والحجاز واليمن"، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٥م.
- القرطبي (محمد بن أحمد بن أبي بكر ت: ٦٧١هـ/١٢٧٣م): الجامع لأحكام القرآن، ج١١، ١٤، ٢١، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي ومحمد رضوان عرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.
- ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم ت:٢٧٦هـ/٨٨٩م): الشعر والشعراء، ج١، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١٧م.
- القرشي (عبد القادر بن محمد ت:٧٧٥هـ/١٣٧٣م): الجواهر المضية في طبقات الحنفية، ج٤، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط٢، ١٩٩٣.
- القلقشندى (أحمد بن على ت:٨٢١هـ/١٤١٨م): صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٣، ٥، ١٤، تقديم: فوزي محمد أمين، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤م.
- ابن كثير (إسماعيل بن عمر ت:٧٧٤هـ/١٣٧٣م): البداية والنهاية، ج١٥، ١٦، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.

ابن كنان (محمد بن عيسى ت:١١٥٣هـ/١٧٤١م):

- حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين، تحقيق: عباس صباغ، دار النفائس، بيروت، ١٩٩١م.

- المواكب الإسلامية في الممالك الشامية، ٢ج، تحقيق: حكمت إسماعيل، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٣م.

- ابن الكندي (عمر بن محمد بن يوسف ت: بعد٣٥٥هـ/٩٦٦م): فضائل مصر المحروسة، تحقيق: علي محمد عمر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧م.

- ابن ماجة (محمد بن يزيد القزويني ت:٢٧٥هـ/٨٨٨م): سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٣م.

المقريزي (أحمد بن علي ت: ٨٤٥هـ/١٤٤٢م):

- السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١-٢، تحقيق: محمد مصطفى زيادة؛ ج٣-٤، تحقيق: سعيد عبدالفتاح عاشور، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٩م.

- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٤، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ٢٠١٣م.

- درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، ٣ج، تحقيق: محمود الجليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.

- المنهاجي (محمد بن أحمد ت:٨٨٠هـ/١٤٧٦م): إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى، ٢ج، تحقيق: أحمد رمضان أحمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٢م.

- النابلسي (عبد الغني بن إسماعيل ت:١١٤٣هـ/١٧٣١م): الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز، ق١، تحقيق: رياض عبد الحميد مراد، دار المعرفة، دمشق، ط١، ١٩٨٩م.

- النسائي (أحمد بن علي بن شعيب ت:٣٠٣هـ/٩١٥م): السنن، تحقيق: رائد ابن صبري، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ٢٠١٥م.

- النصيبي (محمد بن طلحة ت:٦٥٢هـ/١٢٥٥م): العقد الفريد للملك السعيد، المطبعة الوهبية، القاهرة، ١٢٨٣هـ.

- النعيمي (عبد القادر بن محمد ت:٩٢٧هـ/١٥٢١م): الدارس في تاريخ المدارس، ج٢، تحقيق: جعفر الحسني، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٤٨م.
- النهروالي (محمد بن أحمد ت:٩٩٠هـ/١٥٨٣م): الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، تحقيق: علي محمد عمر، دار الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م.
- النووي (محيي الدين يحيى بن شرف ت:٦٧٦هـ/١٢٧٧م): متن الإيضاح في المناسك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.
- النويري (أحمد بن عبد الوهاب ت:٨٣٣هـ/١٣٣١م): نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٨، تحقيق القسم الأدبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٣١م.
- النيسابوري (مسلم بن الحجاج ت:٢٦١هـ/٨٧٤م): صحيح مسلم المسمى "المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله"، الرياض، دار طيبة للنشر، ط١، ٢٠٠٦م.
- الهروي (علي بن أبي بكر ت:٦١١هـ/١٢١٥م): الإشارات في معرفة الزيارات، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م.
- ابن وصيف شاه (إبراهيم ت:٥٩٩هـ/١٢٠٢م): مختصر عجائب الدنيا، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

المراجع:

- إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ٢ج، المكتبة الإسلامية للطباعة النشر، إستانبول- تركيا، ١٩٧٢م.
- أحمد تيمور: معجم تيمور الكبير، ٥ج، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.
- إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين بأسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ٢ج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
- البيومي إسماعيل الشربيني: النظم المالية في مصر والشام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨م.

- حسن حلاق وعباس صباغ: المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعُثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.
- درويش النخيلي: السفن الإسلامية على حروف المعجم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩م.
- رينهارت دوزي: تكملة المعاجم العربية، ج٢، ترجمة: محمد سليم النعيمي، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٩٧م.
- رأفت محمد النبراوي: النقود الإسلامية في مصر عصر المماليك الجراكسة (٧٨٤-٩٢٣هـ/١٣٨٢-١٥١٧م)، مركز الحضارة العربية للنشر، القاهرة، ط٢، ١٩٩٦م.
- عبد الرحمن زكي: موسوعة مدينة القاهرة في ألف عام، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٧م.
- عبد الله يوسف الغنيم: المخطوطات العربية الجغرافية في مكتبة البودليان بجامعة أوكسفورد، مركز أوكسفورد للدراسات الإسلامية، أوكسفورد- بريطانيا، ٢٠٠٦م.
- علي باشا مبارك: الخطط التُوفِيقية الجديدة لمصر والقاهرة، ج٣-٦، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٤م.
- علي الرضا قرا بلوط وأحمد طوران قرا بلوط: مُعجم التاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم، دار العقبة، قيصري- تركيا، ط١، ٢٠٠١م.
- علي محمد عمر: صفحات كاملة لم تنشر من كتاب "زبدة كشف الممالك" لابن شاهين الظاهري، مجلة كلية العلوم الاجتماعية بالرياض، ع٧، ١٩٨٣م، ص٤٥٥-٤٧٢.
- محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٠م.

- محمد بك رمزي: القاموس الجغرافي للبلاد المصرية، ٥مج، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١٠م.
- محمد الششتاوي: متنزهات القاهرة في العصرين المملوكي والعثماني، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م.
- محمد عايش: فهرس مخطوطات جامعة برنستون، ج١، مؤسسة سقيفة الصفا العلمية، جدة- السعودية، ط١، ٢٠١١م.
- محمد عيسى صالحية: المعجم الشامل للتراث العربي، ج٣، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٩٩٣م.
- محمد محمد أمين: الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر(٦٤٨ -٩٢٣هـ)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٤م.
- مصطفى عبد الكريم الخطيب: مُعجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
- مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، ٢ج، دار الهدى، فلسطين، ١٩٩١م.
- نبيل محمد عبد العزيز: الملاعيب، ق١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- نجيب العقيقي: المستشرقون، ج١، دار المعارف، القاهرة، ط٥، ٢٠٠٦م.
- نعيم زكي فهمي: طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٣م.
- يوسف زيدان: فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، ج٢، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٩٩٤م.

الفهرس

سلوى بكر: هذا الكتاب.. ٥

الباب الرابع: في وصف الصاحب الوزير، ووصف الدولة الشريفة، والسادة المُباشرين أركانها، وما يتعلَّق بكل ديوان كالإنشاء والجيش والمُفرد والخاص، وكُتَّابهم والمُوقِّعين، وبقيَّة الدواوين على ما سيأتي تفصيله.. ٧

فصل في وصف الصاحب الوزير والدولة الشريفة وناظرها................ ٩

فصل في وصف ديوان الإنشاء الشريف، وكاتب السر الشريف، وناظر الإنشاء، وناظر دواوين الإنشاء الشريفة.................................. ١٩

فصل في وصف ديوان الجيوش المنصورة وناظره وكتابه................ ٢٩

فصل في وصف ديوان المُفرد الشريف.................................... ٣٣

فصل في وصف ديوان الخواص الشريفة وما يشتمل عليه............... ٣٥

فصل في وصف تبيين ما يُذكر من الدواوين................................ ٤١

الباب الخامس: في وصف أولاد المُلوك ونظام المُلك الشريف ونائب السلطنة الشريفة وأتَابِك العساكر المنصورة والأُمراء مُقدَّمين الألوف والطبلخاناه والعشرينات والعشروات والخمسوات بالديار المصرية...... ٤٧

فصل في وصف أولاد المُلوك وبيان أحوالهم وتعلُّقاتهم...................... ٤٩

فصل في وصف نظام المُلك الشريف ونائب السلطنة الشريفة بالديار المصرية.. ٥٣

فصل في نُبذة من الكلام على الأتَابِك والأُمراء مُقدَّمي الألوف وبقيَّة الأُمراء.. ٥٧

البابُ السادس: في وصف أرباب وظائف مُجملة ووظائف مُفردة، وأعيان الأجناد القرانيص، والخاصكية، وبقية المماليك الشريفة السُّلطانية، وأجناد الحلقة المنصورة ومراكزهم، ومراكز البطايق والثلج والبريد.. ٦٥

فصل في نُبذة من الكلام على أرباب الوظائف المُجملة والمُفردة........... ٦٧

فصل في نُبذة من الكلام على أعيان الأجناد القرانيص والخاصكية وبقية المماليك الشريفة السُّلطانية.. ٧١

فصل في نُبذة من الكلام على أجناد الحلقة المنصورة والبحرية ومراكزهم ومراكز البطايق والثلج والبريد.................................... ٧٥

البابُ السابع: في وصف الآدُر الشريفة، وزمامها، والطواشية، وخُدَّام الستارة، ووصف الخزانة، والسلاح خاناه، والحواصل الشريفة، والشُّوَن، والأهراء، وجهات ذلك ومُتحصِّله ومصروفه..................... ٨٣

فصل في وصف الآدُر الشريفة وزمامها والطواشية وخُدَّام الستارة........ ٨٥

فصل في وصف الخزانة والسلاح خاناه والحواصل الشريفة والشُّوَن والأهراء، وجهات ذلك ومُتحصَّله ومصروفه................................ ٨٩

الباب الثامن: في وصف البيوتات، والمطبخ، والإسطبلات الشريفة، وما بهم من الآلات على حسب الاختصار، ووصف الشكرخاناه، والسرحات، والصيد، والأحواش، وكسر النيل، وركوب الميادين[١٥٧ب] ودوران المَحْمَل، ومراحل الحجاز الشريف............. ٩٧

فصل في وصف البيوتات والمطبخ والإسطبلات الشريفة وما بهم من الآلات على حسب الاختصار.......................... ٩٩

فصل في وصف الشكرخاناه الشريفة والسرحات والصيد والأحواش...... ١٠٩

فصل في ذكر النيل وركوب الميادين.................................... ١١٥

فصل في وصف دوران المَحْمَل الشريف ومراحل الحجاز الشريف وما يُناسب ذلك.. ١١٩

الباب التاسع: في وصف كُشَّاف التُّراب وعمارة الجسور والحَفير والجرافة، وما تحتاج إليه البلاد عند فيض النيل وهبوطه، ووصف الكُشَّاف والولاة وأرباب الوظائف بأقاليم الديار المصرية، وما يتعلَّق بذلك من الترتيب ممَّا سيأتي نُبذة من بيان ذلك................................ ١٢٧

فصل في وصف كُشَّاف التُّراب وعمارة الجسور والحَفير والجرافة، وما تحتاج إليه البلاد عند فيض النيل وهبوطه.. ١٢٩

فصل في وصف الكُشَّاف والولاة وأرباب الوظائف بإقليم الديار المصرية، وما يتعلَّق بذلك من الترتيب.. ١٣٣

الباب العاشر: في وصف الممالك الشريفة الإسلامية، وهُم ثمانية، ومَلَطْيَة فيها اختلاف، ومَن بهِم من الكُفَّال وبالمُدُن بالبلاد الشمالية من النُّوَّاب، وما بالجميع من السادة القُضاة والأُمراء والمُباشرين وأرباب الوظائف والجُند على الترتيب، ووصف أُمراء العُربان بالحجاز والعراق والديار المصرية والبلاد الشمالية، وطوائفهم، وأُمراء التُّركمان والأكراد وطوائفهم، ومُقدَّمين العشرات وعشائرهم........................ ١٣٩

فصل في وصف الممالك الشريفة الإسلامية..................................... ١٤١

فصل في وصف نُوَّاب المُدُن والقِلَاع، وما بها من القُضاة والحُجَّاب وأرباب الوظائف والجُند.. ١٦٧

فصل في وصف أُمراء العُربان ومشايخهم وقبائلهم........................ ١٧١

فصل في وصف أُمراء التُّركمان ومُقدَّمين العشران وطوائفهم............. ١٧٥

الباب الحادي عشر: في وصف الغزوات، وذكر بعض أجورها على حسب الاختصار، ووصف التجاريد والمُهِمَّات الشريفة، ونوادر اتفقت في ذلك بالمملكة اليمنية، والديار بكرية، والجزائر القُبْرُصيَّة التي فُتحت في الأيام الأشرفيَّة... ١٧٧

فصل في وصف الغزوات، وذكر بعض أجورها على حسب الاختصار.. ١٧٩

فصل في وصف التجاريد والمُهِمَّات الشريفة وما يُناسِب ذلك............. ٢١١

الباب الثاني عشر: في حوادث الدَّهر التي من أهملها وقع في الضنك والقهر، والآداب والأنداب والتعليم، وأشياء مُفردة لا يجوز المُطاعنة فيها، بل تستوجب التسليم، وفوائد جمَّة فيما يَصلُح لهذه الأُمَّة........... ٢٣٣

فصل في ذكر نُبذة من حوادث الدَّهر....................................... ٢٣٥

فصل في الآداب.. ٢٥١

فصل في الأنداب والتعليم.. ٢٦١

فصل في أشياء مُفردة لمَّا أن يُجلب المماليك من بلادهم إلى الديار المصرية، ويُباعون بها، وينزلون بالطِّباق................................ ٢٦٩

فصل في ذكر فوائد جَمَّة.. ٢٨٣

الكشَّافات... ٣٠٣

كشَّاف الأعلام... ٣٠٥

كشَّاف الأُمم والجماعات... ٣٣٧

كشَّاف الألفاظ والمُصطلحات والوظائف.............................. ٣٨٩

ثبت المصادر والمراجع.. ٤٠٥

المحقق في سطور

الاسم : محمد جمال حامد نعمة الله الشوربجي.

- تاريخ الميلاد: ١٣/ ١٢/ ١٩٨٦م
- **البريد الاليكتروني:** dr_m_gamal8828@yahoo.com
- حاصل على درجة الدكتوراه في تاريخ العصور الوسطى من كلية الآداب بجامعة المنوفية ٢٠١٥م، له العديد من الكتب والبحوث، ومن كتبه في مجال النشر التراثي:

- هدية العبد القاصر إلى الملك الناصر لعبد الصمد بن يحيى الصالحي (ت: بعد ٩١٧هـ) "تحقيق"، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٧م.
- ابن الصيرفي (ت: ٩٠٠هـ) "حياته وآثاره التاريخية"، ويليه تتمة كتابه نُزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان (تتمة حوادث سنة ٨٤٩هـ وسنة ٨٥٠هـ)، وذيل على "إنباء الغُمر" لابن حجر (تتمة وفيات سنة ٨٥٠هـ)، دار نور حوران للنشر، دمشق، ط٢، ٢٠٢١م.
- المُنتقى من مُسوَّدة تاريخ حلب لزين الدين عُمر بن عبد الوهاب العُرضِي الحلبي (ت: ١٠٢٤هـ)، حوادث سنوات (٩٨١-٩٨٦هـ) لمُنتقِي شامي مجهول، ويليه المُلتقط من مُعجم العُرضِي، تحقيق، دار نور حوران للنشر، دمشق، ٢٠٢٠م.
- ابن زُنْبُل الرَّمَّال "شهاب الدين أحمد بن علي زُنْبُل المحلِّي" (٩١٠- بعد ٩٧٥هـ) حياته وتراثه الفكري، دار نور حوران للنشر، دمشق، ٢٠٢٠م.
- عقد الجُمان في تاريخ أهل الزمان، حوادث (٨٠٧-٨١٤هـ) لبدر الدين العيني (ت: ٨٥٥هـ)، تحقيق، سلسلة التراث الحضاري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٢١م.
- أَحْكَام النُقود وغَيرِهَا مِن المُوزونَاتْ والمِكْيَلات" لعبد الرؤوف المُناوي(ت:١٠٣١هـ)، تحقيق مُشاركة، سلسلة التراث الحضاري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٢١م.
- سيرة السلطان الظاهر جقمق للعيني (ت: ٨٥٥هـ)، و"الدُّرَّة المُضيَّة في المآثر الأشرفيَّة" لابن القصبي (ت: ٨٩٥هـ)، تحقيق، دار نور حوران للنشر، دمشق، ٢٠٢١م.
- سيرة السُلطان الأشرف قايتباي "قطعة من كتاب بهجة السالك والمسلوك في تاريخ الخلفاء والسلاطين الملوك" لناصر الدين الجعفري، حوادث سنوات (٨٧٢-٨٨٥هـ)، تحقيق، دار نور حوران للنشر، دمشق، ٢٠٢١م.

- "تعاليق على بعض تراجِم الضوء اللامع" مُستخرجة من كتاب "البدر الطالع من الضوء اللامع" لابن عبد السلام المنوفي (ت: ٩٢٧هـ)، جمع وتحقيق، دار نور حوران للنشر، دمشق، ٢٠٢١م.
- تاريخ مصر المحروسة (٩٢٨-٩٧٥هـ) لابن زنبل الرَّمَّال، ويليه تتمة تاريخ مصر المحروسة (٩٤٥-٩٧٥هـ) له، جمع وتحقيق، نور حوران للنشر، دمشق، ٢٠٢١م.
- "القول الجلي وحاكمها الباشاه علي"، و"قمع الواشين في ذم البراشين" لنور الدين ابن الجزار الشافعي (ت: بعد٩٨٩هـ)، تحقيق، نور حوران للنشر، دمشق، ٢٠٢١م.
- "تعاليق على الخطط المقريزية" من كتاب قطف الأزهار من الخطط والآثار" لأبي السرور البكري (ت: بعد١٠٥٨هـ)، تحقيق، مركز التاريخ العربي للنشر، إسطنبول، ٢٠٢٢م.
- "ثَبَتُ العَجَمِي" لشهاب الدين العجمي (ت: ١٠٨٦هـ)، تحقيق، دار الأمل، الإسكندرية، ٢٠٢٢م.
- "القولُ المُختارْ في ذكرِ الرِّجال الأخيارْ" لفايد بن مُبارك الأبياري (ت: بعد ١٠٩٤هـ)، تحقيق، دار الإحسان، القاهرة، ٢٠٢٢م.

صدر من سلسلة التراث الحضاري

١- الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، لابن ظهيرة.
٢- منامات الوهراني، للوهراني.
٣- رسالة آداب السفرة، للسمناني.
٤- الأدوار في الموسيقى، للأرموي.
٥- جالينوس: فرق الطب للمتعلمين، نقل (أبي زيد حنين بن إسحاق العبادي المتطبب).
٦- الجواهر وصفاتها، ليحيى بن ماسويه.
٧- التحفة السنية، لابن الجيعان.
٨- كاتب الشونة، جمعها وكتبها/ أحمد بن الحاج أبو علي.
٩- هذه رسالة جليلة في توجيه النصب في بعض كلمات نحو:- فضلًا وخلافًا ولغة وأيضًا وهلم جرا لابن هشام المصري، تحقيق د./ إيمان حسين السيد حسين، دراسة/ محمد حسين السيد حسين.
١٠- كتاب الأنساب/ للحمداني، جمع ودراسة وتحقيق د. أسامة السعدوني جميل.
١١- رسالة ثامسطيوس إلى يوليان الملك في السياسة وتدبير المملكة، تحقيق وشرح: دكتور محمد سليم سالم.
١٢- فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، تأليف: أبي الوليد بن رشد (١١٢٦ - ١١٩٨م).
١٣- كتاب الجبر والمقابلة، لمحمد بن موسى الخوارزمي، قام بتقديمه والتعليق عليه: علي مصطفى مشرفة ومحمد مرسي أحمد.

١٤- من نصوص كتاب المتين للمؤرخ القرطبي الكبير أبي مروان بن حيان، جمعها من مطبوع ومخطوطات الذخيرة لابن بسام ودرسها، وحققها وقارنها بنصوص المصادر الأخرى، العربي منها والأوروبي د. عبد الله محمد جمال الدين.
١٥- كتاب رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار لمحمد بن عبد الله اللواتي الطنجي المشهور بابن بطوطة، تقديم ودراسة: د. يسري أحمد زيدان.
١٦- رسالة في توجيه قراءة ابن محيصن في الإستبرق، لعبد القادر البغدادي - تحقيق ودراسة: د. محمد جمعة الدِّربيّ.
١٧- الأنوار والمراقب، الجزء الأول، نسخةُ من المخطوط ليون نيموي، تحقيق: د. حسين عبد البديع حسين، مراجعة ودراسة: د. أحمد محمود هويدي.
١٨- جامع التواريخ، ترجمة عن الفارسية لمقدمة رشيد الدين لجامع التواريخ وتاريخ هولاكو، ترجمة: محمد صادق نشأت، محمد موسى هنداوي، فؤاد عبد المعطي الصياد، مراجعة: يحيى الخشاب.
١٩- عيون الحكمة، تصنيف الشيخ الرئيس أبي علي بن سينا، تحقبق: د. إلهام مصطفى محمد، مراجعة: أ.د. مصطفى لبيب.
٢٠- الشكوك على بطليموس، للحسن بن الهيثم، تحقيق: د. عبد الحميد صبرة، د. نبيل الشهابي، تصدير: د. إبراهيم مدكور. دراسة: د. أحمد فؤاد باشا.
٢١- السيف المهند في سيرة الملك المؤيد "شيخ المحمودي"، لبدر الدين العيني، حققه وقدم له: فهيم محمد شلتوت، راجعه: د. محمد مصطفى زيادة، دراسة اقتصادية: د. أسامة السعدوني جميل.
٢٢- كتاب مَا لا يَسْتَغْنِي عَنْهُ الإِنْسَانُ مِنْ مُلَحِ اللِّسَانِ، تأليفُ: أبي الحسنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمْرَ بنِ حسنِ الرُّبَاطِ بنِ علي بن أبي بكرٍ الْبِقَاعِيِّ الشَّافِعِيِّ، (٨٠٩هـ - ٨٨٥هـ) (١٤٠٦م - ١٤٨٠م)، دراسةُ وتحقيقُ: مُحَمَّد حُسَيْن السَّيِّد حُسَيْن.

٢٣- كتاب التبصر بالتجارة، في وصف ما يستظرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة، والأعلاق النفيسة، والجواهر الثمينة. تأليف: أبي عثمان بن بحر الجاحظ البصري، إعداد: إكرامي عشري.

٢٤- ابن باجة، تعليقات في كتاب باري أرمينياس، ومن كتاب العبارة لأبي نصر الفارابي. تحقيق: د. محمد سليم سالم، دراسة: د. عبد الحميد عبد المنعم مدكور.

٢٥- كتاب أخبار سيبويه المصري، تأليف: الحسن بن زولاق، نشره لأول مرة محمد إبراهيم سعد وحسين الديب (سنة ١٣٥٢هـ - ١٩٣٣م)، دراسة: د. نهلة أنيس محمد مصطفى.

٢٦- علم الساعات والعمل بها، تأليف: رضوان بن محمد الساعاتي مع مجموع في الميكانيك الإسلامي، تحقيق: محمد أحمد دهمان، تقديم العلامة: د. شاكر الفحام، توطئة: سلوى بكر.

٢٧- مؤنس الوحدة، ضياء الدين بن الأثير الجزري، (٥٥٨ - ٦٣٧هـ)، دراسة وتحقيق: أحمد مهدلي.

٢٨- كتاب جالينوس إلى غلوقن في التأتي لشفاء الأمراض، مقالتان شرح وتلخيص: حنين بن إسحاق المتطبب، تحقيق وتعليق: د. محمد سليم سالم.

٢٩- أَحْكَام النُقود وغَيرهَا مِن الموزونَاتِ والمِكْيَلات، وهو الكتاب السابع من كتاب تيسير الوقوف على غوامض أحكام الوقوف، تأليف: زين الدين عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي، ت: ١٠٣١هـ/ ١٦٢٢م، تحقيق: د. محمد جمال الشوربجي، د. أسامة السعدوني جميل، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م.

٣٠- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تأليف: بدر الدين محمود بن أحمد العيني، تحقيق: د. محمد جمال حامد الشوربجي.

٣١- كتاب أزهار الأفكار في جواهر الأحجار، تأليف: أحمد بن يوسف التيفاشي، حققه وعلق عليه وشرحه: د. محمد يوسف حسن، د. محمود بسيوني خفاجي.

٣٢- المُفضَّل على المُفصَّل (المُشْتَرك)، تأليف: محمد بن حسام الهرويّ، المتوفى بعد سنة (٧٥١ هـ)، تحقيق: مهتدي فتحي عبد الصمد.

٣٣- المسائل لأبي علي يحيى بن غالب بن محمد البغدادي المنجم المعروف بالخياط ، تلميذ المنجم اليهودي ماشاء الله بن أثري، توفي بين عامي (٢١٠ - ٢٣٠هـ) (٨٢٥- ٨٤٥م)، المقالات على الأحكام البسيطة مما ذكره الحكماء ورسالة في دلائل القمر، تحقيق: د. نهى عبدالرازق الحفناوي.

٣٤- الأمانات والاعتقادات، تأليف: سعيد بن يوسف، المعروف بسعديا الفيومي، تحقيق: أ.د. شريف حامد سالم، مراجعة ودراسة: أ.د. أحمد محمود هويدي.

٣٥- العيون وعلاجها عند قدماء المصريين نقلًا عن قراطيسهم، ترجمة الفقير: أحمد بك كمال، دراسة: محمد سيد كمال.

٣٦- الفاشُوشُ في حُكْمِ قَراقُوشَ، للأسعد ابن مَمَّاتي، ت (٦٠٦هـ - ١٢٠٩م)، وما جمعه جلال الدين السيوطي، ت (٩١١هـ - ١٥٠٥م).

٣٧- رسالةٌ في عِلْم الكِتابَةِ والأخْبارِ لمصنِّفٍ مصْريٍّ مَجهُولٍ منْ العَصرِ العُثْمَاني، تحقيق ودراسة: د.أحمد جمعة عبد الحميد، د. حسن علي عبيد، د. يحيى زكريا سرور.

٣٨- تفضيل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب، تأليف: محمد بن خلف بن المَرْزُبان، ت (٣٠٩هـ)، تحقيق ودراسة: د. محمد زكريا يوسف، د. السيد أحمد إبراهيم.

٣٩- كتاب كامل الصناعتين البيطرة والزردقة، تأليف: أبي بكر بن بدر الدين المنذر البيطار، (٧٠٩هـ - ٧٤١هـ)، (١٣٠٩م - ١٣٤٠م)، بخزانة الملك الجليل السلطان الأعظم الملك الناصر، محمد بن قلاوون، تحقيق: الطحاوي سعود الطحاوي.

٤٠- الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل، تصنيف: أبي العز بن إسماعيل الجزري، تحقيق: الدكتور/ أحمد يوسف الحسن، دراسة علمية: أ.د. حافظ شمس الدين، الفنان المهندس/ أحمد الجنايني.

٤١- تاريخ الرَّهاوي المجهول، المتوفى بعد عام (عام ٦٣٥هـ - ١٢٣٧م)، عَرّبه عن السريانية ووضع حواشيه الأب ألبيرأبونا، دراسة: د. محمد عبد الخالق عبد المولى.

٤٢- مبَاهِج الإخوانِ ومنَاهِج الخِلَّانِ في حَوادِثِ الدُّهُورِ والأزمَانِ (يحوي تاريخ مِصْر وتَراجِم أعيانها)، للمُؤرِخ المصري: شهاب الدين أحمد بن أحمد بن عبد الرحمن، المعروف بابن العجمي (ت: بعد ١٠٤٥هـ / ١٦٣٦م)، الجزء الأول - القسم الأول، حوادث وتراجِم سنوات (٩٢٣- ١٠١٢هـ / ١٥١٧- ١٦٠٤م)، دراسة وتحقيق: د. محمد جمال حامد الشوربجي.

٤٣- مبَاهِج الإخوانِ ومنَاهِج الخِلَّانِ في حَوادِثِ الدُّهُورِ والأزمَانِ (يحوي تاريخ مِصْر وتَراجِم أعيانها)، للمُؤرِخ المصري: شهاب الدين أحمد بن أحمد بن عبد الرحمن، المعروف بابن العجمي (ت: بعد ١٠٤٥هـ / ١٦٣٦م)، الجزء الأول - القسم الثاني، حوادث وتراجِم سنوات (١٠١٣- ١٠١٦هـ / ١٦٠٥- ١٦٠٨م)، دراسة وتحقيق: د. محمد جمال حامد الشوربجي.

٤٤- مبَاهِج الإخوانِ ومنَاهِج الخِلَّانِ في حَوادِثِ الدُّهُورِ والأزمَانِ (يحوي تاريخ مِصْر وتَراجِم أعيانها)، للمُؤرِخ المصري: شهاب الدين أحمد بن أحمد بن عبد الرحمن، المعروف بابن العجمي (ت: بعد ١٠٤٥هـ / ١٦٣٦م)، الجزء الثاني، حوادث وتراجِم سنوات (١٠١٧- ١٠١٩هـ/ ١٦٠٩- ١٦١١م)، دراسة وتحقيق: د. محمد جمال حامد الشوربجي.

٤٥- الجُمَاهِرُ في مَعرِفَةِ الجَوَاهِرِ، تأليف: أبي الريحان محمد بن أحمد البَيرُوني الخوارزمي (٣٦٢هـ - ٤٤٠هـ / ٩٧٣م - ١٠٤٨م)، دراسة وتحقيق: أ.د. طارق نازل.

٤٦- من أعمال الحميدي الأندلسي، أبو عبد الله محمد بن فتُّوح الأزدي الحميدي ت (٤٨٨هـ - ١٠٩٥م)، ١- كتاب الذهب المسبوك في وعظ الملوك، تحقيق: محمد حسين السيد حسين، دراسة: د. عادل يحيى عبد المنعم، ٢- كتاب جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، تحقيق: لجنة إحياء التراث، دراسة: د. عادل يحيى عبد المنعم.

٤٧-فُنُونُ المَنُونِ في الوَبَاءِ وَالطَّاعُونِ، تأليف: جَمَالُ الدِّينِ يُوسُفُ بنِ أَحْمَدَ بنِ عَبْدِ الهَادِي، (ابن المِبْرد)، (ت: ٩٠٩هـ / ١٥٠٣م)، تحقيق ودراسة: د. عثمان علي عطا، د. عيد فتحي عبد اللطيف.

٤٨-زُبدة كَشْفِ الممَالِكْ وبَيَانِ الطُّرُقِ وَالْمَسَالِكْ، تأليف الأمير: غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري الحنفي، ت (٨٧٣هـ /١٤٦٨م)، الجزء الأول، دراسة وتحقيق: د. محمد جمال حامد الشوربجي.

٤٩-زُبدة كَشْفِ الممَالِكْ وبَيَانِ الطُّرُقِ وَالْمَسَالِكْ، تأليف الأمير: غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري الحنفي، ت (٨٧٣هـ /١٤٦٨م)، الجزء الثاني، دراسة وتحقيق: د. محمد جمال حامد الشوربجي.